



## نعي

ببالغ الأسف والاسى تنعى الأوساط العلمية عامة ومجلة  
المصباح خاصة فقيدها العلامة الدكتور حسام الدين الألوسي  
عضو الهيئة الاستشارية في المجلة والذي وافاه الأجل المقدر  
بعد صراع مرير مع المرض سائلين المولى القدير أن يتغمده  
برحمته الواسعة ويلهم اهله وإيانا الصبر والسلوان.



العتبة الحسينية المقدسة

# المصباح

مجلة علمية فصلية محكمة  
تعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية

تصدر عن

الأمانة العامة

للعتبة الحسينية المقدسة

العدد السادس عشر - شتاء (٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq  
Ministry Of Higher Education &  
Scientific Research  
Research and Development



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير

No :

Date:

العدد: ١٣٨٢ / ٤  
التاريخ: ٢٠١٣ / ١٠ / ٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة المصباح

تحية طيبة...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٤٩٩٦ في ٢٠١٣/٩/٢٩ والحاقا بكتابتنا المرقم ب ت ٨٠٣٣/٤ في ٢٠١٣/٦/٦ بالإمكان اعتماد "مجلة المصباح" الصادرة عنكم لأغراض الترقية العلمية •  
....مع وافر التقدير

أ.م.د. محمد عبد عطية السراج  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير  
٢٠١٣/١٠/٦

نسخة منه إلى/

- دائرة البحث والتطوير/ الشؤون العلمية.  
- الصادرة.  
١٠/٦/١٣

Website: www.rddiraq.com

mail : gd\_office@rddiraq.com .scientificdep@rddiraq.com

الهاتف / ٧١٩٤٠٦٥

المشرف العام

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُهْدِيِّ الْكِرْبَلَائِيِّ

الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة

رئيس التحرير

محمد علي هادي

مدير التحرير التنفيذي والعلاقات العامة

د. حنين محمد هادي

سكرتير التحرير

أحمد حسين محفوظ

هيئة التحرير

أ.د. صالح مهدي عباس

أ.د. علي رحيم هادي الحلوي

أ.د. صباح نوري المرزوك

أ.د. علي محسن مال الله

أ.د. زهير غازي زاهد

أ.م.د. عمار عبودي نصار

أ.م.د. علي عباس الأعرجي

# المصباح

مجلة علمية فضلية محكمة  
تعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية  
تصدر عن

الأمانة العامة

للعتبة الحسينية المقدسة

العدد السادس عشر - شتاء (٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ)

الترقيم الدولي :

ISSN: 2226 - 5228

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

١٤١٤ لسنة ٢٠١٠م

العنوان البريدي

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

أرضي . ٣٢١٧٧٦ - ٠٠٩٦٤٣٢

داخلي ٥٦١

موقعنا على شبكة الإنترنت

www. al -missbah. com

www. al -missbah. net

www. al -missbah. org

البريد الإلكتروني

almosbah1431@yahoo. com

info@al -missbah. com

الرئيسة الاستشارية

أ.د. احمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي العراقي

أ.د. عبد الجبار ناجي

بيت الحكمة - العراق

أ.د. حسام الدين الالوسي

جامعة بغداد - العراق

أ.د. عبد الامير كاظم زاهد

جامعة الكوفة - العراق

أ.د. عبود جودي الحلبي

جامعة كربلاء - العراق

أ.د. محمد جواد الطريحي

جامعة بغداد - العراق

أ.د. عبد النبي اصطيف

جامعة دمشق - سوريا

السؤونه الاداريه والماليه

رضا جواد الحائري

معمد الترجمة الإنكليزية

سعد شريف طاهر

الاخراج والتصميم

قاسم سالم محمد

البحوث وماتضمنها من أفكار وآراء تعبر عن آراء كتابها

## المحتويات

- « كلمة الافتتاح / رئيس التحرير ..... ٩
- « الاعجاز اللوني في القرآن الكريم / فضيلة الشيخ الدكتور طلال الحسن ..... ١٣
- « استشراف المستقبل ونهاية التاريخ / السيد خليل الشوكي ..... ٤٣
- « مراتب وجود القرآن عند علماء المسلمين / السيد حسين علي ابراهيم ..... ٦٥
- « استدلالات الامام الكاظم (عليه السلام) بالنص القرآني / د. صادق فوزي النجادي ..... ٨٩
- « دلالة (إذا) النحوية / د. عبد الحسين جدوع عبد العبودي ..... ١١١
- « الدلالة التركيبية في سورة الصافات / أحلام عبد المحسن صكر ..... ١٢٥
- « الشيطان والجن (رؤية قرآنية) / السيد مصطفى مكة ..... ١٤١
- « ألفاظ الهندسة المدنية في القرآن الكريم / المهندس منذر كاظم آل هريبد ..... ١٦٥
- « جمالية الخطاب القرآني برؤية معاصرة / د. سلام كاظم الاوسي ..... ١٨٣
- « منهجية تدبر القرآن الكريم / د. عبد الحسين الصافي ..... ١٩٣
- « التفاعل النصي مع القرآن الكريم في الخطب الاسلامية / د. محمد قاسم لعبيبي ..... ٢٠٩
- « دلالة الأسماء والأفعال في سورة محمد ﷺ / علي أفضيلة خضير الشمري ..... ٢٢٩
- « رسالة في نظم اسماء السور القرآنية (لشاعر مجهول) / الشيخ محمد حسين النجفي ..... ٢٣٩
- « أسماء الله الحسنى - دراسة قرآنية توثيقية - / أ.م. د. عايد جدوع حنون ..... ٢٥١
- « الأنثروبولوجيا القرآنية / الشيخ ليث عبد الحسين العتابي ..... ٢٦٧
- « سنة الخلافة والإمامة في القرآن الكريم / محمد جبار جاسم ..... ٢٩٩
- « الوظائف التداولية لأداة الهمزة في القرآن الكريم (باللغة الانكليزية) / د. محمود عبد الخالق ..... ٧

## نافذة المصباح

- « تعقيب على تعقيب / ساحة السيد عبد الستار الحسني ..... ٣١٩
- « مستدرک کتاب (معجم المؤلفات القرآنية) (الجزء الثالث) / ساحة السيد احمد الاشكوري ..... ٣٣٩
- « الدراسات القرآنية في رسائل الجامعات العراقية (الجزء الاول) / حيدر كاظم الجبوري ..... ٣٩٦

## ضوابط النشر

١. أن يكون البحث منسجماً مع اختصاص المجلة وتوجهها في نشر الابحاث التي تتعلق بالقرآن الكريم حصرياً.
٢. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أو مستلاً من كتاب أو رسالة جامعية أو محملاً على الشبكة العنكبوتية على أن يلتزم الباحث بذلك بتعهد خطي.
٣. أن لا يكون البحث نمطياً أو مما أشع موضوعه بحثاً، أو سردياً أو إحصائياً أو إجرائياً مما لا يتمثل فيه جهد الباحث الفكري.
٤. يرسل البحث محملاً على CD أو فلاش او بوساطة البريد الالكتروني للمجلة مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل عنده. ولا تستوفي المجلة أية مبالغ نقدية عن نشر الابحاث المطلوبة للتحكيم والترقية.
٥. تقوم المجلة باشعار الباحث بوصول البحث، ثم تشعره بقبول النشر في حال موافقة هيئة التحرير على ذلك وعندها يكون البحث ملكاً للمجلة لا يجوز تقديمه للنشر في مجلة أخرى.
٦. ترتيب الابحاث في المجلة يخضع لسياق فني صرف ولا علاقة لأهميته أو لمكانة الباحث بذلك.
٧. يهمل كل بحث لا يحمل المعلومات المطلوبة عن الباحث (اسمه -درجته العلمية-مكان عمله-عنوانه الكامل ورقم هاتفه أو عنوان بريده الالكتروني).
٨. يستحسن للباحث الإشهار بنشاطه العلمي والثقافي في سطور قليلة.
٩. تحتفظ هيئة التحرير بحق حذف أو تعديل ما لا يتماشى وسياسة المجلة في نشر علوم القرآن الكريم حصرياً أو ماخرج منها عن منهج البحث العلمي أو الموضوعي أو مامس

جوهر العقائد الاسلامية

## كلمة الافتتاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

على بركة الله ذي الطَّوْلِ والمنَّة، وبتوفيق من لدنه - سبحانه - ترسو سفينة (المصباح) على سلخ عامها الرابع من عمرها المديد، الحافل بالعطاء العلمي الثر، ولتبدأ مرحلة جديدة تتمثل في اعتمادها مجلةً علميةً محكَّمة لا يذهب فيها سدىً جهد الباحث الطامح بالوصول الى أن يتأهل لنيل الصفة التي يستحقها من الدرجات العلمية عبر ممارسة البحث المتواصل والدؤوب لسبر أغوار علوم القرآن الكريم من منابعه الصافية ومصادره المعطاء، وهو أجل ما يرضي الله ورسوله وخير ما نرجو به خير الدارين. ففي الحياة الدنيا، سوف ننضمُّ الى من يرى الله عمله ورسوله والمؤمنون وهي رؤية صادقة لاتقبل المراء أو التكذيب، واني لنا أن نتماهى في ما أقره الله - جل في علاه - وقد جعل فيه صنو الجهاد في سبيل الله، حصَّ عليه المؤمنين أو طائفة منهم ممن يملكون زمام التفقه في الدين والدعوة الى الله - سبحانه - : ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

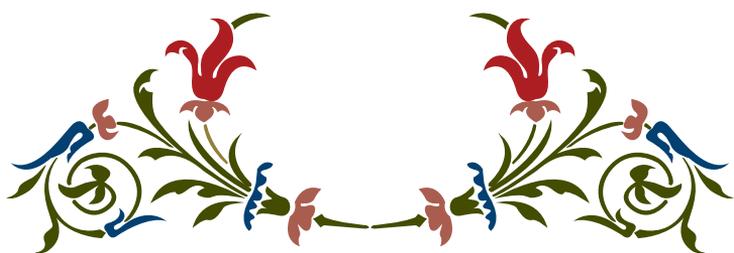
لقد صارت مجلة (المصباح)، بشهادة اولى الشأن من العلماء والجامع العلمية، والحوزوية سفيراً توثيقياً رصيناً لعلوم القرآن الكريم وستبقى تقطع الطريق الوعر في حملة جهادية سلاحها القلم، وهي في كل ذلك تعتمد الفكر النير والتتاج البكر في مفهومه وإعلانه، كما ستبقى ادارتها تهب بالأخوة الباحثين والعلماء الأفاضل واساتيد الجامعات أن يكونوا عند ثقتنا بهم فلا يوافقونا

بيحث سبق نشره أو اختزل من كتاب أو جُرد من بحث أو استنسخ من موقع الكتروني أو ما أشبه ذلك مما يعدّ خلاف الامانة العلمية التي يجب أن يتحلّى بها العلماء والباحثون. وقد نأت إدارة المجلة بنفسها عن أن تأخذ من الباحث تعهداً خطياً بذلك بالرغم من ان هناك من يفعلها! إنفاذاً لتعليمات وزارة التعليم العالي وتمكُّناً من اصطیاد الحالة، فضلاً عن أن وزارة التعليم العالي التي اعتمدت تحكيم المجلة في الترقیات العلمية تحمّلنا -نحن- المسؤولية عن دقة التحري بهذا الشأن.

وثمة أمر آخر اود التنويه به لازالة ما يجرّه علينا من حرج، ذلك هو رغبة الباحث في سرعة نشر بحثه في العدد المعدّ للصدور أحياناً. الأمر الذي ينسى معه أن المجلة فصلية وأنها تردحم بما يرد عليها من أبحاث وأن هيئة التحرير تعمل على ترتيب الأبحاث على وفق نسق منظم قد يجمع ملفاً علمياً معيناً كما سيتحقق في العدد القابل (السابع عشر) ان شاء الله -تعالى- اذ سيجد الدارس الكريم فيه ابحاثاً تخص طرح علوم القرآن لدى العلماء من غير المفسرين المتخصصين وجهودهم في هذا المضمار. هذا ناهيك عن أسباب أخرى تؤخر إشعار الباحث بقبول نشر بحثه مما لانريد عرضه في عجالة من القول كهذه. والمهم في الأمر، مما نرجو أن لا يغفل عنه الاخوة من الباحثين أن المجلة لا ولن تهمل نتاج أفكارهم وأقلامهم، فهم سيعرفون مصيرها ولو بعد حين؛ اللهم الا اذا خلت الأبحاث من عنوان الباحث ورقم هاتفه وهي إشكالية طالما وقعنا فيها بازاء أبحاث رصينة صالحة للنشر. فالعون من الاخوة الباحثين مطلوب، فملاك المجلة قليل، وكل فرد فيه يتحمل اكثر من مسؤولية، وربما استغرق إعداد العدد الواحد اكثر من ثلاثة أشهر.

تحية اعتزاز واكبار لكل الناشطين في ميدان البحث القرآني الذي تحتضنه روضة سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين عليه السلام مصباح الهدى وسفينة النجاة.

# مَجْمُوعَةُ الْعُرُو





Bismillah  
Bismillah  
Bismillah

In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful.  
The Most Gracious, the Most Merciful.  
The King, the Day of Judgment.

# الإعجاز اللوني في القرآن الكريم

(( حقيقته وأدلته وآثاره ))

سماعة الشيخ الدكتور طلال الحسن

قم - إيران الإسلامية

## فحوى البحث

يتناول البحث الإعجاز اللوني في القرآن الكريم حيث يبسط فضيلة الباحث أسس المسألة وجملة من فروعها، اذشتمل على عدة بحوث تمهيدية حول موضوعها وبيان متعلقات الإعجاز التصورية.. بعد ذلك يأتي بحث الدليل على مسألة البحث والذي عُرض بصورة فنية اعتمدت بيان أركان الإعجاز اللوني في القرآن ثم الشروع بسوق الأدلة على مستويين:-

- مستوى الآيات اللونية.

- مستوى آيات الاختلاف اللوني في القرآن الكريم بعد ذلك يعرض الباحث الآثار التفسيرية والمعرفية العقديّة، والتربوية النفسية للإعجاز اللوني في القرآن الكريم.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وأشرف خلقه أجمعين أبي القاسم محمد النبي الخاتم الأمين وآله الطيبين الطاهرين. لا ريب في ثبوت الإعجاز القرآني، وإنما الكلام في مساحته وتطبيقاته، وقد أسهم الإعجاز العلمي في توسيع دائرة الإعجاز القرآني والسير باتجاه تحقيق أهدافه الخاصة بالهداية والجوانب المعرفية؛ ويُعتبر الإعجاز اللوني في القرآن الكريم مفردة من مفردات الإعجاز العلمي الذي يمثل هو بدوره محطة مهمة من محطات الإعجاز المختلفة كماً ونوعاً.

## المبحث الأول:

## معنى الإعجاز واللون لغة واصطلاحاً

الإعجاز لغة: العجز نقيض الحزم<sup>(١)</sup>؛ وأما الإعجاز فمعناه الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان أي فاتني، قال الليث: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه

(١) انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (كتاب العين)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مادة (ع ج ز).

وإدراكه، والمعجزة بفتح الجيم وكسرهما، مفعلة من العجز: أي: عدم القدرة<sup>(٢)</sup>. الإعجاز اصطلاحاً: لقد عرّف المعجز من خلال رؤيتين، كلامية وفلسفية، وقد استقى المُفسِّرون من ذلك ما ينسجم مع مُتبنياتهم، فكل تعريف للإعجاز والمعجز مردهً إلى ذلك؛ ومن مجموع ما ورد يمكن القول بأنّ الإعجاز أو المعجز يُشترط فيه ما يلي:

١. أن يكون أمراً بيّناً، لا غامضاً ولا مُبهماً.
٢. أن يكون مقروناً وموافقاً لدعوى إلهية كبرى، من قبيل النبوة والإمامة.
٣. أن يعجز الآخرون عن الإتيان بمثله أو بمعارض له على امتداد الزمن، سواء كان المعجز خارقاً لنواميس الطبيعة أم لا.
٤. أن يكون دليل صدقٍ على مُدّعه دون الانحصار بذلك، شرط أن يكون الثاني مُتصيّماً للأول، كما لو استند النبي المرسل إلى إعجازه في إثبات أمر آخر غير نبوته بعد التصديق به.

(٢) انظر: ابن منظور، (لسان العرب)، مادة- ع ج ز -.



٥. أن يكون قابلاً للتحدي به عند تكذيبه، وإلّا فمع التصديق به لا معنى للتحدي به.  
هذه الأمور يكون المعجز مُعْجِزاً إلهياً لا بدّ من القبول به، ولا يصحّ تكذيبه.

**اللون لغةً:** قال ابن سيده: (لون كل شيء فاصل بينه وبين غيره، الجمع ألوان، وقد تلوّن ولوّنته...<sup>(٣)</sup>)، وقد ذكر الجوهري للون عدة معانٍ، حيث يقول: (اللون هو هيئة كالسواد والحمرة. ولونته فتلوّن. واللون: النوع. وفلان متلوّن، إذا كان لا يثبت على خلق واحد؛ ولوّن البسر تلويناً، إذا بدا فيه أثر النضج. واللون: الدقل، وهو ضرب من النخل)<sup>(٤)</sup>.

**اللون اصطلاحاً:** قيل هو: (ذرات أو موجات ضوئية طُليت بأموّاج خاصّة من الأصباغ التي لا تُحصى، وكل لون فيها يحمل معنى خفياً ودلالة عجيبة)<sup>(٥)</sup>.

(٣) انظر: ابن سيده، (المخصّص «معجم معاني»)، مطبعة بولاق، مصر: ج ١ ص ١٠٧.

(٤) انظر: الجوهري، (الصباح)، تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار، نشر دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ، بيروت، الطبعة الرابعة: ج ٦ ص ٢١٩٧.

(٥) انظر: حمدان، نذير، (الضوء واللون في القرآن

أو هو: (نسبة الطيف المرئي المنعكس في المادة)<sup>(٦)</sup>، فرؤيتنا للأشياء متوقّفة تماماً على النسبة الضوئية التي تعكس تلك الأشياء، أي: إنّ الأشياء المرئية لنا هي التي تقوم بدور الإراءة، فهي التي تُري نفسها، وعندما تُري نفسها تظهر بلون الأشعة الساقطة عليها و المنعكسة منها؛ فاللون هو نوع تأثير فسيولوجي ناتج عن سقوط الضوء المنعكس من الأشياء على شبكة العين؛ فليست هنالك أشياء بيض وأخرى حمراء... إلخ، وإنّما توصف الأشياء بالألوان تبعاً للأشعة والحزم الضوئية الساقطة عليها والمنعكسة منها، فاللون أمر انعكاسي لا صلة له بواقعية الأشياء، أو هو ما تعكسه الأشياء من أشعة ضوئية ساقطة عليها لا غير.

وقد ذهب البعض إلى أنّ اللون هو

الكريم «الإعجاز الضوئي - اللوني»، نشر دار ابن كثير، ١٤٢٢ هـ، الطبعة الأولى، بيروت: ص ٢٩.

(٦) انظر: (دراسة في شرح موجز لبرنامج الفوتوشوب - القسم الأول)، منشور في: الموقع التخصصي في رياضيات الثانوية العامة، [http:// www. alyeldeen. com/](http://www.alyeldeen.com/)

(٧) وأيضاً في: موقع المعمار السوري.



الساقطة عليها؛ إلا أن الأمر يبدو لنا مخالفاً للوجدان، فالزهور الملونة -مثلاً- لا تتباين لنا ألوانها بحسب الأشعة الساقطة عليها، فالوردة الحمراء تحتفظ بلونها ليلاً ونهاراً، وتفترق عن الوردة البيضاء، ولو وضعناهما لساعات طويلة تحت أشعة الشمس المختلفة نوعاً ودرجةً سوف لن يتغير شيء؛ فهناك أشعة ضوئية ساقطة على الأجسام والتي بها تتحقق رؤية الأجسام، لا أنها تؤسس لكل الألوان.

توضيح ذلك: هنالك ألوان ثابتة وألوان متغيرة، أما الثابتة فهي ما عليها نفس الأجسام، والتي تنطبق على مثال الزهور، وأما المتغيرة فهي العائدة للحزم الضوئية، من قبيل الأجسام الزجاجية التي تُسلط عليها الألوان المختلفة، فالزجاجة البيضاء تكتسب لوناً جديداً من خلال اللون المنعكس فيها بواسطة الحزم الضوئية، فلو سلطنا عليها حزمة ضوء حمراء سوف يتجلى لنا اللون الأحمر فيها، ولو سلطنا عليها حزمة ضوء صفراء تتغير بحسب ذلك، وهكذا.

**تقسيمات اللون:** تقسم الألوان إلى

ذلك التأثير الفيزيولوجي الناتج على شبكية العين، سواء كان ناتجاً عن المادة الصباغية الملونة أم عن الضوء الملون، فهو إحساس لا وجود له خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية<sup>(٧)</sup>.

هذا بحسب المعطيات العلمية التجريبية التحليلية؛ وأما علماء الطبيعية فيرون أن اللون حاصل نتيجة تحليل الضوء (الطيف الشمسي) أو طول موجة الضوء، وفي الحقيقة يوجد كل من المادة الملونة، أي: المادة الصباغية، وكذا الشعاع الملون، أي: الضوء الملون؛ وقد حدد علماء الطبيعة اللون بالدلالات الطبيعية الثلاثة الآتية: (طول الموجة، النقاء، عامل النضوع).

### مناقشة الاصطلاح العلمي للون

إن حقيقة اللون في المنظور العلمي التجريبي تتشكل من حزمة ضوء ساقط على جسم ما، فالأجسام تكتسب ألوانها من طبيعة وخواص الحزم الضوئية

(٧) انظر: عبدالعزيز، الدكتور أشرف فتحي مقالة: (الألوان في القرآن رؤية فنية ومدلول... مدخل إدراكي لجماليات العلوم الإنسانية والتطبيقية «دراسة موازنة»)، موقع الكاتب:

ashrafaziz7@yahoo.com.



ثلاث دوائر، وهي: دائرة الألوان الأساسية (الأولية)؛ وهي الأحمر والأصفر والأزرق؛ ودائرة الألوان الثانوية؛ هي البرتقالي والبنفسجي والأخضر؛ ودائرة الألوان الثلاثية (المشتقة)؛ هي الألوان التي تقع بين الألوان الأساسية والثانوية<sup>(٨)</sup>.

### العلاقة بين الضوء واللون

لا ريب في ان الضوء وسيلة حسية حقيقية تمكننا من رؤية الأشياء، وبالتالي فنحن لا نستطيع معرفة الأشياء الملونة إلا بواسطة الضوء الساقط عليها والذي ينعكس جزء منه على عيوننا؛ فكل عينة حسية ملونة إذا ما سُلط عليها ضوء تكون مرئية؛ وإلا يستوي وجودها من عدمها من حيث الرؤية لا من حيث الوجود؛ ومنه يتضح أن الأشياء الحسية التي تُسلط عليها الأضواء تزداد ظهوراً ونصوعاً بازدياد حزم الضوء المسلطة، والنعكس بالعكس؛ فالضوء يُؤثر كثيراً على ظهور

(٨) انظر Johannes Itten، "The Art of Color" 1961. Trans. Ernst Van Reinhold :Haagen. New York Publishing Corporation .1966، 4-24038 -442 0 ISBN

الدرجة اللونية للأشياء؛ فرؤية الأشياء في النهار تختلف عن رؤيتها في الليل؛ ورؤيتها في الضوء الشديد غير رؤيتها في الضوء الخافت؛ وهي مع ذلك كله مُحتفظة بلونها الأصلي، فالأحمر أحمر في الضوء الشديد وفي الضوء الخافت معاً؛ وهكذا بقية الأشياء، وما يُضيفه الضوء من امتياز لا في وجودية الدرجة اللونية وإنما في درجة ظهورها؛ وأما ما يُقال من عدم تمييز العين للألوان في الظلام فصحيح جداً ولا غبار عليه؛ ولكنه لا صلة له بلونية الأشياء؛ فما قيل لا يُؤسس لضوئية الألوان بقدر ما هو يُؤسس لمظهرية الألوان بواسطة الضوء، والفرق بعيد جداً بين الإيجاد والإظهار.

### المبحث الثاني:

#### أهمية الإعجاز القرآني وأنواعه.

للإعجاز والمعجز والمعجزة أهمية كبرى في مسيرة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، أو قل في مسيرة رسالات السماء، بل وفي مسيرة الإنسان أيضاً، وهذا السير العقلائي في الركون للمعجز في استقطاب الآخرين مضى عليه جميع أصحاب الدعاوى الكبرى، حيث أجهدوا أنفسهم



إعجازه وسائلي أكثر مما هو هدي، رغم التزامنا بالحركة النوعية للقرآن على كافة مستوياته، الظاهرية، التي ينتمي الإعجاز إليها، والباطنية، التي تنتهي جميع المعارف الإلهية إليها؛ فالسلوك النوعي هو دأب الصناعة النصّية للقرآن الكريم.

### أنواع الإعجاز القرآني

للإعجاز القرآني أنواع كثيرة ذكرها الأعلام<sup>(٩)</sup>، يمكن إنجازها بما يلي:

**النوع الأول:** اشتماله على المعارف الإلهية العالية والحقائق الحكيمية.

**النوع الثاني:** اشتماله على نظم العلاقات الفردية والاجتماعية ومقياس التفاضل.

**النوع الثالث:** اشتماله على أصول التربية والأخلاق.

**النوع الرابع:** الفصاحة والبلاغة.

**النوع الخامس:** إخباره بالمغيبات.

(٩) انظر: الباقلاني، (إعجاز القرآن)، تحقيق السيد أحمد صقر نشر دار المعارف، مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة: ص ٣٣ فما بعد. وأيضاً: الزركشي، (البرهان في علوم القرآن)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى: ١٣٧٦ هـ، القاهرة، ج ٢ ص ٩٢ وما بعدها.

بتقديم شيء استثنائي يُميّزهم عمّن سواهم، سواء كان الأمر يتعلّق بالجانب الروحي أم المادي، وما أصحاب النظريات الوضعية - في النظم الدولية والاجتماعية الخاصة بسياسة البلدان - ببعيدين عن ذلك، فهم أيضاً قد بالغوا في إظهار أنفسهم بعنوان المُخلّص للبشرية، وإن لم يُصرّحوا بذلك، إلا أنهم نحو هذا المنحى في الجذب والاستقطاب كبروياً، رغم فتور مدّعياتهم صغروباً؛ ممّا يُعزّز فكرة أهمية المعجز في حركة الشعوب؛ ولا ريب بأنّ الإعجاز القرآني يدخل ضمن هذا السير العقلائي في جذب مخاطبيه، إلا أنه له امتياز الاستثنائي الكامن في أمرين، هما:

١. أباديته وخلوده، فلم يُكتب ذلك لغير القرآن أبداً، سواء في الأمور التكوينية أم التدوينية.

٢. إنه لم يُمثل هوية القرآن بقدر ما هو امتياز له، بمعنى أنّ القرآن الكريم في قيمته المعرفية والهدائية أكبر وأعظم من دوره الإعجازي الكامن فيه، وما إعجازه المتنوّع إلا حلقة مهمة من حلقاته، وليست الأهمّ، أو قل بأنّ

**النوع السادس:** خلوه من الاختلاف والتناقض.

**النوع السابع:** تفوقه الاستثنائي على ثقافة عصره وفكره ومعطياته

**النوع الثامن:** اشتماله على حقائق علمية، وهو ما أُصطلح عليه بالإعجاز العلمي.

### المبحث الثالث:

#### المراد من الإعجاز العلمي

الإعجاز العلمي للقرآن الكريم - وفقاً لاصطلاح الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - هو: إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى<sup>(١٠)</sup>؛ أو هو: ما يُقصد به سبقه بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم تتمكن العلوم المكتسبة من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد

(١٠) الشحود، علي بن نايف، باحث في القرآن والسنة، (موسوعة البحوث والمقالات العلمية)، إعداد المؤلف. منشورة في المكتبة الشاملة.

قرون متطاولة من تنزل القرآن<sup>(١١)</sup>؛ أو هو: انطباق القرآن مع العلوم التجريبية<sup>(١٢)</sup>، بحيث تُثبت إعجازاً جديداً للقرآن؛ وقد وصف الإعجاز العلمي بأنه علمي نسبة إلى العلم، والعلم: هو إدراك الأشياء على حقائقها أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً<sup>(١٣)</sup>، والمقصود بالعلم في المقام هو خصوص العلم التجريبي؛ وقد وردت تعريفات أخرى للإعجاز العلمي لا تخرج عن فحوى ما تقدّم.

جدير بالذكر أنه لم يلقَ التفسير العلمي والقول بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الشريفة إجماعاً من قبل

(١١) انظر: مقالة: (الإعجاز العلمي للقرآن الكريم)، للدكتور زغلول النجار. منشورة في موقعه.

(١٢) انظر: رضائي أصفهاني، للدكتور محمد علي، (پژوهشی در إعجاز علمی قرآن)، تحقيق في الإعجاز العلمي في القرآن، انتشارات پژوهشی های تفسیر و علوم قرآن، ١٣٨٦ش، قم المقدسة، الطبعة الثانية: ج ١ ص ١٨.

(١٣) انظر: الشوكاني، (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول)، تحقيق أحمد عزو عناية، تقديم: دار الكتاب العربي، ١٩٩٩م، دمشق، الطبعة الأولى: ج ١ ص ٢١.



## ضوابط اعتماد النظريات العلمية

## التجريبية في التفسير

ذكرت للعمل بالنظريات العلمية التجريبية في تفسير لقرآن عدة شروط وقيود، منها:

١. ضرورة مراعاة معاني المفردات القرآنية المطابقة للغة إبان نزول الوحي.
٢. وجود دلالة في النص القرآني على الحقيقة الكونية المراد إثبات إعجاز علمي بصدها.
٣. الابتعاد عن التأويل في بيان إعجاز القرآن العلمي.
٤. عدم جعل حقائق القرآن موضع نظر، بل لا بد أن تكون هي الأصل، فما عارضها رُفض.
٥. أن لا يتقاطع التفسير العلمي مع السنة القطعية المفسرة للقرآن الكريم.
٦. أن يُصاحب التفسير العلمي مؤيّدات عقلية أو نقلية لتورث اليقين بتفسير العلم التجريبي.

العزیز بن باز، والشیخ محمد بن صالح العثیمین، والشیخ صالح بن فوزان الفوزان، والشیخ سعد بن عبد الرحمن الحصین، والشیخ عمر بازمول، وغيرهم.

مُفسّري القرآن الكريم والمهتمين بعلمه، حيث وقع خلاف شديد في ذلك، بين مؤيّد ومانع ومُتوقّف؛ أما المجيزون فهم أكثر، منهم:

١. الشيخ محمد عبده.
٢. الشيخ محمد رشيد رضا.
٣. الشيخ عبد الحميد بن باديس.
٤. الشيخ محمد أبو زهرة.
٥. المحدث المغربي أبو الفيض أحمد بن صديق الغماري.
٦. الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.
٧. محمد الطاهر بن عاشور.

وأما المانعون من التفسير العلمي فأبرزهم من المتقدمين أبو إسحاق الشاطبي، ومن المعاصرين شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت والأستاذ سيد قطب، والدكتور محمد حسين الذهبي، فضلاً عن جملة من أعلام السلفية الذين اعتبروا التفسير العلمي للقرآن بدعة أو ضرباً من التفسير بالرأي، أو أنه نتاج بشري اعتمد نظريات بشرية لا تصلح أن تكون مفسرة للقرآن الكريم<sup>(١٤)</sup>.

(١٤) انظر المواقع الرسمية لكل من الشيخ عبد



٧. أن لا يفسر القرآن الكريم إلا باليقين  
الثابت من العلم التجريبي<sup>(١٥)</sup>.

### المبحث الرابع:

#### المراد من الإعجاز اللوني

المراد من الإعجاز اللوني في القرآن هو إثبات حقيقة قرآنية تتعلق بالألوان تحديداً، كشف عنها العلم مؤخراً، ولم تسبق الإشارة إليها من غيره قبل نزول القرآن الكريم. وهذه الحقيقة القرآنية يمكن عرضها من عدة وجوه، وهي:

#### الوجه الأول: الإعجاز اللوني على

#### مستوى اختلاف الألوان

وهو أن يكون المراد الاختلاف في قوله تعالى: ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانَهَا﴾ [سورة فاطر: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوْنَكُمْ﴾ [سورة الروم: ٢٢]، هو اختلاف ألوانها تحديداً لا أنواعها أو أجناسها، بالتالي يتعين أن يكون كل إنسان وحيوان ونبات له لونه الخاص

(١٥) انظر: پژوهشى در إعجاز علمي قرآن، مصدر سابق: ج ١ ص ١٨. وأيضاً: رضائي أصفهاني، للدكتور محمد علي، (در آمدي بر تفسير علمي قرآن)، انتشارات أسوة، قم المقدسة: ص ١٨٥ - ٢٠٥.

به والذي يُميّزه عن أفراد نوعه.

#### الوجه الثاني: الإعجاز اللوني على

#### مستوى المراتب

لو أخذنا عينة الإنسان، وافترضنا جدلاً أن المراد من اللونية فيه ما هو مشهور من انقسامه على أبيض وأسمر وأسود، كما هو الحال في الإنسان الأوربي والآسيوي والأفريقي، فإنّ هذا الفرض لا يلغي كون كل فرد من أفراد الإنسان له لونه الخاص به لما نراه حساً من الأبيضية - مثلاً - حيث لا تكون بمرتبة واحدة، فالأوروبيون ليسوا على درجة لونية واحدة، فهم كما يختلفون عن الأفارقة لونيّاً فإنهم يختلفون فيما بينهم كذلك؛ وعليه يكون الإعجاز اللوني متحققاً حيث الكشف عن الاختلاف اللوني الذي لا حصر له.

#### الوجه الثالث: الإعجاز اللوني في

#### أثر اللون

علاقة الإعجاز اللوني بالإعجاز

#### العلمي

يُعتبر الإعجاز اللوني قسماً من أقسام الإعجاز العلمي، فالإعجاز اللوني كشف علمي خالص يتعلّق بحقيقة الألوان

الألوان الأربعة، وأجملَ الأربعة باللون الأساسي وهو اللون الأبيض، وأما الألوان الأخرى المكتملة للبعة فهي: البرتقالي والبنفسجي والنيلي<sup>(١٦)</sup>؛ وعليه فلا بدَّ أن يكون الاختلاف اللوني المأخوذ على نحو الموجبة الكلية كامناً أو محفوظاً في الاختلاف المراتبي، بمعنى أن تكون لكل عيّنة وجودية طبيعية مادية مرئية مرتبتها اللونية الخاصّة بها، فلا تماثلها عيّنة وجودية أخرى في مرتبتها اللونية، حتى وإن كانتا من نوع وصنف واحد.

وأما هذه الحقيقية العلمية المعاصرة فطرق إثباتها منها ما يعود إلى تفسير حقيقة اللون، فإذا ما التزمنا بأنّ هذه الأشياء الحسيّة المرئية لا لون لها، وأنها تكسب ألوانها من خلال عملية امتصاصها لبعض إشعاعات الطيف وعكسها للبعض الآخر؛ فيكتسب كل شيء لون الإشعاع

(١٦) في الأصل قد حُدِّدت قائمة الألوان بستة ألوان أساسية، وهي: (أحمر، برتقالي، أصفر، أخضر، أزرق، بنفسجي)؛ ثم قام نيوتن بإضافة اللون السابع، وهو اللون النيلي بين الأزرق والبنفسجي. انظر: ويكيبيديا (الموسوعة الحرة).

ومراتبيتها وطبيعة اختلافها وآثارها، وكيفية استفادة القرآن الكريم من هذه الحقيقية المراتبية؛ وبما أنّ هذا المنجز منجز علمي من حيث الكشف عن هذه الحقيقة، وأنّ القرآن الكريم أول من استفاد من هذه الحقيقة بوجوهها المختلفة، فإنّ ذلك المنجز منجز علمي؛ فإنّ المعاني الدقيقة للألوان إنما لوحظت في مراحل متأخرة جداً عن نزول القرآن الكريم، فيكون الكشف عن مضامينها مؤخراً دليلاً على إعجاز قرآني جديد، وهو ما يُسمّى بالإعجاز اللوني، وبالتالي فإنّ الإعجاز اللوني يُشكّل مفردة جديدة من مفردات الإعجاز العلمي.

### المبحث الرابع: أركان الإعجاز اللوني

#### في القرآن الكريم

#### الركن الأول: الاختلاف اللوني بين

#### الموجودات الطبيعية

تعرّض القرآن الكريم للون الأبيض وللألوان التي يتكوّن منها اللون الأبيض وهي: (الأحمر والأصفر والأزرق)، وبمعنى اللون الأخضر يكون القرآن الكريم قد أجملَ الألوان غير المتناهية بهذه



الذي يعكسه<sup>(١٧)</sup>، فإنَّ مقدار الامتصاص والانعكاس مختلف ومتفاوت، وبالتالي فإنَّ الدرجة والمرتبة اللونية سوف تختلف من جسم لآخر؛ بعبارة أُخرى: إنَّ لون الأجسام هو لون الضوء الصادر من سطوحها؛ والذي يعتمد عادة على طيف الضوء الساقط وخصائص الانعكاس على سطوح الجسم؛ بالإضافة إلى التأثير المحتمل لزاوية الإضاءة وزاوية المشاهدة؛ ولا يعتمد إحساس المشاهد لَلَوْنِ الجسم على الطيف الضوئي الصادر من سطحه فحسب؛ بل يعتمد أيضاً على مجموعة كبيرة المهارات المكتسبة؛ بحيث يميل اللون إلى إحساسه بوجه ثابت نسبياً وليس دائماً؛ لأنَّ الإحساس اللوني يتكيّف مع طبيعة الإضاءة المحيطة؛ وهذا ما يُؤكّد الاختلاف اللوني وتفاوتته<sup>(١٨)</sup>.

وأما إذا التزمنا بأنَّ اللونية ليست أمراً عارضاً تفرضه الحزم الضوئية التي تعكسها الأجسام فيتلَوْن بحسبها، وإنما

(١٧) تقدّم ذلك في الفصل الأول، ضمن التعريف الاصطلاحي للون ومناقشته.

(١٨) انظر: ويكيبيديا (الموسوعة الحرة).

هو حقيقة تصطبغ بها الأجسام، وأنَّ الحزم الضوئية مسؤولة عن الكشف عنها لا عن منح الصفة اللونية، فتكون اللونية من قبيل شيئية الأشياء تظهر بواسطة الضوء وتختفي، لا أنها توجد وتُعدم؛ إذا كان الأمر كذلك فإنَّ إثبات الاختلاف والتغير اللوني بين الأشياء جميعاً يحتاج إلى عملية استقراء تورث الاطمئنان، من قبيل ما ثبت في اختلاف بصمات الأصابع وبصمات العين من شخص لآخر، حيث قامت اللجان العلمية المسؤولة عن ذلك بتجارب كثيرة جداً فتأكد لهم الاختلاف التام وعدم وقوع التطابق بين بصمتين لشخصين، حتى انتهوا إلى تعميم النتيجة على نحو الموجبة الكلية؛ والكلام هو الكلام في المقام، حيث قام المُختصّون بذلك بتجارب كثيرة فحصوا فيها ألوان الأشياء المُتشابهة لوناً ونوعاً وصنفاً، فلم يجدوا عينتين مُتطابقتين أبداً؛ وقد أجروا عمليات فحص أُخرى لبصمات تُقارب ذلك، كبصمة العين والأذن والوجه والصوت والشفاه والرائحة والشكل والهيئة والمشي، فلم يجدوا عينتين مُتطابقتين في ذلك أبداً، وذلك من إعجازه سبحانه في الخلق؛



يخطوها البشر في سبيل الرقي العلمي، تُقَرَّبنا إلى ديننا الفطري، حتى ينتهي الأمر إلى الإقرار الجماعي والإجماعي بأنه الدين حق<sup>(٢٠)</sup>.

هذا، وقد نظمت ندوات علمية في إثبات الحقيقة العلمية المتعلقة بالبصمات اللونية، وإثبات تفاوتها وعدم تطابق نسختين أبداً، حتى في التوائم فضلاً عن سواهم<sup>(٢١)</sup>؛ ففي جامعة الرباط بالسودان

(٢٠) انظر: النجار، الدكتور زغلول راغب محمد، مقالة: (من أسرار القرآن، موقف المفسرين من الآيات الكونية في القرآن الكريم - القسم الثاني، فقرة: «الرد علي الادعاء بالتعارض بين معطيات العلم والدين»)، منشورة في موقع: (إسلاميات).

(٢١) نظم الاتحاد المهني العام لأساتذة الجامعات والمعاهد العليا السودانية بالتعاون معهد الدراسات المعرفية والإعجاز القرآني في جامعة امدرمان الإسلامية ندوة عن: « البصمة اللونية إعجاز رباني» في تاريخ: (٢٤، ٢٧ / ١٠ / ٢٠١٠م)، تحدّث فيها كل من نائب رئيس جامعة الرباط الوطني البروفيسور عمر عبد العزيز موسى، ومدير جامعة امدرمان الإسلامية الدكتور حسن عباس حسن، ورئيس الاتحاد المهني لأساتذة الجامعات السودانية الدكتور عمر محمد توم، والدكتورة جيهان عيسى والدكتور عامر مجذوب؛ حيث أُثبت من

وقد شكّلت هذه الظاهرة المدهشة والمثيرة للاستغراب لغزاً كبيراً، لأنها حقيقة تكوينية تتنافى تماماً مع الاتفاق والصدفة التي لا ينفي تحقّقها أو وقوعها العلماء الطبيعيون التجريبيون<sup>(١٩)</sup>؛ وهذا ما حدا ببعضهم إلى إعطاء هذا التغير المدهش مسحة تفسيرية ميتافيزيقية، بعد عجزهم عن تفسيره، وذلك بنسبة هذا التغير إلى وجود قوى خفية لها مدخلية في إدارة الكون؛ ممّا يعني أنّ العلوم التجريبية في تعاملها مع المدرك المحسوس فقط، قد استطاعت أن تتوصل إلى أنّ في الكون غيباً قد لا يستطيع الإنسان أن يشقّ حجب، ولولا ذلك الغيب ما استمرت تلك العلوم في التطور والنماء، لأنّ أكبر الاكتشافات العلمية قد نمت نتيجة للبحث الدؤوب عن هذا الغيب؛ كما تؤكد العلوم التجريبية أنّ في الأحياء سرّاً لا نعرف كنهه؛ ولذلك كلّه فإنّ كل خطوة

(١٩) وقد كان تركيزهم على التوائم، حيث تزداد عندهم نسبة التشابه، فوجدوا كل توأمين غير متطابقين في الشكل والهيئة والصوت والبصمة، بل وفي الطموح والتفكير. انظر: منتدى العلوم العامة (موقع إنترنت). وأيضاً: انظر: ويكيبيديا (الموسوعة الحرة).



الواردة في الآية السابقة؛ وهذه الخطوات كالتالي:

**أولاً:** اعتماد النظر والمشاهدة، ليتم تحديد هل الألوان متطابقة أم لا؟.

**ثانياً:** اعتماد الصورة الرقمية عن طريق الحاسوب.

**ثالثاً:** استعمال جهاز كشف سرطان الجلد عن طريق تغير لون البشرة؛ فقد تم استعمال هذا الجهاز لقياس درجة الألوان في جلد الإنسان في عينة من التوائم المتشابهة؛ وقد كانت فرضية البحث تنطلق من كون اختلاف التوائم المتشابهة دليلاً على اختلاف بقية البشر في ألوانهم؛ وقد قامت الدكتورة جيهان عيسى مع الدكتور محمد توم بجمع واحد وأربعين توأمًا من الجنسين لتطبيق التجربة؛ وانتهيا إلى حقيقة علمية قرآنية، وهي عدم وجود لونين متطابقين بين التوائم<sup>(٢٢)</sup>.

**الركن الثاني:** الاختلاف اللوني في القرآن الكريم

وهو مسألة تعرّض القرآن الكريم

(٢٢) انظر: الموقع الإلكتروني لجامعة الرباط الوطنية السودانية.

بمعهد الدراسات المعرفية والإعجاز القرآني تمّ إثبات عدم تطابق لون الإنسان مع أيّ إنسان آخر، فتكون البصمة اللونية مختلفة، كما هو حال بصمة الأصابع تماماً؛ وقد تقدمت الدكتورة جيهان عيسى بهذا البحث الذي أسمته ب: (البصمة اللونية)؛ منطلقة من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ اللَّسَانِ كُمْ وَالْوَنُكُورُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الروم: ٢٢]، فأخذت هذه الفكرة من الآية، ثم طبقتها وفقاً للأسس العلمية؛ حيث اعتمدت دراستها على تطبيق ثلاث خطوات لإثبات معلومة اختلاف الألوان

خلال التجارب العلمية أنّ الألوان مختلفة في كل البشر بما في ذلك التوائم المتشابهين حيث وجدت ألوانهم مختلفة أيضاً. انظر: الموقع الإلكتروني لجامعة الرباط الوطنية السودانية. وقد نشرت جريدة الانتباهة السودانية في تاريخ: (٤ / ١٢ / ٢٠١٠م) مقالاً للكاتب علي الصادق البصير تحت عنوان: «البصمة اللونية.. وعبرة الهلاك!»، تحدث فيه عن هذا الانجاز الذي قدمته الباحثة الدكتورة جيهان عيسى والدكتور محمد توم، مُشيراً فيه إلى توصل هذه الدراسة إلى إضافة بصمة جديدة لسلسلة البصمات المعروفة، وهي البصمة اللونية.

١. الأصناف والأنواع والأجناس.
٢. الأشكال والهيئات.
٣. الطعم.
٤. اللون نفسه.
٥. ما هو مشترك بين هذه الاحتمالات أو بين بعض منها.

وأما الراجع منها فهما الوجه الرابع والخامس، ورغم أن الوجه الخامس يمنحنا مساحة كبيرة للتحرك في إثبات الاختلاف اللوني لعدم وجود مانع منه، إلا أن الوجه الرابع أكد في معناه، لأنه يقتصر على مورد الإعجاز اللوني؛ وسيأتي تفصيل المسألة في بحث الأدلة.

### المبحث الخامس:

أدلة الإعجاز اللوني في القرآن الكريم  
المستوى الأول من أدلة الإعجاز

#### اللوني «الآيات اللونية»

ويُراد به جميع الآيات التي تعرّضت للألوان نفسها، لا لاختلافها؛ سواء وردت بصورة صريحة أم بصورة غير صريحة؛ وسوف يقتصر البحث فيها على إبراز نكات هذا الاستعمال اللوني الموافق للتأخر عن نزول الكشف العلمي التجريبي المتأخر عن نزول

لحقيقية علمية لم يسبقه فيه أحد؛ وقد تقدّم عرض جملة من النصوص القرآنية التي تُصرّح بوقوع الاختلاف اللوني في الإنسان والحيوان النبات والجماد، منها:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ لِسَانِكُمْ وَالْوَنُكُورِ ﴾

[سورة الروم: ٢٢]؛ وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۗ ﴾ (٢٧)

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ... ﴾ [سورة فاطر: ٢٧-٢٨]؛ وقوله

تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ﴾ [سورة النحل: ١٣]؛ وقوله

تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٦٩]؛ وقوله

تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ أَوَّلًا... ﴾ [سورة الزمر: ٢١].

وأما معاني الاختلاف فتدور معاني

بين ما يلي:



القرآن الكريم؛ مما يعني ثبوت الإعجاز العلمي من خلال مفردة اللون، فيكون الإعجاز إعجازاً علمياً لونياً.

ومن أدلة المستوى الأول كالتالي:

**أولاً:** اللون الأصفر، كما في قوله تعالى: ﴿...بَقْرَةً صَفْرَاءَ فَاقِعٌ لَوْنُهَا

تَسْرُ النَّظِيرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٦٩]،

حيث يُقال بأنَّ هذه الآية الكريمة تدل على كون اللون الأصفر يبعث على الفرح

والسرور؛ وقد ثبت ذلك علمياً، حيث يرى علماء البيولوجيا أنَّ اللون الأصفر فيه

خاصية رفع روح الدعابة والسرور<sup>(٢٣)</sup>؛

وقيل بأنَّ للون الأصفر خاصية التجميع، حيث يُرجعه البعض إلى أصل ثلاثي

(صفر)، والثلاثي من الأصل الثنائي

(صف) بمعنى التجميع<sup>(٢٤)</sup>؛ فكون البقرة

عواناً لا فارضاً ولا بكرأً، وكونها ذلولاً لا

(٢٣) انظر: إسماعيل، الدكتور محمد أحمد،

أستاذ مُتَخَصِّص في البيولوجيا الجزئية،

في جامعة عين الشمس، القاهرة، مقالة:

(خصائص الألوان)، نشرت المقالة في

الموقع الإلكتروني للكاتب.

(٢٤) انظر: البيطار، الدكتور حسام هشام،

مقالة: (معاني الألوان في القرآن الكريم)،

الموسوعة الإسلامية.

شية فيها؛ غير واضح للعيان إلا بالتجربة، بخلاف لونها؛ فالصبغة اللونية هي الأبرز في ذلك كله، فتكون محوراً؛ وهو استنتاج مقبول فيما إذا ثبت لدينا الإرجاع الصري في الآنف الذكر، وإلا فلا.

**ثانياً:** اللون الأخضر، كما في قوله

تعالى: ﴿...وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرًا مِّن سُنْدِينِ

وَإِسْتَبْرَقٍ...﴾ [سورة الكهف: ٣١]؛

وقوله تعالى: ﴿...مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفْرِفِ خُضْرٍ

وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [سورة الرحمن: ٧٦].

قيل بأنَّ اللون الأخضر من الأصل

الثلاثي (خضر)، وهو من الأصل الثنائي

(خض)، بمعنى اللين والرقّة، وهذا وإن

يبدو واضحاً في هاتين الآيتين اللتين ورد

فيهما هذا اللون؛ حيث ورد الخضار في

الثياب والرُفْرِف؛ وهي الوسائد؛ والثياب

الخضراء في الآية تشير إلى رقة ولين الثياب

المصنوعة من السندس والإستبرق، كما أنه

لون يدل على الأمن والطمأنينة، وباعثاً

على الراحة والهدوء؛ وكل ذلك يُدلل على

الإعجاز اللوني في القرآن الكريم؛ لأنَّ

القرآن تحدث عن مزايا لون كُشف عنها

مُؤخراً من خلال تحليل الألوان؛ حيث



وجدوا أن اللون الأخضر غالباً ما يشير إلى الجمال والرقّة واللين<sup>(٢٥)</sup>.

نعم، قد يبدو ذلك واضحاً في إجمال الآيتين، إلا أن إثبات الإعجاز اللوني في المقام يتوقف على أمرين؛ الأول: صحة عود لفظ: «أخضر» إلى ذلك الأصل الثنائي ليثبت معنى اللين والرقّة؛ وهو أمر لم يتضح ثبوته؛ والثاني: إثبات عدم التفات المخاطبين في بيئة النزول إلى خواص اللون الأخضر الأنفة الذكر؛ فمع التفاتهم لذلك فإنّ القرآن لم يكن قد كشف عن شيء غاب عنه السابقون عليه والمعاصرون لنزوله؛ وشرط الإعجاز هو تأخر الكشف العلمي عن الإشارة القرآنية.

**ثالثاً:** اللون الأسود، كما في قوله تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ

مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [سورة البقرة:

١٨٧]؛ وقوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى

الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ

أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾

[سورة الزمر: ٦٠]؛ و﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم

بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [سورة

النحل: ٥٨]؛ و﴿وَعَرَّيْبُ سُودٌ﴾ [سورة

فاطر: ٢٧]؛ وهنا أدعي أيضاً بأنّ اللون

الأسود من أصل ثلاثي (سود)، والذي

هو من أصل ثنائي (سو) بمعنى الضيق،

وقد استعمل هذا الأصل في القرآن

الكريم ليدلّ على اللون الأسود المعروف،

كما في الآية الأولى؛ وهذا السواد هو سواد

الضوء، ومن الواضح بأنّ سواد الليل فيه

ضيق في مجال الرؤيا والحركة؛ وفي سواد

الأشياء كما في الآية الرابعة تعبير دقيق

عن الغرابيب السود، فهي تمتص جميع

الألوان، وكأها تضيق عليها<sup>(٢٦)</sup>؛ وأما ما

جاء في الآية الثانية فيدل على سواد الوجه

بمعنى الخزي والغمّ والهّم، والسواد فيه

ليس تغير اللون، فإنّ لون الوجه قد يكون

أبيض ولكنه مسودّ، بمعنى أنه مضيق على

صاحبه من شدّة الخزي والعار اللذين

يلحقان به جرّاء ما ارتكبه من معاص<sup>(٢٧)</sup>؛

وأما ما جاء في الآية الثالثة فهو تعبير دقيق

(٢٦) انظر: مقالة: (معاني الألوان في القرآن

الكريم)، مصدر سابق.

(٢٧) انظر: المصدر السابق.

(٢٥) انظر: مقالة: (معاني الألوان في القرآن

الكريم)، مصدر سابق.



عن ضيق النفس بالأُنثى، بحسب الثقافة التي كانت سائدة آنذاك، وهي ثقافة ممتدة إلى يومنا هذا؛ والآية الكريمة تعكس لنا الوضع النفسي السيئ، من خلال إضفاء لون السواد الدال على الحزن والكآبة، ثم تُعمق حالة الازدراء من خلال حالة الحزن الشديدة المشار إليها بقوله: «وَهُوَ كَظِيمٌ»، والكظيم هو الممتلئ غمًّا<sup>(٢٨)</sup>.

ومحلّ الشاهد في المقام هو أصل الاستعمال لهذا اللون في مورد الشدة والضيق، حيث أثبتت الدراسات العلمية التجريبية أن اللون الأسود يجلب الألوان، فهو عدم اللون، وعدم اللون يعني ضيق الحركة وانحصارها، بل انعدامها؛ وهكذا هو حال من شمله العذاب، وحال من بُشّر بالأُنثى حيث يسود وجهه ويحزن لذلك، فاستعمال السواد في هذا المورد (الآية الثانية) لا يعني تغيير لون الرجل إلى السواد الفعلي، وإنما ما يسببه السواد من ضيق وأسر

وحزن؛ ولعل لبس السواد في المصائب تعبير مناسب عما هو عليه صاحب المصاب من ضيق وحزن وعذاب وألم.

**رابعاً:** اللون الأزرق، كما في: قوله

تعالى: ﴿يَوْمَ يُفْخِخُ فِي الصُّورِ وَنَحْمُسُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [سورة طه: ١٠٢]؛ ورغم

أنّ اللون الأزرق جميل جداً؛ وهو من الألوان الباردة التي تساعد على التركيز؛ وقد تقدّم أنّ بعض الدراسات النفسية سجّلت أنّ هذا اللون يمنح الهدوء والسكينة والاستقرار النفسي، كما أنه يُساعد على الإبداع، ويُساهم في تخفيف الحمى وسرعة نبضات القلب؛ كما يُساعد على تخفيض ضغط الدم، ويُنشّط الغدة النخامية ويساعد على النوم بعمق ويقوي نخاع العظام<sup>(٢٩)</sup>، كما أنّ النظر إلى السماء الزرقاء يُساعد على تهدئة النفس المضطربة وإشعارها بالأمن والطمأنينة؛ فإذا كان الأمر كذلك فلماذا يُشار به إلى الحزن

(٢٩) انظر: الكحيل، المهندس عبد الدائم، (روائع الإعجاز النفسي في القرآن الكريم)، نشر دار مهراث، ٢٠٠٦م، حمص، سوريا: ص ١٣٦. ويمكن مراجعة الكتاب في موقع الكاتب: (www.kaheel7.com).

(٢٨) انظر: السيوطي والمحلي، جلال الدين عبد الرحمن، وجمال الدين محمد بن أحمد، (تفسير الجلالين)، قدّم له وراجعته الأستاذ مروان سوار، نشر دار المعرفة، بيروت: ص ٦٤٨ رقم «١٧».

والشاذ مُنْفَرِّ للنفوس غير مرغوب به، ممَّا يعني أنَّ الكفار سوف يُحشرون على هيئة كريمة تبعث على التفرقة والاشتمزاز.

وقد قيل بأنَّ اللون الأزرق من الأصل الثلاثي (زرق) وهو من الأصل الثنائي (زر)، بمعنى القلَّة والضيق؛ فيكون استخدام هذا الأصل في معنى القلَّة والضيق واضحاً، أي: إنهم يحشرون في قلَّة وضيق؛ وقد ثبت علمياً بأنَّ لون الجلد يميل إلى الزرقة عند نقص الأوكسجين؛ فهي حالة اختناق وضيق يُعانيها الجسم<sup>(٣٢)</sup>؛ وقيل بأنَّ الزورق (القارب الصغير) إنما سُمِّي زورق لصغره وضيقه، وهو اسم مأخوذ من مادة: «زرق<sup>(٣٣)</sup>»؛ وعليه فالكشف العلمي عن خصائص هذا اللون بما ينسجم مع واقع حال المجرمين عند حشرهم يُثبت لنا إعجازاً لونياً؛ فهذه الحقيقة اللونية لم يُكشف عنها تحليلاً لا مجرد معنى إلا مؤخراً في عملية تحليل الألوان؛ وقد اتضح عدم ثبوت

(٣٢) انظر: الموسوعة الإسلامية مقالة: (معاني الألوان في القرآن الكريم)، مصدر سابق.

(٣٣) انظر: لسان العرب، مصدر سابق: ج ١٠ ص ١٤٠ مادة: «زرق».

والكآبة والشدة والأذى الذي يُلاقيه الكفار، وكأنه تصوير لحشرهم على تلك الشاكلة المؤلمة والتعيسة؟.

والجواب هو أنَّ لون الزرقة في جلد الإنسان تحديداً قبيح المنظر، لأنه لون الكدمات والحروق بالنار، ولون الشؤم واللؤم في لغة العرب، حتى أنهم كانوا يتهاجون به<sup>(٣٠)</sup>، ومن هنا ذهب الزمخشري إلى أنَّ المراد في الآية الكريمة هو زرقة العيون المنفرة تمثيلاً لشدة ما هم فيه من الأهوال والحزن<sup>(٣١)</sup>؛ ولذلك فإنَّ الاستفادة القرآنية لا تتقاطع مع ما تقدم من حسن أصل اللون الأزرق؛ فإنَّ الإشارة القرآنية بهذا اللون إلى معنى آخر إنما كان بضميمة المحشورين وهم الكفار؛ كما عرفت؛ فإنَّ الهيئة الطبيعية للأجساد البشرية أن تكون بعيدة جداً عن اللون الأزرق، لأنه فيها يجعلها شاذة ومنبوذة،

(٣٠) انظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو، (الحيوان) تحقيق عبد السلام محمد هارون، ١٩٤٥م، القاهرة: ج ٣ ص ١٧٥ و: أيضاً: ج ٥ ص ٣٣٠-٣٣١.

(٣١) انظر: الكشف، مصدر سابق: ج ٢ ص ٥٥٣.



صحة هذه المرجعية الصرفية في مفردات الألوان، إلا أن ما يُسببه فقدان الهواء من ضيق وتلون بالزرقة، وكون القرآن يُوظف ذلك في الكشف عن حال المجرمين عند المحشر، يُساعد على تقريب وجه الإعجاز اللوني بذلك، لاسيما مع تحقق شرط الكشف عن ذلك التوظيف الدقيق بواسطة التحليل العلمي؛ وقد اتضح بأن التحليل العلمي للخصائص اللونية غير المعرفة الصورية بها.

المستوى الثاني من أدلة الإعجاز اللوني

«آيات الاختلاف اللوني»

الآية الأولى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل: ١٣].

المفاد الخاص للآية: إنَّ الصفة اللونية في الخلق هي الملمح الأبرز، وهي الصفة الجمالية في الخلق أيضاً، فكل مخلوق أخذ لونه الطبيعي وأنس الناس بذلك، فأرادت

الآية الكريمة لفت النظر إلى مجموع الأمور المُسخرّة من خلال هذه الصفة اللونية المأنوس بها، فالحديث عن السماء -مثلاً- -يقدم في الدهن لون الزرقة مباشرة، بمعنى أننا نستجد بالزرقة السماوية لإحضار صورة السماء، فهناك نوع اندكاك بين السماء وزرقتها؛ وهكذا الحال بالنسبة للنبات والحيوان، وغير ذلك من الموجودات الأرضية، دون إغفال الملامح الأخرى من الجنسية والتنوعية والصفية، والهَيْئَة والشكل؛ إلا أن الصفة اللونية أسبق حضوراً؛ أو قل لأن الأشياء غالباً ما تختلف باللون<sup>(٣٥)</sup>؛ وبموارد التخالف يشتد التفاوت والحضور؛ فلو كانت الأشياء بلون واحد لا غير لكان المنظور شيئاً واحداً؛ فلو كانت الموجودات الأرضية منظوراً فيها الجهة المادية لا غير لكانت شيئاً واحداً وغاب التفاوت، وغاب الإبداع وداعي التفكر والتذكير؛ لذلك استدعى التفاوت ولحاظ قوة الإبداع

(٣٥) الكاشاني، المولى محسن الفيض، (التفسير الصافي)، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، نشر مكتبة الصدر، ١٤١٦ هـ، إيران، الطبعة الثانية ج ٣ ص ١٢٨.

(٣٤) تنبيه: تعرّضنا إلى آيات المستوى الثاني بحسب تسلسل الآيات في النظم القرآني، لا بحسب الأهمية وقوة الدلالة.

وعمق التفكير والتذكير شيئاً يُحقق التفاوت وشدة الحضور في الذهن، فكان اللون هو الأولى بذلك؛ فاللون هو اللغة الأولى في الطبيعة، وأنه علامة فارقة كبيرة للتمييز بين الأشياء، وإنه يمنح الدماغ فرصة كبيرة للحفظ والانتقال، وكلما كانت الألوان واضحة وناصعة كان الأثر التذكيري أكبر؛ وإذا لم يُلتفت لذلك من قبل البعض فذلك راجع لشدة حضوره، فهو من قبيل الضوء الكاشف عن الموجودات، حيث تحضر عادة صور جميع الموجودات في ذهن الناظر ويغيب الضوء، مع أنه أشدّ ظهوراً من المنكشف به.

عسلاً حلواً لذيذاً<sup>(٣٦)</sup>، فلون العسل يختلف بحسب لون الثمار والأزهار التي يرتشف النحل رحيقها، (فالعسل الناتج من رحيق أزهار القطن يكون قاتم اللون بخلاف عسل أزهار البرسيم فهو فاتح اللون)<sup>(٣٧)</sup>. إذن فهناك اختلاف في طبيعة ألوان العسل، بين غامق وفاتح من الألوان المعروفة عنه من أبيض وأصفر وأحمر وأسود؛ فهو من جهة يتمايز لونياً من حيث اختلاف أصل الألوان، ومن جهة يتمايز من مراتبية هذه الألوان من حيث الشدة والضعف، مما يعني أن عينة من العسل مرتبة لونية خاصة بها؛ وهذا ما له صلة بالركن الأول من إثبات الإعجاز اللوني، وأما الركن الثاني فهو أن القرآن الكريم قد تعرّض لهذه الحقيقة قبل أوان الكشف عنه بقرون طويلة.

الآية الثانية: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾ [سورة النحل: ٦٩].

المفاد الخاص للآية: في الآية دلالة على اختلاف الألوان الطبيعية للعسل الذي يخرج من بطون النحل، فألوانه الطبيعية غالباً ما تدور بين الأصفر والأبيض والأحمر؛ ومنه ما يميل إلى السواد مع أنها تأكل الحامض والمرّ فيُحيله الله تعالى

الآية الثالثة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ

(٣٦) انظر: الطوسي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن، (التبيان في تفسير القرآن)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩ هـ، الطبعة الأولى: ج ٦ ص ٤٠٤.

(٣٧) القرآن وإعجازه العلمي، مصدر سابق: ص ١٥٣.



السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفُ السِّنِّكُمْ  
وَالْوَنُكْمُ... ﴿سورة الروم: ٢٢﴾.

المفاد الخاص للآية: إنَّ هذه الآية الكريمة لهي من أوضح الآيات المساقفة في اختلاف الألوان؛ كما أنها مطلقة من حيثية الاختلاف اللوني، فتكون واضحة الدلالة في كون كل عينة بشرية تختلف في لونها الطبيعي عمَّن سواها، وبذلك يثبت الركن الثاني من أركان الإعجاز اللوني، وبمعنى الركن الأول الثابت علمياً يثبت الإعجاز اللوني في القرآن الكريم؛ وقد ذهب جملة من الأعلام إلى إرادة الألوان الطبيعية في الاختلاف اللوني الوارد في الآية؛ منهم الطبري والقرطبي والطبائبي<sup>(٣٨)</sup>.

(٣٨) انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (جامع البيان في تأويل القرآن) تفسير الطبري، نشر دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، بيروت: ج ٢١ ص ٣٩. وأيضاً: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن»)، نشر مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٠٥ هـ، بيروت: ج ١٤ ص ١٨. وأيضاً: الطبائبي، السيد العلامة محمد حسين، (الميزان في تفسير القرآن)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة: ج ١٦ ص ١٦٧.

الآية الرابعة: ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ  
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا  
أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ  
أَلْوَانُهُ وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [سورة فاطر: ٢٧].

المفاد الخاص للآية: وهنا يوجد تصريح ثنائي باختلاف الألوان، الأول في قوله: ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ يُمكن توجيهه بنفس الألوان الطبيعية المتعارفة: (الأبيض والأحمر والأخضر والأصفر...)، والثاني في قوله: ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾، يُمكن توجيهه بذلك كما يُمكن توجيهه بمراتبية الألوان الطبيعية؛ فبعدما بينت الآية أنَّ لوني الجبال بيض وحمرة ألفت النظر إلى اختلاف درجات هذين اللونين بقوله: ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾، وممَّا يُساعد على ذلك قرينتان، لفظية سياقية داخلية من نفس النص، وخارجية بحسب المسح الجيولوجي؛ أما السياقية المتصلة فهي قوله: ﴿وَعَرَابِيبُ سُودٌ﴾، التي تُساعد على حصر ألوان الجبال بالأبيض والأحمر، وما عدا ذلك فإنه لا يخرج عن الأسود القاتم<sup>(٣٩)</sup>، فقوله: (غَرَابِيبُ)، (٣٩) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل

وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، كَذَلِكَ  
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ  
عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

المفاد الخاص للآية: تتحدث الآية  
الكريمة عن اختلاف الألوان في مخلوقاته  
تعالى، وهذا الاختلاف إما أن يكون مطلقاً  
مأخوذاً على نحو الموجبة الكلية فيثبت  
الركن الثاني من أركان الإعجاز اللوني؛  
وبمعنى الركن الأول الخاص بالاكشاف  
العلمي للاختلاف اللوني بين الموجودات  
الطبيعية، والذي أسميناه بالبصمة اللونية؛  
وأما إذا قلنا بأن هذا الاختلاف جزئي - كما  
هو ظاهر الآية الكريمة - بقرينة قوله: (وَمِنْ)  
الدالة على التبويض فإن الركن الثاني سوف  
ينتفي، كما هو واضح؛ لأنَّ الاختلاف  
الجزئي معلوم وظاهر للعيان قبل عصر  
النص، بل هو ثابت منذ بدئ الخليقة؛ فلم  
يبق أمامنا لإثبات الموجبة الكلية سوى  
القول ببيانية: (مِنْ)، وهو ليس ببعيد.

الآية السادسة: ﴿الَّذِينَ تَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ أَلْوَنُهُمْ كَذَلِكَ﴾  
السَّمَاءُ مَاءٌ فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ تُدْجِرُ  
بِهِ ذُرْعًا خُضَيْلًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْبُهُ مُصْفَرًا  
تُدْجِعَلُهُ حُمْلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي

يوضح شدة درجة السواد؛ وقد كانت  
العرب تقول للشديد السواد الذي لونه  
كلون الغراب: (أسود غريب) (٤٠)، وأما  
القرينة الخارجية فتكمن في كون الألوان  
المتعارفة لا تقل عن سبعة، كحدِّ أدنى،  
وهي ألوان الطيف المرئي (ألوان قوس  
قُزح)؛ ومن الواضح بأنَّ أقل الجمع في  
علم الرياضيات ثلاثة (٤١)، فيكون قوله:  
﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا﴾، بعد ذكر الأبيض  
والأحمر مباشرة وصفاً لمعنى آخر خارج  
عن الحدِّ الأدنى للعدد الزوجي؛ وليس  
أمامنا سوى المراتبية؛ فيترجَّح القول  
بذلك؛ لأنَّ القرآن الكريم أول من ألفت  
النظر إلى هذه المراتبية غير المنحصرة؛ وهذا  
هو مناط الإعجاز العلمي القرآني، وحيث  
إنَّ هذه الحقيقة تتعلَّق بالألوان فإنها تدخل  
ضمن الإعجاز اللوني في القرآن الكريم.

الآية الخامسة: ﴿وَمِنْ النَّاسِ

القرآن)، مصدر سابق: ج ١٠ ص ٤٠٩.  
(٤٠) انظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام  
القرآن)، مصدر سابق: ج ١٤ ص ٣٤٣.  
(٤١) وأما بالنسبة لأقل الجمع المنطقي فاثنتان،  
والكلام في الجمع في علم الرياضيات لا  
المنطقي الخاص.



الْأَلْبَبِ ﴿[سورة الزمر: ٢١].

المفاد الخاص للآية: إن الآية الكريمة تُحدد لنا أنَّ هنالك زرعاً مختلف الألوآن، وقد أُطلقت في ذلك؛ وهذا الاختلاف وإن كان يُحتمل فيه معنى الاختلاف الأجناسي لا اللوني الطبيعي، إلا أنَّ الراجع هو إرادة الألوآن الطبيعية، والشاهد على ذلك هو قوله: ﴿فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا﴾، أي: تلك الأجناس النباتية المختلفة الألوآن؛ من أخضر وأحمر وأبيض وغير ذلك من الألوآن؛ ستدبل فيما بعد وتموت وتحوّل جميعاً إلى صفراء لا حياة فيها، ثم تكون حطاماً<sup>(٤٢)</sup>؛ وحيث إنَّ التعبير بالاختلاف اللوني مطلق فإنه يُمكن إثبات الركن الثاني الإعجاز اللوني، وبمعنى الركن الأول الخاص بالاكشاف العلمي للاختلاف اللوني سيثبت لدينا الإعجاز

(٤٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، مصدر سابق: ج ٢٣ ص ٢٤٧. وأيضاً: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري النحوي، (معاني القرآن)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، نشر أم القرى، ١٤٠٩ هـ، السعودية، الطبعة الأولى: ج ٦ ص ١٦٥. وأيضاً: انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (فتح القدير «الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير»). نشر عالم الكتب، بيروت: ج ٤ ص ٣٩.

اللون في القرآن الكريم.

فينتج من مجموع الآيات الست إثبات الإعجاز العلمي اللوني في القرآن الكريم؛ سواء بوجودها المنفرد أم بوجودها المجموعي؛ والوجود المجموعي أكد في إثبات المدعى.

### تصورات أولية لمستوى ثالث

#### للإعجاز اللوني

وهو ما يتعلّق بروعة الألوآن وتناسقها، والتي تعود إلى مسألة عظمة الله تعالى في خلقه وقدرته الإبداعية المطلقة؛ وهذا المستوى الثالث المدعى للإعجاز اللوني قد دارت حوله معظم الدراسات التي تناولت الإعجاز اللوني في القرآن؛ دون أن تُفرّق بين ما يتعلّق بالإعجاز اللوني وعظمة الخلق؛ حتى أنها عندما تعرّضت للألوآن التي تناولها القرآن لم تخرج عن المستوى الأول من الإعجاز!

#### المبحث السادس:

#### الآثار التفسيرية المترتبة على الإعجاز

#### اللون في القرآن

تأكيد الحاجة إلى التفسير العلمي والإعجاز العلمي.



ما قَبِلَ به من الإعجاز اللوني؛ كما أن مقدار التأثير يتفاوت أيضاً بحسب نسب الاطلاع المسبق على النتائج العلمية في التفسير.

### بيان الوجوه الخفية للنصّ القرآني

مما يُساعد عليه النتاج العلمي التجريبي، ومنه المعطى العلمي للإعجاز اللوني، هو أنه سوف يُوقف المُفسّر على كوامن جديدة للنصّ القرآني، وخير شاهد على ذلك ما تقدّم في بيان الآيات اللونية في هذه المقالة.

### إعطاء مساحات جديدة

#### للبينات القرآنية

إنّ الإعجاز اللوني يُقدّم لنا مساحات جديدة للبيانات القرآنية، أو قل - على أقل التقادير - بأنه سوف يُقدّم لنا وجهاً جديداً ورؤية جديدة للنصّ اللوني المقروء؛ وهذه الرؤية الجديدة لا نعدمها في جميع المفردات العلمية الخاصّة بالإعجاز العلمي.

### الآثار المعرفية والعقدية المترتبة على

#### الإعجاز اللوني في القرآن

#### الآثار المعرفية العامة (البعد التنظيري).

إنّ أيّ مساحة بيانية جديدة للنصّ القرآني سوف تنعكس على النصّ

إنّ الوقوف على النتائج العميقة في معانيها الكثيرة في عددها للإعجاز العلمي داع حقيقي لمواصلة البحوث فيه حصداً لنتائج جديدة تتعلّق بالجانب المعرفي للقرآن والإنسان من جهة، وباختيار الأفضل والأوثق علماً وعملاً من جهة ثانية.

إعادة النظر في النتائج التفسيرية السالفة.

ولا نعني بذلك مجمل النتائج العلمية السابقة عليه وما تعلّق منها بالإعجاز

العلمي، وإنما نعني الفهم السابق للنصوص القرآنية التي ورد فيها ذكر الألوان واختلافه؛

فجميع المصنّفات التفسيرية السابقة على الإعجاز اللوني في القرآن مشمولة بهذه

الدعوة العلمية الموضوعية؛ ولا ريب بأنّ هذه الدعوة لا تقتصر على نتاج تفسيري

دون آخر؛ فسواء كان النتاج التفسيري تجزيئياً (ترتيبياً)، أم موضوعياً (توحيدياً)،

فالدعوة قائمة؛ وعليه فالمعطى التفسيري للآيات اللونية سوف يتأثر بذلك؛ إلا أنّ

حجم التأثير متفاوت بحسب الأوليات التي يتوفّر عليها المُفسّر، وموقفه من نفس

التفسير العلمي والإعجاز العلمي، ومقدار



ومتعلقاته، فإذا ما التزمنا بأنَّ الإعجاز العلمي، ومنه الإعجاز اللوني، قد قدّم مساحات بيانية جديدة للنصّ القرآني، فإنَّ الامتدادات المعرفية الجديدة سوف تنعكس بطبيعة الحال على كلِّ ما له صلة بالجانب المعرفي القرآني؛ والجوانب المعرفية العامة للقرآن الكريم تتعلّق بكبريات المنظومة الإسلامية (برؤوس أقلامها الثلاثة: العقيدة، والشريعة، والأخلاق)؛ فالبصمة اللونية في القرآن الكريم بيان معرفي جديد يفرض نفسه على القراءات الجديدة للنصوص المتعلّقة به، كما يفرض نفسه على النتائج القبلية المستوحاة من النصّ سلفاً بُغية مراجعتها في ضوء المعطى الجديد للإعجاز اللوني؛ فالاختلاف اللوني مراتبياً، واختلاف خصائص الألوان المنعكس في بناءات النصّ القرآني يُحرّكانا نحو قراءة دقيّة للنصّ القرآني من جهة، كما يُحرّكانا باتجاه إملاء المساحات الفارغة، والتي خلّفتها القراءات السالفة، التي لم تكن بيّنة من قبل؛ وهذا ما نُسّميه بالأثر المعرفي العام.

### الآثار المعرفية الخاصة (البعد التطبيقي)

المراد من الآثار المعرفية الخاصة ما

يتعلّق بالجوانب التطبيقية للنصّ، ولا ريب بأنَّ الجوانب التطبيقية هي المنظور الفعلي للنصّ، بالرغم من أنها تمثل حالة تبعية للمعطى النظري، ولكنها تبعية غائية وليست ذيلية.

### الآثار العقديّة.

إنَّ أهم منجز يُقدّمه الإعجاز العلمي هو التفكير في خلق الله تعالى وقدرته المطلقة، فهو منجز تعبوي وتوعوي، يُعبئ مخاطبيه باتجاه استقراء الآيات الكونية، ويُعمّق من وعيهم باتجاه مسؤوليتهم تجاه بارئهم جلّت قدرته؛ وهذا ما يُحاول الإعجاز اللوني أن يُسهّم فيه من خلال منجزه العلمي؛ ومن الواضح بأنَّ البُعد العقائدي هو الركن الأساسي في المنظومة الإسلامية، وبالتالي فإنَّ توطيده وتعميقه مهمّة أساسية، فإذا ما وجهتنا شبّهات جديدة فينبغي دفعها وفق المعطيات العصرية؛ وبما أنّ أغلب الشبّهات المعاصرة هي نتاج المنجز العلمي التجريبي، أو قل هي نتاج عصر العلوم التجريبية، فإنه يتعيّن علينا درء الشبهة بلسان هذا العلم نفسه، وهذا ما يدعم الأثر العقدي للتفسير العلمي والإعجاز

[٢١]، حيث تُبين لنا الآية وجه التشبه بين حال النبات وحال الحياة الدنيا عموماً وحال الإنسان خصوصاً، من خلال تقديمها تصويراً دقيقاً لعملية الاضطراب والتحوّل التي يُواجهها النبات، والمعبر عنها بالتهيج؛ حتى تصل إلى مرحلة الذبول، المعبر عنها بالاصفرار؛ ثم تصل إلى مرحلة الرفات المعبر عنها بالخطام؛ وفي ذلك أثر تربوي وأخلاقي كبير، حيث لا يُوجد مبرر عقلائي للاغترار بالدنيا، فمصيبرها مصير النبات الذي نشاهد دورة حياته القصيرة مراراً وتكراراً؛ وبواسطة اللون القرآني تتشكّل لنا صورتا زوال النبات وزوال الحياة، وعدم ديمومتها.

الآثار النفسية للإعجاز اللوني

**أولاً:** الأثر النفسي الترغيبى؛ كما في قوله تعالى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [سورة الرحمن: ٧٦]، حيث النفاذ إلى النفس من خلال اللون الأخضر المحبّب لها؛ فهو لون الحياة والرفقة والجمال.

**ثانياً:** الأثر النفسي الترهيبى؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفُخُّ فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ

العلمي في القرآن الكريم.

**المبحث السابع:**

**الآثار التربوية والنفسية المترتبة على**

**الإعجاز اللوني في القرآن**

الآثار التربوية (الأخلاقية) للإعجاز

اللوني.

**أولاً:** الأثر التربوي المعالج لشعور منحرف وعُرف خاطئ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [سورة النحل: ٥٨]، ففي الآية الكريمة تعبير دقيق عن ضيق النفس بالأنثى، بحسب الثقافة الجاهلية الممتدة إلى يومنا هذا، وهنا تتحرك الآية الكريمة باتجاه نقد هذا الشعور الزائف والعرف الخاطئ، وأن أصحابه هو ضعاف النفوس ممن لا إيمان لهم، وأن مثلهم مثل السوء في أمة الإنسان.

**ثانياً:** الأثر التربوي في عدم ديمومة

الحال كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَأَوْنَ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهَيْجُ فَتَرْتَهُ مُمْصَفاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة الزمر:



**الْمُجْرِمِينَ يَوْمِذٍ مُّرْقًا** ﴿ [سورة طه: ١٠٢]؛  
حيث يُشار باللون الأزرق إلى الحزن  
والكآبة والشدّة والأذى الذي يُلاقيه  
الكفار، فهو تصوير لحشرهم على هذه  
الشاكلة المؤلمة والتعيسة.

### الخاتمة والنتائج

إنَّ أهمَّ النتائج وبصورة منظمة وفقاً  
لترتّب الفصول، وهي كالتالي:

١. إنَّ هنالك تصويرين للون، الأول  
يرى بأنه نسبة الطيف المرئي المنعكس  
في المادة، فالمادة عندما تسقط عليها  
حزمة ضوئية تقوم بعملية امتصاصها  
لبعض الأطياف والأشعة الضوئية، ثم  
تعكس ما بقي من الأشعة؛ فاللونية أمر  
انعكاسي لا صلة له بواقعية الأشياء؛  
إلا أننا اعتبرناه أمراً مخالفاً للوجدان،  
فالوجوه السمراء في أفريقيا تبقى  
كذلك ولو عاشت في القطب الشمالي،  
لوجود لون خاص بها؛ ولكنَّ هذا لا  
يعني انتفاء الحقيقة العلمية بقدر ما هو  
توجيه لها.

٢. إنَّ الضوء وسطٌ مُظهر للون وليس  
مُوجداً له، فدور الحزم الساقطة يكمن

في الإظهار والتبيين لا في منح أصل  
الألوان، وإنَّ التمايز اللوني بين الأشياء  
المختلفة الساقط عليها نفس الحزم  
الضوئية كاشفٌ إني عن لونية الأشياء  
قبيل سقوط الحزم الضوئية عليها.

٣. إنَّ لاعتماد النظريات العلمية التجريبية  
في التفسير ضوابط مهمّة جداً، أهمّها  
أن لا يفسر القرآن إلا بالقطعيات  
الثابتة من العلم التجريبي، لا  
بالفروض والنظريات التي لا تزال  
موضع فحص وتمحيص، فلا مكان  
للحدسيات والظنيات المعرّضة  
للإبطال في أيّ وقت.

٤. الإعجاز اللوني في القرآن هو إثبات  
حقيقية قرآنية تتعلّق بالألوان تحديداً،  
كشفت عنها العلم مؤخراً، ولم تسبق  
الإشارة إليها من غيره قبل نزول القرآن  
الكريم؛ ولهذا الحقيقة القرآنية عدة  
وجوه، وهي: **الأول**: الإعجاز اللوني  
على مستوى اختلاف الألوان؛ **والثاني**:  
الإعجاز اللوني على مستوى المراتب؛  
**والثالث**: الإعجاز اللوني في أثر اللون.

٥. إنَّ للإعجاز اللوني في القرآن ركنين



ثلاث، الأول يتعلّق بالآيات اللونية، وهو مقبول إلى حدّ ما؛ والثاني يتعلّق بالاختلاف اللوني، وهو عمدة الأدلة؛ والثالث يتعلّق بعظمة الخلقة من خلال تناسق الألوان، وهو أجنبي عن محلّ الكلام.

٨. للإعجاز اللوني في القرآن الكريم آثار تفسيرية ومعرفية عقائدية وتربوية نفسية؛ ففي التفسيرية تأكدت الحاجة إلى التفسير العلمي والإعجاز العلمي، وأهمية إعادة النظر في النتائج التفسيرية السالفة، ومدخلة العلوم التجريبية في بيان الوجوه الخفية للنصّ القرآني، وإعطاء الإعجاز العلمي مساحات جديدة للبيانات القرآنية؛ وفي المعرفة العقائدية لُوحظ وجود بعد تنظيري ينطلق من كون القرآن أهم مصدر معرفي في المنظومة الإسلامية، وآخر تطبيقي غائي، وبالرغم من كون البعد التطبيقي تبعياً للمعطى التنظيري، إلا أنّ تبعيته غائية وليست ذيلية؛ وأما في التربوية النفسية فهناك آثار جاءت لتعالج شعوراً منحرفاً وعُرفاً خاطئاً،

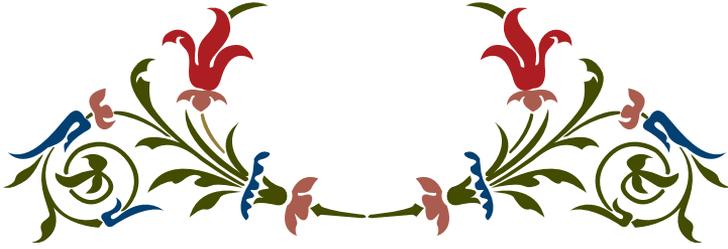
أساسيين، **الأول**: إنّ الموجودات المادية المرئية تتمايز فيما بينها في أصل اللون أو في المرتبة اللونية، فلا توجد عينتان متطابقتان في المرتبة اللونية، وإن كانتا تلتقيان في أصل اللون مفهوماً، **والثاني**: إثبات كون القرآن الكريم قد تعرّض لمسألة الاختلاف اللوني؛ والاختلاف اللوني قرآنيّاً يُعتبر حقيقة علمية معاصرة؛ حيث أُثبت تفاوت وعدم تطابق نسختين أبداً، حتى في التوائم فضلاً عن سواهم.

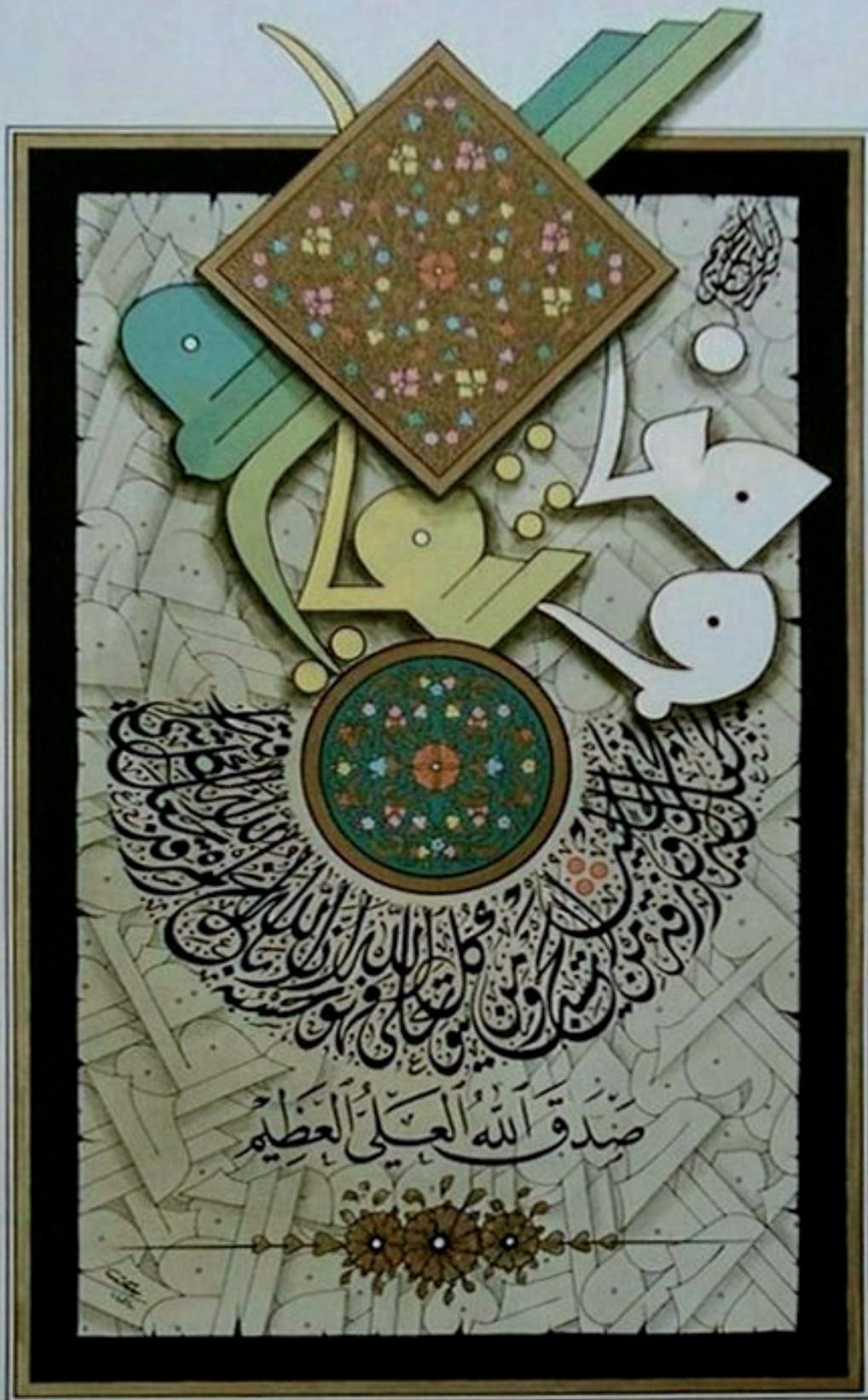
٦. للاختلاف اللوني القرآني عدة وجوه، وهي: **الأول**: الاختلاف في الأصناف والأنواع والأجناس. **والثاني**: الاختلاف في الأشكال والهيئات. **والثالث**: الاختلاف في الطعم. **والرابع**: الاختلاف في اللون نفسه. **والخامس**: الاختلاف مشترك بين هذه الاحتمالات أو بين بعض منها؛ والقسم الرابع هو القدر المُتيقّن من جميع وجود الاختلاف، وبه يثبت الإعجاز اللوني.

٧. أدلة الإعجاز اللوني على مستويات



وأخرى بيّنت الأثر التربوي في عدم  
 ديمومة الحال؛ كما أنّ هنالك أثراً  
 نفسياً ترغيبياً، وآخر ترهيبياً.  
 وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين  
 وصلى الله على سيّدنا وشفيعنا محمد وآله  
 الطيبين الطاهرين وصحابه الأخيار  
 المتتجين.





# إِسْتِشْرَافُ الْمُسْتَقْبَلِ وَنِهَآيَةُ التَّارِيخِ فِي ضَوْءِ تَقْرِيرَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

السيد خليل الشوكي

محافظة ميسان - جمهورية العراق

## فحوى البحث

يقرر السيد الباحث في مقدمة بحثه (الذي نشر فصوله المهمة)، أن استشراف المستقبل نابع من الاسرار التي جُبلت النفس الانسانية عليها لأنها تَوَاقَعُ لمعرفة المستقبل. ومن خلال مسيرة تاريخ أمم وشعوب مضت، يضرب السيد الباحث أمثلة من أقوام سبأ وعاد وثمود ونوح ولوط وشعيب وغيرهم ليقرر أن ليس بالإمكان لدولة أو حضارة أن تدعي جزافاً انها ستبقى خالدة ابد الدهر وهي تحافظ على قوتها واقتدارها فلكل حضارة عمر محدود لا تتقدمه ولا تتأخر عنه.

ويخلص السيد الباحث الى حقيقة إصلاح ما فسد من هذا العالم على يد الامام المهدي المنتظر ظهوره حين تُمَلَأُ الارض ظلماً وجوراً مستدلاً على كل ما اورده من قصص وآراء وأفكار بآيات من القرآن الكريم.

## تمهيد

إن غريزة معرفة المجهول، وحب الاستطلاع، واستشراف المستقبل، من الأسرار التي جُبلت النفس الإنسانية عليها، فالإنسان تواق لمعرفة مستقبله وكشف المجهول من حياته، وهذا دليل النقص، قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ٧٨].

فالمستقبل هو الجزء الوحيد في حياة الإنسان الذي يمكن تغييره نحو الأفضل، وهو حق مشروع لكل إنسان يجب استيفاؤه بأية وسيلة ممكنة، مع الأخذ بعين الاعتبار حالة الاعتدال والوسطية، وكبح جماح الشذوذ والإفراط، فالإنسان مهما تقادمت به التجارب والرؤى المستقبلية، وبات يرتقي سلماً من المجد الذي يقطع معه أسار العلاقة مع الآخر -أفراداً أو شعوباً- أو يقصيه عن ماضيه، فإنه يبقى أسير علائق إنسانية وروابط تاريخية، يستحيل معها التحايل على واقع يرافقه مرافقة الشيء لظله، فالإنسان بما هو إنسان له علاقة

حميمة بمحيطه الخارجي -أفراداً أو تاريخاً- مما لايسع تجاهلها بأي حال من الأحوال، فالعلاقة مع الغير يترتب معها الأثر حاضراً ومستقبلاً، بحيث لايمكن تجاهلها أو التخلي عنها، وأن يعيش المبادئ والواقعية، التي يصدّق من خلالها ما يؤمن به.

إذ ربما لانجد في قاموس البشرية تمايزاً أو أفضلية لأمة دون غيرها، وليس من مصلحة أحد أن يلغي الآخر، بل من مصلحة كل أحد أن يتكامل مع الآخر ويتعاقد معه.

إلا أن الإنسان في عالم اليوم، ووفق معايير المقايسة والمفاضلة، راح ينهل من ثقافة الغير أو بميتافيزيقيا الأصل الكاشف عن نسيان إنسانية الآخر، وتبنيه لمبدأ التمايز والأفضلية والتفوق على أساس ديني أو مناطقي أو عرقي أو لغوي أو ثقافي، وبعبارة أخرى نسيان حق الإنسان الآخر في أن يشاركه فضول العيش الزهيد، وهذا خلاف الفطرة الإنسانية التي جُبلت على الشعور بإنسانية الآخرين، والتعايش السلمي، وأن العالم لايعدو أكثر من فضاء مشترك للإنسانية يسمح بإمكانية تحقيق



التعايش في حدود المجتمع الإنساني بتعددية ثقافته، واختلاف توجهاته الحضارية، وفقاً لغايات لا تستهدف سوى الإنسان نفسه بوصفه غاية وليس مجرد وسيلة.

هذا الشعور الفتوي القائم على مبدأ الأحقية وتبخيس الآخر هو من يغذي هذا الميل نحو تمجيد الذات بنحته للهالة والعظمة الجوفاء التي راح من خلالها ينسف الحجاب الغيري للإنسانية، وبالتالي أصبح هذا الشعور مدعاة لنفث روح العداة في كل صراع قائم على الأفضلية سواء داخل الحضارة المتجانسة التي تنتمي إليها شعوب تشارك في التاريخ أو اللغة أو الدين أو العرق أو فيما بين الحضارات.

وهذا خلاف ما عهدناه في حضارة الإسلام التي بلغت مبلغاً عظيماً بشتى فروعها وأفانينها من الرقي والازدهار في العلوم والفنون والآداب والفلسفة والشعر، فهي لم تكن بمنأى عن الثقافات بين أبناء المجتمع الإنساني، وأروع من ذلك إقرارها بثقافة الغير والأخذ منه.

فالحضارة الإسلامية لم تستمد قوتها إلا من خلال انفتاحها على الثقافات الأجنبية

كالفارسية والهندية واليونانية والنهل منها، مما يؤكد نواياها السلمية، وتعاطيها وفق مقاييس الدين الإسلامي، على العكس من ذلك تتمركز الذهنية الغربية على مفهوم الهيمنة وإبراز النزاع الافتراضية السبعية والأناية المركزية وتعزيز قوتها في التاريخ وتوكيد الرغبة في التفوق، بمعنى أكثر دقة فإن ذاتية القوة هي المسؤولة عن الرغبة في إقحام وتمكين القوانين الغربية اللائكية الدخيلة من السيادة في التعامل والتغلغل في مؤسساتنا الثقافية.

وقد ساعد على فهم بواعثها الحقيقية خلفيات تاريخية وسياسية لا معدى عنها، وليس أقلها، باقتضاب شديد، خلفيات الإحداق بالعالم الإسلامي ومحاصرته من كلّ جانب عبر أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: (التبشير والاستشراق والاستعمار)<sup>(١)</sup> التي تواطأت قديماً وحديثاً، إلى جانب دوائر اختصاص أخرى، بطرق ووسائل حديثة، على مناهضة الدين الحنيف والمتديّنين به في رقعة الوطن العربي

(١) عنوان مؤلف لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، نشر دار القلم، دمشق.

الأرجحية في ترشيح الإسلام بلا منازع، بات واضحاً للإسلام أن يركب سهوة المجد، وأن يكشف النقاب عن كنزه المكنون، وأن يقف بوجه هذه القوى وفق استراتيجيتها المهيمنة، عبر الرصد الدقيق بإنشاء مراكز علمية ذات مواصفات دقيقة من شأنها الاستشراف الدقيق لوقائع المستقبل، استشرافاً علمياً مدروساً، واستباق أحداثه ومفاجآته، والتخطيط لاحتالاته بوضع النظم والأيدولوجيات في الدعوة لاستشراف المستقبل، واستكشاف السنن الإلهية، والعمل وفقها، على اعتبار أنها توضح جدلية العلاقة الترابطية والتأثير والتأثر المباشرين بين الماضي والحاضر والمستقبل، وضرورة التعرف على المستقبل بهدف بنائه، وكشف الخطوط العامة للتحتميات والوعود الإلهية المستقبلية، وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى بعض الآيات الدالة على ذلك، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، و ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَنَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾. وفي مجال

والإسلامي، ومحاصرته والتربص به. وليس أبلغ، في تعليل نشوب الصراع الصليبي القديم الذي ما انفكت ضراوته تتفاقم في الراهن في شكل تكتلات غربية معادية للإسلام والمسلمين لا سيما على الصعيد الرسمي، ولا أوضح، في الكشف القرآني لحفيظة العداة المرضي المزمّن، من الآية الكريمة التي تبيّنه بأسلوب يعتمر واقعية من الوضع الدّولي الذي يتجنى على الإسلام والمسلمين بهذا التّصريح الفاضح: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سورة التوبة: ٧٤].

أوهذا السؤال الاستنكاري لما يجسدوننا عليه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [سورة المائدة: ٥٩].

واليوم -وكما أوضحنا سابقنا- تتجدد الرغبة وتفتح الشهية الغربية؛ لغرورها بالتفرّد بـ(القطبية الأحادية) التي قد تفقدتها رشدها في محاولة اقتياد العالم بحسب أهوائها، ولما كان منطق علم الرّيادة أو علم المستقبليات يغلب في الاستشراف، أن يكون هذا القرن الحالي دينياً أو لا يكون؛ وكلّ الدلائل تعطي



الاستعداد للمستقبل يقول عز وجل:  
﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّهُمْ وَلَتَنْظُرُنَّ  
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ  
إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٣٩) ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾.

أما الوعود الإلهية والاحتميات المستقبلية  
فيقول تعالى فيها: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي  
الْأَرْضِ﴾، ناهيك عن الآيات الكريمة  
الأخرى الحافلة بضروب الإحياء النوعي  
الراقي وديناميكية الفعل الحضاري الرفيع  
التي تقتبس من أخلاق الحي القيوم جلّ  
جلاله والذي: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [سورة  
الرحمن: ٢٩]. لا تؤوده حركة سننية في  
هذا الكون الذي أبدعه.

أما الحديث الشريف فهو الآخر يرافق  
القرآن الكريم مرافقة الظل لشخصه،  
فقد جاء ما يفسر هذه الحقائق ويكشف  
عن المزيد من تفاصيلها منها: «العالم  
بزمانه لا تهجم عليه اللوابس»<sup>(٢)</sup>، و«من  
عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد»<sup>(٣)</sup>،

و«من لم يعرف لؤم الأيام لم يجترس من  
سطوات الدهر»<sup>(٤)</sup>، و«من استقبل الأمور  
أبصر ومن استدبر الأمور تحير»<sup>(٥)</sup>، و«من  
لم يجترز من المكائد قبل وقوعها لم ينفعه  
الأسف عند هجومها»<sup>(٦)</sup>.

## سنن التجدد والاستبدال الحضاري

### في القرآن الكريم

إذا اجرينا تحليلاً مختبرياً للحضارة  
الغربية ووضعناها تحت مجهر السنن  
الكونية ونظرية الاستبدال الحضاري في  
القرآن الكريم، تراءى أمامنا نقاط عديدة  
تثبت وبجدارة مآل وانتهيار الحضارة  
الغربية، من تلك النقاط:

١. هناك سنّة إلهية تاريخية عامة تعرّض لها  
القرآن الكريم كثيراً، وهي أنّ الأيام  
لا تبقى على حالها، قال تعالى: **وَتِلْكَ  
الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ** [سورة  
آل عمران: ١٤٠]، أو كما يقول أمير  
المؤمنين (عليه السلام): «الدهر يومان، يوم لك،

(٤) كنز الفوائد: ١ / ٣٦٧ و ٢ / ٣٢، ونقل عنه  
في بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٤١ ح ١٥.

(٥) غرر الحكم، ٢٦٦.

(٦) غرر الحكم، ٢٩٤.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٦ كتاب العقل والجهل  
ح ٢٩.

(٣) التوحيد: ٧٢ / ٢٧، بحار الأنوار ٧٧.

٥ / ٣٨٠.

المراد «بالرؤية» هنا، العلم والمعرفة لما وصلت إليه تلك الأقوام من الشهرة بحالٍ أصبح من جاء بعدهم يعرف عنهم الشيء الكثير وكأنه يراهم بأب عينيه ولذا جاء في الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾.

فقوم عاد كانوا أقوىاء البنية، طوال القامة، لذا كانوا يُعدون من المقاتلين الأشداد، هذا بالإضافة إلى ما كانوا يتمتعون به من تقدم مدني، وكانت مدنهم عامرة وقصورهم عالية وأراضيهم يعمها الخضار.

وقد ذكر بعض المفسرين قصة اكتشاف مدينة «إرم» العظيمة في صحارى شبه الجزيرة العربية وصحارى عدن، وتحدثوا بتفصيل عن رونقها وبنائها العجيب.

فقوم «عاد» كانوا من أقوى القبائل في حينها، ومدنهم من أرقى المدن من الناحية المدنية، وكما أشار إليها القرآن الكريم: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾.

أيضاً تحدث القرآن الكريم عن قصة سبأ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ

ويوم عليك، وأن الدنيا دار دول<sup>(٧)</sup>، فما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك<sup>(٨)</sup>. فلا يمكن لدولة أو حضارة أن تدعي جزافاً أنها ستبقى خالدة أبد الدهر، وتحافظ على قوتها واقتدارها ونضارتها إلى آخر الدنيا، ودونك التاريخ لتلحظ ما جرى للحضارات التاريخية التي حدثنا عنها التاريخ، فحينما يحدثنا القرآن الكريم عن الأمم السابقة، وعن حضارتهم، ودرجة الرقي التي وصلوا إليها، نقف حائرين وجلين، بازاء هذه الحقيقة القرآنية، فهو يحدثنا عن قوم عاد وثمود، قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

(٧) جمع دولة بالضم ما يتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد إلى يد.

(٨) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج ٣، ص ١٣٤.



غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ  
الْعَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ  
خَمْطٍ وَأَنْثَىٰ وَشَقِيٍّ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ [سورة  
سبأ: ١٥-١٦].

فإن عظمة هذه الآية تنبع من أنهم  
بالاستفادة من خصوصيات موقعهم  
وطريقة إحاطة الجبال بمنطقة سكناهم  
وبالذكاء العالي الذي وهبهم الله، استطاعوا  
حصر مياه السيول - التي لا تحلف وراءها  
إلا الدمار - خلف سد عظيم، وبذا عمروا  
دولة رقيقة التمدن، فكانت آية عظيمة أن  
يتحول سبب الخراب والدمار إلى عامل  
رئيسي من عوامل العمران والتمدن.

وثمة قصص كثيرة عن «جنة شداد بن  
عاد» في كتب التاريخ، حتى أنها أصبحت  
مضرباً للأمثال لما شاع عنها بين الناس  
وعلى مر العصور.

فهؤلاء كانوا علماء في مجال العمارة  
والصناعة، إلا أن غرورهم أعماهم عن  
إدراك الحقائق وتشخيصها أيضاً، فكانوا  
يدركون الأمور المادية جيداً، ويشخصون  
عوامل الخلل في أمور العمارة والصناعة،  
إلا أنهم كانوا عاجزين عن إدراك مواقع

الخلل في نفوسهم، لذلك عاشوا الضياع.  
نعم، لقد كان أولئك مجهزين بالوسائل  
المادية، وبوسائل إدراك الحقيقة، إلا أنهم  
لما كانوا يتعاملون مع آيات الله بمنطق  
الاستكبار والعناد، وكانوا يتلقون كلام  
الأنبياء بالسخرية والاستهزاء، لم ينفذ  
نور الحق إلى قلوبهم، وهذا الكبر والغرور  
والعداء للحق هو الذي أدى إلى أن لا  
يستفيدوا ولا يستخدموا وسائل الهداية  
والمعرفة كالعين والأذن والعقل، ليجدوا  
طريق النجاة ويسلكوه، فكانت عاقبتهم  
أن ابتلوا بذلك المصير المشؤوم.

لذلك يتكرر في القرآن القول بأن  
الإمكانات المادية الكثيرة تبعث على الغرور  
والغفلة لدى ضعفاء النفس من الناس  
كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٦﴾ أَن  
رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾﴾ لأنهم بتوفر تلك الإمكانات  
عندهم يرون أنفسهم في غنى عن الله،  
غافلين عن العناية الإلهية والإمدادات  
الربانية المددقة عليهم في كل لحظة وثانية،  
ولولاها لما استمروا على قيد الحياة.

وهذا ما نعبر عنه بالسنن التاريخية،  
والأمر لم يختص بأمة سالفة دون غيرها،

الصناعي الشري الذي أثملته الإمكانيات المادية وملأته بالغرور، ويجذره من نسيان الأقسام السابقة ومما حاق بهم نتيجة ما ارتكبه من ذنوب، وكأني بالقرآن يقول للمغرورين في عالمنا اليوم: إنكم ستفقدون كل شيء بانطلاق شرارة حرب عالمية ثالثة، لتعودوا إلى عصر ما قبل التمدن الصناعي، اعلموا أن سبب تعاسة أولئك لم يكن شيئاً سوى إثمهم وظلمهم واضطهادهم الناس وعدم إيمانهم وهذه عوامل ظاهرة في مجتمعكم أيضاً.

حقاً إن دراسة تاريخ عاد وشمود وفراعنة مصر، وملوك سبأ وسلطين كلدية وآشور، وقياصرة الروم، ومعيشتهم الباذخة الأسطورية وما كانوا يتقبلون فيه من نعم لا تعد ولا تحصى، ثم رؤية عواقب أمورهم المؤلمة التي حاقت بهم بسبب ظلمهم الذي قوض أركان حياتهم، فيها أعظم العبر والدروس.

## ٢. الدورة الحضارية:

كل المقاييس المادية تثبت أن لكل حضارة عمراً من الزمن لا تتقدمه ولا تتأخر عنه، وكما أن البشر يموت كذلك

بل أنه شامل لكل أمة تخرج عن سنة الله، لذلك يقول في آية أخرى: ﴿أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [سورة طه: ١٢٨]، وفي آية ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْجِدٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَيَّنَّا لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٥].

فهؤلاء وأن جرى عليهم ماجرى إلا أن آثارهم باقية، وكان الناس آنذاك يمرون عليهم في أسفارهم إلى اليمن على منازل قوم عاد الذين كانوا يعيشون في أرض الأحقاف في جنوب الجزيرة، وعلى قوم سبأ الذين لا قوا ذلك المصير المؤلم في أرض اليمن، وعلى مساكن شمود في أرض يقال لها «حجر» تقع في شمال الجزيرة، المتهدمة الخربة - في سفرهم إلى الشام -، وقوم شعيب في أرض مدين في طريق الشام، وعلى منازل قوم لوط الذين كانوا يعيشون في هذه المنطقة، وابتلوا بأنواع العذاب لكثرة معاصيهم وكفرهم، فأنزل الله غضبه عليهم فجعل عاليها سافلها.

فالقرآن يخاطب - أيضاً - اليوم العالم



الحضارة هي الأخرى يعترها شبح الموت، قال تعالى: ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ [سورة الاعراف: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ [سورة النحل: ٦١].

أن الأمم والشعوب مثل الأفراد، لها موت وحياة، وأن الأمم تندثر وينمحي أثرها من على وجه الأرض، وتحل مكانها أمم أخرى، وإن سنّة الموت وقانون الفناء لا يختصان بأفراد الإنسان، بل تشمل الجماعات والأقوام والأمم أيضاً، مع فارق وهو أن موت الشعوب والأمم يكون -في الغالب- على أثر انحرافها عن جادة الحق والعدل، والإقبال على الظلم والجور، والانغماس في بحار الشهوات، والغرق في أمواج الإفراط في التجميل والرفاهية.

فعندما تسلك الأمم في العالم هذه المسالك وتحرف عن سنن الكون وقوانين الحلقة، تفقد مصادرها الحيوية

الواحد تلو الآخر، وتسقط في النهاية. فالقرآن لا يرى ديمومة لأي جيل أو أي فئة، فكلّ هذه المجموعات ليست في النهاية سوى حلقة من حلقات التالي على مسرح التاريخ، وكلّ مجموعة لا تؤدّي دورها كما ينبغي لابدّ أن تُستبدل لتأتي مكانها مجموعة أخرى قادرة على إنجاز مهامها، ودفع عملية المسيرة إلى الأمام.

﴿ **إِلَّا نَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [سورة التوبة: ٣٩].

﴿ **هَآأَنَتُمْ هَآؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ** ﴾ [سورة محمد: ٣٨].

﴿ **نَحْنُ قَدْ زَارْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة الواقعة: ٦٠ - ٦١].

﴿ **فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ** ﴾ [سورة المعارج: ٤٠ - ٤١].



النهضة الغربية وتحديدًا قبل خمسة قرون ومازالت مستمرة إلى يومنا هذا -، وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد على اختلال توازن القوى لصالحها فإن السقوط الحضاري يكمن دائماً في أوج القوة الحضارية.

يقول (شبنغلر) -وهو من كبار الفلاسفة المعاصرين الألمان وأحد المتخصصين في دراسات الحضارة: «إن دورة أية حضارة لا يمكن أن تتعدى الألف عام ومعنى ذلك إن الحضارة الغربية كانت قد بدأت مرحلة الأفول الروحي بدخولها مرحلة الركود والراحة المادية والتي أطلق عليها (بالمدينة) وهي المرحلة التي تسبق انهيار الحضارة وزوالها، بهذا فالحضارة هي العطاء والازدهار الروحي حيث تمر في دورها الأول، أما المدينة فهي مرحلة الشيخوخة والهزم وفقدان الحضارة مناعتها ومقوماتها الروحية وقيمها الأخلاقية). وبهذا يعد (الجانب المعنوي) جوهر الحضارة وروحها وحافظ كيانها ولا يبقى (للحدثة) دور أساس منها، بل يعتبره سبباً لتضعيف مناعتها مع غياب الجانب المعنوي.

إن دراسة زوال مدنيات كبرى، مثل حضارة بابل، وفراعنة مصر، وقوم سبأ، والكلدانيين والآشوريين، ومسلمي الأندلس وأمثالها، توضح الحقيقة التالية، وهي أنه لدى صدور الأمر بزوال هذه المدنيات والحضارات الكبرى إثر بلوغ الفساد أوجه فيها لم تستطع حكوماتها أن تحفظ أسسها المتزعزعة حتى ولو لساعة واحدة. ويجب الالتفات إلى أن «الساعة» في اللغة تعني أصغر وحدة زمنية، فربما تكون بمعنى لحظة، وربما تكون بمعنى أقل قدر من الزمن، وإن كانت الساعة تعني في عرفنا الحاضر اليوم مدة واحد من أربع وعشرين. ففي ضوء هذه السنّة والقوانين الإلهية فإن كل الدلائل تثبت أن شبوح الموت قد خيم على الحضارة الغربية، مما يمهد لبروز قوى أخرى ومنها القوة الإسلامية، وهذه المقاييس في غاية الدقة إذ تستند إلى مؤشرات واقعية معاصرة، وإلى مؤشرات تاريخية تتمثل في استكمال الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية للدورة الحضارية والتي تمتد بناء على إستقراء شبه كامل لمدة خمسة قرون -وقد بدأت



٣. اختلال التوازن بين متطلبات الروح والجسد:

الخروج من الواقع المادي الذي فرضته الحضارة الغربية كحل نهائي لجميع شعوب المنطقة، هذا الواقع المفترض من قبل الحكومات الغربية، لا يملأ الفراغ المعنوي، بل ويدفع مستقبل الحضارة الإنسانية نحو مستقبل غامض، فالغرب يهرب من أزمته الحضارية إلى تدويلها وتعميمها.

يقول (جيرري فولوي): (إن أميركا بحاجة إلى إنقاذ روحي وأخلاقي إذا كانت لا تريد أن تهلك في القرن العشرين).

يقول الدكتور وجيه كوثراني: «في الغرب الآن يتدمرون من التكنولوجيا لأنها خلقت التلوث وحولت الإنسان إلى آلة وشيئات الإنسان - أي جعلته شيئاً كسائر الأشياء -»، وهذا يعني إن الغرب متدمر حتى من مدنيته التي تبقت له بعد الابتعاد عن الدين، فهو يبحث حقيقة عن سبيل الخلاص الذي يوازن له بين متطلبات الروح والجسد بمنتهى الدقة، ويتطلع إلى الإسلام واقعاً، وقد جاء هذا

في تصريحات بعضهم.

وعندما تصل الحضارات أوج قدرتها، وتصاب بالغرور بقوتها واقتدارها تقترب من اجلها. قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهِمْ أَمْرًا لَيًّا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة يونس: ٢٤].

إذا تم أمر بدا نقصه

توقع زوالاً إذا قيل تم  
ولذلك يعدّ التمام نذير هلاك.

٤. إننا نعرف من خلال بصائر القرآن الكريم أن كل بناء لم يقم على الإيمان والهدى، ولم يستمد رؤيته من السماء، فمصيره الزوال والاندثار، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنَ اسْتَسْكَبُ لِنَفْسِهِ عَلَىٰ تَفْوَىٰ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ اسْتَسْكَبُ لِنَفْسِهِ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَاكِ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٩]، فكل نظام لا يستمد رؤيته وقواعده الأساسية من القرآن الكريم والسنة



الإلهية، سوف تدفع ثمن ذلك أجلاً أم عاجلاً، وسوف تعرف أن كلام «نيتشه»- وهو أحد فلاسفة عصر التنوير- الذي قال أن الله مات، وإنَّ الإنسان الأعلى (السوبرمان) سيحل محله، وسينقذ العالم من الشرور، ماهو إلا وهم سيجر عليها الوبال، فإن الله حي لا يموت، ولا يمكن لإنسان مهما بلغ من العلم والتطور أن يحل محل الله تعالى، وأن تحلَّ شرائعه ومذاهبه الأرضية محلَّ شريعة الله تعالى، ويمكن أن نذكر هنا بقول برنادشو، الذي قال: «إنَّ الحضارة تسقط في اللحظة التي تكون فيها قوة الإنسان أشد من قوة الدين».

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ [سورة طه: ١٢٤].

٥. الانحطاط الروحي والمسوخ الأخلاقي: كل حضارة تتعرض إلى حالة المسوخ الاخلاقي، فإنَّ مآلها إلى الزوال والاندثار، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [سورة الاسراء: ١٦]، فعلامه زوال الحضارة

النبوية الشريفة، سوف لن يستمر طويلاً، ولن يستطيع التخلُّص من المشاكل التي تعترض طريقه، ومادام مستمداً أفكاره من بنات أفكار البشر، فلن يستطيع أن يصل إلى كماله الذي ينشده.

فالحضارات الغربية مهما بلغت درجة التطور العلمي والتكنولوجي، إلا أنها تفتقر إلى صيانة هذا التطور الحضاري من الزوال والانهيار، ذلك أنها ألغت دور السماء في قوانينها وتشريعاتها، وسعت لإلغاء الدور الغيبي من حياة الناس كما ألغته في أوراق دساتيرها، يقول تعالى:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [سورة المائدة: ٦٨]، فأهل

الكتاب الذين يمثلون العالم الليبرالي سيقفون ليسوا على شئ مهما تطورا وتقدموا ما لم يرجعوا إلى الله، وقيموا التوراة والإنجيل، بمعنى أن يحتكموا إليها ويحكموها في حياتهم.

إنَّ الحضارة الغربية التي بدأت مشوارها على أساس إلغاء الدين، والاستهانة بالقيم



تحكم المترفين (الرأساليين) وإشاعة  
الفسق والفجور في أرجائها.  
فالمسخ الاخلاقي نذير شؤم ينذر أهله  
بالخطر الإلهي، وعلامة قرب الأمم من  
الهلاك فسقها وفجورها.

٦. الظلم و سنة الانحدار والتراجع  
والتقهقر الحضاري:

فالظلم والترف والفساد السياسي  
والاقتصادي والاجتماعي، والخروج من  
دائرة العبادة الربانية، كلها عوامل وأسباب  
تؤدي إلى السقوط والانحدار. يقول تبارك  
وتعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا  
وَأَهْلَهَا ظَالِمُونَ﴾.

وأعظم ظلم يمكن للإنسان أن يقترفه  
هو الشرك قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ  
عَظِيمٌ﴾، لأنه تشويه لفطرة الإنسان  
وإغراقها في المعاصي والآثام وتكذيب  
لحقائق التوحيد.

فالمجتمعات إذانأت وابتعدت عن قيم  
الدين، فستفسد فساداً يقود إلى هلاكها.  
وهذا يعني أن المجتمعات دائماً بها حاجة  
إلى مصلحين يمارسون عملية الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر لتفادي الهلاك

والانكسار. أما إذا غاب المصلحون عن  
المجتمع، فإن ذلك يوقف عملية العمران  
الحضاري، ويجعل المجتمع بأسره عرضة  
للفساد المفضي إلى الهلاك سواء كان ذلك  
فساداً في الطبيعة المادية أو العلاقات  
الإنسانية أو فيهما معاً.

هذه الأسباب والمسببات إذا تفاقمت  
وتكاثرت على الأمة المتهالكة، سوف  
يوردها الغصص، والمر الزعاف، فيتركها  
جائحة تنتظر الموت، وتستشري بها مسببات  
الهلاك الداخلي، والفناء التدريجي. فإذا  
لم يحدث التغيير من الداخل لتفعيل حياة  
الأمة، يأتي العدوان الخارجي ليزيل هذا  
الركود، ويجهز على الأمة حقبة من الزمن،  
لكي تأتي أجيال أخرى تبدأ رحلتها جديدة  
مع الحياة. وذلك، لأن الأمم يرقب بعضها  
بعضاً. فإذا وجدت أمة قوية أخرى ضعيفة  
متآكلة، لم تتردد في سحقها.

وصفوة القول هي أن كلمة الحق،  
وفتح باب الحرية للناس، لكي ينصحوا  
بدلاً من أن يصفقوا، هو الذي يطيل  
عمر الأمة، ويمدها بالبقاء، والأخطاء  
المتراكمة، والأمراض المزمنة، هي التي



وتمثل الخطوط العامة لحركة الإنسانية بطريقة شعورية أو لا شعورية، وهذه السنن ليست مستقلة في حركتها، بل هي معلولات لعلة حقيقية ومرتبطة بعالم خاص بها وهو عالم الغيب والشهادة.

وأن هذه القوانين الحتمية التي أودعها الله في الكون وحركها في الحياة ليست دائماً حالة شعورية في الكائن الحي، بل قد تنطلق لتحكمه من خلال نظام دقيق يمكن أن يكون للإرادة دوراً، بحيث يتحرك في السنن التاريخية لتكون إرادته جزءاً من هذه السنن.

وبعبارة أوضح، متى ما استشعر الإنسان فقره واحتياجه إلى هذه العلة الحقيقية، عند ذلك تتبلور الفكرة في كيانه، وأنه جرم صغير يؤثر ويتأثر تبعاً لانصياعه إلى قوانين السنن التاريخية، وأنها تمثل جزءاً من سلوكه وحركته، ك(فرد، أو جماعة، أو أمة) عند ذلك سوف يحدد مسيرته النهائية، التي تكشف له الحكمة من وراء الأحداث، وتبين له الأهداف من وراء الوقائع، ويستشرف خط السير وفقاً للخزين العلمي لتجربة الماضي،

تزيل الملك في النهاية. وتذهب بالعمران كما ذكر ابن خلدون، ولو تم علاجها قبل أن تستفحل، وتقبل الساسة ما يقوله الناصحون لهم وليس المصفقون والمهرجون، لكانت ممالكهم تقوم على أسس ودعائم صلبة تستعصي على الرياح العاتية، ولا تجرفها الرمال.

### النظرية الإسلامية ورهان الانتصار

بعد أن استطلعنا جمماً غفيراً لا يستهان به من القوانين الاجتماعية التي طرحها القرآن الكريم تحت عنوان «استشراف السنن التاريخية» وآثرها الواضح على الأفراد والأمم والمجتمعات، وأنها قوانين مطردة لا تقبل التساوم ولا تقبل التخلف عن لوازمها ولا تقبل التحويل أو التبديل بتبدل المكان والزمان.

كما أن لا مكان للصدفة أو العشوائية فيها فهي دقيقة محكمة، ومتحركة سيالة وحيّة وليست جامدة، بحيث يشعر الإنسان عندما ينطلق في حركة التاريخ أنه حتى وهو يمارس الفوضى لا يمكن للفوضى إلا أن تكون خاضعة لنظام، باعتبار أن هناك سنناً تاريخية تحكم حركته



ليحقق طموحاته في الحاضر والمستقبل البعيد، وفقاً لمعطيات الحاضر والتحديات المستقبلية التي تفرضها طبيعة النمو والتحول والتطور والطموح.

هذه المعطيات يمكن دراستها وفق القوانين والسنن التاريخية، واستظهار قانون التحدي للسنن التاريخية، وهل يمكن للإنسانية أن تتحدى النواميس والقوانين الطبيعية.

كما هو واضح أنّ القانون العلمي؛ لا يقبل التحدي من قبل الإنسان، لأنه من قوانين الكون والطبيعة، فلا يمكن للإنسان أن يتحدّها، أن ينقضها، أن يخرج عن طاعتها، يمكنه أن لا يصلي لأنّ وجوب الصلاة حكمٌ تشريعيّ وليس قانوناً تكوينياً، يمكنه أن يشرب الخمر، لأنّ حرمة شرب الخمر قانونٌ تشريعيّ وليس قانوناً تكوينياً، لكنّه لا يمكنه أن يتحدّى القوانين الكونية والسنن الموضوعية، مثلاً لا يمكنه أن يجعل الماء لا يغلي إذا توفّرت شروط الغليان، لا يمكنه أن يتحدّى الغليان، أن يؤخّر الغليان لحظةً عن موعده المعين؛ لأنّ هذا قانونٌ،

والقانون صارمٌ، والصرامة تأبى التحدي. ولكن مسألة التحدي يمكن تحجيمها بحسب القوة والتطرف ضد القانون التكويني المرتبط بالقانون التشريعي الإلهي الذي يتحكّم بالوجود الإنساني، فكلما تمدى الإنسان في غيه، ووقف نداً في قبال القانون التكويني، كان الردّ سريعاً ومحقّقاً من قبل السنن الإلهية ضد التحدي، فينهيه ويزيله من الوجود.

مثلاً قوم لوط، قد تحدّوا اتجاهاً موضوعياً له آثار تكوينية، فالطبيعة الإنسانية جُبلت على الأُنس والانسجام الروحي والفسلجي بين الذكر والأنثى، وإدامة النوع الإنساني عن طريق هذا الاتصال، ضمن إطار من أطر النكاح الشرعي الذي أقرته كتب السماء.

هذا التحدي لهذه السنّة، يؤدّي إلى أن يتحطّم المتحدّي؛ فالمجتمع الذي يتحدّى هذه السنّة يكتب بنفسه على نفسه الفناء؛ لأنّه يتحدّى ذلك عن طريق ألوان أخرى من الشذوذ التي رفضها هذا الاتجاه الموضوعي، وتلك الألوان من الشذوذ تؤدّي إلى فناء المجتمع وخرابه.



يَحْيَىٰ وَآهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ  
 أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا  
 الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ  
 الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
 مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ [سورة الشعراء: ١٦٠-١٧٤].

في حين تحدّى قوم نوح البطء نسبياً  
 للسنن التكوينية والتشريعية حيث لبث  
 فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً،  
 وهذه مدة طويلة نسبياً قياساً إلى ما سبق  
 من سرعة عقاب قوم لوط، وإن كان اليوم  
 عند الله سبحانه كآلف سنة مما نعد.

وأعتقد أن تحديهم كان تحدياً متوسط  
 التطرف ضد السنن الإلهية بحيث جاءهم  
 الطوفان بعد ألف سنة تقريباً من العصيان  
 والتحدّي.

#### بقاء الأمم بقاء صلحائها:

كما أن عنصر الفساد الذي تتصف  
 به مجموعة من المترفين يعد باعثاً حقيقياً  
 لهلاك الأمم، وهذه سنّة إلهية مطردة لا تقبل  
 التأخير والمساومة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا  
 أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا  
 الْقَوْلُ فَمَرْزَلْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ [سورة الإسراء: ١٦]  
 ، كذلك عنصر الصلاح إذا غلب

فالعقاب هنا ليس بمعنى العقاب  
 الذي ينزل على من يرتكب مخالفة شرعية،  
 على يد ملائكة العذاب في السماء في يوم  
 القيامة، ليس هو ذلك العقاب الذي ينزل  
 على من يخالف القانون على يد الشرطي،  
 يضربه بالعصا على رأسه، وإنما العقاب  
 هنا ينزل من سنن التاريخ نفسها، تفرض  
 العقاب على كلّ أمة تريد أن تبدل خلق الله  
 سبحانه وتعالى، ولا تبديل لخلق الله، قال  
 تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلَفَ  
 اللَّهُ وَعَدَّهُ وَإِن يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ  
 مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [سورة الحج: ٤٧].

ولكن هذا العقاب يتوقف سرعة  
 وبطئاً تبعاً لقوة التحدي لهذه السنن  
 التكوينية، قال تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطُ  
 الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا  
 نُنْقُوتُ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَانْقُوتُوا اللَّهَ  
 وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ  
 إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ  
 الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ  
 لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾  
 قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ  
 ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ



على فئة من الناس، فسوف تسعد به الأمم ويعمها الصلاح والإصلاح في جميع ربوعه، يذكر أن الصلاح قد يأتي في فترات حرجة، وفي وقت قارب وقوع الأمر الإلهي، ولكن إذا تدارك أهله الأمر، وسارعوا إلى مغفرة من الله، فسوف تنقلب الأمور لصالحهم، فالفساد وحده لا يضمن الهلاك مع وجود فرد واحد يساهم بنشر الفضيلة والصلاح، فمن الممكن عقلاً أن يدور المرء مائة وثمانين درجة باتجاه الصلاح كما فعل قوم يونس، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَزْزِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [سورة يونس: ٩٨] فلو انعدم الصالح والمصلح في المجتمع فإن من سئته الخلق أن يحرم ذلك المجتمع حق الحياة ويهلك عاجلاً.

جدير بالذكر أن القرآن الكريم قد وضع الأسس والخطوط العريضة التي من شأنها إرساء العدالة في ربوع المجتمع البشري، وحذّر من التلاعب بالقوانين الإلهية، وجرّها لمصلحة فئة منتفعة، لأجل ذلك سارع إلى ارسال الأنبياء والمرسلين

والمصلحين، للوقوف والحد من سطوة الجبارة والمستكبرين، وإرساء قواعد العدل الإلهي، وتشكيل المجتمع العادل، لأن ملاك العدل الإلهي هو رفع الظلم، وإنزال الجزاء العادل بالظالم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد: ٢٥].

لذا فقد كان الهدف من الرسائل السماوية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون ونزول الكتب السماوية عليهم، هو إقامة العدل والقسط بين أفراد المجتمع الواحد. إلا أنه وللأسف الشديد وبالرغم من التعاقب المكثف للأنبياء والمرسلين، الذين ضحوا بأنفسهم من أجل إحلال القوانين الإلهية، ونشر العدالة السماوية، نجد أن القرآن يحدثنا عن وجود هذه الفئة الظالمة التي مازالت تعترض المشروع الإلهي، وتحد من جغرافيته، دون التوسع والانتشار، والتاريخ خير شاهد على ذلك، فالتمايز الطبقي مازال يضرب بجراحه في الكثير من المجتمعات البشرية على طول الخط التاريخي.

الأرض مُلئت وستملاً بالجور والفساد والظلم، لا بد لها من يوم تملأ فيه عدلاً وقسطاً، على يد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

إلا أن النقطة الجديرة بالاهتمام هي أن تحقق هذا الهدف، وهو إقامة العدل والقسط في الأرض، يتوقف على توفر شرائطه التي أراد الله تعالى بحكمته أن تكون من الطريق الطبيعي لا الإعجازي، وهذا ما جرت عليه السنن الإلهية في هذا العالم، فقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَتِلْكَ

الآيَاتُ نُذَوُّهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ [سورة آل عمران: ١٤٠ - ١٤٢] وغير ذلك

ج ٣ ص ٢٨ ص ٣٦ ص ٧٠؛ المستدرك الحاكم: ج ٤ ص ٥٥٧؛ وانظر مجمع الزوائد: الهيثمي: ج ٧ ص ٣١٤، وقال فيه: «رواه الترمذي وغيره باختصار، رواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى باختصار، ورجاهما ثقات»؛ وانظر: المصنف: الصنعاني: ج ١١ ص ٣٧٢ - ٣٧٣.

ونرى الطبقات المسحوقة، تحت سطوة وظلم الجابرة، قد أثقلت كواهلهم بالحروب والويلات، والخراب والدمار، فأبيدت أمم وشعوب، واستعبدت أجيال تلو أجيال، فضجت الأرض تستصرخ بارئها بما تن من جراح، وتستغيث من مباحض الحراب والسيوف والرماح، ولولا بوارق أمل وومضات، تشع بين الحين والحين من هدي السماء عبر الرسالات، وإمداد التابعين بالصبر والإيمان وسيل الشحنات، لما كان للحياة مذاق فطاق، ولا للعيش طعم واشتياق.

إذن فلا بد -بحسب التخطيط الإلهي- من إقامة العدل، والسلام في العالم، بعد انتشار الظلم والجور والفساد في ربوع الأرض وأرجائها، وهو ما نشاهده ونراه بالحس والعيان في كل حذب وصوب، وهذا ما يتطابق مع ما تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وآله:

بقوله: «تملاً الأرض ظلماً وجوراً، ثم يخرج رجل من عترتي، يملك سبعاً أو تسعاً، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً»<sup>(٩)</sup>، فكما أن

(٩) سنن أبي داود، السجستاني: ج ٤ ص ٧١٢ ح ٤٢٧٦؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل:



من الآيات المباركة، التي تكشف عن أن التخطيط الإلهي لجريان السنن في هذا العالم مبني على السير الطبيعي للبشرية، إلا في الظروف الخاصة والاستثنائية، التي تقتضي فيها الحكمة الإلهية إنجاز الهدف والوصول إليه عن طريق الإعجاز وخرق المعتاد، وذلك كإثبات أصل نبوة الأنبياء مثلاً.

وإقامة العدل على هذه الأرض جاء ضمن ذلك الإطار، فلكي يتحقق على أرض الواقع ويحين أجله، لابد من اكتمال جميع شرائطه، وعلى ضوء ذلك كانت غيبة الامام المهدي عليه السلام جزءاً من هذا التخطيط والحكمة الإلهية، من أجل أن تكتمل باقي الشرائط لظهور الحق وإقامة العدل، تلك الشرائط التي يتحقق معظمها في أحضان الغيبة.

### ضرورة القيادة العادلة

إن تحقق المجتمع الخليفة يوفر للإنسان فرصة التكامل الروحي والمعنوي، كما يوفر له فرصة التكامل المادي، فإن هناك تلازماً بين الخلافة والكمال المادي، كما أن هناك تلازماً بينها وبين الكمال المعنوي، فمتى

تحققت الخلافة بما تحمله من أقصى مراتب العبودية والإيمان والعمل الصالح، نزلت الخيرات واتسعت البركات، وانعدمت كل دواعي الشقاء.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٩٦]. ويقول: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِيبُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [سورة نوح: ١٠-١٢].

ويتحدث عن أهل الكتاب فيقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [سورة المائدة: ٦٦]. وهذا ليس مختصاً بأهل الكتاب وإنما بجميع البشر ومنهم أهل القرآن، فلو أن أهل القرآن أقاموه في حياتهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، والمقصود أن الأمم لو احتكمت إلى الدين والكتب السماوية وطبقته في حياتها وسارت على خطاها فإنها سوف تنعم تنعمة لا مثيل لها أبداً.



فيزيائية وكيميائية صارمة، وهذه القوانين لا تتبدل ولا تتحول، فالحديد يتمدد بالحرارة، والماء يغلي عند درجة مئة مئوية، في كل زمان ومكان منذ آدم وليومنا هذا، فكذلك المجتمع الإنساني محكوم لسنن اجتماعية تاريخية لا تتبدل ولا تتحول. يقول تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

ويقول أيضاً: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾.

وهذه السنن الإلهية لا تلغي إرادة الإنسان واختياره كما حقق في محله من علم الكلام، وإنما هي متسقة مع الفعل والإرادة الإنسانية. ولنضرب لذلك مثلاً من السنن التكوينية، فالقانون التكويني يقول إن من شرب السم مات، وأن من رمى بنفسه من قمة جبل سقط على الأرض وتحطم، ولكن هذا القانون لا يلغي إرادة الإنسان، فيمكن الإنسان أن يشرب السم أو لا يشربه، ولكنه إذا شربه جرى عليه القانون ومات، وبإمكانه من

وذلك بخلاف ما لو خالفت أوامر الله تعالى فإنها سوف تشقى شقاء ليس بعده شقاء، وهذا هو البرنامج الذي وضعه الله تعالى للبشرية عندما افتتحت حياتها على الأرض بخروج آدم عليه السلام من الجنة. يقول تعالى: ﴿قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [سورة طه: ١٢٣]. فإذا أرادت البشرية أن تتعد عن الشقاء في هذه الدنيا فلن تحقق لها المذاهب الأرضية ذلك، لا الاشتراكية ولا الرأسمالية ولا غير ذلك، وإنما السبيل الوحيد هو إتباع هدى الله تعالى.

### قضية الإمام المهدي رؤية سننية

مما لا ريب فيه أن الله تعالى سنن وقوانين تاريخية اجتماعية سير عليها البشرية منذ يومها الأول وإلى آخر لحظة في حياتها. فقد شاءت حكمة الله تبارك وتعالى أن يكون هذا العالم عالم الأسباب والمسببات، وأن تجري الأمور فيه (في بعدها الطبيعي والبشري) وفق سنن وقوانين وضعها بحكمته جل وعلا.

فكما أننا نرى الطبيعة محكومة لقوانين



البداية أن لا يلقي نفسه من شاهق، ولكنه إذا فعلها فسوف يتوزع أشلاء، كما أن بإمكانه أن يغير مصيره حتى مع سقوطه من خلال استخدام سنة أخرى كأن يفتح مظلة مثلاً. هذا في الجانب التكويني.

كذلك الحال في البعد التشريعي، فالدين مثلاً لا يُفرض على الناس قسراً، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

ويقول كذلك: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. ويقول أيضاً: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾. ويقول: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾.

فالمجتمعات البشرية غير مقسورة ولا مجبورة على الدين، ولكنها إن آمنت بدين الله واتبعت هداه سعدت في الدارين، وإن تولت عنه شقيت في الدارين كذلك.

قال تعالى ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنهَا جَمِيعًا

فَأَمَّا يَا تَيْتَبْتُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وقال: ﴿قَالَ أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا تَيْتَبْتُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾.

وعملية التغيير في المجتمع الإنساني بأبعادها المتنوعة غير خارجة عن هذه السنن الإلهية الكريمة، وغير خارجة عن دائرة الفعل الإنساني كذلك. ولهذا يقول عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَّالٍ﴾. فسنة التغيير الإلهية مرتبطة بالتغيير الإنساني نفسه.

وقضية الإمام المهدي - بوصفها أكبر دعوة تغييرية في التاريخ، فانها خاضعة لهذه السنن المرتبطة بالفعل الخارجي والشروط الموضوعية. والله - تعالى - أعلم.





# مراتب وجود القرآن عند علماء المسلمين

دراسة في الحقيقة والمعنى واللفظ

السيد حسين علي ابراهيم

الجامعة الاسلامية / بيروت - لبنان

## فحوى البحث

كانت مجلة المصباح قد نشرت في عدد سابق حول هذا الموضوع بحثاً يتحدث عن رأي المعتزلة والأشاعرة في مسألة خلق القرآن وقدمه. وهانحن اولاء ننشر بحثاً آخر مشابهاً، للسيد الباحث حسين علي ابراهيم، فيه توسع في مجال عرض هذه المسألة المهمة اذ انه أخذها من وجهة نظر كل علماء المسلمين بمن فيهم المعتزلة والأشاعرة. فقام بيسط ارائهم ثم نقدها بطريقة علمية رصينة برغم صعوبة عرض هذه الفكرة بتوسع وفي ورقات قليلة، ذلك أن الباحث في القرآن - حقيقةً ولفظاً ومعنىً - لا بد أن يحيط بكل مراتب وجوده المدعاة واحدة واحداً محاولاً عقد مقارنة علمية بينها مع دراسة مكان احتوائها على المفاهيم وعلى الألفاظ. وقد وفق الباحث في ذلك الى حد أنه أوفى العنوان مفهومه.

## مقدمة:

اللوح المحفوظ؛ لورود ذلك صراحةً في القرآن الكريم: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [سورة البروج: ٢١ - ٢٢]. ولكن حقيقة وجود القرآن في اللوح هل هي وجوده في علم الله وقضائه، وفي مخزن اللوح المحفوظ الذي هو مخزن علمه وقضائه؟ أم له مع علم الله به وقضائه إيّاه وجود خارجي ملكوتي محدث هو الحقيقة القرآنية المودعة في اللوح المحفوظ، وهي تأويل القرآن الذي يرجع إليه مثاله المقرّر المتلوّ المفوظ بالسنتنا والمكتوب في المصاحف؟ وهل تقبل هذه المرتبة المدعاة من الوجود مفاهيم ذهنية وألفاظاً؟

**أولاً:** دعوى أن القرآن غير مخلوق، أو أنّه كلامٌ نفسي لله:

هناك وجود مدعى للقرآن قبل مرتبة وجوده في اللوح المحفوظ قال به كثيرٌ من المحدثين والمتكلمين السُنّة، وهو وجودٌ يحيط بكل رتبة وجود أخرى ويكون في طولها ويكون معها. وهذا يكون بادعاء أنّ القرآن غير مخلوق، أو بادعاء كلام نفسي لله سبحانه. وليس كل من قال: إنّ القرآن غير مخلوق قائل بالكلام النفسي، بل كل

إنّ موضوع هذا البحث مرتقى صعبٌ ومطلب بعيد، وإنّ الباحث في القرآن حقيقة ومعنى ولفظاً، لا بدّ أن يعرض لمراتب وجوده المدعاة كلّها، وأن يفحصها واحدةً واحدة، محاولاً مقارنة كلّ منها ودارساً إمكان احتوائها على المعاني الذهنيّة (المفاهيم)، وعلى الألفاظ.

وقد أجمع المسلمون على أنّ القرآن كلام الله - تعالى - واختلفوا في كونه مخلوقاً أو غير مخلوق، قديماً أو غير قديم، ثمّ اختلف القائلون بعدم الخلق في كون كلام الله علم الله - تعالى - أم كلاماً نفسياً وصفةً أزليّة قائمة بذاتها.

ولازم هذه الأقوال ادّعاء وجود للقرآن قبل رتبة وجوده في اللوح المحفوظ، هو علم الله عند بعض، أو الكلام النفسي عند آخرين. وتفرّع على هذه المسألة نقاش بين بعض الحنابلة والحشوية وغيرهم في كون القرآن المقروء المتلوّ، والمخطوط المكتوب، مخلوقاً أم غير مخلوق! وهو نقاش فرعي لا يدخل في هذه المرتبة.

وأتفق المسلمون على وجود القرآن في



قائل بالثاني قائل بالأوّل، ولا عكس.

وهذا يقتضي فصل العنوانين عند

التحليل، ونبدأ بالأوّل:

١. دعوى أنّ القرآن غير مخلوق:

أ. ظروف ظهور الدعوى:

قلنا في المقدمة إنّ المسلمين اجتمعوا

على أنّ الله متكلم وأنّ القرآن كلامه،

ولكنهم اختلفوا في كلامه أنّه مخلوق أو غير

مخلوق. وأوصلهم اختلافهم إلى ما عُرف

في عصر المأمون العبّاسي (ت: ٢١٨هـ)

وما بعده بمحنة خلق القرآن. وكان قد

شاع في أوساط المحدثين السُنّة القول:

إنّ القرآن غير مخلوق. وهذا إن ارتبط من

ناحية بالعقلية التي تعامل بها المحدثون مع

النصوص الدينية، فإنّه ارتبط -أيضاً- في

زعم بعض الباحثين بمؤثرات حضارية

وافدة ترجع إلى امتزاج المسلمين ببيئة

البحث الكلامي عند أهل الكتاب؛ حيث

قالت اليهود بقدّم التوراة وقالت النصارى

بقدّم الكلمة (المسيح)<sup>(١)</sup>. وهناك من ربط

(١) راجع: السبحاني، جعفر (شيخ): بحوث في

الملل والنحل (دراسة موضوعية مقارنة

للمذاهب الإسلامية)، ط٢، الدار الإسلامية،

بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، ٢: ٢٥٣.

بين النصارى الذين كانوا في حاشية

الأمويين، وعلى رأسهم يوحنا الدمشقي،

وبين هذه المسألة؛ فقد كان الأخير يجادل

المسلمين في قدم الكلمة في القرآن، «فإن

قالوا: لا، فقد قالوا: إنّ كلامه مخلوق، وإن

قالوا: قديمة، ادّعى أنّ عيسى قديم»<sup>(٢)</sup>.

هذا مع الإشارة إلى أنّ عيسى -على بعض

وجوه التفسير الراجحة -وسائر الخلق

كلمات الله التكوينية.

ولعلّ أوّل من بدأ القول بعدم خلق

القرآن هو عبد الله بن محمد بن كُلاب،

وكان يقول إنّ كلام الله هو الله، وكانت

الكُلابية التي تُنسب إليه تقول: إنّ كلام

الله -تعالى- هو معنى أزليّ قائم بذاته مع

أنّه شيءٌ واحد<sup>(٣)</sup>. وقد زعم أبو العبّاس

البغويّ: أنّ فثيون النصراني قال له:

«رحم الله عبد الله [أي: ابن كُلاب] كان

يجيء ويجلس إلى ناحية من البيعة، وعني

(٢) راجع: م. ن، ص. ن وما بعدها، و٣:

٢٦٠ (نقله عن: أبو زهرة، تاريخ المذاهب

الاسلامية، ٢: ٣٩٤).

(٣) راجع: م. ن، ٣: ٣٦٠؛ وراجع أيضاً:

موسى، جلال عبد الحميد (د.): نشأة

الأشعرية وتطورها، لا ط، بيروت،

١٩٨٢ م، ص ٢٤٧.

وقد استدللَّ القائلون بأنَّ القرآن غير مخلوق بعدد من الأدلَّة النقليَّة وغيرها على مدَّعاهم، نقدها خصومهم وأجابوا عنها. ولكن الذي شدَّ النظر محاولة نسبة حديث إلى رسول الله ﷺ في خلق القرآن؛ فقد ذكر التفتازاني في شرح العقائد أنَّه اختار عبارة غير مخلوق مكان عبارة حادث لموافقة حديث النبي ﷺ: «القرآن كلام الله- تعالى- غير مخلوق». وردَّ عليه الشيخ عبد الله الهرري الحشبي بأنَّ «هذا الحديث لا يصح مرفوعاً، إنَّما هو كلام لبعض الأئمة كأبي حنيفة رحمته الله وغيره<sup>(٨)</sup> من السلف»<sup>(٩)</sup>. كما يلفت ادِّعاء مواقف للصحابة أو تأويل كلام وصرف معناه إلى أنَّ القرآن غير مخلوق، والمسألة بدأت جذورها في العصر الأموي؛ فقد روي عن الإمام علي عليه السلام أنَّه قال يوم صفين: «ما حكمتُ مخلوقاً، وإنَّما

أخذ هذا القول: «كلام الله هو الله»<sup>(٤)</sup>. ويرى بعض الباحثين أنَّ قول ابن كُلابَّ بقدوم القرآن أو قول ابن حنبل بأنَّه غير مخلوق، جاء بعد قول الجعد بن درهم والجهم بن صفوان بأنَّه مخلوق<sup>(٥)</sup>. وعلى كلِّ حال، فالخوض في أنَّ القرآن مخلوق أو غير مخلوق كان -في جزء منه- راجعاً للأسباب السالفة. وقد ساعد في انتشار عقيدة خلق القرآن ما لقيه أصحابها من ظلم على يد المأمون (ت: ٢١٨هـ)، والمعتمض (ت: ٢٢٦هـ)، والواثق (ت: ٢٣٢هـ) الذين نصرُوا عقيدة الاعتزال بشدَّة، وقد سجَّل المعتزلة باستنصارهم بالسلطة على مخالفيهم صفحة سوداء في تاريخهم الداعي إلى حرِيَّة الفكر الإنساني<sup>(٦)</sup>، وقد ردَّ مناوئوهم -فيما بعد- الكيل كيلين<sup>(٧)</sup>.

(٨) سيأتي أنَّ أبا حنيفة قال بخلق القرآن أو روي عنه ذلك، وروي عنه التراجع عنه، وهذا يناسب ما روي في التراجع.

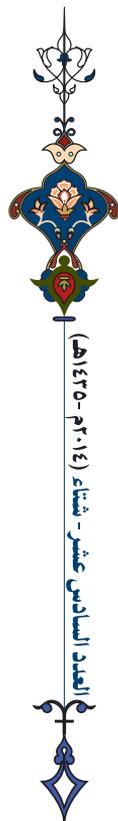
(٩) الهرري الحشبي، عبد الله (شيخ): المطالب الوفيَّة في شرح العقيدة النسفيَّة، ط ٢، دار المشاريع، بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، ص ٧٥.

(٤) ابن النديم: الفهرست، تحق: مصطفى محمد، القاهرة، ١٣٤٨ هـ، ص ٢٣٠.

(٥) راجع: موسى، م، س، ٢٥١.

(٦) راجع: موسى، م. س، ص ٢٤٧؛ وراجع، رسائل المأمون الأربع في شأن خلق القرآن وما جرى على المحدثين في: السبحاني، م. ن، ٣: ٤٢٢-٤٣٧.

(٧) راجع: م. ن، ٣: ٤٣٨-٤٤٩.



حَكَّمْتُ الْقُرْآنَ»<sup>(١٠)</sup>. والظاهر أن كلمة مخلوق في هذا السياق تعني أنني ما حكمتُ بشراً أو إنساناً، وإنما حَكَّمْتُ كلام الله، والدلالة الأخرى التي تفيد أن القرآن غير مخلوق بقريته المقابلة دلالة احتمالية. لكن بعض الكلام المنقول عن بعض الصحابة كلام ظاهر أو صريح، ويمكن احتمال صدورهم من بعض الصحابة الذين امتدَّت أعمارهم إلى فترة سمحت ببروز هذا النقاش في العصر الأموي<sup>(١١)</sup>.

ب. مواقف الحنابلة من عدم خلق القرآن: لعلَّ أشهر من قال: إنَّ القرآن غير مخلوق أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)، وقد

(١٠) اللاكثي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الشافعي (ت: ٤٨٠ هـ): شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة (من الكتاب والسنَّة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم)، خرَّج آياته وأحاديثه ووضع فهرسه محمد عبد السلام شاهين، ط ١، دار الكتب العلمية (منشورات محمد علي بيضون)، بيروت، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ١: ١٣٥.

(١١) راجع ما روي عن ابن عمر، وما نُقل من آراء بعض الصحابة، وامتحنه بهذه الضابطة التحليلية في اللاكثي، م. ن، ١: ١٣٦-١٣٧.

عانى في سبيل عقيدته - خصوصاً في أيام المأمون، لكن العلماء اختلفوا في حدود قوله، فابن حزم ينقل أن قوله وقول أهل السنَّة<sup>(١٢)</sup>: «إنَّ كلام الله - تعالى - هو علمه لم يزل، وهو غير مخلوق»<sup>(١٣)</sup>. والخلاف مع الحنابلة والأشاعرة الذين سيأتي قولهم، هو في أن كلام الله - سبحانه - صفة ذات أم صفة فعل، فإن كان صفة ذات لا يكون مخلوقاً، وإن كان صفة فعل يكون كذلك. وابن حنبل عدَّه علم الله لم يزل وصفة قائمة بالله، وبما أن القرآن كلامه، فالقرآن غير مخلوق، وقد نُقل عنه في كتاب الرد على الجهميَّة: لا يقال في كتاب الله هو الله ولا غيره<sup>(١٤)</sup>.

ولا يُعرض على كون الله عالماً بكل شيء، ولكن الاعتراض على جعل كلام

(١٢) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦ هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل، وضع حواشيه: أحمد شمس الدين، ط ٢، دار الكتب العلميَّة (منشورات محمد علي بيضون)، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ص ٣٧.

(١٣) راجع: الهوري الحبشي، شرح الطحاوية، م. س، ص ٩٠.

(١٤) راجع: م. ن، ص. ن.



بالقرآن مخلوق يريد به أن القرآن أو أنه مخلوق فهو كافر».

وروي عنه أن اللفظ مُحَدَّث قال الله -

تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ [سورة القيامة: ١٨]،

ولم يقل: فإذا لفظناه، وقال -تعالى: مَا

يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ [سورة ق: ١٨]، فاللفظ

كلام الآدميين. روي عنه أنه قال في خلوة:

"القرآن كيف تصرّف غير مخلوق، فأما

أفعالنا فمخلوقة" (١٧).

وقد حاول بعض الباحثين الجمع بين

هذه النقول لفهم أن ابن حنبل كان يرى أن

اللفظ مُحَدَّث، ولكنه كره إطلاق القول بأن

قراءة القرآن وألفاظ القراءة به [مخلوقة]؛

لما في ذلك من الإيهام بأن القرآن بمثابة

الكسوة للمقروء، «فمن قال إنَّها مخلوقة

وقصد بها المقروء فهو مبتدع، ومن لم يقصد

به القرآن فيكره إطلاقه» (١٨). ومذهب أبو

زهرة في كتابه: أحمد بن حنبل: بعد عرض

أقوال ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأقوال

ابن الجوزي، إلى أن رأي ابن حنبل في

الله علمه لم يزل؛ فالكلام من صفات فعل

الله، وفعله يحيط به علمه، أمّا أن يكون فعله

علمه أو عين علمه، فالدليل عليه لاله.

لكن موقف أحمد بن حنبل لم يقف

عند القول بأن كلامه غير مخلوق، وتفسيره

بأنه علمه لم يزل، بل نُقل عنه ما يفيد أن

لفظ القرآن غير مخلوق أيضاً. وقد قال هو

في كتاب السنّة: «والقرآن كلام الله ليس

بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو

جهمي<sup>(١٥)</sup> كافر، ومن زعم أن القرآن كلام

الله -عزّ وجل -ووقف، ولم يقل مخلوق

ولا غير مخلوق، فهو أخبث من الأوّل،

ومن زعم أن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة

وتلاوتنا له مخلوقة، والقرآن كلام الله، فهو

جهمي، ومن لم يكفر هؤلاء القوم كلهم

فهو مثلهم... ولم يزل الله متكلماً عالماً» (١٦).

وقد اختلف النقل عن ابن حنبل في

لفظ القرآن، فروي عنه: «من قال: لفظي

بالقرآن مخلوق فهو كافر» وهو قول مطلق،

ربّما يقيده نقل آخر عنه: «من قال: لفظي

(١٥) يقصد: من أتباع الجهم بن صفوان.

(١٦) ابن حنبل، أحمد (ت: ٢٤١ هـ)، كتاب

السنّة، دار العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ/

١٩٨٤ م، ص ٤٩.

(١٧) راجع في هذه النقول عن ابن حنبل:

الهرري الحشبي، شرح الطحاوية، م. س،

ص ٩٠ - ٩١.

(١٨) م. ن، ص ٩١.



المسألة هو أن «القرآن بمعنى تلاوته محدث وليس بقديم؛ وذلك لأن القراءة وصف للقارئ لا لله»<sup>(١٩)</sup>.

وما يقرب أن ابن حنبل كان يرى أن اللفظ بالقرآن محدث أنه أجاب من سأله عما كان فيه مع القوم (ويراد المعتزلة أو رجال المأمون الذين يؤيدونهم) وبأي كانوا يحتجون عليه: فقال بأشياء من القرآن منها قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢]، قال: قلت يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه".

ويقتر ابن تيمية (ت: ٧٦٨ هـ) أن القرآن -بمعنى التلاوة والقراءة- ليس قديماً عند ابن حنبل<sup>(٢٠)</sup>، بل هو ينسب إلى السلف أنه كما لم يقل أحد منهم إن القرآن مخلوق، لم يقل أحد منهم إنه قديم<sup>(٢١)</sup>.

ولكن التفريق بين عدم الخلق وبين

(١٩) أبو زهرة، أحمد بن حنبل، القاهرة، ١٣٦٧ هـ، ص ١٣٢ (نقلناها عن موسى، م. س. ٢٥٤).

(٢٠) الهرري الحبشي، شرح الطحاوية، ص ٩٠.

(٢١) راجع بوسى، م. س.، ص: ٢٥٤.

القديم كالتفريق بين المترادفين؛ لأن الشيء إذا لم يكن مخلوقاً يكون وجوده لذاته، وما كان كذلك لا يكون مسبقاً بالعدم، فيكون قديماً. هذا فضلاً عن أن ابن الجوزي صرح بأن الأئمة المعتمد عليهم قالوا: إن القرآن كلام الله قديم.

ولكن جلال موسى ينقل عن ابن تيمية محاولة -لا يثبت مصدرها- قد تقرب المسافة -في حال دقتها- في هذه المسألة؛ «فابن حنبل لا يعتبر أن كل ما يقوم بالذات العلية قديم بقدمها. إذ كل ما فعله الله بإرادته قائم به عنده، ومنها ما هو حادث، بل كل ما يقوم بالإرادة القديمة حادث، فالإرادة قديمة والمراد حادث. وقد كان ابن حنبل دقيقاً حين قال: إن القرآن كلام الله غير مخلوق.

فهل أريد في هذا النقل أن فعل الله حادث، ولكن علمه بفعله وإرادته قديمان، فإن هذا يقرب الشقة جداً -إن كان هو المقصود-، ويبقى بحث أن الكلام هو فعل الله أو علمه، ودعوى أن الكلام صفة قائمة بالله، وليست صفة فعلية.

وابن تيمية صرح بحديث القرآن



بالكينونة، ولا يكون ذلك إلاً فرداً وهو  
حادث قطعاً حسب ما اعترف به»<sup>(٢٤)</sup>.

وينسب الذهبي إلى جماهير المتكلمين  
أنهم يقولون: «القائم بالذات المقدس  
غير مخلوق؛ لأنه من علمه تعالى، والمنزل  
إلينا مُحدث، كما قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ  
ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ  
يَلْعَبُونَ﴾»<sup>(٢٥)</sup> [سورة الأنبياء: ٢].

ولكن اختلاف النقل عن ابن حنبل،  
وتشوش الحال، وغلبة أجواء التعصب  
للآراء حملت فريقاً من الحنابلة على الغلو  
في هذا الأمر وادّعاء أن لفظ القرآن  
مخلوق. ونقل عبد الرحمن بدوي أن  
الحشوية النوابت من الحنابلة ذهبت إلى أن  
هذا القرآن المتلو في المحارب، والمكتوب  
في المصاحف غير مخلوق ولا مُحدث، بل  
قديم مع الله تعالى»<sup>(٢٦)</sup>. ونقل الهري

(٢٤) م. ن، ٣: ٣٦٤ (لاحظ ابن تيمية، مجموعة  
الفتاوى، ٣: ٤٥).

(٢٥) الهري الحشبي، شرح الطحاوية، م. س،  
ص: ٩٧.

(٢٦) بدوي عبد الرحمن (د.): مذاهب الإسلاميين  
(المعتزلة والأشاعرة والإسماعيلية والقرامطة  
والنصرية)، ١، دار العلم للملايين،  
بيروت، ١٩٩٦ م / إعادة طبع ١٩٩٧ م،  
ص: ١٦٥.

المقروء وحديث قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا  
الْمُرْمَلُ﴾ [سورة المزمل: ١] و ﴿يَأْتِيهَا  
الْمُدِيرُ﴾ [سورة المدثر: ١]، وقوله: ﴿قَدْ  
سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [سورة  
المجادلة: ١]... إلى غير ذلك من الآيات  
الدالة على حدوث النداء والسَّمع من حينه  
لا من الأزل<sup>(٢٢)</sup>.

ولكنه عاد ليزلق في قوله بقدم جنس  
حروف المعجم حين قال: «وما تكلم الله  
به فهو قائم به، ليس مخلوقاً منفصلاً عنه،  
فلا تكون الحروف التي هي مباني أسماء  
الله وكتبه المنزلة مخلوقة، فقول القائل بأن  
الحروف قديمة، أو حروف المعجم قديمة،  
فإن أراد جنسها، فهذا صحيح، وإن أراد  
الحرف المعين، فقد أخطأ»<sup>(٢٣)</sup>. ويعلق  
السبحاني على هذا القول ذاكرةً أنه يشبه  
القول بقدم الماهيات المنفكة عن الوجود.

وهذه الحروف بجنسها، كما أن الماهيات  
بنوعها ليست إلاً مفاهيم لا موجودة ولا  
معدومة وإنما (تشخص لوجود)، وتتحقق

(٢٢) السبحاني، م. س، ٢: ٢٥٩ (لاحظ مجموعة  
الفتاوى ٣: ٩٧).

(٢٣) م. ن، ٣: ٣٦٤ (لاحظ ابن تيمية، مجموعة  
الفتاوى، ٣: ٤٥).



الحبشي أن الحشوية القائلين بأنه يتكلم بحرفٍ وصوت قائم بذاته، وهم قسمان: قسم يلتزمون حلول الحوادث بذاته، وشرذمة يقولون: الحروف والأصوات قديمة، وقال الهرري عنهم إنهم لا يفهمون ما يقولون؛ لأننا نعلم ضرورةً وحسباً بأن الكاف قبل النون ولا يجتمعان في زمن واحد، ثم يلزمهم ما لزم النصارى في اعتقادهم أن صفةً من صفات الله القديمة وُجدت بالمسيح... (٢٧).

ونقل جلال موسى أن الحشوية المجسمة قالت «إن الحروف المقطعة والأجسام التي يكتب عليها والألوان التي يكتب بها وما بين الدفتين كلها قديمة» (٢٨)، فعاد الورق والجلد والحرير، بل حتى الغلاف قديماً عندهم (٢٩).

ج. مواقف الظاهرية من عدم خلق القرآن: أمّا الظاهرية، فننقل عن رأسها داود الظاهري أن القرآن محدث وليس

(٢٧) راجع: الهرري الحبشي، شرح الطحاوية، م. س، ص ٩٤.

(٢٨) موسى، م. س، ص: ٢٥٣.

(٢٩) راجع: السبحاني، م. س، ٢: ٢٤٣ (عن المواقف ٢٩٣).

بمخلوق، وأن ابن حنبل هجره عندما بلغه ذلك عنه (٣٠)، لكن إحدى أبرز شخصياتها، وهي ابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦ هـ) ذهب إلى أن كلام الله هو علمه لم يزل وهو غير مخلوق. وهو عرض للقرآن خمسة يطلق عليها كلام الله - تعالى - حقيقة؛ فلفظ القرآن معنى مشترك يُعبر عن:

١. ج: الصوت المسموع المفوظ به: ﴿... حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٦]، ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا يَنْتَرُونَ﴾ [سورة المزمل: ٢٠].

٢. ج: المفهوم من الصوت؛ فإذا فسّرنا الزكاة المذكورة في القرآن والصلاة والحج وغير ذلك قلنا في كل هذا: كلام الله.

٣. ج: المصحف ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ (٧٨) ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (٣١) [سورة الواقعة: ٧٧-٧٩]، ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾

(٣٠) راجع: الهرري الحبشي، شرح الطحاوية، ٩٦.

(٣١) (في دلالة الآيتين على محل الشاهد خلاف؛

فربما يقال إنه الكتاب المكنون في اللوح

المحفوظ وليس الكتاب في وجوده المكتوب

في العالم المشهود).



لما جزم بأن كلام الله هو علمه. ولكن الإشكال- كما تقدّم - هو في هذا الأخير نفسه.

وكان ابن حزم شديداً على الأشاعرة لعدم قولهم بأن النازل مع جبرائيل عليه السلام هو كلام الله بل هو عبارة عنه - كما سيأتي - فقال: وهذا كفر مجرد بلا تأويل. وهذا يشير إلى التوتر الشديد والنفس التكفيرية الذي أحاط بطرح هذه المسألة <sup>(٣٤)</sup>.

د. آراء بعض أصحاب المذاهب الأربعة الآخرين <sup>(٣٥)</sup>:

وعن أصحاب المذاهب الأربعة غير ابن حنبل نُقلت أخبار متعددة عن الشافعي مؤدّها أنّه يقول: إنّ القرآن غير مخلوق <sup>(٣٦)</sup>. واختلف في النقل عن أبي حنيفة، فروي عنه أنّه يقول بخلق القرآن، وعلّله بعض الباحثين بأنّه قال به لمعاصرتة للجعدي بن درهم والجهم بن صفوان، وأنّه كان قبل ظهور القول بقدّم القرآن مع ابن كلاب، وبأنّه غير مخلوق مع

﴿ ٢ ﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿ [سورة البيّنة: ٢-٣].

٤. ج: المستقرّ في الصدور ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْدُتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٩].

٥. ج: كلام الله - تعالى - وهو علمه، وليس هو شيئاً غير الباري - تعالى - ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة يونس: ١٩].

ولكن لما كان اسم القرآن واقعاً على خمسة أشياء وقوعاً مستويماً صحيحاً، منها أربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق، لم يجوز لأحد البتة أن يقول: القرآن مخلوق، ولا أن يقول: إنّ كلام الله - تعالى - مخلوق... وأمّا من أفرد السؤال عن الصوت، وحروف الهجاء، والحبر، فكل ذلك مخلوق بلا شك <sup>(٣٣)</sup>.

وإذا كنّا قد نقلنا - سابقاً - عن ابن حنبل أنّه «لا يقال في كتاب الله هو الله ولا غيره». فاللافت أنّ ابن حزم خالف في هذا إلى القول بأنّه هو الله موافقاً للكلاية

(٣٤) راجع: م. ن، ٢: ٣٨.

(٣٥) راجع: المهري الحبشي، شرح الطحاوية، م. س، ص: ١٠٣-١١١.

(٣٦) راجع: موسى، م. س، ص ٢٥١-٢٥٢.

(٣٢) (راجع: ابن حزم، م. س، ٢: ٣٧ / ٣٩-٤١).

(٣٣) م. ن، ٢: ٤٢-٤٣.



ابن حنبل، وأنه رجع عن قوله على ما في الروايات (٣٧). وقد قال أبو حنيفة في الفقه الأكبر: «والقرآن كلام الله - تعالى - في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي ﷺ منزل، ولفظنا بالقرآن مخلوق، وكتابتنا له مخلوقة، وقراءتنا له مخلوقة، والقرآن غير مخلوق». وهو قول صريح منه بأنَّ القرآن غير مخلوق.

وفتوى أبي حنيفة بعدم انعقاد الحلف بالقرآن، حملها الأشاعرة على أنه قصد الألفاظ ولم يقصد الكلام القديم القائم بالذات المقدس، ولعلَّ لها محملاً آخر على قوله المروي الآخر - وربِّنا السَّابِق - وهو أنه يقول: إنَّ الكلام محدثٌ. وقد زعم ابن تيمية أنه لم يقل أحد من الفقهاء الأربعة بأنَّ القرآن مخلوق أو قديم (٣٨).

هـ. إشارة سريعة إلى قول الأشاعرة في عدم الخلق:

وقال أبو الحسن الأشعري ومن ورائه

(٣٧) راجع: الهري الحبيشي، شرح الطحاوية، م. س، ص ٩٥.

(٣٨) راجع: الهري الحبيشي، شرح النسفية، م. س، ص ٨٢.

الأشاعرة: «إنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنَّ من قال بخلق القرآن فهو كافر» (٣٩). ولكن الأشاعرة قالوا مع ذلك بحدوث القرآن المتلو المقروء، والمكتوب الموجود في المصاحف، وقالوا بنظرية الكلام النفساني لله تعالى، وهو ما ستُخصَّص له النقطة الآتية. و. إشارة إلى رفض المعتزلة لعدم خلق القرآن:

أمَّا المعتزلة فقالت بخلق القرآن؛ فحقيقة كلامه أصوات وحروف ليست قائمة بذاته - تعالى - بل يخلقها - سبحانه - في غيره، كاللوح المحفوظ، أو جبرائيل، أو النبي، فمعنى كونه متكلماً كونه موجداً للكلام، وليس من شرط الفاعل أن يخلَّ عليه الفعل.

وإذا كانت حقيقة القرآن هي الكلام المتلو غير القائم بذاته - تعالى، فحدوثه أمرٌ واضح، بل إنَّ الأكثر عدا الحشوية وغلاة الحنابلة والمحدثين موافقون على أنَّ القرآن المتلو محدثٌ، وإنَّ كرهوا إطلاق ذلك، لثلاً

(٣٩) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل: الإبانة عن أصول الديانة، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ١٩٧٥ م، ص ٢١.



آخر، وهو أن الله كلاماً آخر غير مخلوق أو قديماً قائماً في ذاته وهو علمه، أو هو صفة أزلية قائمة في ذاتها هو غيره عند بعض، أو علمه - كما رأينا مع ابن حزم - هي الكلام النفسي عند الأشاعرة. ولكن كون القاضي في مقام البيان، يفهم معه المرء من كلامه نفي وجود كلام نفسي، أو لكلام قائم بالذات هو علم الله نفسه، وذلك لتصريحه بأنه فعل الله وليس صفة قائمة فيه، بل هو خالق له وموجد. وهذا يقبله الأشاعرة في هذه المرحلة التي تحدت عنها القاضي عبد الجبار، لا فيما قبلها، وهم يحتاطون في إطلاق المقروء المتلو على القرآن في هذه المرتبة، فيقولون القراءة والتلاوة.

أما أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلماء الإمامية فقد رفضوا في العصور الأولى الخوض في هذه الفتن التي جرت ذيلها بين المسلمين تكفيراً واستحلالاً للدماء واستعانة بضغط السلطة الحاكمة. فلا ندخل رأيهم فيها هنا. وسنورد في تعليقنا على المسألة بعد اكتمال شق الكلام النفسي شيئاً في طريقتهم في علاج هذه القضية.

وبعد، فقد كان غرضنا من علاج هذه

يُفهم منه أن الكلام القديم أو غير المخلوق القائم بالذات المقدس محدث.

ويقول القاضي عبد الجبار إن الكلام هو الحروف المنظومة التي تظهر بالأصوات المقطعة، وليس حدوث هذا بحاجة إلى دليل، ولو احتاج مثل هذا إلى دليل، إذاً لاحتاج النهار إلى دليل، كيف؟ وإن ترتيب حروف الكلمات والجمل يستلزم الحدوث... فالحدوث ثم الانعدام لا يفارقان مفردات الحروف<sup>(٤٠)</sup>.

وتركيز القاضي عبد الجبار على حدوث الحروف والأصوات، إشارة إلى أن حقيقة القرآن عند المعتزلة هي المتلو، وأنه كلام الله، وأن كلام الله فعل صدر منه وأوجده، فليس كلامه علمه أو إرادته.

لعل هذا الكلام يصيب موضع النزاع مع أكثر القائلين بأن القرآن غير مخلوق بالإشارة فقط، لا بالمباشرة؛ فأكثر هؤلاء ما خلا غلاة الحنابلة والمحدثين والحشوية، على أن المتلو مخلوق، وهم ينازعون في شيء

(٤٠) راجع: القاضي عبد الجبار الهمداني الأسد آبادي (ت: ٤١٥ هـ) شرح الأصول الخمسة، تحق: د. عبد الكريم عثمان، مصر، ١٣٨٤ هـ، ص ٥٢٨.



النقطة بحث وجود للقرآن قبل مرحلة اللوح المحفوظ، ووجدنا دعويين: الأولى: أن القرآن كلامه - تعالى - وكلامه صفة قائمة فيه، وهو علمه عند البعض وقد فصلناها هنا، من دون الخوض التفصيلي في أدلة أصحابها وأدلة مخالفيهم؛ لعدم تعلّق الغرض بهذا الخوض، والثانية أنّ القرآن كلامه النفسيّ وهي الدعوى الثانية التي نزدلف إلى تحليلها.

ولأنّ الغرض اكتناه وجود القرآن قبل مرحلة اللوح، حيث لا لفظ ولا جسم ولا عرض، كان بحث الأقوال التي تدعي أنّ التلاوة والكتابة غير مخلوقة... بحثاً هامشياً في هذه النقطة، ولكنه بحث لا يكاد ينفك في تاريخ علم الكلام عن هذا الموضوع. ثم إنّ تمييز رأي من يقول بقدم القرآن أو عدم خلقه؛ لأنه صفة قائمة بالذات المقدسة، هي غيره أو هي علمه، مع القول بالخلق التلاوة والكتابة، من رأي من يقول بالقدم أو عدم الخلق في كل ذلك لا يحصل إلا بالتحليل المفصل.. وهذا ما سلف.

أمّا الحكم على كون علم الله - تعالى -

كلاماً إلهياً وقرآناً، وليس أنّ الله عالم بالقرآن وبكلامه المحدث، فمؤجّل إلى ما بعد الشقّ اللاحق؛ ليُنظر في الدعويين معاً. ٢. دعوى وجود الكلام النفسي:

لعلّ بحث هذه الدعوى مقدّم في بعض الكتب على بحث عدم خلق القرآن؛ لأنّ إثبات الكلام لله مُقدّم على البحث في خلقه أو عدم خلقه، والقرآن كلامه سبحانه. ولكننا أخرنا هذه الدعوى لأمرين: أوّلها رعاية السياق التاريخي بتقدم بحث عدم خلق القرآن على نشوء مسألة الكلام النفسيّ، وثانيهما أنّنا عرضنا للكلام ولكون القرآن كلاماً لله في المسألة السابقة، ونحن نخصّ البحث - هنا - بالكلام النفسي.

ومذهب أبي الحسن الأشعري مذهبٌ وسطيٌّ حاول أن يخرج من قلب المحنة الشديدة بين المحدثين والمعتزلة، بمحاولة التلفيق بين ظواهر النصوص - ولو بالجمود عليها أحياناً - مع عدم ترك الاستدلال بالعقل. وبصرف النظر عن مدى التوفيق الذي أصابه، ولكنه خرج بأرائه من رحم تلك المعاناة بعد تركه



الاعتزال واختلافه للبحث<sup>(٤١)</sup>. ومسألة الكلام النفسي مثال على هذا السبيل.

أ. غياب نظرية الكلام النفسي عن كتب الأشعري:

من الغريب أن نظرية الكلام النفسي التي هي ركيزة أساسية في عقيدة الأشاعرة، لم توضع في كتب الأشعري كـ «الإبانة» و «اللمع»، بل إن عبارة وردت في كتاب الإبانة دفعت بعض الباحثين إلى نسبة الصمت إلى الأشعري في الإجابة عن سؤال: ما هو القديم في القرآن: ألفاظه ومعانيه، أم المعاني والمدلولات فقط؟ وذلك بعد تحليل عبارة قبلية في كتاب الإبانة هي: «لا يجوز أن يقال: إن شيئاً من القرآن مخلوق؛ لأن القرآن بكماله غير مخلوق»<sup>(٤٢)</sup>.

وقد ذهب هذا المذهب باحثون مثل أحمد أمين، ومحمود قاسم، وخرابة، فشككوا بمدى اختلاف مقولة الأشعري في الكلام عن مقولة ابن حنبل، كما شككوا في صحة نقل الشهرستاني للكلام

النفسي عن الأشعري<sup>(٤٣)</sup>.

ولكن اشتهار الكلام النفسي عن الأشعري، وعدم إنكار نسبه إليه في الماضي، ونقله عن تلاميذه<sup>(٤٤)</sup> قرائن على انتساب النظرية إليه، ولعلّه أنتجها في وقت متأخر عن تأليف اللمع والإبانة.

وعلى كل حال، فالنظر كل النظر «إلى ما يقال لا إلى من يقول» فلنبداً بعرض هذه النظرية.

ب. تنقيح جهتي الاتفاق والاختلاف مع المعتزلة:

وأول ما يقال: إن الأشاعرة والمعتزلة يتفقون فيما دون الكلام النفسي، فهم يتفقون على أن التلاوة والكتابة مخلوقة غير قديمة؛ فما يقوله المعتزلة يوافقهم عليه الأشاعرة، أمّا ما يقوله الأشاعرة من الكلام النفسي فلا يقبله المعتزلة.

يقول الرازي: «واعلم أن الجمهور منّا يعتقدون أن المعتزلة يوافقوننا في كونه - تعالى - متكلماً، ويخالفوننا في قدم الكلام. فأما نحن قد بينّا أن الذي يقول المعتزلة،

(٤٣) راجع: م. ن، ص ٢٥٠.

(٤٤) راجع: م. ن، ص ٢٥٤.

(٤١) راجع: السبحاني، م. س، ٢: ٢٤٢.

(٤٢) راجع: موسى، م. س، ص ٢٥١.



فنحن نقول به من حيث المعنى، والذي نقول به، فهم لا يقولون به البتة» (٤٥).

ويقول العضدي - بعد ذكر نظرية المعتزلة: «وهذا لا ننكره، لكننا ثبت أمراً وراء ذلك، وهو المعنى القائم بالنفس، ونزعم أنه غير العبارات» (٤٦).

ج. شرح الكلام النفسي في نصوص الشهرستاني وغيره:

نقل أبو الفتح الشهرستاني في الملل والنحل عن الأشعري أن الكلام - عنده - «معنى قائم بالنفس سوى العبارة بل العبارة دلالة عليه من الإنسان، فالتكلم - عنده - من قام به الكلام، وعند المعتزلة من فعَل الكلام» (٤٧). وقال قبل ذلك:

(٤٥) الطوسي، الخواجة نصير الدين (ت: ٥٦٧هـ): تلخيص المحصل (المعروف بنقد المحصل لفخر الدين الرازي ت: ٦٠٦هـ)، ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٣٠٧.

(٤٦) راجع: السبحاني، م. س، ٢: ٢٤٥.

(٤٧) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ): الملل والنحل، صححه وعلّق عليه: أحمد فهمي محمد، ١، دار السرور، بيروت، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م، ١: ١٣١.

«والعبارات المنزلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء ﷺ دلالات على الكلام الأزلي، والدلالة مخلوقة محدثة، والمدلول قديم أزلي، والفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو، كالفرق بين الذكر والمذكور: فالذكر محدث والمذكور قديم» (٤٨).

وواضح أن الأشعري يفرّق بين المعنى القائم بالنفس وبين العبارة عن الكلام وهي الألفاظ؛ فحديث النفس وخواتمها هي الكلام، والعبارة عنه والدلالة عليه من الإنسان هي الكلام، فالكلام على الحقيقة نفسيّ عنده؛ «لأنّ العبارة تسمّى مجازاً إمّا بالمجاز وإمّا باشتراك اللفظ».

وواضح - أيضاً - أن شرح الكلام النفسيّ يبدأ على المستوى الإنساني للاستدلال به على دعوى كلام نفسي لله - تعالى - وفي هذا قياس مع فارق لا يقاس سنوضحه في التعليق بعد نهاية النقطة.

وذكر الشهرستاني نفسه في نهاية الإقدام نصّاً - لعلّه الأشهر - في شرح الكلام النفسي نذكره بطريقة تسهّل بعض عباراته وهو: إنّ العاقل يجد في ذهنه كلاماً وقولاً، (٤٨) م. ن، ١: ١٣٠.

والشهرستاني في نصّه يذكر الخبر والاستخبار، والأمر والنهي، والوعد والوعيد؛ وهي اعتبارات ينقسم عليها الكلام الإلهي الواحد<sup>(٥٠)</sup>، وليست أقساماً أو أنواعاً لهذا الكلام، بل هي خصائص نفسية للكلام؛ وكما أنّ العلم واحد ومتعلقاته كثيرة كالواجب والجائز والمستحيل، فكذلك الكلام<sup>(٥١)</sup>.

وقول الشهرستاني في النص الطويل السابق: «لأشخاص على تقدير وجودهم ومشاهدتهم ناظر إلى الخلاف في صحة خطاب المعدوم والغائب، فإذا كان كلام الله - تعالى - قديماً، فكيف يصح تعلّق الأمر والنهي والخبر بالمعدوم؟»

(٥٠) الشهرستاني: الملل والنحل، م. ن، ١: ١٣٠؛ ويقول العلامة الحليّ في ذلك: الكلام النفساني وهو عندهم معنى واحد ليس بأمر ولا نهي ولا خبر ولا غير ذلك من أساليب الكلام (العلامة الحليّ، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت: ٧٢٦هـ): كشف المراد من شرح تجريد الاعتقاد (للخواجة نصير الدين الطوسي، ت: ٦٧٢هـ)، تح. إبراهيم الموسوي الزنجاني، ط ١، الأعلمي، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، ص ٣١٥.

(٥١) موسى، م. ن، ص ٢٥٦.

تارةً إخباراً عن أمور رآها أو سمعها، وتارةً حديثاً مع نفسه بأمر أو نهي أو وعد أو وعيد لأشخاص على تقدير وجودهم ومشاهدتهم، وتارةً نطقاً، إمّا بجزم القول، وإمّا بتساؤل وتردّد، حتى أنّ الصانع يحدث نفسه بالغرض من صنعته، ويحدث الآلات والأدوات. ومن أنكر هذا فقد جحد الضرورة. وإنّما الشك في أنّ حديث النفس هذا هل هو العلم بنفسه أم الإرادة، والتقدير، والتفكير، والتصوير، والتدبير. والتمييز بينه وبين العلم هيّن، إذ العلم تبيّن محض تابع للمعلوم على ما هو به، وليس فيه إخبار ولا اقتضاء وطلب، ولا استفهام ولا دعاء ولا نداء، وهي أقسام معلومة وقضايا معقولة وراء التبيين والتمييز بينه وبين الإرادة أسهل وأهون؛ فإنّ الإرادة قصد إلى تخصيص الفعل ببعض الجائزات، ولا قصد في هذه القضايا ولا تخصيص. وأمّا التقدير والتفكير والتدبير فكل ذلك عبارات عن حديث النفس...<sup>(٤٩)</sup>.

(٤٩) الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، تحق الفرد جيوم، القاهرة، لا ت، ص ٣٢١-٣٢٢.



وعند الأشعريّ أنّ المعدوم «مأمور بالأمر الأزليّ على تقدير الوجود»<sup>(٥٢)</sup>. والتقدير هنا يجوز -عنده- في حقّ الباري؛ لأنّ الأمر الأزليّ يتعلّق بالمأمور حين يصحّ التعلّق، وهو حال كونه حيّاً عاقلاً متمكّناً من الفعل<sup>(٥٣)</sup>. والأشعريّ -هنا- خالف ابن كُلاب في هذا الرأي الذي وافق فيه الأخير المعتزلة في عدم جواز خطاب المعدوم.

وواضح في النص محلّ الملاحظة أنّ الأشاعرة حاولوا تفريق الكلام النفسي عن العلم والإرادة؛ يقول العلامة الحليّ في كشف المراد: وقالت الأشاعرة: «إنّه متكلّم بمعنى أنّه قائم بذاته معنى غير العلم والإرادة وغيرهما من الصفات»<sup>(٥٤)</sup>.

وقال الآمدي: «ذهب أهل الحق من الإسلاميين إلى كون الباري -تعالى- متكلّمًا بكلامٍ قديمٍ أزليّ نفسانيّ، أحديّ الذات، ليس بحروف ولا أصوات، وهو -مع ذلك- ينقسم بانقسام المتعلّقات،

(٥٢) الشهرستاني: نهاية الإقدام، م. س، ٣٠٤.

(٥٣) موسى، م. س، ص: ٢٥٦-٢٥٧.

(٥٤) العلامة الحلي، م. س، ص ٣١٥.

مغاير للعلم والإرادة وغير ذلك من الصفات»<sup>(٥٥)</sup>. وقد أشرنا قريباً إلى قولهم إنّ كلامه واحد لا متعدد. وهذا معنى كونه أحديّ الذات، وهو ينقسم بانقسام المتعلّقات، لا أنّه ينقسم حقيقة إلى خبر، وأمر، نهي، ووعد، ووعيد، وهو يحافظ -مع هذا- عندهم على وحدته.

وقال النسفي (ت: ٥٣٧هـ) في عقيدته: «وهو متكلّم بكلام هو صفة له أزلية ليس من جنس الحروف والأصوات، وهو صفة منافية للسكوت والآفة، والله [تعالى] متكلّم بها أمرٌ ناهٍ مخبر».

وقال العضدي بعد ذكر قول المعتزلة في حدوث الألفاظ إنّنا «نثبت أمراً وراء ذلك، وهو المعنى القائم بالنفس، ونزعم أنّه غير العبارات؛ إذ قد تختلف العبارات بالأزمنة والأمكنة والأقوام، بل قد يُدلّ عليه بالإشارة والكتابة، كما يُدلّ عليه بالعبارة... وأنّه غير العلم؛ إذ قد يُخبر الرجل عمّا لا يعلمه بل هو يعلم خلافه أو شكّ فيه، وغير الإرادة؛ لأنّه قد يأمر بها لا يريد كالمختبر لعبده... [و] الأدلة

(٥٥) السبجاني، م. س، ٢: ٢٤٢.

البرهنة على أن الكلام النفسي ليس شيئاً غير العلم والإرادة.

وسنردُّ في الفرع اللاحق هذه الدرب في نقد الكلام النفسي، بعد الوقوف على آراء بعض المعتزلة والإمامية.

د. نقد المعتزلة والإمامية لنظرية الكلام النفسي:

رأى المعتزلة أن كلام الله - تعالى - هو الألفاظ والحروف المحدثه، ولا شيء وراءها من كلام نفسي مدعى. واستدلوا على ذلك بأدلة عقلية ونقلية.

فمن العقلية! أن الكلام لو كان قديماً للزم وجود الأمر والخبر في الأزل، والمأمور معدوم، فيكون الأمر والخبر سفهاً، والله منزّه عن ذلك. وقد أجاب الأشعري عن ذلك وقدمناه قريباً. ومنها: أن كلامه لو كان قديماً لتساوت نسبته في كل الأشياء، كما هو الحال في العلم والقدرة، ولما كان الحسن والقبح عند الأشاعرة بالشرع، وللزم تعلُّق أمره ونهيه بالأفعال كلها، فيكون كل فعل مأموراً به ومنهياً عنه؛ لأن أوامره ونواهيه من جملة كلامه، وهما قديهان كما يزعم الأشاعرة

الدالة على حدوث الألفاظ إنَّما تفيدهم [المعتزلة] بالنسبة إلى الحنابلة، وأمّا بالنسبة إلينا فيكون نصّاً للدليل في غير محل النزاع. وأمّا ما دلّ على حدوث القرآن مطلقاً، فحيث يمكن حمله على حدوث الألفاظ، لا يكون لهم فيه حجة علينا، ولا يجدي عليهم إلا أن يُبرهنوا على عدم المعنى الزائد على العلم والإرادة<sup>(٥٦)</sup>.

وإذا كنّا قد أثبتنا القسم الأوّل من كلام العضدي، لجمال العبارة - مع أنه تقدّم مثله تقريباً، فإنّ القسم الأخير من كلامه يرسم درباً منهجية للاستدلال بين الأطراف، ويبيّن أيّ دليل يُلزم الأشاعرة وأيّ دليل لا يُلزمهم ولا يحججهم؛ فإذا استدللّ المعتزلي على حدوث الألفاظ كان موافقاً في هذا للأشعري ملزماً بالحجة الحنبليّ القائل بقدمها، وإذا استدللّ على مطلق الحدوث صُرف إلى حدوث الألفاظ؛ فلا بدّ - إذن - من صرف قياد الاستدلال إلى

(٥٦) السبحاني، م. س، ٢: ٢٤٣ - ٢٤٤ (نقله عن العضدي، عبد الرحمن بن أحمد القاضي الإيجي (ت: ٧٥٦ هـ): الموافق في علم الكلام، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، لا ت، ص ٢٩٤.



وأتباعهم. والقديم تستوي نسبته إلى جميع ما يتعلّق به، ولا يحتاج تعلّقه بالأشياء إلى سبب، وإلّا لكان حادثاً.

ومن النقليّة آيات، كقوله -تعالى:

﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ ﴾

[سورة الأنبياء: ٢] وقوله: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ

ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ ﴾ [سورة الشعراء:

٥] إلى غير ذلك من الأدلة، أو محاولات الأدلة التي تختلف في مدى سلامتها ووجاهتها<sup>(٥٧)</sup>.

أمّا الإمامية الاثنا عشرية فقد نفوا الكلام النفسي ووافقوا المعتزلة في ذلك، لكنّهم لم يدخلوا حرب التنوير بالتكفير، مثلما فعل غيرهم، بل لزموا على سلامة من رأيهم وصايا أئمّتهم التي لاحظنا شيئاً منها في نقطة دعوى أنّ القرآن غير مخلوق.

قال نصير الدين الطوسي: «وعمومية قدرته تدل على ثبوت الكلام، والنفسانيّ منه غير معقول». وقد أثبت الطوسيّ الكلام لله بالمعنى الأول الذي تقوله

(٥٧) راجع في هذه الأدلة: الحسن، هاشم معروف: الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، ٣، دار الملّك، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ٢٠٤-٢٠٥.

المعتزلة؛ وهو أنّه أوجد حروفاً وأصواتاً في أجسام دالّة على المراد، واستدلّ على ذلك بكونه -تعالى- قادراً على كلّ مقدور، ولا شكّ في إمكان خلق أصوات في أجسام تدلّ على المراد.

ومعنى كون ما قالته الأشاعرة من الكلام النفسيّ غير معقول أنّه لا يُعقل ثبوت معنى غير العلم ليس بأمر ولا نهي ولا خبر ولا استخبار، وهو قديم، والتصديق موقوف على التصوّر<sup>(٥٨)</sup>.

والعبارة الأخيرة للحليّ في شرح كلام نصير الدين الطوسي تشير إلى ما سيأتي مع السبحاني من أنّ تفريقهم بين العلم والكلام عائد إلى أخذهم العلم بمعنى التصديق دون ما هو الأعم من التصديق والتصوّر.

ويعلّق نصير الدين على الرازي في دعواه استحالة حدوث الكلام (وقوله للرازي، وأقول لنصير الدين): «وقوله: «هذا الكلام لو كان مُحَدَّثاً، لكان إمّا أن يحدث في ذات الله -تعالى-، وهو محال» -

أقول: هذا هو مذهب الكرامية، وهم

(٥٨) راجع: م. ن، ص ٥.



بحث المسألة، وطرح دخول البيوت من أبوابها بإثبات أن الكلام النفسي لا يختلف عن العلم والإرادة، فعرض بعض أدلتهم وناقشها (٦١):

- الأول: أن الكلام النفسي غير العلم (في الجمل الخبرية)؛ لأنَّ الرجل قد يخبر عما لا يعلمه أو يشك فيه... ويلاحظ عليه: أن المراد من رجوع كل ما في الذهن في ظرف الإخبار إلى العلم الجامع بين التصور والتصديق؛ فالمخبر الشاك أو العالم بالخلاف يتصور الموضوع والمحمول والنسبة الحكمية ثمَّ يخبر، فما في ذهنه من هذه التصورات الثلاثة لا يخرج عن إطار العلم، وهو التصور. ومنشأ الاشتباه هو تفسير العلم بالتصديق فقط.

- الثاني: أنَّ الكلام النفسي في ظرف الإنشاء غير الإرادة والكرهية؛ لأنَّه قد يأمر الرجل بما لا يريد في الأوامر

(٦١) نقلنا أربع أدلة مع مناقشاتها من السبحاني مع تلخيص يناسب المقام حيث يمكن، واسبدلنا الدليل الخامس والرابع لسبق عرض الرابع في مناقشة والخواجة الطوسي للرازي وبعدها (م. ن، ٢: ٢٤٦-٢٥١).

يجوزون كون الله محلاً للحوادث، قوله: «وإمَّا أن لا يحدث، وهو محال؛ لأنَّ كونه - تعالى - متكلماً من صفاته، وصفة الشيء يستحيل أن لا تكون حاصلةً فيه»، أقول: المتكلم صفته، والكلام يجوز أن يكون في غيره. كما أنَّ الخالق والرازق صفته والخلق والرزق لا يجب أن يكون موجوداً فيه (٥٩).  
فقيام المبدأ بالفاعل ليس قسماً واحداً وهو القسم الحلولي، بل له أقسام، ومنه ما هو صدوري كالقتل والضرب في القاتل والضارب، ومنه حلولي كالعلم والقدرة في العالم والقادر، والتكلم من الأول. بل ربَّما يصح الإطلاق، وإن لم يكن المبدأ قائماً بالفاعل أبداً...، بل يكفي نوع من ملابسة المبدأ، كالتَّمَّار واللَّبَّان لبائعي التمر واللبن (٦٠).

وقد حاول السبحاني (المعاصر) التمشي مع طريقة العضدي السالفة في

(٥٩) الخواجة الطوسي، تلخيص المحصل، م. س، ص ٣٠٩.

(٦٠) السبحاني، م. س، ٢: ٢٥٠-٢٥٢ (أورد هذا التحليل في تعليقه على نصِّ للفضل بن روزبهان في عرض دليل الأشاعرة الرابع ونقده).



الاختبارية. وقد أجاب السبحانيُّ بجوابين:

**الجواب الأول:** إنَّ الأوامر الاختبارية على قسمين: قسم تتعلَّق فيه الإرادة بنفس المقدمة دون نفس الفعل، كما في أمره - تعالى - بزبح إسماعيل عليه السلام ولأجل ذلك وفي إبراهيم عليه السلام بالمقدِّمات نودي ﴿ **أَنْ يَتَّبِعْهُ** ١٠٤ **قَدْ صَدَقْتَ الرَّيَّاءَ** ﴾ [سورة الصافات: ١٠٤ - ١٠٥].

وقسم تتعلَّق الإرادة فيه بالمقدِّمة؛ وغاية الأمر أنَّ الداعي إلى الأمر مصلحة مرتَّبة على نفس القيام بالفعل، لا على نفس الفعل، كما لو أمر الأمير أحد وزرائه في الملأ العام بإحضار الماء لتفهم الحاضرين بأنَّه مطيع غير متمرد. وفي هذه الحالة - كالحالة السابقة - لا يخلو المقام عن إرادة، فلا يصحَّ أنه لا توجد إرادة في الأوامر الاختبارية.

**الجواب الثاني:** الظاهر أنَّ النافي لوقوع الإرادة في الأوامر الامتحانية الاختبارية تصور أنَّ إرادة الأمر تتعلَّق بفعل غير المأمور؛ ولذلك حكم بأنَّه لا إرادة متعلِّقة بفعل الغير في الأوامر الامتحانية، بل فيها

شيء غير الإرادة، ربَّما سمِّي الطلب (في مقابل الإرادة) أو الكلام النفسي ولكن الحق غير ذلك... وما اشتهر من "تعلّق إرادة الأمر والناهي بفعل المأمور به" كلام صوريّ؛ إذ هي لا تتعلَّق إلَّا بالفعل الاختياري، وليس فعل الغير من الأفعال الاختبارية، فلا محيص من القول بأنَّ إرادة الأمر متعلِّقة بفعل نفسه وهو الأمر والنهي. وإن شئت قلت: إنشاء البعث إلى الفعل أو الزجر عنه. نعم، الغاية من ذلك هي انبعاث المأمور إلى ما بُعث إليه، أو انزجاره عمَّا زُجر عنه؛ لعلم المكلف المأمور أنَّ في ذلك مضاعفات دنيوية وأخروية... وباختصار: إنَّ فعل الغير لما كان خارجاً عن اختيار الأمر لا تتعلَّق به الإرادة. ولا يُعترض على هذا الكلام بأنَّ الله أمر قاهر وإرادته نافذة ﴿ **إِنْ كُنَّ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا** ﴾ [سورة مريم: ٩٣]؛ لأنَّ المقصود هو الإرادة التشريعية لا الإرادة التكوينية القاهرة المخرجة للعباد عن وصف الاختيار.

- الثالث: إنَّ العصاة مكلفون بما كُلف

ولعلَّ لهذا، ذهب السبحاني إلى جواب آخر هو أنَّ المستدل خلط بين الإرادتين التكوينيَّة والتشريعيَّة، وأعاد ما مرَّ في مناقشة الدليل الثاني، وهو أنَّ الإرادة التشريعيَّة تتعلَّق بنفس إنشائه وبعثه، وجعله الداعي للانبعاث والانزجار، وهذا غير متخلَّف عن الإرادة، وأمَّا فعل الغير -أي: انبعاث العبد وانتهاءه، فهو من غايات الارادة التقنيَّة التشريعيَّة لا من متعلِّقاتها.

- الرابع: إنَّ لفظ الكلام يُطلق على النفسيِّ كما يُطلق على اللفظيِّ؛ قال- سبحانه: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [سورة الملك: ١٣]. والإطلاق صحيح لكن الكلام في كونه حقيقةً أو مجازاً، والقول في الآية أصله في التكلُّم باللسان.

**هل توجد مرتبة وجود للقرآن هي كلامه النفسي أو علمه؟:**

وبعد، فلا دليل ينهض على نظريَّة الأشاعرة في الكلام النفسيِّ، وهو ليس شيئاً غير العلم والإرادة، والطلب الذي خصَّوه بالكلام الانشائيِّ ليس شيئاً غير الإرادة، وهو متَّحدٌ معها. وهناك ملاحظة تلحُّ علينا

به أهل الطاعة والإيمان بنص القرآن الكريم، ولو قلنا إنَّه تكليفهم بذلك نشأ من إرادة الله -تعالى- -للمن التفيك بين الإرادة والمراد، فلا بدَّ أن يكون هناك منشأ آخر للتكليف وهو الكلام نفسه أو الطلب. وقد أجابت المعتزلة بأنَّ أرادته- سبحانه -لو تعلَّقت بفعل نفسه فلا تنفك عن المراد، وأمَّا إذا تعلَّقت بفعل الغير، فيما أنَّها تعلَّقت بالفعل الاختياري الصادر من العبد عن حرية واختيار، فلا محالة يكون الفعل مسبوqاً باختيار العبد، فإن أراد العبد واختار يتحقق الفعل، وإن لم يرد، فلا يتحقق.

وفي النفس من إيهام كلام المعتزلة إطلاق الاختيار شيء، فلا تقييد لإرادة الله وقدرته باختيار العبد، والله لا يقيد قدرته شيء، ولا حتى قضاء قضاه، فهو لم يفرغ من الأمر مثلما قالت اليهود، ويده ليست مغلولة، ولكنه يريد الفعل معلِّقاً على اختيار العبد، فلا تتم علة الفعل إلاَّ باختيار الأخير<sup>(٦٢)</sup>.

(٦٢) هذه الفقرة تعليق منَّا على كلام المعتزلة.



قبل ختام البحث في الكلام النفسي: وهي أن علمَ الكلام الأشعريِّ وصف حديث النفس الموجود عند الانسان بوجودات ذهنيَّة ومفاهيم وسَمَاهُ كلاماً نفسياً، ثمَّ قاسه على الله - سبحانه - غير المحدود التي لا تحيط به المفاهيم ومنها حدود المفاهيم، وأنَّ ردود المتكلمين لم تُركِّز على هذه النقطة في حدود ما اطلعنا عليه؛ فليس علم الله - سبحانه - من سنخ الوجودات الذهنيَّة، ونحن المحدودين لا نملك آلة مسانخة تصلح لقياس علمه غير المحدود.

ثمَّ إنَّ للحكماء نظرية في كلامه - سبحانه - لا تجعل القرآن المُحدث وحده - من كلامه، بل يدخل في كلامه مجموع العالم الإمكانى، ونحن جميعاً كلمات التكوين الإلهية الحادثة.

وإذا كان كذلك، فنحن نستوي مع القرآن في كوننا جميعاً كلمات التكوين ونتيجة البحث في الكلام النفسي وفي خلق القرآن تثبتان أنَّه لا توجد مرتبة وجود للقرآن هي الكلام النفسي، أو هي كلامه الذي هو علمه؛ فالكلام النفسي المدعى ليس شيئاً وراء العلم والإرادة. ثمَّ إنَّ هذا

الوصف والتركيب محاولة لإثبات صفة أزلية بإزاء العلم والإرادة، وهو لم يثبت، فلا كلام على الحقيقة إلاَّ الكلام الذي هو فعل الله، والذي هو صفة منتزعة في مقام فعله.

وصحيح أنَّ القرآن منزلٌ بعلم الله ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [سورة هود: ١٤] وصادر عن هذا السبب الغيبي الذي هو علم الله، وهو من شآئيب رحمة الله، وليس عين العلم الذي هو الصفة الذاتية التي هي عين الذات على قول الإمامية. وصحيح أنَّ الله العالم بكلِّ شيء علماً أزلياً بالقرآن كلامه وكتابه، ولكنَّه عالم بي وبك وبالحجر والمدر، فلا يعزب عن علمه شيء، ولا يصير القرآن المعلوم عين العلم وعين العالم.

وعلى الرغم من غرابة دعوى أنَّ كلامه علمه، فإنَّ في ظلامها بقعة ضوء يمكن بتركيزها أن نعدلَّ المقال إلى وجودٍ حقيقي للقرآن في مخزن علم الله وقضائه واللوح الملكوتي الذي لديه وهو اللوح المحفوظ. وهو شروع في البحث في رتبة وجود القرآن في اللوح المحفوظ.



# إستدلالاتُ الإمامِ الكاظمِ عليه السلام بالنصِّ القرآنيِّ

(رسالةٌ في العقلِ أنموذجاً)

ر. صارتُ فوزيِّ النجاريِّ

كلية الآداب - جامعة الكوفة

## محتوى البحث

يهدف البحث الى استقصاء الآيات القرآنية التي تناوها الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في رسالته في العقل التي وجهها الى هشام بن الحكم، وتحليل تلك الآيات والوقوف عليها والتي استطاع عليه السلام من خلالها التدليل على عدة أمور منها: وحدانية الله - سبحانه -، ورجحان العقل والعلم واولي الألباب، والممنوعات والمحظورات، والوعظ والارشاد، والترغيب و الترهيب، والقلة والكثرة. وهي اربعون آية شريفة تمحورت حول هذه المفاصل والتي ذكرت في سياق البحث.

### المقدمة

فخطب الأئمة ورسائلهم انمازت عن غيرها من الخطابات بأنها محفوظة على مدى الدهر، فضلاً عن أنها خطابات تذوب فيها وتندمج كثير من المضامين (الخطابات السماوية وغير السماوية) وهذا ما جعلها نظاماً يمتاح منه المتلقي معينه الذي لا ينضب على مر العصور، منذ لحظة قولها والى عصرنا الراهن الذي تعددت فيه الاتجاهات الفلسفية والفكرية، فضلاً عن التوجهات اللغوية العديدة.

فإذا كان النص القرآني هو الكتاب الأعظم الذي ضم بين دفتيه أروع المضامين الفكرية واجل المنظومات التنظيمية لضبط حياة الناس وحقوقهم فانه يمكن القول إن خطب الأئمة الأطهار قد تجلت فيها هذه المكونات المضمونية بفعل مقتضيات الصياغة اللغوية، إذ لا يخفى على احد أن الأئمة الأطهار هم سلاله رسول الله ﷺ ومعدن الوحي والتنزيل، والإمام موسى بن جعفر عليه السلام هو احد أفاضل العقل الإنساني ومن كبار أئمة المسلمين، واحد شموع الثقل الأكبر الذي أضاء الحياة العلمية في التاريخ، وقد اجتمعت فيه من الصفات

إن النص القرآني نبع لا ينضب ومعين لا يفنى إذ أودع سبحانه فيه سر الخلود وداعي البقاء إلى نهاية البشرية، فعلى الرغم من أنه منظوم بالحرف العربي الذي يتألف منه كلام البشر ويقوم عليه خطابهم، فان هذا النص يقرأ منذ خمسة عشر قرناً ويهيم في نطاقه الباحثون من دون توقف أو فتور، فقد اعجز فصحاء عصره بدليل قوله سبحانه ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الإسراء ٨٨]، وتأسيساً على هذا المنطلق وتلك الخصوصية حاولنا في هذا البحث أن نقف على الآيات القرآنية التي استدل بها الإمام الكاظم عليه السلام في رسالته الموجهة إلى تلميذه هشام بن الحكم والتي تتمحور حول العقل واستنطاقه من خلال الوقوف على الآيات التي وظفها الإمام عليه السلام في شرح مفردة العقل وكيفية التوصل به إلى معرفة الخالق، فبالعقل يعاقب الإنسان وبه يثاب. مستدلين في ذلك على القرائن والسياقات الدالة عليه.



والعناصر ما تؤهله للمثالية الكاملة، كيف لا وهو من الدوحة المحمدية، ومن الذين من تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم غرق. والرسالة التي سوف تكون محور بحثنا مشتملة على بيان حقيقة العقل وصفاته وخواصه ومدائحه، ومتضمنة معارف جليلة قرآنية، ومقاصد شريفة الهبة، وفيها أبواب عظيمة تطرق الإمام الكاظم عليه السلام فيها إلى العلم والعلوم الإلهية، ومعرفة علم السماء والفلكيات والأكوان، واحتوت كذلك على علم النفس وتهذيب الأخلاق وتطهير النفوس من الرذائل والأخطاء ووجهت النفس البشرية إلى الخير والطريق الصحيح من خلال الوعظ والإرشاد وإبداء النصائح وذم الدنيا وما جرى لبعض الأقسام فيها من عذاب وهلاك، وتذكيرهم بالمعاد ويوم الحشر وما يؤول إليه أمر الجهلة الذين لم يتفكروا في أمر هذه الدنيا الفانية.

### المبحث الأول:

(استدلال الإمام الكاظم عليه السلام بالآيات

الصريحة على العقل)

انفرد فقهاء الأمامية عن بقية المذاهب

الإسلامية، فعدوا العقل احد المدارك الأربعة لاستنباط الأحكام الشرعية، وهو في المرتبة الرابعة من العقول الأربعة المذكورة في علم النفس<sup>(١)</sup>. وقد أضفوا عليه أسمى ألوان التقديس، فاعتبروه رسول الله الباطني، وانه مما يعبد به الرحمن، ويكتسب به الجنان.

ومن الطبيعي ان حكم العقل يمكن الرجوع اليه إذا لم يك في المسألة نص، وإلا فهو حاكم عليه، وان للعقل مسرحاً كبيراً في علم الأصول الذي يتوقف عليه الاجتهاد. إذ أكثر مسائل الفقه يستند فيها الفقهاء وعلماء الأمة إلى ما تقضيه القواعد الأصولية فيها، وفي ضوء حكم العقل فقد حكموا بوجوب مقدمة الواجب، وان الأمر بالشيء يقتضي النهي عن ضده، كما حكموا بحجية الظن المطلق بناءً على الحكومة لا على الكشف، وارجعوا الخبرين المتعارضين إلى حكم العقل، فان أيد احدهما فيؤخذ به حسبما دلت عليه الأخبار إلى غير ذلك من نظائر هذه المسائل التي يرتبط موضوعها بحكم العقل، وهذا

(١) ينظر: علم النفس التربوي ٦٥.



بها شؤونه على الوجه الصحيح ويميز بها الحسن عن القبيح<sup>(٥)</sup>، وعليه فالعقل آية من آيات الله العظام، ولطف من أروع لطفه التي منحها للإنسان، وفضله به على جميع الكائنات الحية من مخلوقاته، وكان من أهميته البالغة أن الله تعالى ناط به ثوابه وعقابه، وهو شرط في صحة التكليف الشرعي<sup>(٦)</sup>. والعقل لغة: القوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل، وهذا العقل هو المعني بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٣] وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأول نحو قوله تعالى: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْيِ يَنْعَقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧١] وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فإشارة إلى الأول<sup>(٧)</sup>. على أن أصل العقل الإمساك والاستمساك كعقل البعير

مما يدعو إلى الاعتزاز والفخر بحيوية الفقه الأمامي وأصالته. وقد ذكر الإمام الحسن عليه السلام فضل العقل بقوله: (لا أدب لمن لا عقل له، ولا مروءة لمن لا همة له، ولا حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشره الناس بالجميل، وبالعقل تدرك سعادة الدارين، ومن حرم من العقل حرمها جميعا)<sup>(٢)</sup>. وتحدث الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن فضل العقل وانه من أعظم ما خلق الله تعالى بقوله: (لما خلق الله العقل استنطقه. ثم قال له: اقبل فاقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك، ولا اكملتك إلا فيمن أحب إما إني إياك أمر، وإياك انهي، وإياك أعاقب، وإياك أثيب)<sup>(٣)</sup>. فبالعقل ترتفع قيمة الإنسان، ولولاه لما كان هناك أي فرق بينه وبين الحيوان، وهو من الشرائط الأولية في صحة التكليف كما يرى الفقهاء<sup>(٤)</sup>. فهو القوة التي يدير بها الإنسان أموره ويدير



(٥) ينظر: المدخل إلى الشريعة الإسلامية ٣٦.

(٦) ينظر: موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ٤ / ١١.

(٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٣٥٥.

(٢) أعيان الشيعة ١ / ٥٧٧.

(٣) أصول الكافي ١ / ١٠، الحديث (١).

(٤) ينظر: حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام ١ / ٣٢١.

بالعقال وعقل الدواء البطن<sup>(٨)</sup>. وقد ذكر الرازي أن العقل معناه الحجر والنهي<sup>(٩)</sup>. أما اصطلاحاً فالعقل ليس جسماً محددًا وما هو بعضلة، وإنما آلية (عملية) معقدة غاية التعقيد، ويتكون من عديد من الإجراءات المتصلة بالتعرف، تتفاعل وتتعاون جميعها، وتعمل في آن واحد<sup>(١٠)</sup>. وتأييدا لذلك، قال ديكارت في مقطع مشهور من كلامه انه علينا إلا ننظر إلى العقل وكأنه قبطان سفينة في الجسد، بل علينا أن نفكر به ككائن مقيم في جميع أنحاء الجسد، فإذا اصطدمت بشيء ما فانا لا ألاحظ جسدي يصطدم بشيء آخر، كما يلاحظ القبطان اصطدام السفينة بالرصيف، ولكنني اشعر بألم في ذلك الجزء من جسدي الذي احتك مع الشيء، ويجب أن نفكر بعقولنا وكأنها منتشرة في كل بقعة مكانية من الجسد<sup>(١١)</sup>، فالعقل هو القوة المدبرة والمديرة للبدن والميسرة له في تصرفاته الاختيارية في

صاحه، وليس مراد الأصوليين من العقل هو القوة الكاملة الموجودة في الأنبياء والأوصياء، ولا الناقصة الموجودة في الهمج الرعاع، وإنما مرادهم بها الموجودة في أواسط الناس الخالية من الشوائب والأوهام فهو لديهم كل حكم عقلي ينتهي إلى القطع بالحكم، والعقل له دلالة على الحكم الشرعي كما إن الكتاب العزيز والسنة الشريفة والإجماع<sup>(١٢)</sup>. والعقل كما يراه شيخنا باقر شريف القرشي (حفظه الله) فهو القوة المبدعة التي أوجدها الله في الإنسان وشرفه بها على سائر الموجودات، وقد استطاع بعقله وتفكيره أن يستخدم جميع الموجودات ويكشف أسرارها ويميط الحجاب عن دقائقها<sup>(١٣)</sup>، إذن فالعقل هو (عملية فكرية تقوم على ربط المفاهيم بعضها ببعض، وإدراك ما تشابه منها وما اختلف، ومعرفة علاقات بعضها ببعض، وقد سمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه (أي يمنعه) عن التورط في المهالك)<sup>(١٤)</sup>.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) مختار الصحاح ٤٤٧.

(١٠) أقوال مأثورة ٤١، وينظر: الإدارة بالذكاءات ٧٠.

(١١) العقل - مدخل موجز - ٣٣.

(١٢) المدخل إلى الشريعة الإسلامية ٥٣.

(١٣) حياة الإمام موسى بن جعفر ١ / ١٢٠.

(١٤) الأذكياء ١٧.

من خلقه، من سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، إن لهم خالقاً ومدبراً لم يزل ولا يزول، وعرفوا به الحسن من القبيح، وان الظلمة في الجهل، وان النور في العلم، فهذا ما دلهم عليه العقل<sup>(١٦)</sup> ولا بد ابتداء من وضع النقاط على الحروف، فقد فجر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام - فيما اثر عنه من جوامع الكلم - يبايع الحكمة، وقواعد الأخلاق والآداب، كما خاض فيها أسرار الكون، وطبائع الناس وخصائصهم وغرائزهم، ووضع المناهج السليمة لإصلاحها وتهذيبها، لقد عني الإمام الكاظم عليه السلام في جوامع كلماته بجميع قضايا الإنسان، ووضع الحلول الحاسمة لعلاجها، قد حكمت ذلك آراءه المشرقة في فضل العقل، ومدى أهميته في بناء الحضارة الإنسانية، وبيانه لواقع السياسة المستقيمة التي ينعم في ظلها البشر، وحثه على التحلي بالصفات الكريمة التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان السائم، وتحذيره من الصفات الذميمة التي تهبط بالإنسان إلى مستوى سحيق ما له من قرار، وتناولت

ومن هذا المنطلق قال ديكارت: لا يكفي أن يكون لك عقل جيد، بل المهم هو أن تستخدمه بشكل جيد<sup>(١٥)</sup>. وأهمية العقل تتمحور في تدبير شؤون الإنسان وإيصاله إلى المراتب العالية والتي من أهمها معرفة الإنسان بخالقه العظيم، فالعقل المبدع الذي لم تلوثه الجرائم والآثام يدل الإنسان ويرشده إلى مدبره، فان من المستحيل عقلاً، والممتنع ذاتاً إن لا يكون لهذا العالم صانع ومدبر، فان الأثر يدل على المؤثر، والمعلول على علته - كما يقول المنطقيون - فالسما والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، وما في الإنسان من أجهزة عجيبة كلها تنادي بوجود خالقها ومدبرها العظيم. وقد أدلى الإمام الصادق عليه السلام بحديث ممتع في أهمية العقل إلا هو: (إنَّ أول الأمور ومبدأها، وقوتها وعمارتها، التي لا ينتفع بشيء إلا به (العقل) الذي جعله الله زينة لخلقه، ونورا لهم. فبالعقل عرف العباد خالقهم وإنهم مخلوقون، وانه المدبر لهم وإنهم المدبرون، وانه الباقي وهم الفانون، واستدلوا بعقولهم على ما رأوا

كلماته مجموعة من المواظ الباهرة التي تكبح نزوات النفس وشهواتها، وحذرت من مداخل الشيطان ومخارجه، وغوايته التي يشقى بها الإنسان.

لقد عرض الإمام الكاظم عليه السلام لذلك ولغيره مما ينفع الناس بأسلوب متساقق الإغراض يعد في القمة من النثر العربي من حيث بلاغته وفصاحته. وسوف نستدل بالآيات القرآنية التي ذكرها الإمام الكاظم عليه السلام في رسالته في العقل ومعرفة أهم المحاور التي أرادها الإمام عليه السلام توجيهها للناس من خلال التمعن والتفكر.

١. وحدانية الله عز وجل:

قال الإمام الكاظم عليه السلام في رسالته: (يا هشام، إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلة فقال: ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١١٣) **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَارَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَضْرِبِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ**

**السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَأَيِّنَّتْ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾** [سورة البقرة: ١٦٣ - ١٦٤] <sup>(١٧)</sup> والشيء الذي لا جدال فيه أن الإنسان بجميع ما يملك من طاقات فكرية، فانه عاجز عن معرفة حقيقة الله، لان العقول في جميع تصوراتها محدودة، يقول الامام الشافعي: (إن للعقل حدا ينتهي إليه، كما إن للبصر حدا ينتهي إليه) إن جميع الأشياء التي يتوصل إليها حس الإنسان لا بد أن توجد في مكان ويجري عليها الزمان، ولا يستطيع العقل أن يتخيل موجودات لا مكان لها أو أشياء لا يجري عليها الزمان، وذات الله تعالى يعجز العقل أن يدرك واقعها، لأنها لا يجري عليها الزمان ولا المكان، فانه تعالى هو الذي خلقها، فضلاً عن ذلك فان في الكون أموراً كثيرة قد عجز العقل عن الإحاطة بكنهها والتي منها الحقيقة الغيبية، فان العقل لم يهتد إلى معرفتها.

إنَّ ذات الله تعالى لا تدركها أوهام القلوب على مدى ما تحمل من سعة الخيال فضلاً عن إدراكها بالعين الباصرة فان كلا منها محدود بحسب الزمان والمكان، انه <sup>(١٧)</sup> حياة الإمام موسى بن جعفر بن جعفر / ١٢٢ .

الفرق بين واحد وأحد فيقول: (ذكروا في الفرق بين الواحد والأحد وجوها: احدها: إن الواحد يدخل في الأحد، والأحد لا يدخل فيه. وثانيها: انك إذا قلت: فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان، بخلاف الأحد، فانك لو قلت فلان لا يقاومه أحد، لا يجوز أن يقال لكنه يقاومه اثنان. وثالثاً: إن الواحد يستعمل في الإثبات والأحد في النفي، نقول في الإثبات: رأيت رجلاً واحداً، ونقول في النفي: ما رأيت أحداً فيفيد العموم<sup>(٢٠)</sup>، وذكر ابن عباس إن سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا لرسول الله ﷺ صف لنا وانسب لنا ربك فانزل الله هذه الآية وسورة الإخلاص<sup>(٢١)</sup>. فالله سبحانه يريد أن ينبه العقل إلى أن يستقبل نعمة الوجود في ذاته وفي الكون المسخر له ليستنبط من هذه الآيات العجيبة صدق الله في قوله ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَوَحْدٌ﴾ فلما اخبر سبحانه الكفار بان الله واحد لا ثاني له قالوا ما الدلالة على ذلك فقال

ليس هناك شيء أبعد من إدراك ذات الله تعالى، فإنها تمتنع على العقول، وتعجز من أن تلم بأي جانب من جوانبها، وقد أدلى بذلك الإمام أبو جعفر عليه السلام حيث سئل عن قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣] فقال عليه السلام: أوهام القلوب أدق من إبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه فكيف إبصار العيون<sup>(١٨)</sup>. فالملاحظ في الآية التي استدل بها الإمام عليه السلام إن الإله واحد وليس له ثان والفارق بين واحد وأحد هو إن واحد تعني ليس له ثان وأحد يعني ليس مركباً ولا مكوناً من أجزاء وذكر ثعلب فرقاً بين أحد وواحد، وهو إن احد لا يبنى عليه العدد ابتداء فلا يقال: أحد، واثنان كما يقال واحد، واثنان، ولا يقال: (رجل أحد) كما يقال: (رجل واحد)، وكذلك اختص به الله سبحانه وتعالى<sup>(١٩)</sup>.

وينقل الرازي لنا الوجوه التي ذكرت في

(٢٠) تفسير الرازي ٣٢ / ١٧٨ - ١٧٩.

(٢١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، المجلد

(١) / ٢٤٤.

(١٨) ينظر: أصول الكافي ١ / ٩٩، الحديث (١١).

(١٩) ينظر: روح المعاني ٣٠ / ٢٧٢.

الله ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي في إنشائها مقدرين على سبيل الاختراع واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخلف صاحبه إذا ذهب أحدهما جاء الآخر على وجه المعاقبة أو اختلافهما في الجنس واللون والطول والقصر والسفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من مطر فيحيي به الأرض بعد موتها وإعادة الحياة، كل هذه الأمور العجيبة والمسائل يبدأ منها التعجب، فالإنسان يجب أن يفطن بعقله إلى ما خلق الله له ليستدل على خالقه وليشهد أنه اله واحد. والقران الكريم دائماً يقول (يتفكرون) و(يعقلون) و(يتدبرون) و(يتذكرون)، وكل ذلك معناه إنهم لو فكروا، ولو عقلوا، ولو تدبروا، ولو تذكروا؛ لانتهوا إلى الحقيقة التي يريدتها الله، فالله ينبه المؤمن بان يستقبل الأمور بعقله وبفكره لأنه سبحانه يعلم أن الإنسان إذا ما فكر أو تمعن فسوف يعرف إن هذا الكون العجيب له رب واحد.

فالإمام الكاظم عليه السلام يستدل بهذه الآية على أن الله أكمل للبشر عقولهم حتى تكون حجة عليهم فلو تفكروا قليلاً لعرفوا أن

تلك الآيات الباهرة تدل على ربوبيته وتكشف عن وحدانيته، فالسماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وجريان الفلك ونزول الماء من السماء وبث الدواب في الأرض وتصريف الرياح وتسخير السحاب، كلها من الآثار التي يستدل بها على وجود الله المنعم.

وذكر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أدلة أخرى في رسالته على وحدانية الله بقوله: (يا هشام: قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بان لهم مديراً فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة النحل:

١٢] وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ رُأْبٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِيَتَّكِنُوا شَيْوَحًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّقُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة غافر: ٦٧] وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَاتِّخَالِفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ



وهذا دليل واضح على رجحان العقل وانه يميز الحسن من القبيح، فالعقل هو الذي يفكر في آثار الله الدالة على وجوده، وان هذا الكون لا بد له من رب عظيم؛ فتسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم كلها من آثار الله وعظمته بل إن في خلق الإنسان آية تدل على حكمة الله ووحدانيته، فلو شئنا أن نحلل آية آية من هذه الآيات التي استدلت بها الإمام عليه السلام لوجدنا أن الله يدعونا إلى أن نظر في الكون الرحب ونتأمل في النعمة الموجودة لنا فلا احد يدعيها لنفسه، ولو كان هناك خالقان لاختلف نظام الكون واخذ كل منهما برأيه من دون الالتفات إلى الآخر، ولاختلت موازين الحكم والمقاييد، والحاكم في كل ذلك العقل. فالعقل يهدي إلى الحق وينير درب الجاهل ويسلط الأضواء على خالق واحد لا غير. فالعقل هو الدعامة الكبرى للإنسان في مسيرته، وهو الشعلة المضيئة التي يبصر بها الطريق، ويصل به إلى القصد، وان من كمال العقل أن يبصر حقائق الأمور ويلم بواقعها، ويعرف مجاريها، ويطيع الله تعالى وينقاد

مَوْتَهَا وَبَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَصْرِيهِ  
الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ لَأَيَّتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ [سورة  
البقرة: ١٦٤] وقال: ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ لَأَيَّتِ لَعَلَّكُمْ  
تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الحديد: ١٧] وقال:  
﴿ وَجَعَلْتُ مِنَ أَغْنَبِ وَرَزَعٍ وَخَيْلٍ صِنَوَانٌ  
وَعَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلُ بَعْضُهَا  
عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَّتِ  
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الرعد: ٤]  
وقال: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ  
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي  
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَّتِ  
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الروم: ٢٤] (٢٢)  
فالإمام الكاظم عليه السلام استدلت بهذه الآيات  
على آثار الله عز وجل الدالة على وحدانيته  
ووجوده فلو أمعن بها الناظر وتدبر لآمن  
بان الخالق واحد احد ولم يبق له مجال  
للريبة والشك لذا كررها الإمام عليه السلام بعد أن  
بينها في مقدمة رسالته.

ولو لاحظنا هذه الآيات لوجدنا  
أنها تنتهي بكلمة (يعقلون، تعقلون)



لأوامره الذي هو الغاية من وجوده. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]، فلا فلاح للإنسان ولا سعادة له، إلا بالعقل واليه تعزى كل حكمة وفضيلة يشرف بها الإنسان، فهو العنصر الفعال في تكوينها وإيجادها. والعقل حجة من حجج الله تعالى على خلقه، يهدي من اتبعه إلى طريق الحق، وينجيه من عذاب اليم. فالعقل الكامل هو الذي يدعو إلى عبادة الله عز وجل خالق السموات والأرض، وواهب الحياة. وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن لله على الناس حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة، وأما الباطنة فالعقول) (٢٣).

١. رجحان العقل والعلم وأولي الألباب: إن الله تعالى إنما يثيب عباده الصالحين على قدر عقولهم ووعيمهم، وأكد الإمام الصادق (عليه السلام) على ملازمة الدين للعقل، وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر (من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين

(٢٣) بحار الأنوار / ١ / ١٣٢، وينظر: أصول الكافي / ١ / ٥٦.

دخل الجنة) (٢٤) والعلم من أهم الوسائل في تطور الأمم وتقدم الشعوب، وإن من المستحيل أن ينهض شعب جاهل ويحتل مركزاً مميزاً بين الدول، وقد استدل الإمام الكاظم (عليه السلام) على هذا المحور في رسالته بقوله: (يا هشام: إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [سورة الزمر: ١٧] (٢٥) فالإمام (عليه السلام) يستدل بهذه الآية على تقدم أهل العقول المستقيمة على غيرهم، لأن الله قد بشرهم بالهداية والنجاح، وكذلك قوله (عليه السلام): (يا هشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٩] وقال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران:

(٢٤) أصول الكافي / ١ / ٢٥.

(٢٥) حياة الإمام موسى بن جعفر / ١ / ١٢٢.

أما الآية الثانية فوصف الله عباده العقلاء بثلاث نعوت هي: الرسوخ في العلم، والإيمان بالله، والعرفان، أما الآية الثالثة فيذكر الله بها عباده بوحدانيتها فالسموات والأرض من آيات الله الباهرة التي تدل على عظمة خالقها ومكونها، أما الآية الرابعة فدللت على الإنكار والاستفهام من الذي يساوي بين العاقل والجاهل والفرق بينهما واضح لا لبس فيه كالأعمى والبصير، أما الآية الخامسة فدللت على التفاوت بين من يطلب رحمة ربه ليلاً ونهاراً من خلال ادائه الصلاة والعبادة ومن يطلب ملذات الحياة مشغولاً عن عبادة ربه. أما الآية السادسة فدللت على عظمة أصحاب العقول النيرة الذين يتفكرون في الكتاب المنزل إليهم من الله وما به من معارف جليلة وأسرار عظيمة. ولا يظفر بها إلا أصحاب العقول السليمة المستقيمة، أما الآية السابعة فدللت على توارث أصحاب العقول فهم الذين يطبقون المنهج السليم جيلاً بعد جيل، إما الآية الثامنة فهي لتذكير المؤمنين بان أصحاب العقول هم الذين يميزون بين الحق والباطل. على أن الملاحظ في الآيات

٧] وقال تعالى: ﴿ **إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٠] وقال تعالى: ﴿ **أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [سورة الرعد: ١٩] وقال تعالى: ﴿ **أَمَّن هُوَ قَنِيتٌ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [سورة الزمر: ٩] وقال تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [سورة ص: ٢٩] وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ** ﴾ [سورة غافر: ٥٣] وقال تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [سورة الذاريات: ٥٥] فقد استدل الإمام الكاظم عليه السلام بهذه الآيات على مدح العقلاء الكاملين وتفوقهم على غيرهم، فقد وصفهم الباري عز وجل بأحسن النعوت والصفات. فالآية الأولى دلت على انه تعالى أعطى بعض عباده (الحكمة) وهي وضع الشيء في موضعه النافع فمن يمنح بها فقد أوتي خير الدنيا،



السابقة نهايتها بـ(أولي الألباب، أولوا الألباب) إذ إن خطاب الله لأولي العقول الكاملة التي أيقنت الحق وعرفته وشعرت به، ثم أشار الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى ملازمة العقل للعلم بقوله: (يا هشام: إن العقل مع العلم قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٣] <sup>(٢٦)</sup> فالعقل بجميع مراتبه لا يفارق العلم ولا يفترق عنه وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة فالله عندما يضرب الأمثال لا يريد بها حقيقتها وإنما يريد أن يؤثر في النفوس التي جهلت حقيقتها فهذه الأمثال وان كانت غير مخيفة فلا يعقلها إلا من حصل له العلم والمعرفة فهو الذي يميز بين السقيم والصحيح ثم إن الإمام الكاظم عليه السلام بعد أن عرض لصفات ذوي العقول المستقيمة أبان صفات ذوي العقول غير المستقيمة بقوله: (يا هشام: ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا

(٢٦) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام / ١ / ١٣٣ .

يَهْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٠] وقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِيَ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧١] وقال: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة يونس: ٤٢] وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الفرقان: ٤٤] <sup>(٢٧)</sup> فالإمام الكاظم عليه السلام يستدل بهذه الآيات الشريفة على ذم من لا يعقل فالإمام عليه السلام بعد أن حث البشر على التحلي بالصفات الكريمة التي يسمو بها الإنسان، والتي تبناها الإسلام منذ فجر تاريخه، ودعا إليها الناس ليكونوا قدوة لغيرهم من بين سائر الأمم والشعوب، وحذر من الصفات الذميمة، والنزعات الشريرة التي توجب انزلاق الإنسان إلى مستوى سحيق. فالآية الأولى دلت بصراحة على ذم من يتبع أسلافه في الأمور الدينية من غير حق ولا دليل والذي يحفزهم في ذلك

(٢٧) حياة الإمام موسى بن جعفر / ١ / ١٣٤ -

وصف الله حال بعض الكفار بأنهم صم من ناحية إدراك المعنى وتفهمه مع أنهم يستمعون إلى قول الرسول ﷺ وما يتلو عليهم من آيات ودلالات فلا جدوى بهم لان عقولهم لا تقبل العلاج والنصيحة، إما الآية الرابعة فهي مكمله للآية التي قبلها فبعد أن أصبح الكفرة صماً عن نداء الحق أصبحوا كالأنعام في عدم الانتفاع بما يقرع أذانهم من الآيات الكريمة بل والإمام عليه السلام إنما يستدل بهذه الآيات ليعلم البشر بان إتباع الحق يبدأ من العقل.

## ٢. المحظورات والمحرمات:

الحظر لغة كما يقول ابن فارس: (الحاء والطاء والراء أصل واحد يدل على المنع، يقال: حظرت الشيء احظره حظراً، فانا حاطر والشيء محظور)<sup>(٢٨)</sup> والحظر منع الشيء منعا يثاب على تركه ويعاقب على فعله<sup>(٢٩)</sup>. وجاء في اللسان (الحظر: الحجر، وهو خلاف الإباحة، والمحظور: المحرم)<sup>(٣٠)</sup> والحرام الممنوع منه أما بتسخير الهي وأما

(٢٨) مقاييس اللغة ٢ / ٨٠، وينظر: المفردات في

غريب القرآن ١٧٦.

(٢٩) معجم لغة الفقهاء ١٨٢.

(٣٠) لسان العرب مادة (حظر).

التقليد الأعمى بدون وجه حق ولو كان لهم عقول لفقهوا أن التقليد في الأديان والعقائد أمر لا يسوغه العقل السليم بل لا بد أن تؤخذ العقيدة من الدليل العلمي الصحيح وهذه الآية تعالج قضية خطيرة في المجتمع الإسلامي، قضية تقليد الناس لعادات آبائهم، والتقليد هو نشأة طبيعة في الإنسان، فتقليد الأجيال اللاحقة للأجيال السابقة أمر تقتضيه طبيعة الوجود وحين يدعو الله الناس أن يتبعوا ما ينزله على الرسل فهو ينهاهم أن يتبعوا تقليد الآباء في كل حركاتهم، لأنه قد تكون حركة الآباء قد اختلت بالغفلة عن المنهج أو بنسيان المنهج وقضية التقليد الأعمى هي أمر مزعوم فالله يرد عليه من ناحيتين الأولى من ناحية التعقل والأخرى الاهتداء وكل من التعقل والاهتداء منفي عن الآباء في هذه الآية فهم جهلة ومتعصبون. أما الآية الثانية فهي متصلة بالآية الأولى فالجهلة ذوي العقول غير السليمة هم كالإنعام والبهائم التي لا تعي دعاء الراعي لها سوى سماع الصوت منه دون أن تفهم المعنى. أما الآية الثالثة فقد



بمنع قهري وأما بمنع من جهة العقل، أو من جهة الشرع أو من جهة من يرتسم أمره<sup>(٣١)</sup>. والحرمة ما لا يحل انتهاكه؛ والحرام ضد الحلال ويقال: هو ذو محرم منها إذا لم يحل له نكاحها، والتحریم ضد التحليل وحرمت الصلاة على الحائض حرما أي منعت إياه<sup>(٣٢)</sup>. وقد أورد الإمام الكاظم عليه السلام آية ذكر فيها المحظورات والمحرمات التي لا يبيحها الله تعالى والتي يتعرف عليها من خلال العقل<sup>(٣٣)</sup>، بقول الله: ﴿قُلْ تَكَلَّوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفٌّ عَنِ الْكُلُوبِ بِشَيْءٍ وَإِلَىٰ الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَنَّمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥١].

فالملاحظ في هذه الآية انه بدا التحريم بالتوحيد فقال: ﴿أَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ ثم أوصى بالوالدين إحسانا وعدم العقوق

(٣١) المفردات في غريب القرآن ١٦٤ - ١٦٥.

(٣٢) مختار الصحاح ١٣٢ - ١٣٣.

(٣٣) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ١ / ١٣١.

لهما ثم ذكر الأبناء وحرمة قتلهم خوفا من الفقر ثم حرم الفواحش والمعاصي ظاهرها وباطنها ثم أعاد ذكر القتل وان كان داخلا في الفواحش تفخيما لشانه وتعظيما لأمره والنفس المحرم قتلها هي نفس المسلم و المعاهد<sup>(٣٤)</sup>. والوصية لا تكون إلا للأمر المهمة التي لا تستقيم إلا بالقيام بها والوصية تضم أمهات المسائل في التشريع والعقل يجب إن يسع المسألة من أولها إلى آخرها؛ فلو استعملت عقلك في كل منهي عنه، أو في كل مأمور به في الآية فستجد التعقل يعطيك التوازن في القرار، فكان العقل لو خلى لبحث هذه الأشياء بحثا مستقلا عن منهج السماء لوجد أن ضرورة العيش على الأرض تتطلب وجود هذه الأشياء.

### المبحث الثاني:

#### استدلال الإمام الكاظم عليه السلام بالآيات

#### غير الصريحة على العقل

أشارت المراجع والمصادر إن عمليات وإجراءات واستراتيجيات العقل، تنعكس بممارسات عديدة، لعل أبرزها: التفكير والتعقل والمعرفة والتذكر والتخيل،

(٣٤) ينظر: مجمع البيان، المجلد (٢) / ٣٨٢.

استدلالات الامام الكاظم (عليه السلام) بالنص القرآني..... **التَّكْوِينِ** •

وحل المشكلات واتخاذ القرارات والاستنتاجات والخبرة والحكمة والرشد والنقد والابتكار<sup>(٣٥)</sup>. وسوف نلقي نظرة على استدلالات الإمام الكاظم عليه السلام بالآيات القرآنية والآثار المترتبة على معرفة العقل واستعماله بصورة صحيحة ومعرفة الحقائق والابتعاد عن الأخطاء والزلل من خلال الوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب وبيان موقف الكثرة من الناس والقلّة وفي أي صف يكون الحق.

١. الوعظ والإرشاد:

وذلك من خلال ذكر الأقوام التي أهلكها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وما آل إليه أمرهم في الدنيا وما سوف ينالونه في الآخرة، فقد ذكر الإمام الكاظم عليه السلام ذلك بقوله لهشام ((يا هشام: ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنكُم لَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصِيبِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْبَلِّ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [سورة الصافات: ١٣٦ - ١٣٨] وقال:

﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة العنكبوت: ٣٤-٣٥] فلقد استدل الإمام عليه السلام بهذه النصوص الكريمة على تدمير الله عز وجل للذين لا يعقلون من الأمم السالفة التي لم تمنع التفكير والتعقل بالله وكفرت به وقد نزلت في قوم لوط عليه السلام فقد عاقبهم الله تعالى بأشد العقوبات فجعل أرضهم بحيرة قبيحة. وهذا خطاب لمشركي العرب أي تمرون في ذهابكم ومجيئكم إلى الشام على منازلهم وقراهم بالنهار وبالليل أفلا تعتبرون بهم ومن كثر مروره بموضع العبر فلم يعتبر كان ألوم ممن قل ذلك منه والمعنى. أفلا تتفكرون بما نزل بهم لتجنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال<sup>(٣٧)</sup>. فهم يخرجون من طاعة الله إلى معصيته بفسقهم وترك الله من تلك القرية عبرة واضحة ودلالة على قدرته فذلك وعظ وإرشاد للذين يعقلون ويتفكرون ويبصرون. وذكر الالوسي في تفسيره أن

(٣٦) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام / ١٣٢-١٣٣.

(٣٧) مجمع البيان، المجلد (٤) / ٤٥٨.

(٣٥) الإدارة بالكذات ٧٠-٧١.

تدمير الله وعقابه لتلك الطائفة من الناس عبرة وموعظة للذين يعقلون، فان فيه تحذيرا لهم من مخالفة المرسلين والمصلحين فان عاقبة المخالفة والعصيان هو الدمار والهلاك<sup>(٣٨)</sup>. وكذلك ذكر الإمام (عليه السلام) في رسالته: (يا هشام: ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: ﴿لَا يَقْنَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الحشر: ١٤]. وقال: ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتَلُونَ الْكِنْبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٤]<sup>(٣٩)</sup>. فالآية فيها ذم الجهلة لان فيها ثلاث صفات ذميمة وهي (الجنون عن الحرب، والبأس الشديد فيما بينهم، وتشتت قلوبهم) والله يصفهم بعدم العقل، فإن العاقل لا يكون جباناً كما أنه لا يقع باس بينه وبين غيره فان ذلك ينشا من الجهل، كما انه لا يخالف العقلاء ولا يفرق عنهم لان طريقهم ودينهم واحد، وذلك

لاتحاد أفكارهم ووحدة اتجاههم فلا يعقل التفرق والانقسام بين صفوفهم فان ذلك إنما ينشا من الجهل وعدم المعرفة<sup>(٤٠)</sup>. وفي الآية الأخرى نلاحظ إن علماء اليهود يعطون غيرهم ولا يعطون أنفسهم وكان من الأجدر بهم إن يتفكروا في من وعظ بما لم يتعظ به فكأنه جمع بين المتناقضين وهذا لا يكون من شان العقلاء<sup>(٤١)</sup>. ولنتقل إلى فصل آخر من رسالته، يقول الإمام (عليه السلام): (يا هشام: إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [سورة ق: ٣٧]. يعني العقل وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [سورة لقمان: ١١]. قال: الفهم والعقل<sup>(٤٢)</sup> فالإمام (عليه السلام) ذكر في الآية الأولى إن معنى القلب ليس العضو الموجود في الإنسان والذي يقوم بعملية توزيع الدم في أنحاء جسمه؛ بل المراد منه العقل الذي يدرك المعاني الكلية والجزئية، ويتوصل به إلى معرفة حقائق الأشياء. وهو في الحقيقة القلب المعنوي للإنسان

(٣٨) روح المعاني ٧ / ٣١٣.

(٣٩) حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ١ /

١٣٤-١٣٥.

(٤٠) المصدر نفسه ١ / ١٣٨.

(٤١) ينظر: مجمع البيان، المجلد (١) / ٩٨.

(٤٢) حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ١ / ١٤٤.

**الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾**  
 [سورة الإنعام: ٣٢] وقال: ﴿ هَلْ لَكُمْ  
 مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا  
 رَزَقْنَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ  
 كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ  
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الروم:  
 ٢٨] (٤٣). فالآية الأولى تعني أن الحياة  
 الدنيا زائلة لا محالة أي باطل وغرور إذا لم  
 يجعل الإنسان فيها طريقاً إلى الآخرة وإنما  
 عنى بالحياة الدنيا أعمال الدنيا لان نفس  
 الدنيا لا توصف باللعب وما فيه رضا  
 الله من عمل الآخرة لا يوصف به أيضاً  
 لأن اللعب هو ما لا يعقب نفعاً واللهو  
 هو ما يصرف من الجد إلى الهزل وهذا  
 إنما يتصور في المعاصي والدار الآخرة وما  
 فيها من أنواع النعيم والجنان خير للذين  
 يتقون معاصي الله لأنها باقية دائمة لا يزول  
 عنهم نعيمها ولا يذهب سرورها (٤٤)،  
 فالآية تسلية لأصحاب العقول بما حرموا  
 من متاع الدنيا وتقريع لأصحاب العقول

الذي امتاز به عن سائر الحيوانات. إما  
 الآية الثانية احتوت على ما أعطاه الله تعالى  
 إلى لقمان الحكيم من نعمة، فقد وهب له  
 الحكمة. وأعطاه العقل والعلم والعمل  
 بهما. فالإمام عليه السلام في هذا المفصل من رسالته  
 لهشام بين موقفين: الموقف الأول الأقوام  
 التي كفرت بالله ولم تتخذ من عقولها سبباً  
 إلى النجاة من الهلاك. والموقف الثاني  
 الأقوام التي آمنت بالله واتخذت من عقولها  
 سلماً إلى طريق الحق. فالإمام من خلال  
 هذه الآيات يعظ الناس ويرشدهم إلى  
 طريقين الحق والباطل الذي يفرق بينهما  
 بوساطة العقل والتفكير.  
 ٢. الترغيب والترهيب:

وذلك من خلال استدلال الإمام عليه السلام  
 بالآيات التي فيها ترغيب بالآخرة ونعيمها  
 الدائم والتي لا يصل إليها البشر إلا بعد  
 تمعن وثبات بمعرفة الخالق وعدم الشرك  
 به، وترهيب من يضل منهم بالنار والعذاب  
 الدائم، وقد أشار الإمام الكاظم عليه السلام إلى  
 ذلك في رسالته بقوله: (يا هشام: ثم وعظ  
 أهل العقل ورغبتهم في الآخرة فقال:

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ

(٤٣) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام / ١

. ١٣١-١٣٢.

(٤٤) ينظر: مجمع البيان، المجلد (٢) / ٢٩٣.

الجاهلة إذ ركنوا إلى حطامها ولم يعملوا لغيرها. فالإمام عليه السلام إنما يستدل بهذه الآية بما يُرغب الله تعالى عباده العقلاء بدار الخلود، وذمه لدار الدنيا فهي محصورة في اللعب واللهو على الرغم من وجود العمل الصالح والخير فيها لأنها موصوفة بالدنيا وهي مأخوذة من الدنو والسفالة وعليه ينبغي للعقلاء أن يزهدوا فيها ويتعدوا عن الحرام ويعملوا لدار الآخرة ونعيمها. أما الآية الثانية فقد استدلت بها الإمام عليه السلام على ترهيب أصحاب العقول البتله فهم يخافون من عبيدهم وإمائهم أن يشاركوهم في أموالهم التي يرثونها من آبائهم كما يخاف الرجل الحر من شريكه الحر في المال يكون بينهما أن ينفرد دونه فلا يجب أن يشاركه فيه احد. والمعنى إنكم إذا لم ترضوا في عبيدكم أن يكونوا شركاء لكم في أموالكم وأملاككم فكيف ترضون لربكم أن يكون له شركاء في العبادة<sup>(٤٥)</sup>.

٢. القلة والكثرة:

وذلك من خلال استدلال الإمام الكاظم عليه السلام بالآيات الشريفة التي تبين

(٤٥) المصدر نفسه، المجلد(٤)/ ٣٠٣.

مواقف المنافقين والجهلة الذين يجتمعون بكثرة على الباطل وقلة من يتبع طريق الصواب والعدل. قال الإمام عليه السلام: (يا هشام: ثم ذم الله الكثرة فقال: ﴿وَأَنْ تَطْعَمَ

أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ﴾ [سورة الإنعام: ١١٦] وقال: ﴿وَلَيْنَ

سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ

السَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤَفِّكُونَ﴾

[سورة العنكبوت: ٦١] وقال تعالى:

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

[سورة العنكبوت: ٦٣]<sup>(٤٦)</sup> فالآية الأولى

فيها خطاب للرسول ﷺ، والمراد غيره

ويعني بها الكفار وأهل الضلالة وإنما ذكر

الأكثر هنا لان الله سبحانه علم أن منهم

من يؤمن ويدعو إلى الحق ويذب عن الدين

ولكن هم الأقل والأكثر الضلال<sup>(٤٧)</sup>. ولا

بد هنا من التفريق بين الأكثر والأعظم

فالأعظم قد يوصف به واحد ولا يوصف

بالأكثر واحد بحال لهذا يقال في صفة الله

(٤٦) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ١ / ١٣٨.

(٤٧) ينظر مجمع البيان، المجلد(٢)/ ٣٥٦.

استدلالات الامام الكاظم (عليه السلام) بالنص القرآني..... **التَّبَيُّنَاتُ** •

عز وجل عظيم وأعظم ولا يوصف بأكثر، وفي هذا دلالة على انه لا عبرة في دين الله ومعرفة الحق بالقلّة والكثرة لجواز أن يكون الحق مع الأقل. أما الآية الثانية والثالثة فقد خاطب الله فيها نبيه بأنه لو سأهم من هو الخالق والمنزل العطاء من السماء لأجابوك بأنه الله وهم لا يؤمنون به في قلوبهم بل بالسنتهم، ومن ادعى قولاً لا يعلمه عد سفيها وجاهلا.

ونلاحظ قوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ

لَا يَعْقِلُونَ ، لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي مع إقرارهم بتوحيد الله وانه الخالق الأوحدهذا الكون والمعطي الأسباب فهم يشركون به وهذا من فعل المنافقين مما يدل على أنهم لا تدبير لهم ولا تفكير. وعليه قل يا نبي الله محمد ﷺ أو يا أيها السامع (الحمد لله) على هدايته لنا وتوفيقه إيانا لمعرفته. ولنتقل إلى جزء آخر من رسالته إذ يقول ﷺ: (يا

هشام: ثم مدح القلة فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ

عِبَادِي الشَّاكِرُونَ ﴾ [سورة سبأ: ١٣] وقال:

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [سورة ص: ٢٤] وقال:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ

اللَّهُ ﴾ [سورة غافر: ٢٨] وقال: ﴿وَمَنْ

ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [سورة

هود: ٤٠] وقال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الإنعام: ٣٧] وقال:

﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة المائدة:

١٠٣] وقال: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾

[سورة هود: ٤٠] (٤٨) فالآيات فيها دلالة

على قلة المؤمنين وندرة وجودهم وتفتح

عقولهم النيرة، فهذه القلة يعود سببها إلى

إيمان هذه المجموعة بالله وهي من أعظم

الطرق التي يصل إليها الإنسان وهي

منزلة رفيعة لا يصلها إلا ذو حظ عظيم

تمعن بعقله وتفكر، ففي سورة المائدة

خص الأكثر بأنهم لا يعقلون لأنهم أتباع؛

فهم لا يعقلون أن ذلك كذب وافتراء كما

يعقله الرؤساء، أما في سورة سبأ ففيها

دلالة على أن المؤمن الشاكر يقل في كل

عصر (٤٩). أما في سورة (ص) فان الذين

امنوا وعملوا الصالحات أصحاب العقول

الذين يعرفون الله حق معرفته هم قليل وما

هنا زائدة والأصل: قليل هم. أما في سورة

(٤٨) حياة الإمام موسى بن جعفر ﷺ / ١ / ١٤٠.

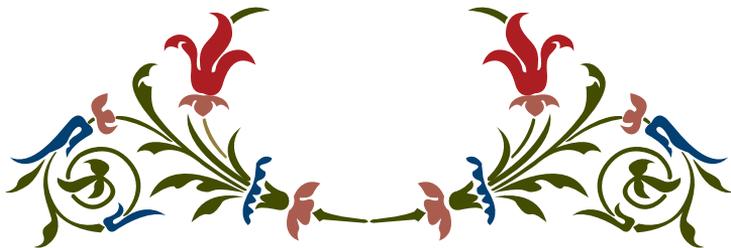
(٤٩) ينظر: مجمع البيان، المجلد (٤) / ٣٨٢.

5. أقوال مأثورة في الإدارة: رعد الصرن، سلسلة الرضا للمعلومات، دمشق ٢٠٠٣م.
6. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
7. تحف العقول: ابن شعبة، دار العروبة للنشر والتوزيع، دمشق.
8. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير): فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، لبنان.
9. قرارات آية الله العظمى الخوئي في علم الأصول: الشيخ باقر شريف القرشي، مطبعة النجف، النجف الاشرف، (د.ت).
10. حياة الإمام محمد الباقر: الشيخ باقر شريف القرشي، مطبعة النجف، النجف الاشرف ١٩٥٨م.
11. حياة الإمام موسى بن جعفر: الشيخ باقر شريف القرشي، مطبعة شريعة، إيران، ط١ / ٢٠٠٨م.
12. شرح نهج البلاغة: ابن أبي حديد، تح: محمد أبو الفضل، مصر، ط٢ / ١٩٩٤م.
- هود فقد ذكر الإمام عليه السلام عدد الذين امنوا بنبي الله نوح عليه السلام وقيل هم ثمانون إنسانا في قول الأكثرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وبنوه الثلاثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون نفسا<sup>(٥٠)</sup>. وعليه فاستدلال الإمام الكاظم عليه السلام بالقلّة والكثرة إنما هو اثر من آثار العقل فلا يعني أن الكثرة تكون على الحق دائماً؛ بل قد يجتمعون على الباطل كذلك.

### المصادر

- القران الكريم.
1. الإدارة بالذكاءات: د. احمد علي صالح وآخرون، دار وائل للنشر، عمان، ط ١ / ٢٠١٠م.
2. الأذكياء: معروف رزيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان ٢٠٠٢م.
3. أصول الكافي: الشيخ الكليني، دار الكتاب للنشر والتوزيع. بيروت، لبنان.
4. أعيان الشيعة: محسن الأمين، تح: حسن الأمين، دار المعارف، ط٥ / ١٩٩٤م.

١٣. روح المعاني: الالوسي، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٠م.
١٤. العقل مدخل موجز: جون سيرل، ترجمة: ميشيل حنا، عالم المعرفة، العدد ٣٤٣، الكويت ٢٠٠٧م.
١٥. علم النفس التربوي: روبرت مكلفين، ترجمة: ياسمين حداد وآخرون، دار وائل، عمان ٢٠٠٢م.
١٦. لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت ١٩٥٦م.
١٧. مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٨. مختار الصحاح: الرازي، محمد بن بكر، دار الرسالة، الكويت ١٩٨٣م.
١٩. المدخل إلى الشريعة الإسلامية:
- الشيخ عباس كاشف الغطاء، النجف الاشرف ٢٠٠٤م.
٢٠. معجم لغة الفقهاء: د. محمد روي ود. حامد صادق، دار النفائس، بيروت، ط ٢ / ١٩٨٨م.
٢١. المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، نشره، د. محمد خلف الله، مكتبة الانجلو المصرية (د. ت).
٢٢. مقاييس اللغة: ابن فارس، احمد بن فارس، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة ١٩٧١م.
٢٣. موسوعة الإمام الصادق: الشيخ باقر شريف القرشي، مطبعة شريعت، إيران، ط ١ / ٢٠٠٨م.



# دلالةُ (إذا) النحوية بين الاستعمالِ القرآنيِّ والقولِ النحويِّ

د. عبد المحسن جردوع عبد العبودي  
كلية الآداب - جامعة القادسية

## فحوى البحث

بحث نحوي صرف، بسط فيه السيد الباحث مسألة استعمال القرآن الكريم لـ(إذا) الظرفية الشرطية والفجائية ومدى مسايرة هذا الاستعمال لقواعد النحويين.

وقد بحث عدة مسائل هي:

- الاصل في استعمال (إذا).

- تضمُّنها معنى الشرط.

- العامل فيها ولزوم اضافة ما بعدها اليها.

- (إذا) الفجائية.

وقد ختم البحث بها توصل اليه السيد الباحث من أمور ثم قائمة

باهم المصادر.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد...

فإنَّ ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ القرآن الكريم هو المعجز الخالد الذي قال فيه سبحانه ﴿لَيْنِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الاسراء: ٨٨].

ولا شكَّ أيضا أنَّ الاستعمال القرآني غاية في الدقة، فليس لنا أن نتوهم في لفظة أنها لو تأخرت لكان أحسن، أو لو تقدمت لكان أبلغ، وليس لنا أن نتصوّر في أذهاننا حرفا لو استعمل بدلا من الحرف المستعمل في القرآن لكان أدقّ، وقد ذهب إلى ذلك كل النحويين والبلاغيين، إذ اضطروا إلى التأويل والتقدير في الآيات التي لا يجدون سبيلا إلى قبولها على ما هي عليه، فقالوا بالحذف والإضمار، ووضع لفظة موضع أخرى، وهكذا...

ومَّا جاء في الاستعمال القرآني (إذا)،

التي كان يكفي في الدراسة الأولية أن يعبر عنها الطالب بأنها أداة شرط غير جازمة، وقد اختلفت آراء النحويين فيها، ما دعاني إلى تفصيل القول فيها، ولا أزعم أنني لم أسبق إلى دراستها، بل أزعم أنني ملّمت أطرافها وأوجزت الكلام عليها تاركا ما لا جدوى من ذكره. وقد بحثت فيها ما يأتي:

١. الأصل في استعمالها.
٢. تضمينها لمعنى الشرط.
٣. جملة الشرط وجوابه.
٤. العامل فيها.
٥. لزومها الإضافة.
٦. (إذا) الفجائية.

### ١. الأصل في استعمالها

بين الاستعمال النحوي والنصّ القرآني الأصل في استعمال (إذا) أن تكون لزمان من أزمنة المستقبل مختصّ من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع بوقوعه، أو كثير وقوعه؛ لذا كثر استعمالها في هذا المعنى في القرآن الكريم، لقطع عالم الغيب والشهادة جل شأنه بالأمر المتوقع<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله

(١) ينظر: المفصل: ١٧١، شرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٨٥، شرح المفصل: ٥/ ٤٦.



تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [سورة التكوير:

١]، وقوله ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ [سورة

الانفطار: ١]، وقوله ﴿زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ

زِلْزَالَهَا﴾ [سورة الزلزلة: ١]، وللحدث

كثير الوقوع مثل قوله تعالى ﴿وَإِذَا حِيَّيْتُمْ

بِنَجِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [سورة

النساء: ٨٦]، وقوله ﴿وَإِذَا قُرِئَ

الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [سورة

الاعراف: ٢٠٤]، والمعلوم أنّ التحيّة

وقراءة القرآن مقطوع بوقوعها غالباً.

ولكثرة استعمال (إذا) في المقطوع

بوقوعه وكثير الوقوع غلب معها لفظ

الماضي<sup>(٢)</sup>.

وكثرة استعمال (إذا) للمستقبل لا

تنفي إتيانها بمعنى المضيّ، أو لظرف

الحال، فمن ورودها بمعنى المضيّ ما ذكره

سبحانه عن ذي القرنين في قوله ﴿حَتَّىٰ

إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْبٍ

حَمِيَّةٍ﴾ [سورة الكهف: ٨٦]، وقوله

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ

قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [سورة

الكهف: ٩٠].

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٢ / ٣٦٢.

وكذلك تأتي ظرفاً للحال في مثل قوله

تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَعْتَمِي ۝١ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾

[سورة الليل: ١ - ٢]، وقوله ﴿وَإِذَا مَسَّ

الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ ۖ أَوْ قَاعِدًا أَوْ

قَائِمًا﴾ [سورة يونس: ١٢]، وهي في هذه

الآية دلّت على الحال المستمرة، أي: أن

الانسان كلما مسّه الضّرّ دعا الله سبحانه،

ومثله قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً

فَرِحُوا بِهَا﴾ [سورة الروم: ٣٦].

٢. تضمناها معنى الشرط في النصّ القرآني

إنّما جاز تضمّن (إذا) معنى الشرط

مع أنّها موضوعة للأمر المقطوع بوقوعه؛

لكثرة دخول معنى الشرط فيها، وخرجها

عن أصلها من الوقت المعين، وإن لم يكن

فيها معنى (إن) الشرطية؛ لكون الشرط

مفروضاً وجوده، إذ إنّنا في كثير من الأمور

التي نقطع بوقوعها ينكشف لنا الحال على

خلاف ما نتوقعه، ولهذا تضمنت (إذا)

معنى (إن) الشرطية وجاز دخول (الفاء)

في جوابها<sup>(٣)</sup>.

وغالباً ما نرى أنّ هناك جملتين بعد (إذا)

(٣) ينظر: شرح الرضي: ٣ / ١٦٨ - ١٦٩، الجني

الداني: ٣٦٨.

دلالة إذا النحوية بين الاستعمال القرآني والقول النحوي ..... **النصيب**

جاءتا على صورة الشرط والجزاء، وإن لم يكونا شرطاً وجزاءً من أجل معنى الشرط الذي تضمنته، وهو ما دعا بعض النحاة الى القول بزيادة الفاء في جواب (إذا)<sup>(٤)</sup> في قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** **١** **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** **٢** **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾ [سورة النصر: ١ - ٣]، فإنها زيدت الفاء ليكون الكلام على صورة الشرط والجزاء.

وذكر الرضي (ت ٦٨٨هـ) أنه جاز أن يكون جزاء (إذا) جملة اسمية بغير فاء مع كونها للشرط، لعدم عراقتها في الشرطية ورسوخها فيها<sup>(٥)</sup>، كما في قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ** ﴾ [سورة الشورى: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ** ﴾ [سورة الشورى: ٣٩].

ولمعنى الشرط أجيبت (إذا) بالفاء- كما مرّ، وبالفعل مثل قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا** ﴾ [سورة الروم: ٣٦]، وأجيبت بـ(إذا) الفجائية، التي سيأتي

الكلام عليها، كما في قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِيءِ آيَاتِنَا** ﴾ [سورة يونس: ٢١].

٣. جملة الشرط وجوابه، في النص القرآني فعل الشرط بعد (إذا) غالباً ما يكون ماضياً، وأحياناً يأتي بصيغة المضارع، أما الجواب فلا يخلو من أن يكون إما ماضياً، أو مضارعاً، أو مقترناً بالفاء، أو مقترناً بـ(إذا) الفجائية، أو جملة اسمية أو محذوفاً. فمثال فعل الشرط والجواب بالماضي قوله

سبحانه ﴿ **وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ [سورة النحل: ٥٨]، وقوله ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ** ﴾ [سورة القصص ٥٥]، ومثال الفعل بالماضي والجواب بالمضارع قوله جلّ شأنه ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ** ﴾ [سورة المائدة: ٨٣]، وقوله ﴿ **فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ [سورة الاعراف: ٣٤]، ومثال الفعل بالمضارع والجواب

بالمضارع قوله عز وجل ﴿ **وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ**

(٤) ينظر: شرح الرضي: ٣ / ١٩٠.

(٥) ينظر: شرح الرضي: ٣ / ١٩١.

الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُكَرَّ ﴿[سورة الحج: ٧٢]، وقوله ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَجِرُونَ لِلآذِقَانِ سَجْدًا﴾ [سورة الاسراء: ١٠٧]، ومثال فعل الشرط بالمضارع وجوابه بالماضي قوله تعالى ﴿وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَئِن مُّسْتَكْبِرًا كَان لَّمَّ يَسْمَعَهَا﴾ [سورة لقمان: ٨]، ومثال جواب الشرط المقترن بالفاء قوله سبحانه ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُوبُوهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]، وقد ورد اقتران جواب (إذا) بالفاء بكثرة.

ومثال جوابها المقترن بـ(إذا) الفجائية قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَاهُمْ يَجْعَرُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٦٤]، وقوله ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [سورة الروم: ٤٨].

وقد اجتمعت الفاء وإذا في الجواب في قوله جل شأنه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة الانبياء: ٩٦-٩٧].

وقد ذكر بعض النحاة أنها أفادا معنى

واحدا، وهو تأكيد وصل الجزاء<sup>(٦)</sup>، ولم يؤيد د. فاضل السامرائي إفادتها معنى واحدا، بل جُمعَ بينهما في الآية المذكورة لإرادة معنيي السبب والمفاجأة<sup>(٧)</sup>.

والصحيح ما ذكره د. فاضل السامرائي؛ إذ إنَّ النحاة منعوا اجتماع حرفين لمعنى واحد<sup>(٨)</sup>.

ومثال الجملة الاسمية في جواب إذا- وهو قليل - قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [سورة الشورى: ٣٧]، وقوله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [سورة الشورى: ٣٩].

وقد عدّها بعض النحويين في الآيتين المتقدمتين ظرفا لما يستقبل من الزمان متجردة من معنى الشرط؛ لأنَّ جوابها جملة اسمية غير مقترنة بالفاء<sup>(٩)</sup>.

وما ذكروه ليس صحيحا، من جهتين: الأولى: أن الأصل في استعمال (إذا) هو ليس الشرط، فهي موضوعة للمقطع

(٦) ينظر: التصريح: ٢٥١ / ٢.

(٧) ينظر: معاني النحو: ٩٩ / ٤.

(٨) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٣٣ / ١.

(٩) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ١٠٠، البرهان: ٤ / ١٩٦.

دلالة إذا النحوية بين الاستعمال القرآني والقول النحوي ..... **النصب**

﴿ **وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۗ ٤٥** ﴾ **مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّىٰ** ﴾ [سورة النجم: ٤٥ - ٤٦]، وقوله ﴿ **وَاللَّيْلَ إِذَا يَمْسُقُ ۗ ١** ﴾ **وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّىٰ** ﴾ [سورة الليل: ١ - ٢].

بوقوعه وكثير الوقوع - كما بينت - والثانية: أن (هم) في الآية الأولى جاء تأكيداً للضمير الرفع (الواو)، وفي الآية الثانية جاء تأكيداً للضمير النصب (أصابعهم).

٤. العامل فيها في النصّ القرآني

ومثال جملة الشرط محذوفة الجواب قوله جل ذكره ﴿ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَفْسَانٍ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانَ مِّنْ غَيْرِكُمْ** ﴾ [سورة المائدة: ١٠٦]، وقوله:

تنصب (إذا) على الظرفية الزمانية، واختلف في ناصبها، فأكثر النحاة على أنه جزاؤه من فعل أو شبهه، وقال بعضهم هو شرطها<sup>(١٠)</sup>.

﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ** ﴾ [سورة البقرة: ١٨٠]، فجواب الشرط في كلتا الآيتين محذوف يفسره المتقدم، ففي الأولى - التقدير - إذا حضر أحدكم الموت فشهادة أحدكم، وفي الثاني - التقدير - إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً كتب.

والذي دعا أغلب النحويين إلى القول بأن العامل في (إذا) هو الجزاء من فعل أو شبهه هو أن إذا في الاستعمال ليست ك(متى) التي هي مع شرطها ليست ككلمة واحدة، فيعمل في (متى) الشرط دون الجزاء لكونه الأقرب، أما (إذا) فإنها غالباً ما تأتي على صورة الشرط والجزاء، وهي مضافة إلى الفعل الذي بعدها - كما سيأتي - فلا يعمل ما تضاف إليه فيها<sup>(١١)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ **إِذَا**

وقد تأتي (إذا) غير متضمنة لمعنى الشرط، وهي في هذه الحال دالة على الزمان دون الشرط، ومنه قوله تعالى ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظُلُمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ [سورة هود: ١٠٢]، وقوله ﴿ **وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ** ﴾ [سورة الشورى: ٢٩]، وقوله

﴿ **جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ ١** ﴾ **وَرَأَيْتَ**

(١٠) ينظر: شرح الرضي: ٣ / ١٨٩، الجني الداني: ٣٦٨.  
(١١) ينظر: شرح الرضي: ٣ / ١٨٨ - ١٩٠.

النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ

تَوَّابًا ﴿٣﴾ [سورة النصر: ١ - ٣]، ف(إذا) هنا

ظرف للتسييح، أي: سبِّح وقت المجيء

وليست ظرفا لفعل الشرط، وكذلك قوله

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [سورة

المنافقون: ٤]، فالعامل هو الجواب، أي

تعجبك أجسامهم وقت رؤيتهم.

إلا إذا كانت (إذا) بمعنى (متى)

فالعامل فيها جوابها.

وقد عدّ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) (إذا)

في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (١) لَيْسَ

لِوَقَعِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ

الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ [سورة الواقعة: ١ - ٤]،

عدها في موضع الرفع؛ لكونها مبتدأ

وخبراً، مخطئا ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)،

الذي جعل (إذا وقعت) معمولا لقوله

(إذا رجّت) (١٢).

وما ذهب إليه كلاهما بعيد، إذ إن (إذا)

الاولى إذا صلحت أن تكون في موضع

الرفع على الابتداء - كما يرى الطبرسي -

فلا ضرورة لأن تكون (إذا) الثانية خبرا

(١٢) ينظر: مجمع البيان: ٩ / ٢١٤.

عنها؛ لأن الأصلح أن تكون الجملة المنفية

ب(ليس) هي الخبر.

ولا تصلح (إذا رجّت) أن تكون عاملا

في (إذا وقعت)، إذ لا تأثير للثانية في الاولى،

فيكون بذلك رأي ابن جني أبعد من بعيد.

والأولى أن يكون العامل في (إذا) محذوفا

يدلّ عليه السياق، والتقدير: ذهل الناس،

وإنما حذف لتهويله عند السامع، وقد ورد

نظير هذا المعنى في قوله تعالى ﴿إِنَّ زَلْزَلَةً

السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا

تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى

النَّاسَ سُكْرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكْرَىٰ وَلَٰكِنَّ

عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحج: ١ - ٢].

فذهل الناس عند وقوع الواقعة وارد.

وللنحويين في العامل في قوله (إذا

وقعت) مذاهب مختلفة (١٣)، ليس في ذكرها

هنا من جدوى.

٥. لزوم إذا الإضافة، في النصّ القرآني

لا تأتي (إذا) إلا مضافة إلى الجمل (١٤)،

(١٣) ينظر: مجمع البيان: ٩ / ٢١٤.

(١٤) ينظر: المقتضب: ٢ / ٣٤٧، البسيط في

شرح الجمل: ٢ / ٨٧.

دلالة إذا النحوية بين الاستعمال القرآني والقول النحوي ..... **النَّصْبُ** •

**لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً ﴿١٣﴾**  
[سورة المائدة: ١٣]، أي: أنها لا تعلق ما قبلها عن العمل فيما بعدها.

وأشار البصريون إلى أن (إذا) ملازمة للإضافة إلى الجملة الفعلية دون الاسمية<sup>(١٥)</sup>، وتأولوا في إضافتها إلى الاسم أنها أيضا مضافة إلى الجملة الفعلية؛ لأنَّ هناك فعلا محذوفا مقدرا يفسره الظاهر الموجود بعد الاسم<sup>(١٦)</sup>، فإن كان الفعل المذكور مبنيا للمعلوم أعربوا الاسم الذي بعدها فاعلا لمحذوف يفسره المذكور، وإن كان مبنيا للمجهول أعربوا الاسم نائب فاعل، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكُوكُوبُ أُنزِلَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ [سورة الانفطار: ١ - ٤]، فالسماء والكواكب عندهم فاعل لفعل محذوف مفسر، والبحار والقبور نائب فاعل.

وتضمن (إذا) معنى الشرط هو الذي ذهب بالنحويين إلى أن يقولوا  
(١٥) ينظر: كتاب سيويه: ٩٠ / ٣، شرح  
الاشموني: ٦٥ / ٣.  
(١٦) ينظر: الأصول في النحو: ١٤٣ / ٢،  
أوضح المسالك: ١٥.

وأكثر ما تضاف إلى الجملة الفعلية وفي الآيات التي ذكرتها فيما تقدم غنى عن ذكر غيرها لهذا المعنى.

لكن الذي أودَّ بيانه هنا أن مجيء (ما) بعد (إذا) لا يكفها عن الإضافة إلى ما بعدها، وقد وردت (ما) بعد (إذا) في القرآن الكريم، وفي كلام العرب كثيرا، ومن ذلك قوله سبحانه ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّأَتْحَمَلَهُمْ قَلْتَ لَا آجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [سورة التوبة: ٩٢]، وقوله تعالى ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ [سورة التوبة: ١٢٤]، وقوله ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ [سورة التوبة: ١٢٧].

وإذا جاءت (ما) بعد (إذا) أضيفت إذا إلى الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ دون غيرها؛ لأنَّ (ما) تأكيد للكلام، والتأكيد بد(ما) لا يصلح إلا للماضي.

و(ما) هنا هي مثل (ما) المعارضة بين الجار والمجرور، كقوله تعالى ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]، وقوله ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِّيثَقَهُمْ



بإضافتها إلى الفعل (١٧).

قال سيويه (ت ١٨٠ هـ)، نقلا عن الخليل (ت ١٧٥ هـ) (فإذا فيما يستقبل بمنزلة (إذ) في ما مضى ويبين هذا أن (إذا) تجيء وقتا معلوما، ألا ترى أنك لو قلت: آتيك إذا احمرَّ البُسْرُ كان حسنا، ولو قلت: آتيك إن احمرَّ البُسْرُ كان قبيحا، ف(إن) أبدا مبهمة، وكذلك حروف الجزاء) (٢٠).

وذكر أنهم إنما جازوا بها في الشعر مضطرين (٢١)، ومن ذلك قول الشاعر (٢٢):  
إذا قُصرت أسيافنا كان وصلها

خُطانا إلى أعدائنا فنضاربُ  
ومعنى الجزاء هنا أن قوله (فنضارب) مجزوم عطفا على جواب (إذا)، وهو ليس بشيء؛ لأن الشاعر اضطرَّ لذلك من أجل القافية.

وإذا مبنية دائما، وإنما بنيت لشبهها الحرف في افتقارها إلى ما بعدها من الجمل (٢٣).

أما الكوفيون فقد تركوا ما تأوله نحاة البصرة، وذهبوا إلى أن (إذا) إذا وليها اسم فإنها مضافة إلى الجملة الإسمية المتكونة من مبتدأ وخبر، أو مضافة إلى الاسم الذي هو فاعل للفعل الذي بعده (١٨)، فتكون (السماء) في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾، إما مبتدأ والجملة الفعلية بعده خبر، أو فاعلا للفعل (انفطرت) المذكور. وأقول: لا مانع من أن تكون (إذا) في مثل ما ذكر مضافة إلى الاسم؛ لأن الفعل الذي بعده يستفاد منه معنى الشرط، ولا ضرورة حينئذ للتقدير الذي ذهب إليه البصريون، وإنما قدّم الاسم لعلة بلاغية. ومن المناسب ذكره أيضا أن (إذا) لا يُجازى بها البتة؛ لأنها تدخل على المتيقن وقوعه فتأتي وقتا معلوما، وما جاء للجزء يقع على المشكوك ويكون مبهما (١٩).

(١٧) ينظر: المقتضب: ١ / ٣٤٧، المطالع

السعيدة: ١ / ٤٢١.

(١٨) ينظر: الجنى الداني: ٣٦٨، شرح الأشموني:

٢ / ٣١٦.

(١٩) ينظر: كتاب سيويه: ٣ / ٤٦، البرهان: ٤ /

١٩٩.

(٢٠) كتاب سيويه: ٣ / ٤٦.

(٢١) كتاب سيويه: ٣ / ٤٧.

(٢٢) ديوان قيس بن الخطيم الانصاري: ٤١.

(٢٣) ينظر: المفصل: ١٧١، شرح الرضي: ٣ /

١٦٨.

## دلالة إذا النحوية بين الاستعمال القرآني والقول النحوي ..... النصب

المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) ظرف مكان، وعند الزجاج (ت ٣١١ هـ) ظرف زمان (٢٦).

وأجاز الأخفش في مثل: بينما يمشي فإذا زيد منطلق، أن تكون إذا حرف مفاجأة، أو ظرف زمان، بمعنى فوق انطلاق زيد موجود (٢٧)، والرأي الثاني في قول الأخفش رفضه المازني بقوله (تكون إذا هاهنا حرف المفاجأة ولا تكون وقتاً) (٢٨).

ومن مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين إعراب الجملة بعد (إذا) التي للمفاجأة، وهي ما عرفت بالمسألة الزنبورية التي حدثت بين الكسائي (ت ١٨٩ هـ) وسيبويه، إذ جوز الكسائي الرفع والنصب في الاسم الثاني بعد إذا في قولهم: كنت أظنّ أنّ العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها، ونحو: خرجت فإذا عبد الله القائم، أو القائم، رفع القائم على أنه خبر، ونصبه

(٢٦) ينظر: المقتضب: ٣ / ١٨٥، مجالس العلماء:

٦٨ - ٦٩، تسهيل الفوائد: ٩٤.

(٢٧) ينظر: مجالس العلماء: ٦٩، الأشباه

والنظائر: ٣ / ٦٥ - ٦٦.

(٢٨) مجالس العلماء: ٦٩.

٦. (إذا) الفجائية، واستعمالها في القرآن الكريم

تأتي (إذا) للمفاجأة وهي غير متضمنة لمعنى الشرط، وتختصّ بالجملة الاسمية، ولا تقع في صدر الكلام، وتكون للحال (٢٤).

فهي إذن تختلف عن (إذا) المتضمنة لمعنى الشرط، التي تختص غالباً بالفعل، وتأتي في صدر الكلام، وتكون غالباً للاستقبال - كما تقدم.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَأَلْقَنَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ [سورة طه: ٢٠]، وقوله ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقَوُا فَإِذَا جِبَاهُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يَخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّهَا تَسْعَى ﴾ [سورة طه: ٦٦]، وقوله ﴿ فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ [سورة الانبياء: ١٢].

واختلف فيها، فقال قوم إنها حرف، وقال آخرون إنها ظرف (٢٥).

وقد عدّها الأخفش (ت ٢١٥ هـ)، والمازني (٢٤٩ هـ) حرفاً، وهي عند

(٢٤) ينظر: تسهيل الفوائد: ٩٤، أسرار النحو: ١٩٩.

(٢٥) ينظر: شرح الرضي: ٣ / ١٩٤، رصف المباني: ٦١ - ٦٢، الانصاف: المسألة: ٩٩.



على أنه مفعول ثانٍ، والتقدير: خرجت فوجدت زيدا القائم؛ لأن معنى مفاجأتك الشيء وجدانك له فجأة<sup>(٢٩)</sup>.

ولم يرتضِ سيبويه إلا الرفع؛ لأن إذا الفجائية يجب الابتداء بعدها، وتبعه على ذلك البصريون<sup>(٣٠)</sup>.

فتقول: فإذا هو هي، وتقول: خرجت فإذا عبد الله القائم.

والصحيح في مثل هذا ما ذهب إليه سيبويه لسببين:

**أما الأول:** فلأنّ (إذا) هذه لم تأتِ في الذكر الحكيم إلا والجملة بعدها اسمية خبرها مذكور، ومنه قوله عز

﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٨]، وقوله

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [سورة النور:

٤٨]، وقوله: ﴿فَأَتَمَّاهِى زَجْرَةً وَجِدَةً فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [سورة الصافات: ١٩]، وقوله

تعالى ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً فَإِذَا هُمْ

(٢٩) ينظر: الانصاف: المسألة ٩٩، شرح الرضي: ١٩٤ / ٣.

(٣٠) ينظر: مجالس العلماء: ٩ - ١٠، شرح الرضي: ٣ / ١٩٤ - ١٩٥.

**خَمِدُونَ** ﴿ [سورة يس: ٢٩]، وقوله: ﴿أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة يس: ٧٧]، وغيرها كثير.

فالجمل الاسمية المذكورة بعد إذا تامة ولم يوجد فيها نظير ما ذكره الكسائي من منصوب.

**والسبب الثاني:** ان الكسائي إنما أجاز النصب؛ لأنه جعل إذا بمنزلة الفعل، بمعنى انه يجوز ان تقدّر في الآية ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَأُ مُبِينٌ﴾ [سورة الاعراف: ١٠٧]، ففجأتني، وتقدر في: فإذا زيد قائم، قام زيد قائم<sup>(٣١)</sup>، وهو بين البطلان.

وتأتي إذا الفجائية جوابا للشرط - كما تقدم - مثلما تأتي الفاء، الا انها تختلف عنها

في أن إذا لا تدخل الا على جملة اسمية غير طلبية، وغير مقرونة بـ(إن) التوكيدية<sup>(٣٢)</sup>،

نحو قوله تعالى ﴿وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [سورة

الروم: ٣٦]، وقوله ﴿فَلَمَّا أَجَاهُمْ إِذَا

(٣١) ينظر: رصف المباني: ٦٢.

(٣٢) ينظر: رصف المباني: ٦٢، همع الهوامع: ٦٠ / ٢.

## دلالة إذا النحوية بين الاستعمال القرآني والقول النحوي ..... البصائر

هو المشهور عند النحويين (٣٤).

ومن المفيد ذكره أن (إذا) الفجائية قد لا تكون واقعة في جواب الشرط، بل تدلّ على المفاجأة ليس غير، وذلك حين تسبقها الفاء، و(ثم)، ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَلْقَىٰ

عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ

فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿﴾ [سورة الاعراف:

١٠٧ - ١٠٨]، وقوله ﴿ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ

فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿﴾ [سورة الزمر:

٦٨]، وقوله ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنَّ آلِي

عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿﴾ [سورة

الاعراف: ١١٧]، وغيره كثير.

ومثال سبقها ب(ثم) قوله تعالى ﴿ وَمِنْ

آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ

تنتشرون ﴿﴾ [سورة الروم: ٢٠].

### الخلاصة

ظهر من خلال البحث ما يأتي:

١. الأصل في استعمال (إذا) أن تكون ظرفاً

للمستقبل، غير أنها قد تأتي للدلالة على

المضي، أو للدلالة على الحال.

٢. تختص (إذا) بالأحداث التي يقطع

(٣٤) ينظر: تسهيل الفوائد: ٩٤، شرح الرضي:

٣ / ١٩٩، رصف المباني: ٦١ - ٦٢.

هُم يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿﴾ [سورة

يونس: ٢٣]، وقوله ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا

مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴿﴾ [سورة

المؤمنون: ٦٤]، وقوله: ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ

وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿﴾

[سورة النور: ٤٨].

وجاءت إذا الفجائية أيضاً في جواب

(بيننا) في غير القرآن، ومن ذلك قول خرقة

بنت النعمان بن المنذر (٣٣):

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا

إذا نحن فيهم سُوقَةٌ تَنْصَفُ

فإن عدت إذا في جواب (بيننا) وفي

جواب (إذا) ظرف مكان - كما هو رأي

المبرد - فالعامل فيها ما بعدها، وهي في

مثل هذه الحال غير مضافة إلى الجملة التي

بعدها؛ لأن المكان لا يضاف إلى الجملة إلا

في (حيث)، وإن كانت ظرف زمان - كما

يرى الزجاج - فتكون إذا حينئذ مضافة إلى

الجملة بعدها، وتكون اسماً للزمان وليست

ظرفاً، ونعرب مبتدأ، و(بيننا) خبرها،

والأولى أن تكون حرفاً يفيد المفاجأة، كما

(٣٣) ينظر: شرح الرضي: ٣ / ١٩٥.



دون أن تكون جوابا للشرط.

### المصادر

القرآن الكريم.

١. أسرار النحو، لابن كمال باشا (ت

٩٤٠هـ)، تحقيق أحمد حسن حامد، دار

الفكر عمان.

٢. الاشباه والنظائر، السيوطي (ت

٩١١هـ)، تح طه عبد الرؤوف سعد،

١٩٧٥م.

٣. الأصول في النحو، لأبي بكر بن

السراج، تح الدكتور عبد الحسين

الفتلي، مطبعة النعمان ١٩٧٣م.

٤. الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي

البركات الانباري، تح محمد محي الدين

عبد الحميد، دار الفكر بيروت.

٥. أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك،

لابن هشام الانصاري (٧٧٦ هـ)،

تح: محمد محي الدين عبد الحميد،

١٩٦٦م، بيروت.

٦. البرهان في علوم القرآن، الزركشي

(٧٩٤هـ)، تح محمد أبو الفضل

ابراهيم، دار المعرفة بيروت، ١٩٧٢م.

٧. البسيط في شرح جمل الزجاج، لابن أبي

بوقوعها، وبالأحداث التي يكثر

وقوعها.

٣. قد تخرج (إذا) عن الظرفية فتستعمل

مفعولا به.

٤. تتضمن (إذا) معنى الشرط غالبا، مع

انها موضوعة للأمر المقطوع بوقوعه؛

لكثرة دخول معنى الشرط فيها ولهذا

جاز دخول الفاء في جوابها.

٥. قد تخلص (إذا) للظرف من دون أن

تتضمن معنى الشرط.

٦. (إذا) مضافة دائما الى الجملة، وهي

مبنية لشبهها الحرف في افتقارها

للجملة بعدها.

٧. يجب عن (إذا) المتضمنة للشرط

بالفعل وبالفاء وب(إذا) الفجائية.

٨. هناك (إذا) دالة على المفاجأة، وهي

غير متضمنة لمعنى الشرط وتختص

بالجملة الاسمية دون الفعلية، ولا

تقع في صدر الكلام وتكون للحال،

وتعرب أما حرفا - وهو المشهور - أو

ظرفا، وتقع في جواب إذا الشرطية،

وفي جواب (لما)، وبيننا، الا إذا سبقت

بالفاء فإنها تدل على المفاجأة وحسب

دلالة إذا النحوية بين الاستعمال القرآني والقول النحوي ..... **التصنيف** •

- الربيع (٦٨٨ هـ)، تح عباس الشثي، دار المغرب الاسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٨٦ م.
١٤. كتاب سيبويه، تح عبد السلام هارون، دار التاريخ بيروت.
١٥. مجالس العلماء، الزجاجي (٣٤٠ هـ)، تح عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط ٢.
١٦. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٩ هـ.
١٧. المطالع السعيدة في شرح الفريدة، السيوطي، تح الدكتور نبهان ياسين، دار الرسالة بغداد، ط ١، ١٩٧٧ م.
١٨. معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، بيروت ط ٢٠٠٧.
١٩. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الانصاري (٧٧٦ هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد.
٢٠. المفصل في صنعة الاعراب لجار الله الزنخشي (ت ٥٣٨ هـ)، تح الدكتور علي بن ملحهم، بيروت ط ١، ١٩٩٣ م.
٨. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لجمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تح محمد كامل بركات دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ م.
٩. الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي (ت ٦٤٥ هـ) تح طه محسن، مؤسسة دار الكتب، الموصل، ط ١، ١٩٧٦ م.
١٠. شرح ابن عقيل لبهاء، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢ م.
١١. شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، لنور الدين الاشموني (٩٢٩ هـ) تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٣، مصر.
١٢. شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.
١٣. شرح المفصل لأبي البقاء علي بن يعيش



# الدلالة التركيبية في سورة الصافات

أعلام عبد المحسن صكر  
كلية التربية - جامعة زي قار

## فحوى البحث

بحث بلاغي يأخذ من سورة الصافات المباركة ميدانا لبحث الدلالة التركيبية لبعض أساليبها مثل:

- الذكر والحذف.
- التقديم والتأخير.
- التنكير والتعريف.
- الفصل والوصل.
- الإظهار والإضمار.

وتستنتج السيدة الباحثة: أن للسياق الأثر الكبير في الدلالات التركيبية، إذ فيه تعين دلالة المفردة ويستقر معنى التركيب.

وأن وجود هذه الأساليب في القرآن الكريم، بوصفها وجهاً من وجوه نظمه، تبرز إعجازه من جهة جمالية نسقه وحسن تأليفه.

## المقدمة

إن دراسة البنية التركيبية هي محاولة للبحث الإجمالي في دلالة الجمل ونظامها البنائي الذي يشكل النظم الأخرى في السور القرآنية ودلالاتها العالية الأداء الفهمي والتوصيلي، ويبدو أنّ الهدف من دراسة دلالة التركيب هو رصد التحولات الكلامية والكشف عن الأثر الدلالي الذي تنتجه سورة الصافات من سياقات الفهم والاستيعاب عند متلقيها بمعنى أننا لا نسعى من وراء البحث عن المكون الدلالي المعجمي بل نسعى إلى البحث عن المكون الدلالي الناتج عن نظم نحوية تركيبية اعتمدت عليها بنية سورة الصافات أساساً رئيساً في تأسيس وحدة الفهم والاستيعاب المنظومي في إطار الدلالة تجسيدا للمعنى المقصود في وحدة التأويل المعنوي لتتاج فهم النص وتفسير سياقاته المنضوية تحت إطار مفاهيمه النصية وما يفرزه ذلك النتائج النصي من قدرات يستوعبها متلقيه ويعد نتاجه من جديد. وهذا ما سنجدّه في دلالة أهم مكونات البنية التركيبية من الذكر

والحذف والتقديم والتأخير والإظهار والإضمار وغيرها في سورة الصافات ميدان التطبيق في البحث الإجمالي مبتدئين بالذكر والحذف ودلالاتها.

١. الذكر والحذف:

يعد أسلوب الحذف شكلاً من أشكال التحولات الأسلوبية التي تطرأ على بناء الجملة العربية، إذ إن من مقتضيات الدلالة أنها تتطلب الدقة والتثبت في تراكيبيها، فلا تأتي بها مطنبة مملّة ولا توردها موجزة مخلّة، فهي تصطفي من هذين ما اتسق وأبان ولاح في الصحة والإبلاغ من مكانم الأسرار ورفعة البيان.

ويرى علماء المعاني أن الأصل هو الذكر أما الحذف فهو التحول الأسلوبي الذي يطرأ على الجملة تبعاً لوجود نكات بلاغية تستدعي ذلك، فللذكر مواقع قد يستحسن بها ولا يستحسن بها الحذف وهما أدخل في الإحساسات والمشاعر المنبعثة من ترتيبها في خطرات النفس، وهذا ما يمكن أن نفهمه من قول الجرجاني ((وإذ عرفت هذه الجملة... فاعلم أن ذلك سبيله في كل شيء فما من اسم أو



فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي ان يحذف فيها الا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به<sup>(١)</sup>.

ومن مصاديق هذا المفهوم في ميدان البحث الإجرائي ودلالاته التركيبية في سورة الصافات: قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبِّ الْمَشْرِقِ﴾ [سورة الصافات: ٥] فقد كان للذكر فيه دلالة صافية ينظر فيها المعنى بوضوح ولا يمكن الاستغناء عنها بالحذف، وقد ((ذكر المشارق لأنها مطالع الأنوار والأبصار بها أكلف وذكرها يغني عن ذكر المغرب، إذ ذاك مفهوم من المشارق))<sup>(٢)</sup>.

ومما يلحظ أيضاً قوله: ﴿وَرَبِّ الْمَشْرِقِ﴾ أي مشارق الشمس باختلاف الفصول أو المراد مشارق مطلق النجوم أو مطلق المشارق، وفي تخصيص المشارق بالذكر لطلوع الوحي بملائكته من

السماء وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ [سورة التكويد: ٢٣]، وقال: ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ [سورة النجم: ٧] ((٣)).

أما الحذف فيؤتى به في عدة مواضع لأغراض ومعان مختلفة قد يجليها السياق ويستنبطها المتلقي من القرائن التي تومئ إلى الدلالة المقصودة. وهو من الظواهر التي عرض لها اللغويون العرب وأولوها عنايتهم و((قد حذف العرب الجملة والمفرد، والحرف، والحركة...))<sup>(٤)</sup>. إذن ف((هو تصرف تصفى به العبارة ويشتد به أسرها ويقوى حبكها ويتكاثر إجاؤها ويمتلئ مبناها، وتصير أشبه بالكلام الجيد وأقرب إلى كلام أهل الطبع، وهو من جهة أخرى دليل على قوة النفس، وقدرة البيان، وصحة الذكاء، وصدق الفطرة))<sup>(٥)</sup>.

وقد يكون لكثرة الاستعمال سبب في وقوع ظاهرة الحذف، لما فيه من التخفيف

(٣) الميزان: ١٧ / ١٢٢.

(٤) الخصائص: ٢ / ٣٦٠.

(٥) خصائص التراكيب: ١١١.

(١) دلائل الإعجاز: ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) البحر المحيط: ٧ / ٤٦٨.

الذي يتجه إليه الناطقون بفطرتهم<sup>(٦)</sup>.

ومن أمثله في سورة الصافات:

حذف حرف النون من اسم الفاعل

(ذائقون) في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا

أَلْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ [سورة الصافات: ٣٨]

فالعذاب خفض للإضافة ويجوز في

الكلام النصب على أن يعمل فيه (لذائقو)

ويقدر حذف النون استخفافاً للإضافة<sup>(٧)</sup>،

أو حذف كلمة كقوله تعالى:

﴿وَالصَّنَفَاتِ صَفًّا﴾ [سورة الصافات: ١]،

قال الطوسي في تقدير المعنى: ((والتقدير

(ورب الصافات) وحذف لما ثبت

من أن التعظيم بالقسم لله وجواب

القسم قوله: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [سورة

الصافات: ٤]]<sup>(٨)</sup> أو في الفعل كما في

قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ

الكَوَاكِبِ ۖ وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾

[سورة الصافات: ٦-٧]، قال الاخفش:

(وقال: (حفظاً) لأنه بدل من اللفظ بالفعل

كأنه قال: (وحفظناها حفظاً))<sup>(٩)</sup>

أو حذف المضاف وأقامة المضاف إليه

مقامه كما في قوله تعالى: ﴿أَيْفَاءَ لِلْهِمَّةِ

دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [سورة الصافات: ٨٦]

قال الطوسي: ((معناه انكم تريدون

عبادة الآلهة دون عبادة الله، فحذف

المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كما

قال: ﴿وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف:

٨٢] أي أهلها، الإرادة لا تتعلق إلا بما

يصح حدوثه وهذه الأجسام ليست مما

يحدث فلا يصح إرادتها)<sup>(١٠)</sup>.

أو قد يقع الحذف في المتعلقات

كحذف المفاعيل مثل قوله تعالى: ﴿رَبِّ

هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة الصافات:

١٠٠] قال الطوسي في تقدير المعنى:

((ثم دعا إبراهيم ربه فقال: ﴿رَبِّ

هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني ولدًا صالحاً

من الصالحين، كما تقول أكلت

من الطعام، وحذف لدلالة الكلام عليه،

فأجابه الله تعالى إلى ذلك وبشره بغلام

حليم أي حليماً لا يعجل في الأمور قبل

وقتها)<sup>(١١)</sup>.

(٦) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٣٧.

(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٦١٢.

(٨) التبيان: ٨ / ٤٨١.

(٩) معاني القرآن، الأخفش ٢ / ٦٦٨.

(١٠) التبيان: ٨ / ٥٠٨.

(١١) التبيان: ٨ / ٥١٥.

أو في المصدر كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الصافات: ١٣١] قال مكي في تقدير لمعنى: ((الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف تقديره (جزاء) كذلك نجزي))<sup>(١٢)</sup>.

ومن مواضع الحذف الأخرى في سورة الصافات قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [سورة الصافات: ١٦٤] ذهب المفسرون في تقدير المحذوف إلى قولين هما<sup>(١٣)</sup>:

**الأول:** معناه ما منا ملك الا له مقام محذوف ومعناه لا يتجاوز ما أمر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي حد له فكيف يجوز ان يعبد من هو بهذه الصفة وهو عبد مربوب، على أن الملائكة تبرأت ممن يعبدها وتعجبت من ذلك.

**الثاني:** تقديره وما منا الا من له مقام، فحذف الموصول وأبقى الصلة وهو بعيد جداً.

نلاحظ مما تقدم ان الأصل في التعبير

(١٢) مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٦١٥.

(١٣) ينظر: التبيان ٨ / ٥٣٥، ومشكل إعراب

القرآن: ٢ / ٦٢١.

الإفادة في بلوغ المقاصد الدلالية أي إفادة السامع معنى يحسن السكوت عليه، فهذا هو التناسب الدلالي الذي تبتغيه البلاغة ذلك بوصفها: ((مراعاة المقامات والأحوال، فالذكر في موطنه بليغ مطابق والحذف في موطنه بليغ مطابق))<sup>(١٤)</sup>. يؤدي المعنى المقصود ويمنح النص القدرة التوصيلية والافهامية عند متلقيه وعندئذ تكون القراءة قراءة منتجة استوعبت سياقات النص الافهامية.

## ٢. التقديم والتأخير:

تكاد سمة كل كلام رفيع في موافقته قوانين تلك اللغة التي جاء بها وتكتمل هذه السمة جمالية إذا طابقت مقتضى الحال ودواعي المقام.

فالتقديم والتأخير ظاهرة أسلوبية تنتج على مستوى التركيب لتشكّل بعداً دلالياً، إذ تمثل حركة التحول داخل الجملة، أي أن التحول يبرز في البنية السطحية بانتقال المكونات التركيبية والدلالية من مكان إلى آخر على امتداد أفقية الجملة بمعنى انه يختلف عما سبقه

(١٤) خصائص التراكيب: ١٣٥.



الكواكب زينة للسماء وحفظاً))<sup>(١٧)</sup>.  
ومنه تقديم (قوم نوح) لما ذكر ضلال  
الأولين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ  
أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ  
مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ  
﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾  
[سورة الصافات: ٧١ - ٧٥].

قال أبو حيان: ((واستثنى المخلصين  
من عباده، وهم الأقل المقابل لقوله: (أكثر  
الأولين) والمعنى الا عباد الله، فانهم  
نجوا، ولما ذكر ضلال الأولين وذكر  
أولهم شهرة وهم قوم نوح عليه السلام، تضمن  
أشياء منها الدعاء على قومه وسؤاله  
النجاة وطلب النصرة وأجابه الله تعالى  
في كل ذلك إجابة بلغ بها مراده))<sup>(١٨)</sup>.

ومنه التقديم للدلالة على التشريف كما  
في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾  
[سورة الصافات: ٨٣] إذ قدم ذكر النبي  
محمد صلى الله عليه وآله تشريفاً وتفضيلاً وتقدير المعنى:  
((ان من شيعة محمد صلى الله عليه وآله إبراهيم يقول على

من تحولات في الذكر أو الحذف<sup>(١٥)</sup>،  
وهي تحولات ناتجة في الحركة العمودية  
التي تصيب مكونات التركيب وهي في  
مكانها الأصلي وموقعها داخل السياق،  
وقد قال عنه عبد القاهر الجرجاني: ((هو  
باب كثير الفوائد جسم المحاسن واسع  
التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك  
عن بديعه ويفضي إلى لطيفه... ثم تنظر  
فتجد سبب أن راقك ولطف عندك  
ان قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان  
إلى مكان))<sup>(١٦)</sup>.

ومن مواضع التقديم  
والتأخير في سورة الصافات قوله  
تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنًا أَلْمَاءَ الدُّنْيَا بَرِيَّةٌ  
الْكُوكَبِ ﴿٦﴾ وَحَفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾﴾  
[سورة الصافات: ٦ - ٧] فيلاحظ أنه  
نصب ((و حفظاً) على المصدر أي:  
وحفظناها حفظاً أو على المفعول من اجله  
على زيادة الواو، أو على تأخير العامل  
أي ولحفظها زيناها بالكواكب وحملًا  
على معنى ما تقدم لأن المعنى إنا خلقنا

(١٧) البحر المحيط: ٧ / ٤٦٩.

(١٨) البحر المحيط: ٧ / ٤٨٤.

(١٥) ينظر: تكوين البلاغة: ١١٧.

(١٦) دلائل الإعجاز: ٧٢ - ٧٣.



دينه ومنهجه فهو من شيعته وان كان إبراهيم سابقاً له، وهذا مثل قوله ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [سورة يس: ٤١] أي ذرية من هو منهم فنجعلها ذريتهم وقد سبقتهم))<sup>(١٩)</sup>.

ومنه تقديم المفعول به ومثله قوله تعالى: ﴿أَيْفَاكَمَ آئِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ يُرِيدُونَ﴾ [سورة الصافات: ٨٦]، قال أبو حيان: ((وأجازوا في نصب (أيفكاً)).

وجوهاً أحدها: ان يكون مفعولاً لتريدون والتهديد لامته وهو استفهام تقرير ولم يذكر ابن عطية غير هذا الوجه وذكره الزمخشري قال: فسر الافك بقوله: آلهة من دون الله على أنها أفك في أنفسهم، والثاني ان يكون مفعولاً من أجله أي تريدون آلهة من دون الله إيفكاً، وآلهة مفعول به وقدمه عناية به وقدم المفعول له على المفعول به، لأنه كان الأهم عنده ان يكافحهم بأنهم على أفك وباطل في شركهم))<sup>(٢٠)</sup>، إذ الأصل ان يأتي

(١٩) معاني القرآن، الفراء: ٢ / ٣٣٩، وينظر:

التبيان: ٨ / ٥٠٧، والبحر المحيط: ٧ / ٤٨٩.

(٢٠) البحر المحيط: ٧ / ٤٨٦.

المفعول به بعد الفعل والفاعل لكنّه قد يقدم عليهما لغاية يقصدها المتكلم. ٣. التنكير والتعريف:

يعد التنكير الأصل في الكلمة ((لكونه مطلقاً ثم يأتي التعريف ليحصر نوعه ويقيده بواحدة من أوجه التعريف المعروفة عند النحاة))<sup>(٢١)</sup> إذ يظهر أن النكرة لا تلمس عبر أداة تميزها عن غيرها في حين يأتي التعريف بطرائق ومسارات تنقل المفردة من الإطلاق إلى التقييد تبعاً لأسباب ومستحققات تمنح الكلمة تعريفها أو تنكيرها.

وقد أخذت هذه الخصيصة حيزاً مهماً في النص القرآني الكريم لما تحمله من دلالات، ونبدأ مع التنكير تبعاً لما ذكرناه من البدء بالأصل والإطلاق فهي تفيد معناها مطلقاً من كل قيد، أما ما ذكره علماء البلاغة من معان استفيدت من النكرة فإنها لم تفدها بطبيعتها وإنما استفادتها من المقام الذي وردت فيه فكأنما هو الذي يصف النكرة ويحدد معناها<sup>(٢٢)</sup>،

(٢١) بلاغة الكلمة والجملة والجملة: ٦٦.

(٢٢) ينظر: من بلاغة القرآن: ١٢٨.

التنكير في القرآن الكريم إذ لا تتم عملية التحول هذه من دون ان يكون هناك داع بلاغي لهذا الأمر.

ومن مظاهر التعريف بالإضافة ﴿بِزِينَةٍ﴾  
 ﴿الْكَوَاكِبِ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنًا أَسْمَاءَ﴾  
 ﴿الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ [سورة الصفات:  
 ٦] فقد أضيفت الزينة إلى الكواكب ((وهي قراءة العامة\*))، وعن الأعمش أنه قرأ (بزينة الكواكب) بخفض الكواكب بالتكرير فيرد معرفة على نكرة كما قال: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥) ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [سورة العلق: ١٥-١٦] فرد نكرة على معرفة ((٢٥)).

ومن مظاهر التعريف الألف واللام المعرفة ويأتي التعريف بها اما حالةً اشارة إلى معهود خارجي أو معهود ذهني أو حضوري أو تكون هذه اللام إلى استغراق الجنس ((٢٦))، فمن التعريف باللام (الخطفة) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لَمَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾

(\*) ينظر: السبعة في القراءات: ٥٤٦.

(٢٥) معاني القرآن، الفراء: ٢ / ٣٣٤، وينظر التبيان: ٨ / ٤٨١، البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٠٢.

(٢٦) ينظر: البرهان: ٣ / ١٩٠.

فهنا إشارة واضحة إلى دور السياق في إظهار دلالة النكرة وتحديد المعنى.

ومن مظاهر التنكير وخصائصه الدلالية في سورة الصفات:

(سَلَامٌ) في قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ﴾  
 ﴿فِي الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الصفات: ٧٩] فهنا نكرة وهي سلام وأي سلام هو بالغ في العظمة وقد ساغ الابتداء بهذه النكرة لما فيها من معنى الدعاء قال ابن الانباري: ((سلام مرفوع لأنه مبتدأ وعلى نوح، خبره، وجاز الابتداء بالنكرة لأنه في معنى الدعاء كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [سورة المطففين: ١]) ((٢٣)).

والتعريف والتنكير ظاهرتان متقابلتان من الظواهر التعبيرية التي يهتم ببحثها علم المعاني ((٢٤))، ويأتي التعريف بستة طرائق وهي ما أطلق عليه النحاة بالمعرفات وهي الضمائر والعلم واسم الموصول واسم الإشارة والمعرف بأل والمعرف بالإضافة، ولا يخفى أهمية الجانب السياقي في إثارة التعريف على

(٢٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢ / ٣٠٦.

(٢٤) ينظر: علم المعاني تأصيل وتقييم: ١٤٥.



فَأَنْبَعُهُ، شَهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿ [سورة الصافات:

١٠] قال العكبري: ((و(الخطفة) مصدر، والالف واللام للجنس أو للمعهود منهم)) (٢٧).

ومن مظاهر التعريف الأخرى إضافة اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾ [سورة الصافات: ٣٨] قال الانباري:

((العذاب مجرور بالإضافة ولهذا حذفت النون من (لذائقو) وقرأ: إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ، بالنصب لأنه قدر حذف النون للتخفيف لا للإضافة وهو رديء في القياس)) (٢٨).

٤. الفصل والوصل:

لا يخفى على المهتم بمعاني النظم ما لهذه الظاهرة التعبيرية (الفصل والوصل) من حضور في دلالة التركيب، والدور الذي يؤديه أسلوب العطف في هذه الظاهرة إذ ان الفصل والوصل ((قاعدته العظمى حروف العطف وينعطف عليها

(٢٧) التبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٦٧٣.

(٢٨) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢ / ٣٠٤،

وينظر: البحر المحيط: ٧ / ٤٧٦.

حروف الجر وتكون تابعة لها، فإنه يتعلق بكل واحد منها أسرار)) (٢٩).

وقريب من هذا المعنى أكد عبد القاهر الجرجاني ان ما ((يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحد منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لا يأتي لتمام الصواب فيه الا الأعراب الخالص)) (٣٠).

إذن يكمن في الفصل والوصل سر بلاغي ولا يقترب من هذه الآلية التركيبية مع فهم السر البلاغي الا الأعراب الخالص، و بين ذلك الجرجاني وقد وضع علماء البلاغة حدوداً للفصل والوصل إذ ان ((الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة منها عظيم الخطر صعب المسلك دقيق المآخذ لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علماً بكنهه الا من أوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليماً ورزق في

(٢٩) بدائع الفوائد: ٢ / ٣٢.

(٣٠) دلائل الإعجاز: ١٧٠.

إدراك الأسرار ذوقاً صحيحاً)) (٣١).

ومن هنا يجب أن نفهم القدر الرابط بين الجملتين، فإن لم يكن هناك قدر جامع بينهما فيكونا متباينين، وإذا كانا متباينين تفصل الجملة عن الأخرى.

وإذا كان بينهما رابط توصل، والرابط قد يقتضي أن يقع بين الضدين أو المثليين أو النظيرين. ومما ورد على سبيل الوصل قوله تعالى: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سورة الصافات: ٢٢].

ف (احشروا) خطاب من الله للملائكة أو خطاب الملائكة بعضهم لبعض، أي اجمعوا الظالمين ونساءهم الكافرات و((قرأ عيسى بن سليمان الحجازي: (وأزواجهم) مرفوعاً عطفاً على ضمير (ظلموا)، أي وظلم أزواجهم)) وهي في القرآن منصوبة أي أنها معطوفة على (الذين ظلموا) (٣٢).

أو كقوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ (٤٥) بِبَصَاءَ لَدِّ لِّلشَّرِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا عَوقٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ (٤٧) وَعِنْدَهُمْ

(٣١) تلخيص الإيضاح: ٨٦.

(٣٢) البحر المحيط: ٧ / ٤٧٤.

قَصَرَتْ الطَّرْفِ عَيْنٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ

(٤٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَ لُونٌ ﴿

[سورة الصافات: ٤٥ - ٥٠] قد يوصل المعنى بين الجملتين على الرغم من اختلافها من حيث الزمن امتداداً للدلالة السياق وتأكيداً لقرائن الأحوال والمقام إذ ان ((تساؤلهم في الجنة سؤال راحة وتنعيم، يتذكرون نعيمهم وحال الدنيا والإيمان وثمرته و(فأقبل) معطوف على (يطاف عليهم) والمعنى: يشربون فيحدثونه على الشراب كعادة الشراب في الدنيا...، وجيء به ماضياً لصدق الأخبار به، فكأنه قد وقع، ثم حكى تعالى عن بعضهم ما حكى يتذكر بذلك نعمه تعالى عليه حيث هداه إلى الإيمان واعتقاد وقوع البعث والثواب والعقاب، وهو مثال

للتحفظ من قرنساء السوء والبعد عنهم)) (٣٣) ومنه قوله تعالى:

﴿فَأَنَّهُمْ لَا كُفُونَ مِنهَا فَمَا لُونٌ مِنهَا الْبُظُونَ﴾ (٦٦)

ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ

(٣٣) البحر المحيط: ٧ / ٤٧٩.



مَرْجِعُهُمْ لِأَلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آيَاتَهُمْ  
صَّالِينَ ﴿﴾ [سورة الصافات: ٦٦ - ٦٩].

نلاحظ أهمية الوصل لأنه لا بد ان تكون هناك صلة معنوية وثيقة برابط دلالي، جاء في البحر المحيط: ((ولما ذكر انهم يملؤون بطونهم من شجرة الزقوم للجوع الذي يلحقهم أو لإكراههم على الأكل وملء البطون زيادة في عذابهم، ذكر ما يسقون لغلبة العطش، وهو ما يمزج لهم من الحميم، ولما كان الأكل يعتقه ملء البطن كان العطف بالفاء في قوله تعالى: (فالمثون) ولما كان الشرب يكثر تراخيه عن الأكل، أتى بلفظ (ثم) المقتضية المهملة، أو لما امتلأت بطونهم من ثمرة الشجرة وهو حار أحرق بطونهم وعطشهم فأخر سقيهم زماناً ليزدادوا بالعطش عذاباً إلى عذابهم ثم سقوا ما هو أحر وألم وأكره. ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِأَلَى الْجَحِيمِ﴾ لما ذهب

ذلك والرجوع دليل على الانتقال في وقت الأكل والشرب إلى مكان غير مكانها ثم ذكر تعالى حالهم في تقليد آبائهم)) (٣٤). أما الفصل فيتجلى بوضوح ويدرك عند التأمل في دلالة الآية: كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلَمِلَا أَلْعَلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [سورة الصافات: ٨]، إذ انه ((كلام منقطع مبتدأ، اقتصاصاً لما عليه حال المستترقة للسمع، وأنهم لا يقدر ان يستمعوا أو يسمعوا، وهم مقذوفون بالشهب مبعدون عن ذلك الا من أمهل حتى خطف الخطفة واسترق استراقه، فعندها تعاجله الملائكة بإتباع الشهاب الثاقب، ولا يجوز ان يكون (لا يسمعون) صفة ولا استئنافاً جواباً لسائل سأل لم يحفظ من الشياطين لأن الوصف كونهم لا يسمعون أو الجواب لا معنى للحفظ من الشياطين على تقديرهما، إذ يصير المعنى مع الوصف: وحفظاً من كل شيطان وارد غير سامع أو مسمع وكذلك لا يستقيم مع كونه جواباً)) (٣٥).

(٣٤) البحر المحيط: ٧ / ٤٨٤.

(٣٥) البحر المحيط: ٧ / ٤٦٩.

تعالى، فأمر الله نبيه ﷺ أن يستفتهم...، ومن قطع الهمزة أراد الإنكار بلفظ الاستفهام والمعنى كيف يكون هذا وكيف يختار البنات على السنين، ومن وصل الهمزة أراد الإخبار بذلك، فالاصطفاء إخراج الصفة من الشيء وهي خالصة وإنما يصطفي الله تعالى أفضل الأشياء، ومن اصطفى الأدون على الأفضل مع القدرة على الأعلى كان ناقصاً والله تعالى لا يليق بصفات النقص في اصطفاء البنات (على البنين) (٣٧).

٥. الإظهار والإضمار:

تمثل نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني تطوراً ملحوظاً لما طرحه النحويون الذين سبقوه، إذ بهذه النظرية كان الاهتمام بمعاني النحو ((واعلم ان ليس النظم الا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله)) (٣٨) فبحث الظاهر والمضمر بحث مهم من أبحاث علم النحو، فظاهرة

(٣٧) التبيان: ٨ / ٥٣٢.

(٣٨) دلائل الإعجاز: ٦٤.

وبمعرفة الفصل والوصل بين دلالات المفردات أو بين التراكيب تستبان حدود هذه المفردات في علائقها وتراكيبها، لذا قيل: ((إن علم المعاني معياره الفصل والوصل بمعنى ان من أدركه كما ينبغي لم يصعب عليه شيء من سائر الأبواب بخلاف العكس)) (٣٦).

وقد تكون جملة مفصولة بلحظ وموصولة بلحظ آخر، لتوافق طبيعة السياق ودلالة الإسناد وتناسب النظم ودقة المعنى، كقوله تعالى: ﴿ **الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ** ﴾ [سورة الصافات:

١٥٣] قال الطوسي في بيان المعنى ((كلهم قرأ (أصطفى) بفتح الهمزة الا ورشاً وإسماعيل عن نافع فانها وصلاه على الخبر وبه قرأ أبو جعفر قال أبو علي الفارسي: يجوز ان يكون على تقدير (لكاذبون) في قولهم قالوا (اصطفى)، ويجوز ان يكون اصطفى البنات على ما يقولونه والوجه قطع الهمزة لأنه على وجه التقرير ويقوي قوله: ﴿ **أَوْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ** ﴾ ...

أن قريشاً كانت تقول: الملائكة بنات الله

(٣٦) حاشية الدسوقي على مختصر السعد: ٢ / ٥٦.



الإضمار والإظهار اهتم بها علماء البلاغة والمهتمون بالدلالة التعبيرية للتراكيب إذ ((يلاحظ البليغ أحوال المخاطبين والسامعين فيراعي ذلك في خطابه وعندئذ يوصف بان كلامه مطابق لمقتضى ظاهر الحال وقد يعدل البليغ عن هذا الظاهر لنكتة بلاغية وعلى المخاطب ان يبحث عن سبب العدول))<sup>(٣٩)</sup> والانزياح الذي تولده دلالة التراكيب اللغوية فحالة العدول أو الانزياح عن القاعدة الأصلية تمثل حالة الخروج عن مقتضى الظاهر وتشهد تحولاً بلاغياً فمتى عد الإضمار بنية أصلية كان الإظهار تحولاً بلاغياً ومتى عد الإظهار هو البنية الأصلية كان الإضمار هو التحول البلاغي<sup>(٤٠)</sup>.

من مظاهر وضع المضمير موضع الظاهر: ذلك ان بنية الأصل هي الإظهار ولكن التحول حدث لوضع المضمير موضعه، ومن ذلك في سورة الصافات قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة الصافات: ١٠٠] قال

الفراء: ((ولم يقل صالحاً فهذا بمنزلة اذن فأصب من الطعام، وهو كثير يجتزأ بمن عن الظاهر كما قال الله ﴿وَشَرُّهُ بِشَمَنِ دِرْهَمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [سورة يوسف: ٢٠] ولم يقل زاهد من الزاهدين))<sup>(٤١)</sup> فهذا الخروج عن مقتضى الكلام هو تحول بلاغي له دلالة مستفادة من المعنى السياقي الذي تشير إليه الآيات الكريمة.

وقد جاء الضمير موضع الظاهر لقصد التفخيم والعناية به كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ [سورة الصافات: ١٦٧]، (إن) هنا مخففة من الثقيلة عند البصريين ولزمت اللام في خبرها للفرق بينها وبين (ان) الخفيفة التي بمعنى (ما)، فاسم (ان) مضمير (وكانوا) وما بعدها خبر (ان)، والواو اسم كان وليقولون خبرها<sup>(٤٢)</sup>.

ومن المواضع الأخرى في قوله تعالى: ﴿فَكْفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الصافات: ١٧٠] قال الفراء: ((والمعنى

(٣٩) المعاني في ضوء أساليب القرآن: ٢٤٨.

(٤٠) ينظر: تكوين البلاغة: ١٧٧.

(٤١) معاني القرآن، الفراء: ٢ / ٣٤٠.

(٤٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٦٢١.



من شحنات دلالية بناء على المكون التركيبي وقد وجدنا صدى ذلك في التراكيب القرآنية في سورة الصافات.

٣. يعد وجود هذه الأساليب في القرآن الكريم وجهاً من وجوه نظمه المعجز، إذ يكمن فيه جمالية النسق وحسن التأليف.

٤. الشراء الدلالي الذي انمازت به السورة الكريمة والنتائج عن المكون التركيبي عبر النظام الطبيعي، وقد جاءت النصوص التطبيقية متنوعة في السورة متوازنة مع الجانب التطبيقي وهذا دليل على ما تتمتع به سورة الصافات من حضور لدلالة الأساليب التركيبية سواء في التقديم والتأخير أو التعريف والتنكير ودلالة التحول بين الإظهار والإضمار والفصل والوصل والذكر والحذف، نرجو ان تكون هذه الوريقات على الرغم من قصورها مما ينتفع به في حقل الدراسات القرآنية والدلالية.

وقد أرسل إليهم (محمد) ثم قال بالقرآن فكفروا به وهو مضمّر لم يُذكر لأن معناه معروف مثل قوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ [سورة الأعراف: ١١٠]، ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، فوصل قول فرعون بقولهم لأن المعنى بين)) (٤٣).

فالعدول في الكلام هو تحول بلاغي له دلالة سياقية في النص القرآني تجمع بين القدرة على الإبلاغ والقدرة على التعبير تدل على تفرد النص القرآني من دون غيره من أنواع التأليف الأخرى بطريقة نظمه وأسلوبه الدال على تناسق الشكل اللغوي واتساق دلالاته التعبيرية.

### الخاتمة

١. للسياق الأثر الكبير في الدلالات التركيبية، إذ فيه تعين دلالة المفردة ويستقر معنى التركيب.

٢. إن أسلوب الذكر والحذف واحد من الأساليب التعبيرية عند العرب بما تحمل

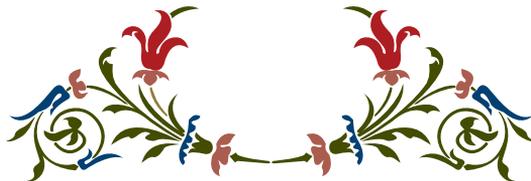


## المصادر والمراجع

١. البحر المحيط: أثير الدين المعروف بابن حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث بيروت - لبنان، د. ت.
٢. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الطباعة المنيرية، د. ت.
٣. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١.
٤. بلاغة الكلمة والجملة والجميل، منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٨٨.
٥. البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات عبد الرحيم بن محمد الانباري تحقيق، الدكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
٦. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله عبد الحسن العكبري، تحقيق
- سعد كريم الفقي، دار اليقين، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
٧. تكوين البلاغة (قراءة جديدة ومنهج مقترح)، علي الفرج، دار المصطفى لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ.
٨. تلخيص الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، مطبعة ومكتبة محمد صبيح وأولاده، مصر، ١٩٧١.
٩. حاشية الدسوقي على مختصر السعد (سعد الدين التفتازاني على متن التلخيص)، محمد عرفة الدسوقي، دار الطباعة العامرة، ١٢٧٦ هـ.
١٠. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠.
١١. خصائص التراكيب محمد حسنين موسى، دار التضامن للطباعة ط ٢، القاهرة، ١٩٨٠.



١٢. دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر ط ٥٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.
١٣. السبعة في القراءات: لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة د. ت.
١٤. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: الدكتور طاهر سليمان حمودة، دار الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، د. ت.
١٥. علم المعاني تأصيل وتقييم، د. حسن طبل، مكتبة الإيوان بالمنصورة الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
١٦. مشكل إعراب للقرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب ألقيسي، تحقيق: الدكتور حاتم الضامن دار الحرية، بغداد، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.
١٧. المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، توزيع المكتبة الأموية، طباعة ونشر وتوزيع، ط ٤، ١٩٨٣.
١٨. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق فاتن محمد خليل، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
١٩. معاني القرآن: الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي، تحقيق د. عبد الأمير الورد، ط ١، عالم الكتب بيروت، ١٩٨٥.
٢٠. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، الطبعة الأولى، د. ت.
٢١. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ط ٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٩٧٣م.



# الشيطانُ والجنُّ

(رؤية قرآنية)

السيد مصطفى مكر

الجامعة الإسلامية / بيروت - لبنان

## فحوى البحث

بحث مجمل حول موضوع الجن والشيطان كعدوٍ يلازم الانسان منذ أن خلق الله - سبحانه - آدم عليه السلام الى يوم القيامة. يبدأ البحث بتعريف الشيطان والجن لغةً واصطلاحاً ثم يُعرّف القاريء حقيقة هذين المخلوقين. ثم يفرد الحديث عن الشيطان وعمله وسياسته منذ أن عصى ربه بالامتناع عن السجود لآدم وطلب الخلود في الدنيا لاغواء الناس الا من رحم الله. ويغوص الباحث في بيان الأساليب التي بها يغوي الانسان ضعيف الايمان حتى يوقفه على ارتكاب المعصية وكيف انه (الشيطان) يتبرأ منه أخيراً بدعوى انه (يخاف الله رب العالمين) ولم يتعد السيد الباحث عن الاستشهاد في كل ما يورد بأي القرآن الكريم وكتب العقائد والتفسير والرواية المعتبرة.

## مقدمة:

ليست بحوزتنا العقلية.

إلا أنّ هذا التراجع في الاشكالية الرئيسية الى كونها اشكالية فرعية، لم يغير من العزم على تناول موضوع يتحدث عن الشيطان، نظراً لأهمية هذا الموضوع، فأصبحت الإشكالية الرئيسية هي: ما هي حقيقة الشيطان وسياسته مع الإنسان؟.

## أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع -الشيطان- في التعرف على هذا المخلوق العجيب والشرير الذي يلزم الإنسان طوال حياته وينصب له العدا، ويرمي له شبك الشرك والضلال والانحراف عن الصراط المستقيم.

وكما تؤكد جميع الدراسات في موضوع المواجهات والحروب ومقاومة الاعداء، تؤكد على ان الانتصار على العدو أياً كان لا يمكن أن يتحقق إلا بعد التعرف على العدو حق المعرفة ومعرفة أساليبه وخطواته وآثاره وخطره وكل حركاته، هذا اذا كان العدو عدوا في هذه الدنيا ويقف خطره عند هذه الدنيا وفي سنين قصيرة يعيشها الانسان، فكيف اذا كان

إنّ الإشكالية الأولى والرئيسة من هذا البحث إنما هي تمثّل الشيطان للإنسان، فهل الشيطان قادر على التمثّل للإنسان؟ و التمثّل هو الظهور بصورة إنسان من دون أن ينقلب الشيطان حقيقة إلى إنسان و مثال على التمثّل ظهور جبريل لمريم في صورة بشر سوي، و تمثّل الدنيا أمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بصورة المرأة الحسنة.

فهل هذا الشيطان قادر أيضاً على الظهور أمام الانسان بصورة انسان؟. و إذا كان كذلك فكيف يتم هذا التمثّل؟. و كيف تكون له القدرة على ذلك؟.

فمسألة تمثّل الشيطان كانت هي الإشكالية الرئيسية في هذا البحث، إلا أنه من خلال معالجة هذه الإشكالية، بمراجعة القرآن الكريم والمصادر والمراجع المختصة بهذا الموضوع، نجد أنفسنا عاجزين عن معالجة هذه الاشكالية والتحدث عنها بشكل واضح وعلمي ومنطقي ومعالجتها على طريقة بحث علمي وذلك لما يحتاج اليه هذا البحث من مقدمات فلسفية



العدو عدواً في دنيانا وآثاره في آخرتنا؟  
ومما تجدر الإشارة إليه ان هذا الموضوع  
يمتلك من الاهمية بقدر ان جميع ائمة اهل  
البيت عليهم السلام قد اشاروا اليه وحذروا منه فضلاً  
عما اشار اليه القرآن الكريم والسنة النبوية،  
فنهج البلاغة أمعن في وصف إبليس  
وأتباعه، والأئمة الأطهار عليهم السلام استعاذوا  
بالله من شيطنته وهذا يظهر واضحاً جلياً  
في أدعيتهم عليهم السلام ولا سيما في أدعية الصحيفة  
السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام.

### اولاً: الشيطان والجن:

١. تعريفات أولية:

١. الجن:

لغة: جنن: جن الشيء - يجننه جنناً ستره،  
وكل شيء ستر عنك فقد جنن عنك، وجنّه  
الليل - يجنّه جنا وجنو.. واجننه ستره<sup>(١)</sup>.

**اصطلاحاً:** هي موجودات ذات

شعور وإرادة ومكلفة ومستورة عن  
حواسنا بحسب طبعها والجن هم جيل  
رقاق الأجسام خفيفة على صورة مخصوصة

(١) ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة،  
مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان  
١٤١٣ هـ، ج٢، ص٣٨٥.

بخلاف صورة الإنسان والملائكة فإن  
الملك مخلوق من النور والإنس من الطين  
والجن من النار<sup>(٢)</sup>.  
٢. الشيطان:

الشيطان من شطن، والنون فيه أصلية  
أي تباعد، ومنه بئر شطون وشطنت الدار  
وغربة شطون، وقيل بل النون فيه زائدة  
عن شاط يشيط احترق غضباً، فالشيطان  
مخلوق من النار كما دلّ عليه **﴿وَخَلَقَ  
الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾** ولكونه من  
ذلك اختص بفرط القوة الغضبية والحمية  
الذميمة وامتنع من السجود لآدم. قال أبو  
عبيدة: الشيطان إسم لكل عارم من الجن  
والانس والحيوانات<sup>(٣)</sup>.

٣. ابليس:

ابليس لعنه الله مشتق منه لأنه ابليس  
من رحمة الله<sup>(٤)</sup> وسمي ابليس ابليساً نسبة

(٢) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن،  
الطبعة الاولى، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦  
هـ، ج ١٠، ص ٥٥٣.

(٣) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن،  
الطبعة الاولى، الاميرة، بيروت، ١٤٣١ هـ/  
٢٠١٠ م، ص ٣٦٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، لسان العرب،  
مادة: بلس.



خيرا او شرا وطاعة او معصية.  
ولا يشعر الإنسان في شيء من ذلك  
بهم ولا أعمالهم بل لا يشعر إلا بنفسه ولا  
يقع بصره إلا بعمله فلا أفعالهم مزاحمة  
لأفعال الإنسان ولا ذواتهم وأعيانهم في  
عرض وجود الإنسان غير أن الله سبحانه  
اخبرنا أن إبليس من الجن وأنهم مخلوقون  
من النار، وكأن أول وجوده وآخره  
مختلفان<sup>(٥)</sup>.

٤. التمثل:

ان معنى تمثل شيء لشيء في صورة  
كذا وتصوره عنده بصورته وهو هو لا  
صيورة الشيء شيئا آخر فتمثل الملك  
بشراً هو ظهوره لمن يشاهده في صورة  
الانسان لا صيورة الملك انسانا، ولو  
كان التمثل واقعا في نفسه وفي الخارج  
عن ظرف الادراك كان من قبيل صيورة  
الشيء شيئا آخر وانقلابه إليه لا بمعنى  
ظهوره له كذلك<sup>(٦)</sup>.

الى كلمة أبلس: أي يئس وندم وأبلس من  
رحمة الله: أي يئس من رحمة الله وندم، قال  
تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾  
[سورة الروم: ١٢].

وفي الميزان: ان ابليس لعنه الله موجود  
مخلوق ذو شعور وارادة يدعو الى الشر  
ويسوق الى المعصية كان مرتبة مشتركة  
مع الملائكة غير متميز عنهم الا بعد خلق  
الانسان وحينئذ تميز منهم ووقع في جانب  
الشر والفساد، واليه يستند نوعا من  
الاستناد انحراف الانسان عن الصراط  
المستقيم وميله الى جانب الشقاء والضلال،  
ووقوعه في المعصية والباطل... وان لإبليس  
اعوانا من الجن والانس وذرية مختلفي  
الانواع يجرون بأمره اياهم ان يتصرفوا في  
جميع ما يرتبط به الانسان من الدنيا وما  
فيها بإظهار الباطل في صورة الحق وتزيين  
القيبح في صورة الحسن الجميل.

وهو يتصرف في قلب الانسان وفي  
بدنه وفي سائر شؤون الحياة الدنيا من  
اموال وبنين وغير ذلك بتصرفات مختلفة  
اجتماعا وانفرادا وسرعة وبطئا، وبلا  
واسطة ومع الوساطة والواسطة ربما كانت

(٥) الطباطبائي، محمد حسين (سيّد): الميزان  
في تفسير القرآن، الطبعو الاولي، مؤسسة  
الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧هـ/  
١٩٩٧م، ج ٨، ص ٤٥.  
(٦) الطباطبائي، الميزان (م.س)، ج ١٤، ص ٣٦.

ان التمثل هو ظهور الشيء للانسان بصورة يألفها الانسان وتناسب الغرض الذي من أجله الظهور كظهور جبريل لمريم في صورة بشر سوي... و كظهور الدنيا لعلي عليه السلام في صورة امرأة حسناء لتغرّه<sup>(٧)</sup>.

٥. النار:

النار تقال للهب الذي يبدو للحاسة.. وللحرارة المجردة ولنار جهنم.. ولنار الحرب.. وقال بعضهم: النار والنور من أصل واحد وكثيراً ما يتلازمان لكن النار متاع للمقوين في الدنيا والنور متاع لهم في الآخرة<sup>(٨)</sup>.

والنار جوهر مضيء حار محرق واصله النور يقال نار وانار واستنار<sup>(٩)</sup>.

٢. في الأدلة العقلية على وجود الجن والشياطين:

من اراد الرجوع الى القرآن الكريم واستخراج الآيات التي تتحدث عن الجن والشياطين، فان القرآن الكريم

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٨) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ٦٩٩.

(٩) الطبرسي، مجمع البيان، (م. س)، ج ١ ص ١٤٤.

يحتوي على عدد كبير من هذه الآيات، إذ ان الله سبحانه وتعالى اراد ان يكشف للانسان عن عدوه ويحذره منه ويبين له شدة عداوته للانسان وكرهه لبني البشر واصراره على اغوائهم واضلالهم حتى ان الله سبحانه وتعالى قد انزل في كتابه الكريم سورة قرآنية كاملة باسم الجن، وما ذلك الا لأهمية هذا الموضوع وخطورة هذا المخلوق القرين للانسان والملازم له منذ اللحظة الاولى وحتى انتهاء حياته.

لذلك فلن نقف على جميع الآيات القرآنية الدالة على وجود الجن والشياطين انما نقتطف بعض الآيات، فمن آياته قوله تعالى:

- ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ [سورة الاحقاف: ٢٩].

- ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢].

- ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِئذِ رَبِّهِ﴾ [سورة سبأ: ١٢].

- ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ﴾ [سورة سبأ: ١٣].

- ﴿يَمَعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَن



تَنْفُدُوا ﴿سورة الرحمن: ۳۳﴾.

﴿إِنَّا زَيْنًا أَلْمَاءَ الَّذِينَ بَرَيْنَا أَلَكْوَابِ ﴿٦﴾﴾

وَحَفَظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿سورة

الصافات: ۶-۷﴾.

هذا على صعيد الايات القرآنية اما على صعيد الروايات والاحبار فكثيرة ايضا ولا تكاد تحصى فمنها ما اشتهر وبلغ مبلغ التواتر من خروج النبي ﷺ ليلة الجن وقراءته عليهم ودعوته اياهم الى الاسلام وما اشتهر من خروج امير المؤمنين ﷺ ومحاربتهم وما اشتهر ايضا من مخاطبة الثعبان امير المؤمنين ﷺ في مسجد الكوفة. ومنها قوله ﷺ: «إن الشيطان ليجري من الانسان مجرى الدم»<sup>(١٠)</sup>. وقوله ﷺ: «ما منكم إلا وله شيطان».. الحديث.

ومنها ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله ﷺ قال: «شكى اليه رجل، عبث أهل الارض بأهل بيته وبعياله فقال ﷺ:

(كم سقف بيتك، فقال، عشرة أذرع،

(١٠) المجلسي، محمد باقر: بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م، ج ٦٣، ص ٢٦٨.

فقال: أذرع ثمانية أذرع) اكتب آية الكرسي فيما بين الثمانية إلى العشرة كما تدور، فإن كل بيت سمكه أكثر من ثمانية أذرع، فهو محتضر يحضره الجن يكون فيه يسكنه»<sup>(١١)</sup>.

- ماهية الجن:

لقد ذكر القرآن الكريم الجن في آيات عديدة منه، بل أفردت سورة بكاملها باسم سورة الجن، وما يستفاد في هذه السورة ومن الآيات المتفرقة عن الجن، إن الجن نوع من الخلائق المستورين عن حواسنا ذوات شعور وإرادة ومكلفة من قبل الله سبحانه وتعالى.

أما حقيقة الخلقة ومادتها، فما نستفيدة أنهم مخلوقون قبل الانسان ومادة خلقهم الاولى هي النار، كما أن المادة الاولى لخلقة الإنسان هي التراب، قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُورِ﴾ [سورة الحجر: ٢٧]. والسموم: الريح الحارّة أخذ من دخولها بلطفها في مسام البدن<sup>(١٢)</sup>.

(١١) الكليني، محمد بن يعقوب: الفروع من الكافي، الطبعة الاولى، دار الكتب الاسلامية، طهران، ج ٦، ص ٥٢٩، ح ٣.  
(١٢) الطبرسي، مجمع البيان (م. س)، ج ٦، ص ١٢٩.



هذا في أصل الخلقة والمادة الاولى،  
 أمّا هل استمر هذا النوع على هذه المادة  
 أم مرّ في مراحل تطور كما النوع البشري  
 الذي انتقل من المادة الاولى -الصلصال-  
 وأخذ يتطور إلى نطفة ثم علقه ثم مضغة  
 ثم... إلى أن ظهر على هذا الظهور الأخير  
 والخلق القويم، فإنّ هذا التطور والانتقال  
 بالمراحل بالنسبة إلى الجن غير واضح  
 لدينا ولم يتعرض القرآن الكريم الى أية  
 إشارة تدل على التغيّر والتطور، إنما كل  
 ما يمكننا ان نعرفه ونستفيده من الآيات  
 الكريمة هو وجود النسل والذرية لإبليس  
 نسبة الموت إليهم كذلك، كما في قوله  
 تعالى: ﴿أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ  
 دُونِي﴾ [سورة الكهف: ٥٠]. و ﴿قَدْ  
 حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ [سورة  
 فصلت: ٢٥]، وكذلك كيفية التوالد  
 وحصول الذرية غير واضح لدينا، فهل  
 هو بطريق التناسل المعهود بيننا أو بنحو  
 البيض والأفراخ أو بنحو آخر لا سبيل لنا  
 إلى فهمه؟. فهذا مجهول لدينا، والمعروف  
 أنّ فيهم ذكوراً وإناثاً يتكاثرون، كما في  
 قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ

بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنَّ﴾ [سورة الجن: ٦].  
 ويذكر القرآن الكريم أنّ للجن شعوراً  
 وإرادة وأنهم قادرون على حركات سريعة  
 وأعمال شاقّة كما ورد في قصة سليمان عليه  
 وتسخير الجن له وقصة بلقيس، قال تعالى:  
 ﴿وَمَنْ أَلْجِنَ مَنْ يَعْمَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ  
 وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ  
 ﴿١٣﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرُوبٍ وَتَمَثَّلَ  
 وَحِفَانٍ كَالْجُؤَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا  
 ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾  
 [سورة سبأ: ١٢ - ١٣] وفي قصة بلقيس  
 قال تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي  
 بِعَرْشِيْهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ  
 مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي  
 عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [سورة النمل: ٣٨ - ٣٩].  
 وهذا ان دلّ على شيء فهو يدلّ على  
 ما تمتلكه هذه المخلوقات العجيبة النارية  
 من قوة وقدرة عالية وسرعة في الحركة  
 لا يستهان بها، وعلى قدرة هذا العفريت  
 بالآليات بالعرش في هذه المدة وانه امين  
 على ما فيه من الذهب والجواهر.

أما في أقسام الجن وأصنافهم، فقد  
 ذكر أنّهم مكلفون، فهم والإنس على



- ماهية الشيطان:

الشیاطین من حیث الماهية والخلقة ومادة الوجود هم من سنخ الجن وهي مخلوقات مستورة عن الحواس، ذات شعور وإرادة، وأصل خلقتها النار كما الجن.

وهي كذلك تتوالد وتتناسل وتتكاثر ولها ما للجن من أمور الخلقة والذرية والموت وتنقسم على نوعین: شیاطین الانس وشیاطین الجن وهذا ما نستفیده من بعض الايات القرآنية كما في قوله

تعالى: ﴿الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ٥-٦] وقوله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا﴾ [سورة الانعام: ١١٢].

والشیاطین من الذین یستترون عن الابصار مأخوذ من الجن أي الستر، وان للشیطان اتباعا وجنودا قادرین على رؤية بني البشر والدخول والتوغل في صدورهم، حیث جعلوها مساكن لهم للوسوسة والنزغ وغيرها من مراحل الشیطنة، إلا أن الإنسان غیر قادر على

حد سواء: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاریات: ٥٦]

وهذا التكليف يقتضي التمييز بينهم فمنهم المؤمنون ومنهم الكافرون، ومنهم الصالحون ومنهم الطالحون، ومنهم مسلمون وآخرون جائرون ظالمون خارجون عن الطريق، كما في قوله تعالى:

﴿وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [سورة الجن:

١٤] وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ [سورة الجن: ١١] بل من

الجن من أخذ على عاتقه الدعوة الى الله سبحانه وتعالى والإيمان به، حیث أخذوا يأمرن الفساق من الجن بإجابة دعوة الله والایمان بالله سبحانه بعد العجب الذي سمعوه من القرآن الكريم ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا

إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى

قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَئْتِنَا مِنَّا آيَاتٌ سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدَقًا لِّمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ [سورة

الاحقاف: ٢٩-٣١].



رؤيتهم ومشاهدتهم أو الشعور بهم لأنها أجسام لطيفة شفافة رقيقة لا ترى بالعين المجردة وهي من المجردات التي لا يمكن للمادة النظر إليها والإطلاع عليها، على خلاف الأمور المجردة القادرة على اختراق المادة واكتشاف عالم المواد والحديث عنها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ دَرَبَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [سورة الاعراف: ٢٧].

### الحكمة من خلق الشياطين:

إن الشياطين هم مبدأ الشرور وأصلها، ومنشأ المعاصي وروحها، وإليهم يستند، نوعاً من الاستناد، انحراف الإنسان عن الصراط المستقيم وميله الى جانب الشقاء والضلال، ووقوعه في المعصية والباطل. وحقيقة الشيطان جوهر نفساني فاعل الشر، مبدأ الغلط في الاعتقادات، والفسوق والعصيان في الاعمال، منشأ الوسوسة والمكر والخديعة، وإراءة أشياء لا حقيقة لها، وإبراز الباطل في صورة الحق (١٣).

فإذا علمت ذلك، فكيف خلق الله

سبحانه وتعالى هذا المخلوق، وهل يمكن القول إن الله خلق الشر، وإن خلقته شر صادر من قبل الله تعالى، مع العلم بان المقرر في محله والثابت في موضعه ان الله تبارك وتعالى لا يصدر منه إلا الخير وكل شيء في أساس خلقته خير محض وفي كل مخلوق حكمة ومصلحة لولاها لما وجد، لاستحالة العبث والقبح في فعله والاهمال والتعطيل في ايجاده.

فما الحكمة إذاً من خلق الشياطين وما هي الفوائد الراجعة على الصنف البشري والوجود بشكل عام على الرغم من الأضرار والسيئات والمعاصي البارزة في ظاهر هذا المخلوق وحقيقة وجوده؟.

إن الحكمة في خلق الشياطين التي هي مبدأ الشرور وأصلها، يمكن معرفتها وتحقيقها من خلال الإلتفات الى هذا العالم والوجود بكله والنظر إلى جميع هذه الموجودات التي من حولنا فمن دقق النظر في هذا الوجود لعلم أن الكون مشتمل على جزئيات متفاوتة متميزة عن بعضها البعض وليست هي حقيقة واحدة بسيطة في المستوى والمضمون.

(١٣) الشيرازي صدر الدين: مفاتيح الغيب، الطبعة الاولى دار المحبة البيضاء، بيروت، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م ص ٢٤٩.

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [سورة الانسان: ٣] و ﴿ وَهَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ [سورة البلد: ١٠].

فمن هنا ينكشف ان وجود الشيطان الداعي الى الشر والمعصية من اركان نظام العالم الانساني، فكم من عدو خبيث الذات ينتفع الانسان من عداوته اكثر مما ينتفع به من محبة الاصدقاء، فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب الحبيب والعمى عن معاينة معاييه وسماع مثالبه.

فإن لوجود الأعمال الشيطانية في العالم منافع عظيمة، ومن فوائد الآلام والمحن والشدائد التي تصل إلى العبد من أهل الظلم والجور، أنه يوجب له سرعة الرجوع إلى بارئه واللحوق بأوليائه الماضين وترك الإخلاق إلى الأرض والاجتناب من معاشرة أهل الدنيا لما يرى من أبناء الزمان مما يزعجه عن الخلق ويملّه عن الدنيا، وينفّر طبعه عنهم ويفرّ إلى الله الواحد فراراً من الدنيا وما فيها وتقرباً إليه تعالى وملكوته الأسنى (١٤).

(١٤) الشيرازي، مفاتيح الغيب، الطبعة الاولى، (م.س)، ص ٢١٩.

وهذا التفاوت ضروري جداً بين أجزاء العالم والوجود ولولا وجود التفاوت لانفتحت الحاجة وزال الداعي لخلق هذا الكون.

فلولا الشر والفساد والتعب والفقدان والنقص والضعف وأمثالها في هذا العالم لما كان للخير والصحة والراحة والوجدان والكمال والقوة مصداق، ولولا الشقاء لم تكن السعادة ولولا المعصية لم تتحقق الطاعة ولولا القدر والذم لم يوجد حسن ولا مدح ولولا العقاب لم يحصل الثواب ولولا الدنيا لم تكن الآخرة.

فإذا لم يكن هناك دافع يدفع الانسان إلى أن يفعل الشر ولا يقدر أساساً على فعل المعصية فلا معنى اذا لأمره بالطاعة والامتثال واذا كان صدور الطاعة من الإنسان أمراً ضرورياً فيكون أمره بالطاعات وإرسال النبوات والرسالات السماوية أمراً عبثاً ولاغياً لا فائدة منه.

إذن لا بد أن تكون في سريرة الإنسان دعوة إلى الشر ولا بد أن يكون بإمكان الإنسان أن يأتي بالمعاصي كما أن بإمكانه أن يأتي بالطاعات حتى يأتي قوله تعالى:



## ثانياً: الشيطان والإنسان:

١. الشيطان قرين الإنسان:

لقد كان الشيطان مخلوقاً غير مميز عن سنخ الملائكة، إذ كانوا يعدونه واحداً منهم، وكان اسمه - لكثرة عبادته - طاووس الملائكة فما إن خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام (الإنسان) وظهر وجود الجنس البشري على صفحة الكون حتى بانث خلقته وظهرت كوامنه وتميّز عن الملائكة بعدم السجود والانقياد والطاعة لله سبحانه وتعالى، إذ يذكر القرآن الكريم هذه القصة ويعرض مدى تكبر الشيطان وغروره، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٣٤].

عندها أصبح الإنسان محفوفاً بمخلوق يهدده ويخاصمه ويؤذيه ويعاديه منذ ولادته وحتى وفاته ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [سورة الاسراء: ٥٣]، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا﴾ [سورة الفرقان: ٢٩]، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ

عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [سورة فاطر: ٦].

وبهذا أصبح الشيطان ملازماً للإنسان بعد أن طلب من الله سبحانه وتعالى غواية البشر فأذن له الرحمن - لحكمة قد بينّاها - فقال الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْنِي لِأَذِنَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَعْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الحجر: ٣٩].

وهناك الكثير من الروايات التي تشير وتؤكد ملازمة الشيطان للإنسان، منها:

- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فِي الْعُرُوقِ»<sup>(١٥)</sup>.
- وعن ابي عبد الله عليه السلام: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَلَهُ أُذُنَانِ عَلَىٰ إِحْدَاهُمَا مَلِكٌ مُرْشِدٌ، وَعَلَى الْأُخْرَى شَيْطَانٌ مُفْتَنٌ هَذَا يَأْمُرُهُ، وَهَذَا يَزْجُرُهُ، الشَّيْطَانُ يَأْمُرُهُ بِالْمَعَاصِي، وَالْمَلِكُ يَزْجُرُهُ عَنْهَا وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾<sup>(١٧)</sup> مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(١٦)</sup>.

(١٥) المجلسي، محمد باقر: بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، الطبعة الثانية مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ج ٦٣، ص ٢٦٨.

(١٦) المصدر نفسه، ج ٦٣ ص ٢٠٥.

قوله تعالى ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ٥ - ٦] وهذه الآية لهي في غاية الصراحة والوضوح على أن هناك شياطين من الإنس وبطيعة الحال هذه الشياطين لا تحتاج الى التمثل، فهي ظاهرة ماثلة أمام باقي أفراد النوع الانساني.

إذاً، بقي الحديث عن شياطين الجن فهل هي قادرة على التمثل أمام الإنسان؟ ومع قدرتها، فكيف يكون التمثل؟

وبعد أن أوضحنا في (أولاً) ماهية الشيطان وغلبة النار على مادة تكوُّنه، نعرض ما أشار اليه الفيلسوف صدر الدين الشيرازي في مسألة كيفية ظهور الشياطين في الجن في بعض الاوقات دون بعض، وعلى بعض أفراد الناس دون بعض، حيث يقول: "فاعلم إن لها وجوداً في هذا العالم الحس، ووجوداً في عالم الغيب والتمثيل، وأما وجودها في هذا العالم، فلما مر إذ ما من جسم له ضرب في اللطافة والاعتدال إلا وله روح يماسه ونفس فايضة عليه من المبدأ الفعال، ويحتمل أن يكون بسبب ظهور

وهذا يدل على شدة ملازمة الشيطان للإنسان والتصاقه به، فهو له قرين، يرافقه من ساعة ولادته حتى آخر لحظة من حياته فلا يفارقه ابداً، ولا يتركه لحظة، انما يغلق عليه ابواب العبادات ويمنعه من الطاعات ويأمره بالمعصيات، وليس الشيطان واحداً، وانما هي شياطين متعددة وجنود مجندة وان لكل انسان شيطاناً يخصه، كما دلّت على ذلك الاخبار حيث يقول رسول الله ﷺ: «ما من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا: وياك يا رسول الله؟ قال وياي الا ان الله اعاني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير»<sup>(١٧)</sup>.

٢. تمثل الشيطان امام الانسان:

قبل الحديث عن إمكانية تمثّل الشيطان للإنسان او عدم إمكانيةه وقدرته على ذلك، وقبل الحديث عن كيفية التمثل، لا بد من الإشارة الى أن الشياطين على قسمين: شياطين الانس وشياطين الجن، وهذا التقسيم المستفاد من القرآن الكريم، ومن

(١٧) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: الدر المنثور في التفسير الماثور، دار، الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ، ج٦، ص١٠٦.



الصورة الجنية في بعض الاوقات دون بعض، أن يكون لها أبدان لطيفة مقتصدة في اللطافة، قابلة للتخلخل والتكاثف، فإذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرؤيت، وإذا صارت متخلخلة رقق قوامها ولطف جسمها وغابت عن الابصار... فإن تمثل الشياطين والجن بصورها المختصة بها للنفوس الناقصة الواهنة الكاهنة، هو من قبيل تمثل الملائكة لجبرائيل وميكائيل بصورها المختصة بها للنفوس الكاملة النبوية، إلا أن المقامات متفاوتة علواً وسفلاً، والاعراض متخلفة خيراً وشرراً، وأكثر ما يقع مشاهدة الجن في المواضع المظلمة والغارات والحمامات والآتونات والبوادي والبوادي القفرة والصحاري الخالية والعمارات القديمة، ولعل السبب في ظهور أمثالها وصورها في تلك المواضع، إن النفس إذا كانت مشغولة بأعمال قوة في القوى، ضعف أعمالها لقوة أخرى، إلا أن القوة المتخيلة حيث أنها قوية جداً لقربها من عالم الملكوت، لم تصر معطلة عن شغل النفس بها، فإذا عرض للنفس ضعف، قل اشتغالها بسائر القوى، وانصرف

بكلها الى المتخيلة لقوتها، وكذلك أيضاً إذا كان الاشتغال بالحواس الظاهرة قليلاً بسبب ضعفها الفطري او بسبب دهشتها وانزجارها بإدراك الامور المؤلمة او الغير الملائمة، فإن النفس متى وجدت في قوة لذة، توجهت إليها وأكبت عليها، وإذا وجدت الماء، توجهت عنها<sup>(١٨)</sup>.

هذا في كيفية ظهورها في بعض الاوقات دون بعض، وعلى بعض أفراد الناس دون بعض، أما في كيفية تمثل الشياطين بصورة فيجيب الفيلسوف صدر الدين الشيرازي قائلاً: «إن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتها، ولا تدرك صورتها الحقيقية بالمشاهدة إلا أنوار النبوة، فيما رأى رسول الله ﷺ في هذه الحياة الدنيا جبرائيل في صورته إلا مرتين، وذلك أنه ﷺ سأله أن يريه نفسه على صورته، فواعده ذلك بحراء، فطلع جبرائيل فسد الافق من المشرق الى المغرب، وراه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى، وإنما كان يراه في أكثر الاوقات في صورة الآدمي،

(١٨) الشيرازي، مفاتيح الغيب، (م. س)، ص ٢٦٩، ٢٧٩.

من الوجحه الذي يقابل الملكوت، وعند ذلك يشرق نور أثره على الوجه الذي يقابل عالم الملك والشهادة، لأن أحدهما متصل بالآخر، اتصال هذا العالم بعالم الغيب، واتصال ظاهر الشيء بباطنه، وقد مر أن النفس ذات وجهين: وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الإلهام والوحي ووجه الى عالم الشهادة، وهو مصدر الافعال والاعمال، فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب الشهادة، تلا يكون إلا صورة متخيلة، لأن عالم الشهادة كلها متخيلات، لأن الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس، فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى، حتى يرى شخصاً جميل الصورة، وهو خبيث الباطن قبيح السر، لأن عالم الشهادة عالم كثير التلبيس وأما الصورة التي في الخيال من إشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب، فلا تكون إلا محاكياً للصفة وموافقاً في المعنى، لأن الصورة التي في عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة، فلا جرم لا يرى المعنى القبيح إلا بصورة قبيحة، فيرى الشيطان من صورة كلب او خنزير او ضفدع او غيرها، ويرى

وأنه كان يراه في صورة دحية الكلبي، وكان رجلاً حسن الوجه، والأكثر أنه كان يكشف أهل المكاشفة من أبواب القلوب بمثال صورته، فيتمثل الشيطان في اليقظة، فيراه بعينه ويسمع كلامه، فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته، كما ينكشف في المنام لأكثر الصالحين، وإنما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنع اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة التي تكون في المنام، فيرى في اليقظة ما يراه غيره في المنام، كما روى عن رجل سأله ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم، فرأى في النوم جسد رجل شبه البلور، يرى داخله من خارجه، ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبه الايسر، بين منكبه وأذنه له خرطوم دقيق طويل قد أدخله في منكبه الايسر الى قلبه يوسوس إليه، فإذا ذكر الله خنس، ومثل هذا ربما يشاهد بعينه في اليقظة، وقد رآه بعض أهل الكشف على صورة كلب جائم على جيفة يدعو الناس إليها، وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية، فإن القلب لا بد وأن يظهر فيه حقيقة الشيء



الملك في صورة جميلة، فتكون تلك الصورة عنوان المعاني وأمرأً محاكياً لها بالصدق، ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على إنسان خبيث، وتدل الشاة على انسان سليم الجانب...» (١٩).

وفي الميزان (٢٠) نقلاً عن تفسير البرهان في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [سورة الانفال: ٤٨] بإسناده عن يحيى بن الحسن بن فرات قال: سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه يقول: تمثل إبليس في أربع صور:

تمثل يوم بدر في وجه سراقه بن مالك بن جشعم المدلجي. فقال لقرشي: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم.

وتصور يوم العقبة في صورة منبه بن الحجاج فنادى: إن محمداً والصباء معه عند العقبة فأدركوهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: للأنصار: لا تخافوا فإن صورته لن يعدوه.

(١٩) المصدر السابق، ص ٢٧٥-٢٧٧.  
(٢٠) الطباطبائي، الميزان، (م. س)، ج ٩، ص ١١٠.

وتصور في يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة المغيرة بن شعبة، فقال: أيها الناس لا تجعلوها كسروانية ولا قيصرانية وسعوها تتسع فلا تردوا الى بني هاشم فينظر بها الحبالى.

وتصور في يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد وأشار عليهم في أمرهم فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْتُوكَ أَوْ يَخْتَلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَكْرِينِ﴾ [سورة الأنفال: ٣٠].

### ٣. عمل الشيطان:

لقد أخذ الشيطان على عاتقه منذ أن عصى ربه وامتنع عن السجود لآدم، إظهار التكبر والغرور وأنه خلقه من نار وخلق آدم من طين، فكانت المعصية الاولى هي القياس، اتخذ الشيطان منذ تلك اللحظة مهمة إغواء بني آدم وإضلالهم وحرفهم عن صراط الله العزيز الحكيم.

إن ذلك المخلوق الشرير يحاول بكل ما أوتي من كيد أن يضل الإنسان عن صراط الله المستقيم وأن يغويهم أجمعين، إلا أنه برغم قدرته هذه وبرغم عهده على نفسه



والمسؤولية التي ألقاها على عاتقه وإصراره على إضلال بني البشر، فهو لا يتمكن من ذلك من خلال السيطرة عليهم أو التسلط عليهم او غير ذلك من التعابير التي تذكر في حق الشيطان وقدرته على بني الانسان وتنفي بذلك إرادة الانسان نفيًا تامًا.

فمما يجب الانتباه اليه ولفت النظر نحوه أنّ الشيطان له نحو من التأثير على ارادة الانسان وليس له التأثير التام والكامل، وهذا النحو من التأثير، انما في طول ارادة الانسان واختياره وليس في عرضه، لأنه لو كان في عرض ارادة الانسان او كان له القدرة في التسلط على الانسان واکراهه على المعصية لكان ذلك نحوا من الاجبار على المعصية، وسوف ينتهي بذلك الاختيار ويتنفي ويكون ذلك تدخلا مباشرا من الشيطان. والانسان يتحمل في النهاية عاقبة العمل ويكون مأثوما عليه، فهذا بالطبع مخالف للعدالة الالهية ولا يمكن ان يحصل او يكون ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٢].

اذن ليس للشيطان أي تأثير مباشر على

الانسان، او أي تأثير عرضي انما له تأثير طولي مع ارادة الانسان، وكل ما يقوم به هو عرض السلعة على الانسان -وسلعته الوسوسة -والانسان هو الذي يشتري هذه السلعة ويتفاعل مع هذا العرض ويقوم بالعمل وينفذ المعصية ويرتكب الخطيئة بمحض ارادته.

هذا من جهة ارادة الشيطان وتأثيره على الانسان، أمّا من جهة عمل الشيطان وسياسته مع بني الانسان، فهي سياسة أوضحها القرآن توضيحا لا لبس فيه، فأثبت في آياته ان الشيطان يعتمد مع الانسان سياسة الخطوة خطوة والمرحلة مرحلة، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٨].

وفي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ



عَلِيمٌ ﴿ [سورة النور: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة البقرة: ١٦٨].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة الانعام: ١٤٢].

اذن هي سياسة الخطوة خطوة، وليست سياسته دفع الانسان الى المعصية دفعة واحدة أو القاءه في المحرمات مرة واحدة؟. انما هي الاغواء، الاغواء بالوسوسة والعرض والتزيين، فهو لا ييأس بل يبقى يوسوس ويوسوس ويوسوس من دون ان يكمل او يمل حتى يغرق الانسان في بحر الدنيا والشهوات والمعاصي ويجوله من ذات خلقت لأجل التكامل والارتقاء الى ذات تتسافل وتنحدر في سلم الحقد والدناءة والحيوانية ويلقيها في دركات الجحيم، فهو مخلص لمهمته أشد الاخلاص، مصرا على بلوغ غايته - الاغواء- وهو لا ينتقل الى الخطوة التالية الا بعد الانتهاء من الخطوة

الاولى وتثبيتها وتعويد الانسان عليها فلا يستطيع ان يتركها ابدا، ويستمر من خطوة الى خطوة حتى يصبح الانسان عبدا للشيطان مؤتمرا بأوامره - كل ما يوصل الانسان الى سخط الله - منتهيا عن نواهيه - كل ما يحقق رضا الله سبحانه وتعالى - حتى يوصله الى خطوة ينسيه معها ذكر الله سبحانه وتعالى فلا يعود الانسان قادرا على التوبة والاستغفار والرجوع الى الله جلّ جلاله، ففي الحديث ان ابليس صعد جبلا بمكة يقال له ثوير فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا؟. قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟. فقام عفريت من الشياطين فقال: انا لها بكذا وكذا.

قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها، قال بماذا؟. قال: اعدهم وامينهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال: انت لها فوكله بها الى يوم القيامة<sup>(٢١)</sup>.

(٢١) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، (م.س)، ج ٢٠ ص ٣٩٨.

ومتعددة ومختلفة في تعامله وتأثيره على بني البشر، وهذه المراحل قد شار إليها القرآن الكريم وعرضها ليكون الانسان على علم ومعرفة دقيقة بهذا المخلوق العجيب والشريير وهذه المراحل هي:

### المرحلة الاولى: الوسوسة:

وقد تحدث القرآن عن هذه المرحلة في قوله تعالى:

- ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ٥-٦].  
 - ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ٤-٦].

- ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّبِعُكَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [سورة طه: ١٢٠].

- ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾ [سورة الاعراف: ٢٠].

وهذه المرحلة -الوسوسة- هي مرحلة يكون فيها عمل الشيطان مقتصرًا على العرض فقط، فهو يعرض على البشر بضاعته، يعرض عليهم الضلال والانحراف عن الصراط المستقيم من خلالها ما يقدمه

وهكذا يقع الانسان في مكيدة الشيطان ويغرق في بحر الذنوب والآثام حتى يطبع على قلبه وسمعه وبصره، ولا يمكنه عندها العودة الى خير ابداء، بل يصبح رجلا من رجال الشيطان وجندا من جنوده، بل شيطانا مستقلا بحد ذاته يوسوس لباقي افراد جنسه من بني البشر، ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ٥-٦].  
 ٥-٦]. واخيرا وللأسف بل يا للويل والمصيبة الكبرى عندما يتبرأ الشيطان من ذلك الانسان ويتركه وحيدا في محكمة العدل الالهية، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الحشر: ١٦] فيتخلى عن الانسان ويقف ضاحكا منه شامتا به.  
 ٤. مراحل تأثير الشيطان على النفس الانسانية:

نظرا الى ما قدمناه من ان سياسة الشيطان في اغواء الناس هي سياسة الخطوة خطوة وليست سياسة الدفعة الواحدة، فان للشيطان مراحل متفاوتة



من صور خيالية تدخل في قوة الوهم عند الانسان فان ميدان عمل الشيطان وتأثيره هو في العرض على قوة الوهم والخيال عند الانسان وليس لديه اية مساحة اخرى يمكنه من خلال ان يخترق الانسان ويصل الى تحقيق هدفه، اما القوى العقلية المجردة (العقل) فهي خارجة عن تخصص الشيطان ولا يستطيع ان يسيطر عليها لأنه مخلوق مثالي وعالمه عالم برزخي لا يقوى على الوصول الى رتبة التجرد العقلي التي لدى الانسان، فالوسوسة مجرد عرض.

وبحسب القرآن الكريم، فان اول وسوسة كانت وسوسة الشيطان للنبي آدم عليه السلام حيث عرض عليه شجرة الخلد وملك لا يبلى، فبدأ الشيطان هذه المرحلة وهذا الاسلوب منذ تلك اللحظة، لحظة الغواية الاولى والضلالة الاولى، واستمر هكذا مع سائر بني البشر من ولد آدم عليه السلام.

إذن فمشكلة الوسوسة هي مشكلة ترافق كل إنسان، ما دام الإنسان إنساناً وما دام الشيطان عدواً يحيط به ويتربص به عند كل طريق، الا انها تختلف وتتفاوت من إنسان إلى آخر ومن آدمي إلى آخر،

بحسب قدرة الشيطان على السيطرة على قوتي الوهم والخيال عند الانسان وبحسب قدرة الانسان على نبذ تلك الصور الخيالية ومواجهة هذه القوة الشيطانية.

ومن اراد الوقوف على هذه المشكلة - الوسوسة - فلها مصاديق ومظاهر متعددة وميادين مختلفة.

فإن الوسوسة التي كان يعمل عليها الشيطان في بداية الدعوة الاسلامية هي الوسوسة العقدية الفكرية حيث حاول الشيطان ان يدخل خيال الانسان ووهمه ويصور له أن الاسلام هو دين لتقييد الانسان وتحديد حريته والتضييق عليه بأعمال وعبادات لا فائدة منها، وانه دين يريد ان يلقي بالانسان الى التهلكة من خلال ما يدعو اليه من افكار الجهاد والقتال في سبيل الله وغيره، وانه دين شأنه ان يأخذ اموال الناس وينقصها من خلال ما فرضه من قروع - الزكاة والخمس والصدقات وغيرها - حتى استطاع الشيطان من خلال تلك التصويرات ان يمنع الكثير من الدخول الى حصن الاسلام المنيع والبقاء على الكفر الوضيع.

ومما يمكن ان يوسوسه الشيطان هي الوسوسة الاجتماعية وهي عبارة عن الشك بالناس وسوء الظن بهم وحملهم على الاسوأ دون الاحسن ورؤية الجوانب المظلمة في الآخرين فقط.

### المرحلة الثانية: النزغ:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الاعراف: ٢٠٠].

- ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [سورة الاسراء: ٥٣].

- ﴿.. مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ..﴾ [سورة يوسف: ١٠٠].

والنزغ شبه الوخز والطعن، طعنه بيده او برمح<sup>(٢٣)</sup>، وهو حالة استفزاز الشيطان للانسان، حيث يقول تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ

وهناك ما يمكن ان نطلق عليه اسم الوسوس العملية وهي الوسوس التي يواجهها الانسان في حياته العملية حيث يعلق الكثيرون في شباك وسوسة الشيطان في اثناء وضوئهم وصلاتهم وصومهم وشؤون حياتهم كافة وهذا نشاهده واضحا جليا بين اخواننا المؤمنين الذين يظنون ان الايمان في كثرة صب الماء اثناء الوضوء او التركيز الدقيق على مخارج الحروف اثناء الصلاة مما يستدعي إعادة الكلمات أكثر من مرة مما يخرج الصلاة عن صورتها وحقيقتها وربما يضطر الى اعادة الصلاة بأكملها، وكذلك في الكثير من امور الطهارة والنجاسة، فقد اكد اهل البيت عليهم السلام ان هذا من وسوسة الشيطان.

فقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام ان رجلا حدثه عن شخص مبتلى بالوسوسة في الوضوء والصلاة فقال له الامام عليه السلام ان هذا الرجل يعبد الشيطان، فتعجب السائل، وقال له: كيف يعبد الشيطان، فقال الصادق عليه السلام اسأله من اين يأتيه ذلك؟ فإنه سيقول لك من الشيطان<sup>(٢٢)</sup>.

(٢٢) الكليني، محمد بي يعقوب: الفروع من

الكافي، ج ١٠، ص ١١، باب عدم جواز الوسوسة في النية والعبادة.

(٢٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ١٠٨.



وَالْأَوْلَادِ ﴿ [سورة الاسراء: ٦٤].

فهو في هذه المرحلة أشد من المرحلة السابقة، فقد انتهت مرحلة اللطف واللين والسلاسة في العرض، وحلّت محلها مرحلة العنف والصرخ والمس والاستفزاز والمشاركة في كل شيء، في الأموال والأولاد وغير ذلك فهو ينزع البدن المثالي للإنسان وليس البدن المادي يتحرك ويحركه في عالم المثال ويؤثر فيه شيئاً فشيئاً.

المرحلة الثالثة: مرحلة تلقي الاوامر

الشيطانية:

في هذه المرحلة يصبح الانسان مأموراً للشيطان، يعمل بأوامره وينتهي عن نواهيه ويصبح قلبا لتلقي الاوامر الشيطانية بعد ان كان قلبا للرحمة الالهية، فالانسان في هذه المرحلة يحتجب عن طاعة الله ويتجه نحو الاستعداد الكامل والتام لمعصيته والتعرض لسخطه وغضبه تعالى، فهي بداية مرحلة الهاوية والهلاك، ويصور الله تعالى هذه المرحلة من خلال قوله تعالى في العديد من الايات القرآنية الكريمة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ

فَأِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴿ [سورة النور: ٢١].

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ .. ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٨].

﴿ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيْنَهُمْ وَلَا مَنِيْنَهُمْ فَلْيُبْتِئَنَّ إِذَا تَأْتَى الْآتَعِيْلَةَ وَلَا تَأْمُرْتَهُمْ فَلْيُغَيِّرُوا خَلْقَ اللَّهِ ﴾ [سورة النساء: ١١٩].

ويرغم خطورة هذه المرحلة وابتعاد الانسان عن طاعة الله سبحانه وتعالى ليصبح متلقياً للأوامر الشيطانية، الا ان ذلك لا يعني ان الانسان قد وقع في شباك الشيطان واصبح فريسة جاهزة له وليس له بعد ذلك الا اليأس والقنوط لفوات الاوان وعدم القدرة على التصحيح والرجوع.

بل على العكس من ذلك فان الانسان في هذه المرحلة يبقى ممتلكا القدرة على التوبة والعودة الى الصراط المستقيم وذلك بعد ان يُعْمَلُ عقله ويغلب العقل على قواه الشهوانية وغرائزه الشيطانية بالقضاء على قوتي الوهم والخيال والسيطرة التامة للعقل عليهما، يقول الله سبحانه وتعالى

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ

الشیطان من أنفسكم ولا تطيعوه ولا تستجيبوا له في تنفيذ أوامره.

أما إذا أصبح الإنسان مطيعاً لأمره وأصبح تنفيذ الأوامر ملكة لدى النفس الإنسانية أصبحت تلك النفس أمانة بالسوء، أي كثيراً ما تمتثل لأوامر الشیطان فعندها ينتقل الإنسان إلى المرحلة التالية وهي أشد خطراً وضرراً

### المرحلة الخامسة:

#### مرحلة التسلُّط والسلطان:

وهذه المرحلة كما أشرنا تبدأ بعد تفعيل الشیطان للنفس الأمانة بالسوء عند الإنسان، وبعد أن يصبح تنفيذ الأوامر وإطاعة الشیطان ملكة وسجية لدى الإنسان، وهي مرحلة يكون فيها أقرب إلى الهلاك والانصياع التام للشیطان، يقول سبحانه من قائل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ [سورة النحل: ٩٨ - ١٠٠] ويقول:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ

بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٨].

وهذه المرحلة هي أشد من سابقتها والوصول إليها عبارة عن نجاح الشیطان في المرحلة السابقة، فإذا امتثل الإنسان للشیطان وغلبت قوته قوة العقل وأصبح الإنسان أسير هواه عندئذ يكون الإنسان قد بلغ هذه المرحلة ويكون الشیطان قد حقق نجاحه في تفعيل النفس الأمانة بالسوء لدى الإنسان، فتكثر نفسه من اطاعة الشیطان وتنفيذ أوامره الصادرة إلى ذلك المسكين، قال تعالى ﴿وَمَا أُبْرِيْٓمُ نَفْسِيْٓ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِٓ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْٓ إِنَّ رَبِّيْٓ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٣].

ففي هذه المرحلة يصبح الإنسان مأموراً للشیطان فيطعم به أكثر من المراحل التي سبقتها لأنه ما إن نفذ أمراً له طمع في الثاني، والثاني يجره إلى الثالث وهكذا تتوالى الأوامر حتى يصبح الإنسان عبداً للشیطان، لذا ينبغي التمرد عليه وعدم طاعته منذ الأمر الأول، فقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «لا تعودوا الخبيث من أنفسكم» أي لا تمتنوا



أَتَبَعَكَ مِنَ الْفَاعِلِينَ ﴿ [سورة الحجر: ٤٢].

الذين يتولونه من الموحدين: ﴿ إِنَّمَا

سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ.. ﴾

المشركين: ﴿.. وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾.

فمن خلال هاتين الآيتين الكريمتين

يتضح لنا أن سلطانه إنما يكون على

طائفتين من الناس:

ولا يظن أحد أن هذا التسلط هو نفي

لإرادة الإنسان وسيطرة الشيطان فقط، إنما

هو تجلي تسلط من الانسان لا تسلط من

الشيطان، وبعبارة أخرى هي سلطة يملكها

الانسان من نفسه فيملكها الشيطان وليس

الشيطان يملكها عليه من نفسه حيث إن

الانسان يسلم بيده زمام انقياده للشيطان،

وإبليس إنما ينفي التسلط الذي يملكه من

نفسه لا ما يسلطونه على أنفسهم بالانقياد

بقريته قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَلْمُزْهُنِي وَلَوْ مَوْأ

أَنْفُسَكُمْ ﴾ [سورة ابراهيم: ٢٢].

### المرحلة السادسة:

### بلوغ مرحلة ولاية الشيطان.

وهذه هي المرحلة الاخيرة، مرحلة

انتصار الشيطان على خصمه الانسان حيث

يصبح الانسان فيها ولياً من أولياء الشيطان

بدل أن يكون ولياً من أولياء الله سبحانه

وتعالى، ويكون فيها على طرف نقيض

مع أولياء الله، مرحلة يعلن فيها الانسان

التسليم والخضوع المطلق للشيطان قائلاً

أنا عبد من عبيدك ويشهد بأن الشيطان

معبوده، ويتحدث القرآن عن هذه المرحلة

وعن أولياء الشيطان في آيات عديدة منها:

﴿.. إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ.. ﴾ [سورة الاعراف: ٣٠].

- ﴿ إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ

وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [سورة

النحل: ١٠٠].

- ﴿ فَكَيْفَ لَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ

كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [سورة النساء: ٧٦].

- ﴿ فَرِزِينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهَرُ

وَلِيَّهُمْ ﴾ [سورة النحل: ٦٣].

- ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ هُدُو

[سورة آل عمران: ١٧٥].

لقد وقعت ايها الانسان في شباك

الشيطان، لا بل اصبحت من عبيده

وجنوده واصبحت ذاتك فانية مندكة في

الذات الشيطانية، فأصبحت تنظر بنظر

الشيطان وتسمع بسمعه وتنطق بنطقه.



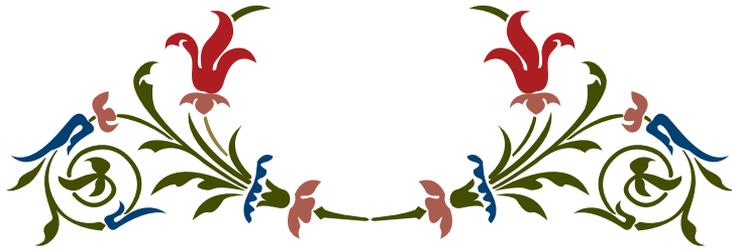
والعصيان على معبودك، فان طريق الرجعة والعودة مفتوحة وابواب التوبة مشرعة فلا تيأس ولا تقنط بل عد الى عبادة الله الواحد الاحد وارفع يديك متضرعا، وقد بللت دموعك خديك وارعشت خشيتك رجلك قائلا «الهي قد استحوذ عليّ عدوك الذي استنظرك لغوايتي فأنظرته واستمهلك الى يوم الدين لإضلالي فأمهلته فأوقعني وقد هربت اليك من صغائر ذنوب موبقة وكبائر أعمال مردية...» (٢٥).

وأجمل وصف لهذه المرحلة، ما قاله امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) «اتخذوا الشيطان ملاكاً، واتخذتم له إشراكا، فباض وفرّخ في صدورهم، ودبّ ودرج في حجورهم، فنظر باعينهم ونطق بألسنتهم، فركب بهم الزلل، وزين لهم الخطل، فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه» (٢٤).

ايها الانسان، ايها المسكين التائه، الغارق في بحر الضلالة، ان رحمة الله واسعة، فاخلع عنك رداء الشيطنة، وانفر من الهك -هواك -واعلن التمرد

(٢٥) الامام علي بن الحسين، زين العابدين (عليه السلام): الصحيفة السجادية، دعاؤه بعد الفراغ من صلاة الليل لنفسه، ص ١٤٧.

(٢٤) نهج البلاغة، الخطبة ٧، في ذم اتباع الشيطان، ٤١.



# أَفَاطُ الهَندسةِ المَدِينَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

المهندس منذر كاظم آل هرييد  
محافظة بابل - العراق

## فحوى البحث

بحث طريف حاول فيه السيد الباحث تفصي ما في القرآن الكريم من آيات تتحدث عن أمور في الانشاء والإعمار للهندسة المدنية، فيها إسهام ورأي مثل: البيوت والسدود والاسس والأعمدة وما الى ذلك واصفاً وجود مثل هذه الاشارات في القرآن الكريم مظهراً من مظاهر إعجازه العلمي وأن فيه الكثير مما يشير أو يساعد على اختراعات تساعد الانسان للوصول الى ذروة الرقي العلمي.

## المقدمة:

## بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه البشير النذير محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فإن قاريء القرآن الكريم يجده حاوياً للكثير من جوانب الإعجاز التي تشهد بكونه كتاباً سماوياً من عند الله (سبحانه وتعالى) أنزله على نبيه الأكرم محمد ﷺ، وهذا المعجز العظيم لم تقتصر معانيه على ما ينفع الناس المعاصرين لنزوله، بل كان وما زال يغذي، وسيغذي اجيال المستقبل، ومن روائع وألطف كتاب الله العزيز أنه كلما بحث باحث، وكلما نقب منقب في معانيه حصل على ما يغنيه، وجواهر ودرر القرآن هي هي.

ومما شغل الباحثين - وخصوصاً في عصرنا الراهن - علاقة القرآن الكريم بالعلوم الحديثة، واشتماله على دلالات، وإشارات للحقائق العلمية المتنوعة.

وبناءً على وجود جميع صنوف المعارف في القرآن، حتى العلوم الحديثة كالتطب والهندسة والفيزياء... ونحوها،

دأب بعض المفسرين المعاصرين على ذكر النواحي العلمية جنباً إلى جنب مع النواحي الدينية ومن دون الاكتفاء بواحدة عن الأخرى مما أدى إلى ظهور لون جديد من ألوان الإعجاز يضاف إلى ما سبق من ألوان الإعجاز القرآني في البلاغة والتأريخ والإخبار الغيبي... ونحوها، وسمي هذا اللون الجديد (الإعجاز العلمي للقرآن الكريم).

وهذا الباب الجديد - كما هو حال كل جديد - لا بد أن ينقسم الناس حوله على قسمين: معارض ومؤيد، ومع حصول الاختلاف عند هؤلاء، والتنوع في مشاربهم إلا أنهم اتفقوا على إن هذه المعجزة العظيمة - أي القرآن - لا يتنافى مع مبتكرات العصر، بل أن فيه الكثير مما يشير أو يساعد في اختراعات تصل بالإنسان إلى ذروة الرقي العلمي.

## تمهيد: في معنى الهندسة المدنية

استطاع الإنسان عبر المراحل الزمنية المتعاقبة أن يسخر العلوم المختلفة لتطوير حياته وتلبية متطلباتها حتى وصلنا إلى مستوى عالٍ من ذلك.



ومن هذه العلوم التي أسهمت في صنع الحضارة (علم الهندسة المدنية) الذي يتندر الكثير من الأخوة حين سماع اسمه، ويجهل آخرون سبب التسمية لذلك سنذكر شيئاً عن ذلك، فنقول:

نظراً لغلبة الحكومات المتسلطة على رقاب البشر في معظم الأزمان، وعدم الاهتمام بحاجات الناس العاديين فإن قسطاً كبيراً من الطاقة الموجودة في العلم والعلماء قد سخرت لخدمة تلك الحكومات وحروبها فلم يكن مشهوراً ما يسمى الآن بالهندسة المدنية Civil Engineering بل كان السائد هو الهندسة العسكرية التي كانت تعنى بكل ما يسهل تحركات الجيوش في حالتي الهجوم والدفاع والتقدم والانسحاب من التخريب والبناء للحصون والقلاع والطرق الجسور والموانئ وغيرها.

إلا أنّ التطور الواضح في مجال العلم والهندسة في أوائل القرن التاسع عشر حيث استعمل البخار في مكائن النسيج والقاطرات البخارية، وتم إنشاء السكك فوق الطرق والجسور، وأنشئت الموانئ

الحديثة لاستعمال السفن التجارية... الخ من هنا ظهرت الحاجة إلى نوع آخر من الهندسة لا علاقة لها بالجيوش فبرز اسم (الهندسة المدنية) لتمييزها عن الهندسة العسكرية التي اختفت تدريجياً وازمحت مع مرور الزمن لا لأن الجيوش قد استغنت عنها بل لأن أغلب أصناف الهندسة المعروفة حالياً قد أصبحت في الوقت الحاضر من صلب تكوينات وتشكيلات الجيوش الحديثة<sup>(١)</sup>.

ولكي لا يتقلب الحديث إلى كلام في تخصص علمي بحث يمل منه القارئ العزيز سوف أختتم هذا التمهيد بدون التعرض لفروع الهندسة المدنية وأقسامها اعتماداً على ما سنذكره فيما بعد من تعداد لبعض ما يشتمله هذا التخصص العلمي المهم، وسيجد القارئ اللبيب أننا سندرج الحصون - وهي من أعمال الهندسة العسكرية حسب المفهوم القديم - ضمن أعمال الهندسة المدنية.

(١) الهندسة والمهندس، المهندس محمود الشكرجي، منشورات عويدات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٦٤: ص ٢٠.



الباب الأول:

فروع الهندسة المدنية في القرآن الكريم

أولاً: المباني السكنية:

ونقصد بها المنشآت المعدة بالدرجة الأساس لسكن الإنسان.

وقد تعددت الألفاظ القرآنية التي تعبر عن هذه المباني إلا أن أكثرها وروداً ألفاظ (البيت)، (المسكن) و(الدار).

وملاحظة الآيات الحاوية على ألفاظ هذه الأبنية تفرز أشياءً مشتركة بين تلك الألفاظ، وأشياءً غير مشتركة يتميز بها لفظ دون غيره.

ومن الأشياء المشتركة اللافتة للانتباه استعمال القرآن الكريم لألفاظ البيت والدار والمسكن، للتعبير عن محل إقامة المسلم والكافر على حد سواء، فأيات مثل ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة النساء: ١٠٠] و ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ [سورة المتحنته: ٨] و ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ [سورة الطلاق: ٦] تتحدث عن مبانٍ يشغلها أناس مسلمون.

أما آيات ﴿فَلَيْتَ كُنْتُمْ مَدِينًا﴾ [سورة النمل: ٥٢] و ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٥] و ﴿فَلَيْتَ كُنْتُمْ مَدِينًا﴾ [سورة القصص: ٥٨] تتحدث عن مبانٍ كان يقطنها الكفار.

ولعل في هذا الضرب من المساواة بغض النظر عن العقيدة إشارة إلى حق من حقوق الإنسان وهو: أن لكل إنسان الحق في امتلاك الوطن الصغير الذي يضمه وعائلته.

ومن الأشياء غير المشتركة بين الآيات الحاوية على تلك الألفاظ اختصاص لفظ الدار بالإنسان دون غيره بخلاف لفظ البيت والمسكن اللذين تعدت ملكيتها إلى مخلوقات أخرى كالنحل ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ مَبُوتًا﴾ [سورة النحل: ٦٨]، والنمل ﴿يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أُدْخُلُوا مِنْهَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ [سورة النمل: ١٨].

ولعل السر في ذلك اشتراط وجود الحائط الذي يدور حولها حتى تدعى



بالدار<sup>(٢)</sup>، بينما لا يشترط ذلك في البيت والمسكن.

**ثانياً:** الأبنية ذات الأغراض الخاصة:

وهي أبنية شيدت، وليس المقصد الأول من إنشائها السكن الإنساني بالرغم من مكوث بعض الناس فيها فترات من حياتهم طالت أو قصرت. ومن هذا النوع ذكرت الأبنية التالية:

١- الحصون: جمع حصن، وهو بناء مشيد لأغراض عسكرية ولصد الغزوات الخارجية، وقد وردت الحصون بلفظها المعروف في الآية ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ كِتَابًا فِيهِ آيَاتٌ وَمَا كَانُوا يَتَنَبَّهُونَ﴾ [سورة الحشر: ٢] ولفظ آخر كما في قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْكِتَابَ مِنْ صِيَاصِيهِمْ﴾ [سورة الأحزاب: ٢٦] و صياصيهم معناها حصونهم<sup>(٣)</sup>.

(٢) الدار: المنزل اعتباراً بدورانها الذي لها بالحاظ، مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، مطبعة كيميا، ط ٤، ١٤٢٥ هـ: ص ٣٢١

(٣) تفسير القرآن الكريم، السيد عبد الله شبر، راجعه وعلق عليه السيد مرتضى الرضوي، الناشر مؤسسة دار الهجرة، قم - إيران، ط ٦، ١٤٢٤ هـ: ٤٢١.

٢- السجون: Cells

كما في الآيات ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾

[سورة يوسف: ٣٣]، و ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ

السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ [سورة يوسف: ٣٦].

٣- أماكن العبادة:

وشملت أماكن العبادة للمسلمين وغير المسلمين، وقد جمعت معابد الديانات الرئيسية الثلاث في آية واحدة هي قوله تعالى ﴿...لَهَدَمْتَ صَوْمِعُ وَيَبِعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ﴾ [سورة الحج: ٤٠]. باعتبار أن البيع جمع بيعة بمعنى معبد النصرى، والصلوات جمع صلاة بمعنى معبد اليهود، والمساجد جمع مسجد وهو موضع عبادة المسلمين، أما الصوامع فهي جمع صومعة، وهي عادة مكان خارج المدينة بعيد عن أعين الناس مخصص لمن ترك الدنيا من الزهاد والعباد<sup>(٤)</sup>.

وبالإضافة إلى ما سبق فقد ذُكرت في

القرآن مساجد معروفة بعينها كالمسجد

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الطبعة الأولى، التصحيح الثالث، ١٤٢٦ هـ، ج ٨: ص ٤١٦.

تدل على أجزاء من الأبنية وهي:  
١. السُّقْفُ والسلالم Floors & Stairs:

والسُّقْفُ جمع سقف ويعتقد البعض أنها جمع سقيفة أي المكان المسقف، إلا أن القول الأول أشهر<sup>(٦)</sup> وتحديثنا الآية (٣٣) من سورة الزخرف ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ والمراد -والله أعلم- لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة وجعلنا لهم بيوتاً لها عدة طوابق ولها سلالم جميلة ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، و"المعارج جمع معراج وهو الوسيلة التي يستخدمها الإنسان للصعود إلى الطبقات العليا"<sup>(٧)</sup>.

٢. الأرضيات Floors: وقد وردت بلفظ (صرح) في قصة النبي سليمان عليه السلام ومجيء ملكة سبأ، فقد أمر سليمان عليه السلام أن تصنع إحدى ساحات قصوره من قوارير وأن يجري الماء من تحتها فلما

الحرام في مكة المكرمة ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [سورة الحج: ٢٩]، وذكر هذا المسجد المبارك موصوفاً بالعتيق فيه دلالة تاريخية على قدم إنشائه وستحدث بتفصيل أكثر عن هذا الأمر في الباب الثاني.

ويعود بي ذكر كلمة (البيت) إلى شيء من أطف ما قرأت، وهي كلمة طرح فكرتها أحد المفسرين عندما أشار إلى تنوع القرآن الكريم في حديثه عن بيت الله الحرام، فتارة يضيفه إلى نفسه سبحانه وتعالى ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [سورة الحج: ٢٦] وتارة يضيفه للناس ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٦]، ومفاد تلك الكلمة أن في هذا تنبيها على إن كل ما كان باسم الله والله، فيجب أن يكون في خدمة الناس، وكل ما كان في خدمة الناس راجع لله سبحانه وتعالى.

### ثالثاً: أجزاء الأبنية<sup>(٥)</sup>

وقد ذُكرت في القرآن الكريم ألفاظ

(٥) قد يلاحظ القارئ العزيز وجود مساحة في التقسيم حيث وردت أجزاء الأبنية قسماً للأبنية. لكن الغرض من التعداد هو البيان لا أكثر.

(٦) الأمثل، ج ١٢: ص ٣٧٦.

(٧) المصدر السابق، هامش ص ٣٧٦.



وصلت ملكة سبأ إلى ذلك المكان ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ [سورة النمل: ٤٤] فلما رأته ظنته نهراً جارياً فرفعت ثوبها لتمر وسط الماء وهي متعجبة من سبب وجود هذا الماء الجاري، وكما يقول القرآن ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ [سورة النمل: ٤٤] إلا أن سليمان عليه السلام التفت إليها وقال ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [سورة النمل: ٤٤].

والصرح معناه الفضاء الواسع وقد يأتي بمعنى البناء العالي والقصر وفي الآية المشار إليها أنفأً معناه ساحة القصر، أي فضاؤه الواسع ظاهراً، و(الممرد) معناه الصافي، والقوارير جمع قارورة وهي الزجاج (٨).

وفي هذه الآية الكريمة إشارة لاستعمال الزجاج كمادة بنائية لتبليط الأرضيات، كما وتؤكد روعة التصميم الهندسي ودقة التنفيذ إلى الحد الذي جعل الملكة تراه نهراً جارياً فوق سطح الأرض.

٣. الباب Door: الباب يقال مدخل الشيء وأصل ذلك مداخل الأمكنة

(٨) الأمثل، ج ٩، هامش ص ٤٥٥.

كباب المدينة والدار والبيت<sup>(٩)</sup>، وقد ذكر بمعناه المعروف في عالم البناء في آيات عديدة منها ﴿وَأَسْتَبَقُوا الْبَابَ﴾ [سورة يوسف: ٢٥] و﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [سورة يوسف: ٢٣]، أما الآيات التي ذكر فيها ولم يقصد منه ذلك فمنها ﴿فَلَمَّا سَأَلُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام: ٤٤].

#### الأسس: Foundations:

وقد وردت بلفظ (القواعد) في قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾، والقواعد - كما يقول السيد عبد الله شبر في تفسيره - جمع قاعدة، أي الأساس، ورفعها البناء عليها<sup>(١٠)</sup>.

وللزجاج رأي آخر في معنى القواعد، إذ قال: "القواعد: أساطين البناء التي تعمد<sup>(١١)</sup>" وعلى هذا المعنى فإن القواعد

(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٥٠.

(١٠) تفسير القرآن الكريم، السيد عبد الله شبر: ص ٢٠.

(١١) لسان العرب، ابن منظور، الناشر: نشر

دار الحوزة، قم - إيران، محرم ١٤٠٥ هـ:

ص ٣٦١ مادة قعد.

أساسات لها، وتستلزم اختيار نوع مادة الأساسات طبقاً لذلك. فعامل الأحمال المؤثر مأخوذ في الاعتبار أيضاً.

ولفظه (على) في قوله: ﴿عَلَى شَفَا

جُرْفٍ هَارٍ﴾ لها معنيان هندسيان<sup>(١٣)</sup>:

أحدهما يفيد أن نوع الأساس المختار هو الأساسات السطحية Shallow Foundations وليس الأساسات العميقة Deep Foundations لأنه لو كانت الأساسات عميقة لكان التعبير المناسب هو (في شفا) وليس (على شفا) فعامل نوع التأسيس ملحوظ ومأخوذ في الاعتبار.

وهذا المفهوم الهندسي يتطابق مع معنى الآية الكريمة حيث يكون الانهيار مؤكداً عندما يكون الأساس سطحيًا وليس عميقًا.

ويمضي الباحث في تفصيله لمفردات الآية الكريمة حتى يخلص إلى قوله: (لقد تضمنت هذه الآية الكريمة الإشارة إلى ثمانية عوامل، تمثل معايير أساسية في

(١٣) هذا استنتاج من الباحث يوسف محمد غريب.

تدل على جزء إنشائي آخر هو الأعمدة Columns.

وهناك من الباحثين من يُدخِل الآية

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ

اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ

شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَثْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾

وهي تحكي قصة مسجد ضرار في موضوع بحثنا ويعتبرها تعطي إشارات هندسية عن نوعية الأسس وأسباب فشلها، حيث يقول الباحث يوسف محمد غريب<sup>(١٢)</sup>:

«تناولت الآية عدة عوامل ذات تأثير فعال ومباشر في تأسيس أساسات المنشآت، فلفظة (أساس) معناها في اللغة أصل كل شيء، وأساس البناء مبتدؤه، وفي الهندسة: التأسيس والأساس هو العنصر الإنشائي الذي يستخدم لنقل الأحمال المؤثرة من البنيان إلى التربة أو الأرض.

وعند ذكر التأسيس والأساس:

(..أسس بنيانه..) لا بد أن تكون هناك

أحمال ناشئة من البنيان تستلزم إنشاء

(١٢) شبكة الأترنت العالمية، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - مكة المكرمة، مقالة (من صور الإعجاز الهندسي في القرآن الكريم).



تأسيس الأساسات وهي:

- نوع الأحمال المؤثرة.
- نوع مادة الأساسات.
- نوع التأسيس (سطحي/ عميق).
- عمق التأسيس عن سطح الأرض.
- بُعد التأسيس عن الحافة.
- تأثير المياه على تربة التأسيس، وعلى الأساسات نفسها.
- زاوية ميل التربة.
- نوع تربة التأسيس<sup>(١٤)</sup>.

٤. الأعمدة Columns: حيث يعبر

القرآن عن رمزية رفع السماوات كما في سورة لقمان ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [سورة لقمان: ١٠]، أو يجعل الأعمدة صفة لمدينة ارم كما في سورة الفجر ﴿ إِمَامَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ [سورة الفجر: ٧].

رابعاً: منشآت أخرى:

من المعلوم اشتغال الهندسة المدنية على فروع أخرى غير الأبنية كالطرق والجسور

(١٤) شبكة الانترنت العالمية، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - مكة المكرمة، مقالة (من صور الإعجاز الهندسي في القرآن الكريم).

والسدود والأنفاق.. وغير ذلك.

وقد وفقنا الله عز وجل لملاحظة ورود ثلاثة أنواع من تلك المنشآت الهندسية هما:

١. السدود Dams:

وقد ذكرت في الآيات الكريبات التي تتحدث عن بعض محطات رحلة ذي القرنين في سورة الكهف ﴿ قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [سورة الكهف: ٩٤] إلى قوله تعالى شأنه ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَآذِنَا جَاءَ وَعَدْرِي جَعَلَهُ دُكَّاءً وَكَانَ وَعَدْرِي حَقًّا ﴾ [سورة الكهف: ٩٨].

حيث تشير إلى قصة بناء سد أشرف عليه ذو القرنين، وهذا السد يختلف قليلا عن السدود في وقتنا الحاضر في أنه لا يحجز الماء، لكنه يحجز بين المفسدين (يأجوج ومأجوج) وبين من تعرض لظلمهم وطغيانهم<sup>(١٥)</sup>، ويكاد ذلك السد أن يقترب في مادته ووظيفته من الركائز اللوحية Sheet Piles التي تستعمل في مشاريعنا

(١٥) وما أحوج الشعوب المظلومة إلى مثل ذلك السد بينها وبين من يظلمها! والحمد لله على تخليص بلدنا العراق من شر طاغوت العصر.

## الباب الثاني:

## الفوائد المحصلة

خرجنا والله الحمد، بفوائد كثيرة نتيجة تتبع ألفاظ الهندسة المدنية في القرآن الكريم وسنقسم هذه الفوائد على أنواع عدة كما سترى، وبدائتنا ستكون بالفوائد الهندسية قبل غيرها نظراً لارتباط الفوائد الهندسية بموضوع بحثنا هذا:

أولاً: الفوائد الهندسية:

١. في مجال التنفيذ الهندسي يعطينا القرآن الكريم تصويراً رائعاً لإنجاز مشروع سد يأجوج و مأجوج الذي صممه ذو القرنين وأشرف على مراحل تنفيذه لتخليص أولئك الناس من شر المفسدين يأجوج و مأجوج. ففي أولى مراحل الإنشاء، قال لهم ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَلْعَلَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [سورة الكهف: ٩٥] والردم معناه في اللغة، سد الثلثة بالحجر<sup>(١٧)</sup>.

ثم قال لهم ذو القرنين ﴿ءَأَتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾ [سورة الكهف: ٩٦] أي الكتل الكبيرة والقطع الضخمة من الحديد التي

الحالية لعدة أغراض منها مثلاً أنها تحجز وتمنع وصول الماء إلى موقع العمل.

ويكاد ذلك السد أيضاً أن يلبس وجه الشبه ببناء جدار عظيم من المواد المعدنية، والغريب ما في تلك المواد المعدنية من صفات جعلت من تشكيلها بناءً صامداً في وجه محاولات الاختراق وكما يشهد القرآن العظيم بذلك ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [سورة الكهف: ٩٧].

٢. الأنفاق: وقد وردت بشكل يختلف في تطوره عن الأنفاق الحديثة المعاصرة لكنها لا تختلف في فكرتها كثيراً وكان ورود الأنفاق بلفظ المدخل في قوله تعالى ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَخْرَجًا أَوْ مَدْخَلًا﴾ [سورة التوبة: ٥٧] و "المدخل هو الطريق الخفي تحت الأرض"<sup>(١٦)</sup>.

٣. الطرق: Roads: وجاءت بلفظ السُّبُل، وهي جمع سبيل، كما في الآية ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [سورة الأنبياء: ٣١].

سيكون منها السد، وعندما تهيأت قطع الحديد أعطى أمراً بوضع بعضها فوق البعض الآخر استعداداً لربطها حتى تعمل سوياً، فلما أكمل تغطية المنطقة الواقعة بين الجبلين بشكل كامل ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ [سورة الكهف: ٩٦] هياهم للأمر الثالث، والصدف تعني هنا حافة الجبل، و يتضح من هذا التعبير أنّ هناك شقاً بين حافتي الجبل حيث كان يأجوج و مأجوج يدخلان منه.

والأمر الثالث لذي القرنين هو طلبه منهم أن يجلبوا الوقود من الحطب وما شابهه ووضعه على جانبي هذا السد، وأشعل فيه النار ثم أمرهم بالنفخ فيه حتى احمر الحديد من شدة النار ﴿قَالَ أَنْفِخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ [سورة الكهف: ٩٦]، لقد قام ذو القرنين بربط قطع الحديد بعضها ببعض، تماماً كما نفع في عصرنا الحالي عبر عملية اللحام المعروفة ليصنع من القطع المتعددة قطعة واحدة تمثل جسد السد.

أخيراً صدر لهم الأمر الأخير وهو تغطية ذلك السد الحديدي بطبقة واقية من النحاس تعزل بينه وبين الهواء وتحفظه من

التعرض للتآكل بسبب الصدأ فقال: اجلبوا لي النحاس المذاب حتى أضعه فوق هذا السد ﴿قَالَ آتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (١٨).

٢. في مجال التخطيط الهندسي: كما يظهر من قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءْ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [سورة يونس: ٨٧]، فإن موسى وأخاه هارون عليهما السلام قد تلقوا مهمة وضع برنامج من عدة نقاط من أجل تطهير مجتمع بني إسرائيل من خلال:

- الاهتمام بتخطيط واختيار الموقع المناسب لبناء المساكن التي سيقطنها بنو إسرائيل وعزل مساكنهم عن الفراعنة، وهذا التخطيط المتضمن فصلهم عن مؤثرات السكن قريباً من الفراعنة، سيشرعهم برابطة أقوى تدفعهم للدفاع عن أنفسهم، وعمّا انفردوا به من مساكن.

(١٨) يقول صاحب تفسير الأمثل: المشهور في معنى قطر هو ما قلناه أي النحاس المذاب إلا أن بعض المفسرين فسّر ذلك بالخارصين المذاب وهو خلاف المتعارف، (الأمثل، ج٧: ص٥٧٨).

الكريمتين اللتين تحكيان قصة سد ذي القرنين إلى التوصل لتركيبية جديدة من الخرسانة المسلحة Reinforced Concrete لها قدرة على مقاومة الزلازل وعوامل التعرية وغيرها من القوى التي تؤثر على المباني مهما بلغت شدتها حيث تقول: "جاءني فكرة الاختراع عندما علمت أن مجموعة من العلماء الأمريكيين يجرون محاولات تصميم مبان تتحمل الهجمات الإرهابية، خاصة بعد الهجوم الذي تعرضت له الولايات المتحدة في سبتمبر ٢٠٠١، كما شاهدت في الوقت نفسه برنامجاً تليفزيونياً علمياً تحدث فيه مقدمه عن قيام اليابان بتشييد حائط يقاوم الزلازل بقوة ٤.٦ ريختر بسمك حوالي متر فأكثر، ومن ثم لمست الحاجة لهذا الاختراع فبدأت في البحث على الفور بعد تذكري للآية القرآنية ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿١٦﴾﴾ فَمَا أَسْطَنَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ

- أن ينوا بيوتهم متقاربة ويقابل بعضها الآخر، كما هي الحال في مدننا الحالية وهذا واضح من الآية الكريمة السابقة، لأن القبلة في الأصل بمعنى حالة التقابل وإطلاق كلمة القبلة على ما هو معروف اليوم إنما هو معنى ثانوي لهذه الكلمة، وأدى هذا العمل إلى تجمع وتمركز بني إسرائيل بشكل فاعل واستطاعوا بذلك وضع المسائل الاجتماعية بعامة قيد البحث والتحقيق، والتجمع بعضهم مع بعض في مكان واحد، لأداء المراسم الدينية، والشعائر المذهبية وسهل عليهم أيضاً رسم الخطط اللازمة من أجل الحرية والخلاص من الظلم (١٩).

٣. في مجال الاختراع الهندسي: حيث كان ومازال القرآن الكريم مصدر إلهام للباحثين عن اختراعات هندسية جديدة، ومن الأمثلة المعاصرة على ذلك الباحثة المصرية المهندسة ليلي عبد المنعم الخبيرة بإحدى المؤسسات الأمريكية التي قادها تأملها للآيتين

(١٩) ينظر الأمثل، ج: ٥، ص ٥٣٢-٥٣٣.



وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَقَبًا ﴿٢٠﴾ وبحثت في كتب التفسير، وبدأت أتعرف على مكونات هذا الحائط الذي يصمد لأعتى الزلازل ولا تؤثر فيه الأسلحة الثقيلة أو الصواريخ، وهو عبارة عن خليط منصهر من الحديد والنحاس والبوتاس" (٢٠).

وهناك من المهندسين من يقف مشدوداً بالآية ٦٨ من سورة النحل ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٢١﴾، وأمله تصميم منشأ يتحمل الزلازل نتيجة التفكير في بيوت النحل ويقول: (إن اهتزاز أجنحة آلاف النحل الذين يقطنون بيوتهم يولد اهتزازات كبيرة جداً أكبر بكثير من أعلى مقياس للزلازل يعرفه البشر وبالرغم من ذلك نجد بأن بيت النحل يبقى متزاناً و معلقاً على غصن شجرة. فإذا صمم الإنسان المؤمن المنشآت بنفس تصميم بيوت النحل فإنه بذلك يضمن منشأ

(٢٠) شبكة الانترنت العالمية، موقع محاورات المصريين، مقالة (ليل عبد المنعم.. أم المخترعين..).

يتحمل أي زلزال على أعلى مقياس يعرفه البشر) (٢١).

ثانياً: فوائد تاريخية:

باعتبار القرآن الكريم وثيقة تاريخية يمكن الاحتجاج بها على أمور متنوعة مثل:

١. أقدمية المسجد الحرام في مكة المكرمة على سائر دور العبادة ويشهد لذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴿٢٢﴾ [سورة آل عمران: ٩٦]، وبكة هي اسم من أسماء مدينة مكة المكرمة.

وفي موضوع تحديد زمان بناء الكعبة الشريفة، يستدل الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (دام ظله) في تفسيره الأمثل (٢٢)، من خلال الربط بين الآية المتقدمة، والآية ٣٧ من سورة إبراهيم عن لسان إبراهيم ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴿٢٣﴾، على أن بيت الله الحرام كان له نوع وجود حين جاء النبي

(٢١) شبكة الانترنت العالمية، موقع منتدى جامعة العلوم التطبيقية، مقالة (كيفية تعلم الهندسة المدنية من كتاب الله سبحانه وتعالى).

(٢٢) الأمثل، ج ١: ص ٣٢٠-٣٢١.



وهذه الأولية لبيت الله الحرام تنتج قدم ديانة التوحيد عموماً والإسلام خصوصاً، على سائر الاعتقادات. وكذلك تنتج هذه الأولية ميزة أخرى للحجر الأسود الموجود فيها، حيث أن هذا الحجر المبارك يعد أسبق شيء استخدم كمادة إنشائية ولازال موجوداً. وهذا يعبر عن امتلاكه لما يسمى في علم الهندسة بالديمومة Durability العالية.

٢. استعمال الإنسان منذ عصور قديمة مواد إنشائية كالحديد والنحاس في بناء السدود، والزجاج في تبييط الأرضيات في عهد سليمان عليه السلام، والجص بحسب تفسير (مشيد) في الآية الكريمة ﴿وَيَتْرُكُ مُعْطَلَةً وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [سورة الحج: ٤٥] حيث تعني على بعض الآراء، قصرًا مبنياً بمادة الجص (٢٤).

٣. قدم معرفة الإنسان بصناعة الطابوق الطيني المفخور ﴿فَأَوْقَدَ لِي يَهْمَنْنُ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ [سورة القصص: ٣٨] على الرغم من أن استخدام الطين المفخور في البناء قد

إبراهيم عليه السلام بأسرته المكونة من زوجته وابنه الرضيع إلى مكة، وتحديثنا المصادر التاريخية والإسلامية بأن عبادة الله (تعالى شأنه)، وإقامة الأماكن المخصصة لعبادته لم تبدأ في زمن إبراهيم عليه السلام بل كانتا على عهد أبي البشر النبي آدم عليه السلام. وبما أنها أول بيت وضع للعبادة - كما يعبر القرآن الكريم - فالنتيجة أنها بنيت في عهد آدم عليه السلام، ثم تهدمت بسبب الطوفان الذي وقع في عهد النبي نوح عليه السلام، ثم جاء دور خليل الله إبراهيم عليه السلام، لإعادة بنائها بمساعدة ولده إسماعيل عليه السلام حيث رفعا قواعد البيت التي كانت موجودة.

ومن الدلائل المضافة التي يوردها (دام ظله) على قدم الكعبة المشرفة، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة تسمى بالقاصعة يقول فيها: «ألا ترون أنّ الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار... فجعلها بيته الحرام... ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه...» (٢٣).

(٢٣) أي أن يطوفوا حوله.

(٢٤) ينظر الأمثل، ج ٨: ص ٤٢٢.



ظهر قبل ذلك بفترة طويلة حيث يعتقد أنه ظهر في عصر الوركاء في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد<sup>(٢٥)</sup>.

**ثالثاً:** فوائد عقائدية:

ومن هذه الفوائد تأكيد الغنى العلمي الذي يحمله القرآن الكريم في الجوانب المعرفية الذي يثبت بالإضافة للأدلة الكثيرة كونه كتاباً سماوياً معجزاً أنزله الله سبحانه وتعالى على أعظم أنبيائه محمد ﷺ، ولم يأت به بشر لتفوقه على معارف معاصريه وغيرهم، وبهذا يضاف دليل آخر على نبوة سيد المرسلين ﷺ.

ويثبت أيضاً أن الدين الإسلامي دين للحياة الدنيا والآخرة، ولم يهمل جانباً يحتاجه الإنسان.

وهناك فائدة عقائدية أخرى من الآية الكريمة التي تحكي النزاع حول تعظيم قبور أهل الكهف المضطهدين في سبيل التوحيد ﴿إِذْ يَنْتَزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا اتَّبُوا عَلَيْهِمْ بَنِينًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ

(٢٥) تركز صناعة الطابوق في محافظة بغداد دراسة في الجغرافيا الصناعية، عباس علي التميمي، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٩٧٦: ص ١٥.

الذِّبْنَ غَلْبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿سورة الكهف: ٢١﴾ تتمثل في جواز البناء على القبور<sup>(٢٦)</sup>.

**رابعاً:** فائدة معنوية:

هي الرفع من شأن العمل والعاملين في جميع المجالات ومنها العمل في فرع الهندسة المدنية حيث كان النبي إبراهيم خليل الله ﷺ يبني بيده، ويعاونه في ذلك ذبيح الله إسماعيل، كما كان العبد الصالح ذو القرنين مديراً لمشروع سد يأجوج ومأجوج، وأيضاً الخضر ﷺ ذو العلم اللدني وصاحب موسى في رحلته المذكورة في القرآن وقيامه بترميم الجدار الذي كان تحته كنز ليتيمين ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ ﴿سورة الكهف: ٧٧﴾، وهكذا يؤكد القرآن الكريم، ويحث على العمل، ويقدم أعظم العباد قدوة صالحة لنا، ويرسم في ذلك العصر مفاهيم تنبئت لها مؤخراً بعض الحركات السياسية فجعلتها شعاراً لها.

(٢٦) ينظر كتاب في ظلال التوحيد، الشيخ جعفر السبحاني، دار مشعر، ط١، ١٤٢١هـ، ص ٣٣٩-٣٤٦.

## خاتمة:

العبادية المحضة، بل ساهم ويساهم في بناء حياة متطورة تعمر الكون الفسيح، ولئن تكلمنا في بحثنا هذا عن مساهمة كتاب الله العزيز في الحياة، وفي بناء الحضارة الإنسانية عن طريق علم الهندية المدنية فإننا نأمل أن ينبري أخوان لنا، وأخوات في زيادة بيان مساهمة العترة الطاهرة، أئمة أهل البيت عليهم السلام في الجوانب العلمية المختلفة، ومساهمة النوابغ من طلاب العلم ممن ينسب علمه إلى الأئمة الكرام كجابر بن حيان وأمثاله، ونسأل تبارك وتعالى التسديد والتوفيق للجميع.

٣. التواصل المستمر للباحثين في العلوم المختلفة مع القرآن الكريم، زاد من توفيقهم لاختراع ما ينفع الناس، وهذا غيْضٌ من فيض بركات من لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي هذا دعوة حق للعودة إلى الله وكتابه المنزل على خير أنبيائه عليهم السلام ودين الله لا يمنع من التطور كما يتصور بعض المتشدين، بل هو سلم أمين للنجاة كما حصل ويحصل.

وجرياً على عادة من سبقنا في مضمار البحث سألخص ما تم عرضه في البحث بالنقاط التالية:

١. القرآن الكريم كصفته، زاخر بأنواع المعرفة وبحر جوده لا ينضب، و تتضح ملامح هذا الفيض الإلهي كلما استمررنا بالبحث.

وقد تعرضنا فيما سبق للعطاء القرآني في مجال الهندسة المدنية وذكره لكثير من شؤونها وألفاظها كالأبنية السكنية، والأبنية ذات الأغراض الخاصة كالسجون والحصون وأماكن العبادة، وذكره لأجزاء بنائية مهمة، ولم يقتصر على الأبنية وأجزائها بل لمحنا ذكر بعض المنشآت الأخرى التي تدخل في صميم الهندسة المدنية كالسدود والأنفاق وإن كان فيها بعض الاختلاف عن عصرنا الحالي، وزينا البحث بذكر فوائد حصلت لنا نتيجة التمعن في كتاب الله وآياته بياناً لنا وتشجيعاً لغيرنا في ارتياد هذا المجال.

٢. ديننا الإسلامي دين حياة لم يقتصر في مضامينه عبر قناته الأساسيتين (الكتاب و العترة) على الجوانب



٤. أكرر التنبيه بأن بحثنا لا يدخل في باب الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وهذا بدوره لا يعني أننا ضد هذا التوجه في تعظيم كتاب الله، مع كوننا نقف ضد التسرع والاستعجال في استنباط أصل النظريات العلمية من القرآن ونؤكد على أن قيام الباحثين بنسبة بعض النظريات العلمية إلى القرآن الكريم، ثم تعرض تلك النظريات الى النقد، أو ثبوت خطئها لا يضران بقداسة وعظمة القرآن العزيز، بل يصدر عن استعجال هؤلاء، وغياب دقة النظر لديهم، وقد يكون السبب الرئيس في ذلك -في أغلب الحالات- ابتعاد أولئك الباحثين عن عدل القرآن وهم الأئمة الأطهار عليهم السلام.

وختاماً نسأل الله العفو الغفور، غفران الزلل، وتقبل صالح العمل، وجعله في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين

### مصادر البحث:

- القرآن الكريم
١. الأعلام لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط ٥، ١٩٨٠.
  ٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الطبعة الأولى، التصحيح الثالث، ١٤٢٦هـ.
  ٣. الهندسة والمهندس، المهندس محمود الشكرجي، منشورات عويدات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٦٤.
  ٤. مركز صناعة الطابوق في محافظة بغداد دراسة في الجغرافيا الصناعية، عباس علي التميمي، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٩٧٦.
  ٥. تفسير القرآن الكريم، السيد عبد الله شبر، راجعه وعلق عليه السيد مرتضى الرضوي، الناشر مؤسسة دار الهجرة، قم - إيران، ط ٦، ١٤٢٤هـ.
  ٦. شبكة الانترنت العالمية، مواقع مختلفة.
  ٧. عصر الظهور، الشيخ علي الكوراني

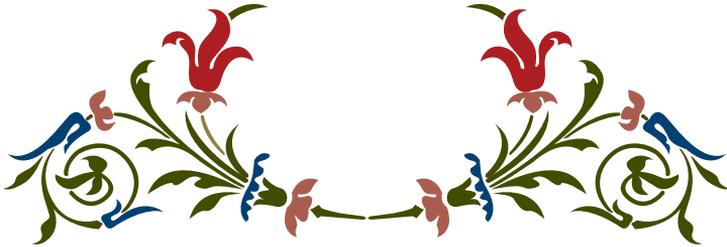


العاملية، الناشر دار الهدى، ط ١٢،  
١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٨. في ظلال التوحيد، الشيخ جعفر  
السبحاني، دار مشعر، ط ١، ١٤٢١هـ.

٩. لسان العرب، ابن منظور، الناشر:  
نشر دار الحوزة، قم - إيران، محرم  
١٤٠٥هـ.

١٠. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب  
الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان  
داوودي، مطبعة كيميا، ط ٤، ١٤٢٥هـ.



# جَمَالِيَّةُ الْخِطَابِ الْقُرْآنِيِّ

(برؤية معاصرة)

د. سلام كاظم الاوسي  
جامعة القارسيّة - كلية الآداب

## فحوى البحث

يدور هذا البحث الموجز حول مايتجلى في القرآن الكريم من مظاهر الجمال في النظم والاسلوب، ويرى أن هذه المباحث انما هي اشراقات روح عشقت لغة الوحي فاشرق فجر الكلمة من هدير خطابه العزيز في مباحث تقتبس من نوره المتجلي، وهي محاولة جريئة تسعى الى قراءات مستقبلية في هذا الكنز الإلهي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

الخطاب القرآني: فيوضات ربّانية، ولمع قدسية استشرقت الآفاق في اللجج العميقة من الذات الإنسانية التي ألهمها خالقها فجورها وتقواها، فبكلمة (كن فيكون) كانت كينونة الكون والطبيعة والإنسان، وسميت آياته بالمعجزات وأنفلق كل شيء من حبة الى كوكب ليصير وجوداً، وفتق للكائنات لغات تتحاور بها وبواسطتها باسمه الأعزّ الأعظم ﴿يَسِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وكانت لغة الحيوانات أصواتاً وإشارات، فالحيوانات تخرج أصواتاً متباينة في ارتفاعها وانخفاضها للتعبير عن أحوالها النفسية في الهول أو الفرح الغريزي، والحشرات ومنها حشرة (النحل) ترسل بمرسلة اشارية للتخاطب مع بني جنسها برقصات تشكل رقم (٨) وتمثل كل رقصة عدداً من الكيلومترات ثم تتجه باتجاه الشمس، أو بعكسها لتحقيق تصويراً لوضع الغذاء بالمسافة والاتجاه دون أن ترافق النحل الى موضع قوته، أما لغة البشر فهي لغة متطورة، بلغت في رقيها مبلغ

الإنسان من بنية عقلية عميقة، حساسة إزاء الوجود، ومحاولته استكشاف هذا الوجود. فبالحروف التي تشكل الكلمات، وبالكلمات التي تشكل التراكيب حاور الانسان هذا العالم وتفلسف في حركة التاريخ، فأدهشه خلق الله في السماوات والارض، فحاور الوجود في الفلسفة والعلم، وفي اللغة تحقق له ما اراد فانشغل بأحواله: أشجانه وأفراحه، انتصاراته وانكساراته ليصورها شعراً ونثراً، وكانت الامة العربية التي أنزل فيها القرآن أمة شاعرة متبصرة بأسرار اللغة فأبدعت أسمى صورة للغة البشرية الالهية، بيد أن أساطين اللغة الكونية من شعراء وحكماء بلغاء وشعراء في قريش أم في غيرها من المفوهين ظلّوا باهتين حين واجهوا النص الإلهي، في الخطاب القرآني ذلك الرقيق العميق مع وجوده في لغتهم، وتأتيه في أساليبهم، ولكنهم وجدوه يجري على غير نظمهم وسبكهم في الشعر والنثر، وإنه شاملٌ جامعٌ مانعٌ، ليس فيه تفاوت ولا مزاج، وانه ليس من صنع بشر، ولو كان من صنع بشر لتفاوت، واختلف



بإختلاف أمزجة البشر فما عارضوا النص القرآني وان تحداهم من ان يأتوا بمثله، ولو في آيات متفرقات اما الذين تجرؤوا على معارضته (إن كانوا عارضوه فعلاً) كسجاح المنتبئة، او مسيلمة وغيرهم فانهم حكموا على انفسهم بسخرية التاريخ لوجاهة عبقرية اللغة القرآنية، واعجازها البياني، والكوني والتشريعي وأما الذين قالوا بكونه شعراً او جنوناً او ان الله صرف العرب عن ان يقولوا بمثله فهي افتراءات لا تقوم مع منطق الاحداث.

والعرب يعرفون مزايا الشعر ويدركون أنه ليس منه وان كان فيه من خصائص الشعر، وان الجنون يحدث خلافاً منطقياً وتفاوتاً فكرياً والقرآن كامل لا لوث فيه، وأن وجود الصرفة إن صح، فان دهشة العرب من عظمة أسلوبه ما حرفهم عن مماثلته، فصرفهم من أنفسهم وليس من الله عز وجل.

### القرآن

#### خطاب الخالق.. نص الوجود

وصف النص القرآني نفسه ﴿قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [سورة الجن: ١] لا من حيث لغته

وحدها بل من حيث إجابته عن أسئلة الوجود والأخلاق والمصير، ووصف نفسه بأنه ((الكتاب)) من حيث انه مطلق اللغة، ومطلق الوجود، ومطلق المعنى. وانه لغة التنزيل والوحي الذي تمت كلماته بنسيج جمالي متفرد، وتفردة كان سر دهشة بلغاء العرب في الجاهلية والإسلام، لكونه يحمل رؤى للإنسان والحياة والكون وهو من جانب آخر، يعد نصّاً تراجيدياً يكشف عن الغياب والزوال والفناء<sup>(١)</sup>. وإنّ النص القرآني حقا هو نصّ الوجود، والقرآن الكريم) الذي يصف عيسى بن مريم عليه السلام بأنه كلمة منه، هو الذي جعل كلمات الله لانهاية ولا يمكن لأيّ مداد إن يستوعب تسجيلها ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [سورة الكهف: ١٠٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [سورة لقمان: ٢٧].

[سورة لقمان: ٢٧].

(١) ينظر: النص القرآني وآفاق الكتابة، ادونيس، دار الآداب، بيروت السنة بلا ص/ ٢٢-٣٤.



مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾

[سورة الاحزاب: ٧٢].

أن النص القرآني نص خالد مدهش، وهو خطاب يمتلك عناصر أسلوبية متفردة وهذا الأسلوب انها هو مادة الإعجاز العربي في كلام العرب ليس من ذلك شيء الا وهو معجز كما يقول الراجعي وبنظامه الإلهي العجيب انبهر سدنة اللغة، وأساطين البلاغة والفصاحة، فجاء مبينا بنفسه كل ما عرف من أساليب البلغاء في ترتيب خطابهم وتنزيل كلامهم، وعلى انه يؤاتي بعضه بعضاً، وتتناسب كل آية منه مع كل آية أخرى في النظم والطريقة على اختلاف المعاني وتباين الأغراض، فلا تفاوت في نظمه مما يختلف البلغاء في عمله والإحاطة به والتأني له، والانطباع عليه<sup>(٣)</sup>.

وإن هذا القرآن هو ضمير الحياة العربية والإنسانية، وهو من اللغة كالروح الإلهية التي تستقر في مواهب الإنسان تضمن لأثاره الخلود أنه الروح التي

هكذا يجول القرآن الكريم كل ما يدركه الوعي الإنساني بحسّه إلى كلمات تشكل صورة العالم، وإن النص القرآني هذا (يستثمر الحضور في وعي المتلقي لكي يجول كل محتويات هذا الحضور الى علامات دالة على الخالق المنعم.. فاذا كان السياق سياق تهديد ووعيد فإنّ الجبال من خشية الله تتصدع لو كان القرآن قد انزل عليها ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [سورة الحشر: ٢١]. بل أنّ الله سبحانه وتعالى تجلّى للجبل و﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣] لأنه قد طلب من ربّه أن يظهر له حسب اقتراح قومه ﴿أَرَأَى اللَّهُ جَهْرَةَ فَأَخَذْنَهُمُ الصَّعِقَةَ يُظْلِمِهِمُ﴾ [سورة النساء: ١٥٣]، وهنا (تتحول الجبال الى قوى عاقلة حساسة ربما اكثر حساسية من الإنسان نفسه وأهدى عقله أليست هذه الجبال هي التي أشفقت من حمل ((الأمانة)) من حيث عرضت عليها وعلى السماوات والأرض<sup>(٢)</sup> ﴿فَأَبَينَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ

(٢) النص: السلطة الحقيقية، د. حامد ابو زيد،

المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط٢/

١٩٥، ص ٢٦٠.

(٣) إعجاز القرآن، مصطفى صادق الرافعي،

ص / ٢٠.



تفصح عن معاني النبوغ في اثارها الخالدة (فلا نجد اقرب الى غرضها من ان تهيج الإحساس بها في كل نفس فيجري ذلك في البيان منها، لأن الإحساس إنما هو اللغة النفسية الكاملة<sup>(٤)</sup>).

هكذا هو النص القرآني (يعيش في شعور العالم لا شعوره، ويتجذر في زمنه ومصيره ويوجه أشواقه ولو اعجبه، ويعزف إيقاع رؤاه وإرهاصات جوارحه).

النص يبث تجلياته في الحرف، والصوت، والصورة، والمكان، ويتغلغل في مادة العالم وروحه<sup>(٥)</sup>.

والرؤية القرآنية ترصد الإنسان بوصفه تاريخاً وترصد العالم بوصفه تدافعاً يمنح العالم تفسيره وجوده وبالأسلوب الفريد يحقق هذا التفسير للوجود في العالم وجود الإنسان وأفعاله ومستقبله والجمالية المعرفية في النص القرآني أبلغ دلائل إعجاز القرآن وبه تأهل العرب، وفجر في أنفسهم الإيمان العميق.

(٤) المصدر نفسه، ص/ ٢٠٩.

(٥) النص القرآني من الجملة الى العالم، د. وليد منير، المعهد العالي للفكر الاسلامي، ط ١، القاهرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧، ص/ ١١٢.

هذا الاعجاز الذي أبكى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، فرق له قلبه، فدخل الاسلام طوع بنانه وأدهش الوليد بن المغيرة أحد سادة قريش على وفق ما رواه ابن هشام في سيرته اذا قال لقريش لما سمع بعضاً من آياته {والله، مامنكم رجل اعلم مني بالشعر، ولا برجزه، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن،، والله ما يشبه الذي يقوله من هذا، والله ان لقوله حلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلوا ولا يلعي عليه، ثم تابع مكملًا: ﴿إِنَّ هَذَا الْأَسْحَرُ يُؤْتِرُ﴾.

ومن دهشة العرب أن سعيد بن المسيب قال عنه: (أنا لا أقول في القرآن شيئاً)، وأن لبيد بن ربيعة قد سحره نظم القرآن فانقطع عن الشعر إلى القرآن يتملاه.

هذا هو النص القرآني، خطاب الهي يضع في اعتباره الواقع والسياق وحالة المخاطب، ويتحرك ليجسد برهانه عبر حركة تتردد بين إتجاهين: قوته البلاغية، والظرف الإنساني، وإن جمل القرآن وعباراته ليست مجرد كلمات، وعبارات، بل تصبح آيات كالشمس والقمر وسائر الآيات الالهية، وتنطوي هذه الآيات في



رسول الإنسانية محمد ﷺ فحمله به رسالة السماء لاهل الارض فتلاه الرسول على الناس من حوله ودعاهم الى لايمان به، فكان تأثيره في النفوس كبيراً، فأزداد عدد المؤمنين به بينما إزدادت حسرة المشركين واندهاشهم بسحره القدسي فرغموا أنه سحر، وأنه شعر وقالوا: أنه من أساطير الاولين، ولو نشاء لقلنا مثل هذا، فتحداهم القرآن بان يأتوا مثله بشيء لكنهم عجزوا وخذلوا.

وقد أنشغل العلماء الأجلاء في موروثنا العربي الاسلامي وفي حياتنا المعاصرة في البحث الجاد الدؤوب عن إعجاز القرآن والبحث في جوهره فتعددت آراؤهم في ذلك، فذهب بعضهم الى أن الاعجاز منحصرٌ في نظم القرآن وبلاغة تعبيره، وذهب آخر الى أن الاعجاز منحصرٌ في معاني القرآن وما يتضمنه من تشريع وكلمة لأسرار الخلق، واخبار ما مضى وما هو آتٍ وجمع آخرون بين المذهبين فقالوا: إن الاعجاز كائنٌ في نظم القرآن وفي معانيه معاً وفرق آخرون بين ما هو من إعجاز وما هو دليل على صدق نبوة الرسول ﷺ

جوانحها وما تنطوي عليه من الهداية والنور والمعاني والإجابات التي تتكشف عبر العصور بتكشّف ظهور حاجات الأمم والعصور وأسئلة ومساءل الحياة وأزماتها<sup>(٦)</sup>.

هذا هو النص القرآني وهو يخاطب الإنسان على هذا الكوكب الآدمي: كتاب يفتح على الكون بأبعاده كافة، يحتويه، ويستبطن نسيج أسراره ويحفظ تفصيلاته اللامتناهية في ذاكرته، في ثنايا حدسه، وفي مرايا تأملاته<sup>(٧)</sup>.

إن صوت الوحي، ولغة التنزيل حققت عالميتها، وإنسانية الإنسان على هذا الكوكب فانشغل بها علماء ومفكرون عرب ومستشرقون وهم يبحثون في كنوز النص القرآني، ويتدارسون علاقة القرآن بالكتب التوحيدية الأخرى.

### من مظاهر الأعجاز القرآني

القرآن المجيد هو المعجزة العظمى الخالدة التي أيد الله سبحانه وتعالى بها

(٦) ينظر: النص القرآني من الجملة الى العالم.

د. وليد منير، ص/ ١١ المقدمة.

(٧) المصدر السابق ص/ ١٥٩.



مما ورد ذكره في القرآن من أسرار الخلق، وذكر المغيبات.

ولعل أبرز ملامح الإعجاز القرآني هو ما يكمن في إعجازه (البياني)، وقد التفت الى الإعجاز البياني علماء اجلاء مقتدرون ابتداءً بأبي سليمان الخطابي في كتابه (بيان إعجاز القرآن) والجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)، ولم ينتهيا بكتابات أمين الخولي ومحمود محمد شاعر في تقديمه (للظاهرة القرآنية) وكتابات سيد قطب وعائشة عبد الرحمن في (التفسير البياني للقرآن الكريم) ود.محمد حسين الصغير وسواهم الكثير.

فقد ناقش الامام الخطابي الوجوه التي تظهر اعجاز القرآن فرد على الاعجاز بالصرفة التي تقول بأن الله صرف المشركين عن القدرة من الاتيان بمثله، وقدم أدلة من القرآن الكريم كذلك ردّ على القائلين بالاعجاز البلاغي، إذ وجد أنّ البلاغة في القرآن تكون عند العرب وقد التفت الى الصلة بين لغة القرآن ولغة العرب فوجد تفاوتاً بلاغياً في لغة العرب (بين بليغ، رصين، جزل، وقبيح، قريب

سهل، وجار، وطلق مرسل) فكان أن قسم لغة العرب على مراتب ثلاث هي:- (أعلى طبقات الكلام وأرقه، وأوسطه، وأقصده، وأدناه وأقربه).

اما لغة لقرآن فلا تجد فيها تفاوتاً فأخذت من كل الأقسام بحصة فأنتظم له من امتزاج هذه الأوساط نمط من الكلام يجمع بين صفتي الفخامة والعدوبة حتى تبدو فكرة الجمع بجعلها كالمضادين لأنّ الفخامة ترتبط بالجزالة والمثانة في الكلام في حين ترتبط العدوبة بالالفاظ السهلة، الرقيقة، فكان إجتماعهما في نظم واحد فضيلة خصّ بها القرآن.

والحديث عن الإعجاز البياني مستفيض انشغل فيه كما اسلفنا أئمة في اللغة ورجالها كالرمثاني والخطابي والشريف الرضي وعبد القاهر الجرجاني حتى تسلمه (جار الله الزمخشري) وفتح فيه وعمّق دراساته البلاغية الرائدة في (الكشاف) وهو يرسم منهجاً قرآنياً للبلاغة التطبيقية.

والحق أنّ القرآن الكريم فن أدبي معجز واعجازه البياني (يتمثل بالتركيبة

المكنون، ولا بالغيب الذي يأتي تصديقه بعد دهر من تنزيله، ولا يعلم ما يدركه علم المخاطبين به من العرب، ولا بشيء من المعاني مما لا يتصل بالنظم والبيان<sup>(١٠)</sup>، وبناء على ادلة علمية ذهب الاستاذ محمود محمد شاكر الى ان الاعجاز كائن في رصف القرآن وبيانه ونظمه.

حقاً ما يقوله السيد أمين الخولي في إعجاز القرآن إنَّ هذا القرآن من حيث هو فن أدبي معجز ثم من حيث هو هدى وبيان ديني<sup>(١١)</sup>، ثم أنَّ هناك مظاهر إعجازية أخرى في القرآن الكريم منها (مظهر الإعجاز النفسي)، وهو كما يرى الأستاذ عبد الوهاب خلاف (لا يدار الأمر فيه إلا على سياسة النفوس البشرية ورياضتها لأنَّ الفن هو نجوى الوجدان، والدين هو حديث الاعتقاد وخطاب القلوب فصلته بالنفس، ومناجاته للروح

الخاصة المتميزة لالفاظ القرآن ومعانيه وفي مجموعة العلاقات المجازية، والاستعارية، والتشبيهية، والكنائية، والرمزية والايحائية بين المعاني والالفاظ وذلك السر الاكبر في اعجاز القرآن)<sup>(٨)</sup> كما يشير د. محمد حسين الصغير - فالعرب أمة بيان ورجال بلاغة، تطربهم الكلمة، وتهزهم الخطبة ويستهوهم الشعر، وقد وقفوا على بلاغة القرآن باهتين بما عبّر عنه الوليد:- ((والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإنَّ اسفله لمغدق وإنَّه ليعلوا ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر))<sup>(٩)</sup>.

وقد اكد الاستاذ محمود محمد شاكر في مقدمته (للظاهرة القرآنية) (اعجاز القرآن كما يدل عليه لفظه وتأريخه.. انما هو تحدُّ بلفظ القرآن ونظمه لا بشيء خارج عن ذلك فما هو بتحد بالاخبار بالغيب

(١٠) الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي ترجمة وتقديم الاستاذ محمود محمد شاكر - المقدمة ص / ١٧ - ١٨.

(١١) ينظر: مناهج تجديد الإعجاز القرآني، امين الخولي، مطبعة المعارف بمصر ص / ٢٠٣.

(٨) ملامح الإعجاز في القرآن العظيم د. محمد حسين علي الصغير، مستل من مجموعة بحوث مؤتمر الإعجاز القرآني الاول ١٩٩٠ وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، بغداد ص / ٥٥٦.

(٩) المصدر نفسه والصفحة.



أوضح من يستبدل لها) (١٢).

يتضح لنا من هذه الأقوال أنَّ القرآن الكريم في خطابه الجليل قد راعي قواعد نفسية، مستدلاً وهادياً ومقنعا ومجادلاً ومثيراً، ومهدداً فأستطاع بهذا الوجه من الإعجاز أن يهدي النفوس الحائرة الى إيمان مخلص ويجنب العقول الضالة الى سواء السبيل، ويلين القلوب الصلدة التي لا تلين فتأخذها الى ذكر الله.

لقد حقق القرآن في النفس الانسانية مأرباً كبيراً، فما أحدثه القرآن في النفوس الانسانية شيء كبير، فما من امرئ سليم الفكر، نقي الضمير، يتلو القرآن، او يستمع اليه إلا تأثر به. وهذا ما أحدثه القرآن فعلا من إنقلاب إجتماعي بين العرب، وهم الذين تملكتهم الحمية العصبية، وسيطرت على نفوسهم النعرات الجاهلية، لأنَّ القرآن راعي قواعد نفسية في مظاهر الاعتقاد، ومأرب الانفعال، وجوانب التأثير. يقول الرافعي: ((والقرآن وان كان لم يخرج عن اعلى طبقات اللغة، ولابرز عن وجوه العادة

في تصريفها، غير انه اتى من وراء النفس، لامن وراء اللسان، فجعل من نظمه طريقة نفسية في الطريقة اللسانية، وأدار المعاني على سنن ووجوه تجعل الألفاظ كأنها مذهب هذه المعاني في النفس)) (١٣).

وثمة مظاهر إعجازية متعددة في وجوه تمثل الرؤية الكونية والإعجاز الكوني والإعجاز المتمثل بالتشكيل الصوتي وإيجاءاته الدلالية وتبقى الكثير من الدراسات الأسلوبية والجمالية والمناهج النفسية، الوجودية، والاستشرافية، والعلمية، والفلسفية، والنقدية، صالحة لإستقراء النص القرآني، وممارسة وظيفتها فيه لاستجلاء أسرار العظمة القرآنية، في هذا الخطاب الإلهي المعجز.

ختاماً نوجه نظر القارئ الكريم الى الالتفاتة الرائعة للاستاذ محمود محمد شاكرك في ذكره الطرق التي تعين القارئ على معرفة إعجاز القرآن وهي:

الروح الذي أخذ الرسول ﷺ عند سماعه أول مرة في غار حراء وهو أول

(١٣) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى الرافعي، ص/ ١٧٥ وما بعدها.

(١٢) ينظر: القرآن وعلم النفس، عبد الوهاب خلاف، منشورات دار العلم بمصر، ص٧٧.

إحساس بشري بمناسبة هذا الكلام لكلام البشر، فالرسول ﷺ رجل من العرب كلامه من كلامهم يعرف ما تعرف وينكر ما تنكر. ثم أمره الوحي أن يقرأ على مكث كان النبي يطالبهم بالايان لا بواسطة الجدال والبراهين على أن لا اله الا الله وإِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنَّمَا يُطَالِبُهُم بِالْإِقْرَارِ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ بِدَلِيلٍ وَاحِدٍ هُوَ هَذَا الَّذِي يَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا مَعْنَى لِهَذِهِ الْمَطَالِبَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ نَفْسَهُ آيَةً فِيهَا أَوْضَحَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِ هُوَ وَإِلَّا مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ، وَلَا مَعْنَى لِهَذِهِ الْمَطَالِبَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ الْمَطَالِبُونَ مُمَيِّزِينَ لِذَلِكَ التَّبَايُنِ.

وإن صح إنَّ قليل القرآن معجز وكثيره معجز وإنَّ هذا القليل لا يحمل جملة حقائق لاخبار الماضين ولا انباء الغيب ولا دقائق التشريع ولا اسرار الكون علماً أنَّ الذي طولب به العرب هو إستبيان ما في نظم القرآن وبيانه ليس من نظم وبيان البشر.

إذا تم هذا الاستبيان صار حكم الايمان فيه من أخبار وأنباء غيب وتشريع وأسرار حتى وأنَّ كان يناقض ما كانوا يعرفون. وليست هذه الأخبار والأنباء

هي الدليل على إعجاز القرآن حتى أن أهل قريش كان يحيرهم النظم، ولذلك رموا الرسول الاكرم ﷺ بالسحر وكانت حيرتهم بالنظم لا بما لا يدركون من تلك الأخبار ودقائق التشريع.

وإستمر الوحي وأمر النبي ﷺ بالجهر بالقول وإمثال النبي ﷺ وقرا القرآن، وطاف به في بطن مكة وأسواقها، وفي مواسم الحج وقارعتة قريش، وخاصمته وكذبتة وتناولت عليه بالاذى وطال تكذيبهم، فتحداهم بأن يأتيوا بمثله أو بعشر سورة أو بسورة واحدة، فزادت حيرتهم من هذا الذي يتلى عليهم، ثم قطع الحكم الرباني بقوله ﴿ قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (١٤).

فكان هذا البيان القاطع هو الغاية التي انتهى إليها القرآن وآخر النزاع فيه ليس بين الرسول ﷺ وقومه بل بين الإنس والجان متظاهرين، وهذا هو الإعجاز.

(١٤) ينظر الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ص ٧ وما بعدها.



# منهجية تدبر القرآن الكريم

ر. عبد الحسين الصافي  
محافظة ميسان - العراق

## فحوى البحث

بحث إرشادي يبين فيه السيد الباحث حقيقة تدبر القرآن الكريم عند تلاوته التي امرنا الله - سبحانه - بها. وهو الذي يعني :  
: صرف القلب الى النظر في العواقب ويفصلها عن كلمة (التفكر) الذي هو: صرف القلب الى النظر في الدلائل. ثم يبين شروط التدبر ومنها: التحقيق في الفكرة والتريث في قبولها. وتهذيب النفس وتطهير القلب.

وفي الختام يورد الباحث تطبيقات عملية بالروايات الواردة عن النبي ﷺ والمعصومين عليهم السلام على أهمية وفائدة تدبر آيات القرآن الكريم.

● معنى آية ان يبادر ويسارع للبحث عن معناها والمراد منه فليس من الصحيح ان تغلق العقول عن التدبر فيه بحجة عدم معرفة تفسيره والاكتفاء بقراءة الفاظه فلا ريب ان هذا مدخل من مداخل الشيطان على العبد ليصرفه عن الاهتمام به فالقران لم يتغير ولم يستنفذ اغراضه ولا يزال الكتاب الإلهي يصدع في معارفه لانقاذ البشرية وهو الوحيد الذي تبني عليه الآمال في بناء المجتمعات وتقويم الحضارات كما كان الحال في صدر الاسلام من تعامل المسلمين مع القرآن وكيفية تلقيهم مفاهيمه مما ادى الى التغيير الجذري في اوساطهم ونفوسهم. فكان المسلمون في صدر الاسلام يفهمون القرآن كتاب حياة ومنهجاً للتطبيق والتنفيذ فهو مرجعهم ودستورهم في كل المجالات السياسية والقانونية وغيرها بخلاف ما في عصورنا المتأخرة من ناحية التعامل مع القرآن بشكل ظاهري قشري وشتان بين الامرين فقد كان الاولياء يتعاملون به بحسب ما امر به المولى عز وجل واكد عليه النبي ﷺ وأهل البيت  فلاحظ الامام

● ان مما يصرف كثيراً من الناس عن التدبر والتفكر في القرآن الكريم والغوص في بحور آياته والنظر في معانيها هو اعتقادهم صعوبة فهمه وعدم الوقوف على معانيه السامية وهذه من الاخطاء الشائعة التي صدت عن التدبر في القرآن والانصراف عن غياته التي من أجلها نزل وهذا ما أثار التساؤل لدى البعض في سبب عدم قدرت القرآن الكريم على علاج المسائل المعاصرة فهل استنفد أغراضه؟. فقد كان يقوم بدور كبير في صدر الاسلام إذ غيرّ امة بعد انغماس مطبق في الجهل والانحراف فلماذا لا يقوم بذلك الدور في عصرنا الراهن ونحن نعلم ان القران كتاب تربية وتعليم وهداية وبصائر لكل الناس في كل عصر ومكان، كما ورد في جملة من من الآيات ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥] مع ذلك فقد يسر الله فهمه وتديبره كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ ﴾ وهذا ما يدفع اليه العقل والفطرة في حال اشكل



الصادق عليه السلام حينما سأله عن حالة لحيته في الصلاة عندما قرأ قوله تعالى ﴿إِنَّكَ تَعْبُدُ وَإِنَّكَ نَسْتَعِيبُ﴾ حتى خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق قيل له في ذلك فقال: ما زلت اردّد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلّم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته<sup>(١)</sup>.

بل إن التدبر للحظات في القرآن الكريم كان منعظاً وتغييراً كبيراً في حياة الكثيرين، حتى مع المجرمين والمتمردين كما حصل للفضيل بن عياض الذي كان في بداية حياته مجرماً خطيراً، وكان ذكر اسمه كافياً لإثارة الرعب في القلوب. لقد كان يقطع الطريق على القوافل، ويسلب المسافرين ما يملكون.

وذات يوم وقعت نظراته على فتاة جميلة، فصمم في نفسه أمراً، وفي نفس تلك الليلة كان يتسلق جدار ذلك البيت الذي تسكن فيه الفتاة، وهو ينوي الاعتداء عليها واغتصابها، وفي هذه الأثناء، تنهى إلى مسامعه صوت يتلو هذه الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ أَن تَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَأَنَّ كُفْرًا كَبِيرًا﴾

(١) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٨ ص ٦٩٩.

﴿قُلُوبُهُمْ لِدِكْرِ اللَّهِ﴾، فأخذ يفكر في الآية بضع ثوان، وأخذ يردد مع نفسه: "يا رب، بلي قد آن. ثم هبط من الجدار، وتولى بوجهه شطر المسجد الحرام، فاعتكف فيه إلى أن مات<sup>(٢)</sup>.

فإن تدبر هذا الرجل في آية واحدة حوّله من مجرم متمرس بالجريمة إلى معتكف في محراب العبادة، فكيف إذا تدبر الإنسان في كل القرآن؟. فإن القرآن كتاب حياة، يقول الله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة الانفال: ٢٤]، ولذلك فإنه يجب الانتفاع من القرآن في كل مجالات الحياة، وليس في مجال أو مجالين.

### التدبر في اللغة والاصطلاح

ذكر اللغويون جملة من التعريفات مع وجود بعض الفوارق بحسب تصاريف اللفظ وملخصه: هو النظر والتحقيق في عواقب الامور ونتائج الشيء. وأصله الدبر والتدابير: التقاطع، لان كل واحد يولي الآخر دبره، بعداوته له. ودبر القوم

(٢) تاريخ مدينة دمشق. ابن عساکر، ج ٤٨

وفي الاصطلاح العام للتدبر هو التفكير الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة، ومعنى تدبر القرآن: هو التفكير والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمه وإدراك معانيه وحكمه والمراد منه.

فتحصل أنّ الأسلوب الوحيد الذي يعطي المعنى (التدبر) هو ملاحقة المفردة لاكتشاف قانونها، ومن المجموع يتحصّل المعنى الكلي للتركيب في الآية. والمعنى الآخر للتدبر هو اتباع القرآن. فالباحث يجب أن يكون وراء القرآن لا أمامه. وهذا يعني أنّ القرآن بين نفسه مُحَكَّمٌ بذاته قادرٌ على كشف نفسه بنفسه.

### الفرق بين التدبر والتفكير

إنّ التدبر صرفُ القلب الى النظر في العواقب، والتفكير صرف القلب بالنظر في الدلائل، قال العلامة الطباطبائي في الميزان: والتدبر هو أخذ الشيء بعد الشيء، وهو في مورد الآية: التأمل في الآية عقيب الآية، أو التأمل بعد التأمل في الآية الواحدة<sup>(٤)</sup>.

ولهذا فالتدبر الذي هو عبارة عن النظر

(٤) ج ٥ ص ١٩.

يدبرون دباراً: إذا هلكوا، لأنهم يذهبون في جهة الادبار عن الغرض. وادبر القوم: إذا ولى أمرهم وتنفيذ أمره تعالى عن الرشد. والدبر: النحل. والدبر: المال الكثير. والتدبير: اصلاح الامر لعاقبة وفي الحديث (لا تدابروا) أي لا تكونوا أعداء. وايضاً قوله ﷺ «إياكم والتدابير» وهو التقاطع والمصارمة والهجران، مأخوذ من أن يولي الرجل صاحبه دبره بعداوته ويعرض عنه بوجهه<sup>(٣)</sup>.

وقال بعضهم: الدبر بالتحريك: الجرح الذي يكون في ظهر البعير، وقيل دبار جمع دبر، وهو آخر أوقات الشيء، كالإدبار في قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودَ﴾.

وايضا قولهم: فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا، أي أهلك آخر من بقي منهم، والدابر: الآخر، قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ﴾، من التدبر وهو النظر في إدبار الأمور وتأملها، ومنه يقال لآخر الأمر: دبر، والتدبير في الأمر: أن تنظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، وتدبر الأمر: التفكير فيه.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (دبر).

وتفسير التبيان، الطوسي، ج ٣ ص ٢٧٠.



في عواقب الأمور وهو قريب من التفكير إلا أن التفكير: تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تعرفه بالنظر في العواقب، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [سورة محمد: ٢٤].

### القرآن كتاب فكر وتدبر وعمل

تؤكد آيات القرآن المختلفة على حقيقة أن هذا الكتاب السماوي العظيم ليس للتلاوة وحسب، بل إن الهدف النهائي منه هو الذكر والتفكير، والتدبر في عواقب الأمور، والإنذار، وإخراج البشر من الظلمات، والشقاء الى ساحل الخير والهداية. فعندما نقرأ قوله تعالى: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ وايضا قوله: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ و قوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأَتَذَكَّرَ بِهِ ﴾ وقوله: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ وغيرها من الآيات التي تؤكد الهدف السامي الذي يروم إليه القرآن الكريم في بناء المجتمع على الشكل

المطلوب الذي ينسجم مع الفطرة والنظم الاخلاقية التربوية في كل المجالات، يجب أن يأخذ القرآن الكريم مكانه الريادي من حياة المسلمين، ويكون في صميمها لا على هامشها، وعليهم أن يجعلوه قلوبهم وأسوتهم، وأن ينفذوا كل أوامره، وأن يجعلوا خطوط حياتهم وطبيعتها منسجمة معه.

فينبغي أن لا يتعامل مع القرآن الكريم على أنه مجموعة أورداد وأذكار، يتلى تلاوة مجردة، أو يهتمون به أشد الاهتمام بالتجويد ومخارج الحروف وحسن الصوت وما إليه، ولو أن هذا جيد ومطلوب لكن ليس هو الهدف منه، بل ربما يكون مقدمة ووسيلة لتحقيق الهدف منه. ولذا نلاحظ أكثر شقاء المسلمين وتعاستهم يكمن في أنهم أخرجوا القرآن عن كونه دستوراً جامعاً لحياة البشر، واكتفوا بترديد ألفاظه، وقنعوا بذلك. والآيات المتقدمة جلية وواضحة في بيان الهدف المنشود منه والتأكيد عليه ومدى أهمية ذلك فكيف يكون سبباً لإخراج الناس من الظلمات الى النور من دون تدبر آياته والاعتناء من كنوزه. كما أشار اليه

في الوهلة الأولى يلزم طرح عدة تساؤلات واستفسارات واثارات حول الآية أو الآيات بل حول مختلف الظواهر القرآنية وذلك من قبيل التساؤل حول تحويل التعبير من غائب الى المخاطب، وسبب مجيء الحصر هنا، أو حكمة التكرار في بعض الكلمات أو الآيات وهكذا.

وهذا النحو من الاسلوب قد أعطى صبغة وحظاً كبيراً للتقدم العلمي المعاصر، فكان أغلب البشر طيلة الأزمان المنصرمة يشاهدون ويمرون بظواهر طبيعية من دون التدبر في كشف قوانينها الكامنة وراءها بخلاف العصور المتأخرة فقد بدأوا بالتحقيق في كل شيء من هذا الكون حتى توصلوا الى اكتشافات هائلة، وهكذا ينبغي ان نتعامل مع القرآن الكريم كما دعا الى ذلك المولى عز وجل في التدبر والتأمل فهو مائدة تؤتي أكلها كل حين، وكل آية عبارة عن كنز واسع العطاء تحتاج الى تدبر ودقة علمية وامعان...

**ثانياً:** طرح الأفكار والرؤى

بعد تحصيل الملاحظة العلمية في طرح مجموعة من التساؤلات حول الآيات

الامام أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه للمتقين، الى أن يقول: «أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالُونَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهُ تَرْتِيلاً يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءً دَائِهِمْ وَتَهِيجُ أَحْزَانَهُمْ بِكَاءٍ عَلَى ذُنُوبِهِمْ وَوَجَعَ كُلُّوْمِهِمْ وَجَرَاحِهِمْ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَتَطَلَّعَتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنُهُمْ وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أَسْوَلِ آذَانِهِمْ فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ وَمُقْتَرَشُونَ جِبَاهَهُمْ وَأَكْفُهُمْ وَأَطْرَافَ الْأَقْدَامِ يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ... الخ»<sup>(٥)</sup>.

**شروط التدبر في القرآن**

لحصول التكامل والانسجام في معنى التدبر والوصول الى الثمرات المفيدة والغنية لا بد من توافر مجموعة من الشروط والمقدمات لكل من أراد التدبر والتأمل في آي الذكر الحكيم ومن جملتها ما يلي:

**أولاً:** الملاحظة العلمية الدقيقة في

آيات القرآن وألفاظه.

(٥) تحف العقول، ص ١٥٩.



القرآنية والظواهر المختلفة للقرآن الكريم يلزم البدء في التفكير المعمق بتأنٍ وتروٍ للوصول الى الاجابات والحلول المطلوبة، ولا ينبغي الاحباط واليأس في حال عدم التوصل الى المنشود فان القطرة لا تستطيع ان تثقب الصخور بل عندما تتكرر مرات عديدة مع الدقة والتركيز يحصل المطلوب من ثقب الصخرة الصلد، وما اشبهها بعقل الانسان وفكره فانه يخترق كل الظواهر ويصل الى البواطن والخفايا الكامنة وراءها بشرط التكرار والدقة والتركيز على نقطة معينة، فقد ذكروا ان توماس اديسون اجرى عملية اختبار على اكتشاف المصباح الكهربائي (٩٩ مرة) ولم يحض بالنجاح بل كلها باءت بالفشل مع انه لم يعبر عن ذلك بالفشل بل كان يقول لم تنجح التجربة الى ان حظي بنجاحها. فلا ينبغي ان تحصل عند المتدبر والمتأمل - في حال عدم الوصول الى الجواب - انتكاسة واحباط ويأس ومن ثم يعرض عن ذلك بل عليه ان يتحلى بالصبر والمثابرة والصمود للحصول على ما يروم.

**ثالثاً:** التحقيق في الفكرة والتريث في

قبولها

بعد البحث والتحقيق والامعان ربما يجد أفكارا لها بريق خاص في بدايتها وقد يقبلها من دون تأنٍ وتحقيق في مدى صحتها أو سقمها. وهذه الافكار (التي تأتي من خلال التدبر والتحقيق في آيات القرآن) تحصل من طريقتين: اما من خلال الأفكار الجاهزة المنبثقة من الغير ضمن قوالب ظريفة ولطيفة. او من خلال الافكار الشخصية المنبثقة من ذاته التي طالما حاباها واختار لها. فعليه أن لا يهتم بمظهرها الخارجي وانما يهتم بمضمونها ومحتواها ومدى صحتها. وان لا يتسرع في قبول ما ابدعه فكره وعقله وتفكيره، بل يلزمه التحقيق والامعان في مدى سلامة وصحة ما توصل إليه، وملاحظة كل الجوانب المختلفة للمسألة فان كان حقا بعد كل الملاحظات والامعان والتحقيق أخذ به وإلا طرحه جانبا.

**رابعاً:** تحكيم القرآن الكريم والمصادر

الأخرى

في حال التمييز بين صحة هذه الفكرة أو سقمها لا بد أن يحكم في ذلك القرآن الكريم بملاحظة سياق الآيات الكريمة

التطور في كل المجالات الثقافية والحضارية والاقتصادية وما إليه إنما حصل من خلال أصحاب العقول المبدعة فعلى المتدبر في المجال القرآني أن يربي نفسه وذهنه على الإبداع ويحاول إيجاد الرؤى الجديدة والأفكار المبتكرة. بشرط أن يكون ضمن حدود الدين وضوابط الشرع حتى لا يتصف بالبدع المنهي عنها في الشرع الحنيف.

**سابعا:** تهذيب النفس وتطهير القلب من الشروط اللازمة أيضاً في تدبر القرآن الكريم والاستفادة من كنوزه تركية وتهذيب النفس وتطهير القلب؛ لأنّ القلوب إذا كانت مقفلة بأقفال الهوى والشهوات والكبرياء والغرور وغير ذلك لم يلجها نور الحق، وقد أشارت جملة من الآيات إلى هذا المعنى. منها قوله تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ . وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَنْكَرَ لَأَرَبِّ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير جملة: أم على قلوب أقفالها: «يا سُلَيْمَانُ إِنَّ لَكَ قَلْبًا وَ مَسَامِعَ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَ

والظواهر العامة والنظر في القرائن الثابتة سواء كانت لفظية أم عقلية أم غيرها من الوسائط، فيكون المرجع في تصحيح الافكار (التي توصل لها من خلال التدبر) بالدرجة الأولى القرآن الكريم فهو الحاكم وله القول الفصل ويكون الامام المتبع والمقتدى ليس العكس. إضافة الى ذلك الرجوع الى المصادر الأصلية من كتب اللغة والتفسير وروايات المعصومين عليه السلام.

**خامساً:** الثقة بالنفس لا ينبغي للمتدبر في أي الذكر الحكيم ان يستصغر ذاته ويحقر أفكاره في حال تدبره وتأمله، ولا يسمح لنفسه بالذوبان والاضمحلال في افكار الآخرين وآرائهم. نعم ان آراء السابقين وغيرهم قد تكون بمثابة الضوء الذي يستنير به في الطريق، وليس سبباً لقفل أبواب التفكير امام الافراد ومن ثم الاصابة بالتحجر والجمود، فأراء المفسرين وغيرهم قد تكون بمثابة الوسائل المؤدية للوصول الى ما يروم من الأجوبة السليمة فاما أن يكون مؤيداً أو مههداً ومقرباً إليه.

**سادساً:** الإبداع في دائرة الدين



عَبْدًا فَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ خَتَمَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا<sup>(٦)</sup>.  
وأيضا ورد في الرواية: «ان العلم نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء»<sup>(٧)</sup>.

لذا نجد أنّ الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه الكريم علامات وصفات تصف حقيقة تدبر القرآن وتوضحه بجلاء منها: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [سورة المائدة: ٨٣]. وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة الانفال: ٢]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٢٤].  
وقوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّا

الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْآذِقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْآذِقَانِ يَبْكِوْنَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [سورة الاسراء: ١٠٧-١٠٩]. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا

ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعَعْمِيَانًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٣]. وقوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مّتَابَيًا فَتَشِعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [سورة الزمر: ٢٣]. وغيرها من الآيات الواردة في هذا المجال فقد بينت حين سماع القرآن او قراءته يجتمع لذلك القلب والفكر حين القراءة، وتأخذه الخشية من الله والزيادة في الخشوع، والإيمان، والفرح والاستبشار، القشعريرة وما الى غير ذلك. فمن وجد واحدة من هذه الصفات أو أكثر فقد وصل إلى حالة التدبر والتفكير، أما من لم يحصل أيا من هذه العلامات فهو محروم من تدبر القرآن ولم يصل بعد إلى شيء من كنوزه وذخائره.

(٦) المحاسن: ج ١، ص: ٢٠٠.

(٧) النور الساطع في الفقه النافع، الشيخ علي

كاشف الغطاء، ج ١ ص ١٥٩.

اهتمام الشريعة بالتدبر:-

طالما اوصى الشرع الحنيف وحث الأمة على التدبر والتفكر ويعده الأصل في العبادة ويفضله على غيره كما في الحديث: "تفكر ساعة خير من عبادة سنة"<sup>(٨)</sup> وذلك؛ لأن من خلاله ينطلق العبد نحو سلم الكمال ودرجات الجمال ويحظى بسعادة الدارين، والقرآن هو أول من أوصى بالتدبر والتفكر بآيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبَرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ . ومنها: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ . وقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكَّرُونَ ﴾ ، وهذا يعبر عن مستوى أهمية التدبر لاسيما في آي الذكر الحكيم التي تعد منهجا رصينا ودستورا حكيما للبشرية بكل أطيافها.

وقد ورد أن المقصود من (التلاوة)

في قوله تعالى: ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾

التدبر والتأمل، كما روى الكليني بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ فقال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام بينه وبيننا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن أفرعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة»<sup>(٩)</sup>. ولا تفرع أو تفرع القلوب بالقراءة السطحية والقراءة اللفظية وانما يحصل ذلك مع التأمل والتدبر والامعان. وأيضا ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ينبغي للعبد إذا صلى أن يرتل قراءته، وإذا مر بآية فيها ذكر الجنة أو النار سأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار، وإذا مر ب (يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا) قال: لبيك ربنا»<sup>(١٠)</sup>. القراءة ليست إلا وسيلة للمعاني ومن ثم يترتب الأثر المنشود والهدف المطلوب كما كشف أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك بقوله: «ألا لا خير في علم ليس فيه تفهيم ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكير»<sup>(١١)</sup>.

(٩) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢ ص ٦١٤.

(١٠) المعبر، المحقق الحلي، ج ٢ ص ١٨١.

(١١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١ ص ٣٦.

(٨) تفسير العياشي، ابن مسعود العياشي، ج ٢



نستخلص مما تقدم من الآيات الكريمة والأحاديث أن تدبر القرآن مقصد أساس من مقاصد نزول القرآن الكريم، فهو السبيل لفهم أحكامه، وهو الطريق لبيان غاياته ومقاصده؛ فلا يُفهم القرآن حق الفهم، ولا تُعرف مقاصده وغاياته حق المعرفة، إلا بالوقوف عند آياته ولا تجدي قراءة القرآن، والاستماع إلى تلاوته كحروف بلا معنى، وكلمات بلا مفهوم، فلا يؤدي ذلك إلى العمل والوصول إلى المطلوب؛ لأنّ الفهم هو المقدمة الطبيعية للعمل بالشيء، كما كان المسلمون الأولون لا يقرؤون آية حتى يتفكروا في أبعادها المختلفة، وحتى يعوها بشكل كامل.

فإنّ على من يقرأ القرآن أن يستثير عقله به، ويفزع قلبه، ويفقه ما وراءه من أبعاد كامنة، وإلا فسينطبق عليه حديث الرسول الأعظم ﷺ حين قال عن بعض الآيات: «ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتدبرها»<sup>(١٢)</sup>. وفي حديث آخر عنه ﷺ: «ويل لمن لاكها بين فكيه

(١٢) المحجة البضاء في تهذيب الأحياء، الفيض الكاشاني، ج ٢ ص ٤٠٢.

ولم يتأمل ما فيها»<sup>(١٣)</sup>.

وقد بين الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل عن المغزى الأساسي لقراءة القرآن الكريم، وحذر من بعض العوائق التي تحولنا جانباً عن الغور في معانيه والاستفادة من كنوزه، فقال عليه السلام: «من قرأ القرآن ولم يخضع لله، ولم يرق قلبه، ولا يكتسي حزناً ووجلاً في سره، فقد استهان بعظم شأن الله تعالى، وخسر خسرانا مبيناً، فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء: قلب خاشع، وبدن فارغ، وموضع خال، فإذا خشع لله قلبه، فر منه الشيطان الرجيم، قال الله تعالى

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ﴾<sup>(١٤)</sup> وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة، فلا يعرضه عارض، فيحرم بركة نور القرآن وفوائده، وإذا اتخذ مجلساً خالياً، واعتزل الخلق جميعاً، بعد أن أتى بالخصلتين الأولىين، استأنس روحه وسره، ووجد حلاوة مخاطبة الله عز وجل عباده الصالحين، وعلم

(١٣) تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، ج ١ ص ٣٦٢.

وغيرهم من خلال تفكراتهم وتأملاتهم في اختصاصاتهم التي أهلتهم للتطور والتقدم في المجال التكنولوجي وغيره، وهكذا الحال في علماء الدين والفلسفة والاخلاق فهم أولى في التدبر والتفكر في الامور الغائبة عن حواسهم من خلال الحاضرة فالدين وبما فيه القرآن الكريم الذي يعد الدستور للبشرية يدعو الى التدبر بآياته والتفكر بأحكامه وهناك جملة من الفوائد والآثار الايجابية المرجوة في حال التدبر بأي الذكر الحكيم منها ما يلي:

#### اولاً: التأثير العملي

يمكن أن نقول إنّ التدبر في القرآن الكريم وآياته، هو الطريق الوحيد للاستفادة منه ومن آياته، ومن ثم التأثير بها. حيث أنّ القراءة الخالية من التفكير والتدبر في معان الآيات ومضامينها ليس إلا كلمات يرددها اللسان من دون أن تؤثر في واقعه وتوصله الى غايته المنشودة.

بخلاف التلاوة الواعية التي تحتوي على التدبر والتأمل فهي تتجاوز اللسان، وتنفذ إلى القلب، فتَهزّه، وتؤثر في اتجاهه وتوصله إلى غاياته المطلوبة.

لطفه بهم، ومقام اختصاصه لهم، بفنون كراماته، وبدائع إشاراته، فإذا شرب كأساً من هذا الشرب، حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا، ولا على ذلك الوقت وقتاً، بل يؤثره على كل طاعة وعبادة، لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة، فانظر كيف تقرأ كتاب ربك، ومنشور ولايتك وكيف تجيب أوامره ونواهيهِ؟ وكيف تمثل حدوده؟ فإنه كتاب عزيز ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فرتله ترتيلاً، فقف عند وعده ووعيده، وتفكر في أمثاله ومواعظه، واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في إضاعة حدوده" (١٤).

#### فوائد تدبر القرآن

من أهم العناصر المقيمة للحياة في شتى المجالات العلمية والعملية المادية والمعنوية عنصر التفكير والتدبر، من خلاله يرسم خارطة الطريق ويقرب الى الصواب والاتقان ويرتقي في سلم الكمال وهذا ما نلاحظه عند علماء التجربة والفن

(١٤) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٤ ص ٢٤١.



لذلك نجد أولياء الله العارفين يتلون القرآن بوعي وتدبر، فكانت جلودهم تقشعر، وقلوبهم ترتجف حين يقرأون آية أو يسمعونها، بل ربما كانوا يُصعقون لعظمة وقع الآية في نفوسهم. كما ذكر في مجمع البيان أن النبي ﷺ سمع قارئاً يقرأ هذه الآية: ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي عقاباً موجعاً مؤلماً. فصعق (١٥).

كما وقد حصل مع الإمام الصادق عليه السلام حينما قرأ آية في صلاته وهي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. وردّها عدة مرات فصعق صعقة، ووقع مغشياً عليه، ولما أفاق سُئل عن ذلك، فقال: «لقد كررتها حتى كأني سمعتها من المتكلم بها، فلم يثبت لها جسمي، لمعينة قدرته» (١٦).

**ثانياً:** إخراج العصاة من الضلال والانحراف

فإن التدبر ولو للحظات في آي القرآن الكريم، قد يكون منعطفاً تغييرياً كبيراً، في حياة الكثير من العصاة والمجرمين. كما (١٥) بحار الانوار، الشيخ المجلسي، ج ٨ ص ٢٧١.

(١٦) الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، المحقق البحراني، ج ٢ ص ٢٣٣.

حصل مع (الفضيل بن عياض).

**ثالثاً:** طريق لفهم مضامين القرآن إن التدبر في القرآن هو الطريق الوحيد لفهم معاني ومضامين وأفكار ومبادئ القرآن الكريم كما أنزلها الله سبحانه. ومن هنا، يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الاسراء: ٩]. وأطلق القرآن على نفسه اسم (الفرقان) ذلك لأنه يفصل ويفرّق بين الحق والباطل، والهدى والضلال، فكل ذلك يدعو الى التدبر فيها.

**رابعاً:** شفاء وعلاج للنفس

هناك جملة من المشاكل التي تواجه الإنسان في حياته الفردية الأسرية أو الاجتماعية فقراءة القرآن مع التدبر والتفكير تساعد على إزالة كل المشاكل، وعلاج كل الصدمات والقيام بتطهير ما علق في نفس الإنسان من سلبيات.

ومن هنا يقول الله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة يونس: ٥٧]. وقوله أيضاً: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الاسراء: ٩].

المولى في قوله ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ ولأهمية هذا الأمر يكرر القرآن هذه الآية الكريمة في سورة القمر أربع مرات. ويقول أيضاً: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾، ويقول سبحانه: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾.

والقرآن ليس فقط يدعو الناس إلى التدبر في آياته، وإنما يطلب منهم أن يارسوا التدبر العميق أيضاً، كما نفهم من قوله سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾.

كما أنّ الآيات تدعو المنافقين والمتمردين إلى التدبر في القرآن حتى يطمئنوا بأنه من عند الله، ويزول بذلك نفاقهم وترددهم مع تدبر عميق، وتأمل كبير ومنه يكتشفوا عدم الاختلاف وعدم التناقض بين الآيات القرآنية المختلفة. فهو أيضاً يدعو المسلمين والمؤمنين كغيرهم حتى يزدادوا إيماناً واطمئناناً ويقيناً ويستلهموا من معارفه الحقّة.

وفي رواية عن الزُّهْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ

[٨٢]. وجاء عن رسول الله ﷺ قال: إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله فما جلاؤها؟ قال: تلاوة القرآن<sup>(١٧)</sup>. والتلاوة من دون تدبر وتأمل لا تكون سبباً لجلاء القلوب كما تقدم.

#### خامساً: طريق للعمل

فإن التدبر في القرآن هو الطريق إلى العمل بما جاء فيه، وذلك لأن العمل بالقرآن يتوقف على فهمه، وفهم القرآن لا يمكن إلا بتدبر آياته. ومن هنا، فإن الذين لا يتدبرون القرآن سوف يفوتهم تطبيق الكثير من مبادئ الدين في حياتهم العملية، وهم لا يشعرون.

#### أهداف التدبر في القرآن

في البداية يؤكد القرآن أن الهدف من نزوله هو أن يتدبر الناس آياته، فيقول: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِنُبَيِّنَ لَكَ آيَاتِهِ ﴾، ذلك؛ لأن من الطبيعي أن يعتبر التدبر الهدف المبدئي لنزول القرآن. وفي سبيل الوصول إلى هذه الغاية جعل الله القرآن كتاباً ميسراً للفهم، وفي هذا المجال يقول

(١٧) الدعوات، القطب الراوند، ص ٢٣٧.



عَلِيَّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ «آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ فَكَلَّمَا فَتَحَتْ خِزَانَةَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا» (١٨). ومن أجل ذلك ورد الأمر بترتيل القرآن لأنه أقرب إلى التركيز والتأمل، كما تقدم.

وأيضاً تعطينا الروايات نماذج عملية في هذا المجال، فقد جاء في الكافي عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي لَيْلَةٍ فَقَالَ لَا قَالَ فَنِي لَيْلَتَيْنِ قَالَ لَا قَالَ فَنِي ثَلَاثَ قَالَ هَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ لِرَمَضَانَ حَقًّا وَحُرْمَةً لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنَ الشُّهُورِ وَكَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ص يَقْرَأُ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ أَوْ أَقَلَّ إِنَّ الْقُرْآنَ لَا يَقْرَأُ هَذْرَمَةً (السرعة في القراءة) وَلَكِنْ يُرْتَلُ تَرْتِيلاً فَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ فَحَفِّفْ عِنْدَهَا وَسَلِّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ فَحَفِّفْ عِنْدَهَا وَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ (١٩).

وفي حديث طويل عن الإمام الرضا عليه السلام... وَكَانَ يَخْتِمُهُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةٍ

وَيَقُولُ لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَخْتِمَهُ فِي أَقْرَبِ مِنْ ثَلَاثَةِ تَحْتَمَّتْ وَ لَكِنِّي مَا مَرَرْتُ بِآيَةٍ قَطُّ إِلَّا فَكَّرْتُ فِيهَا وَ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلْتُ وَ فِي أَيِّ وَقْتٍ فَلِذَلِكَ صِرْتُ أَخْتِمُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» (٢٠).

ونجد أيضاً في بعض الروايات دعوة ضمنية إلى التدبر في آيات القرآن، واستنباط الأحكام والقيم الإسلامية منها: عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَثَرْتُ فَانْقَطَعَ ظُفْرِي فَجَعَلْتُ عَلَى إِصْبَعِي مِرَاةً فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِالْوُضُوءِ قَالَ يُعْرَفُ هَذَا وَأَشْبَاهُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ اِمْسَحْ عَلَيْهِ (٢١).

والمفهوم من قول الإمام (يُعرف هذا وأشباهه من كتاب الله عز وجل) هو أن الأمر لا يحتاج إلى السؤال، علماً بأن الحكم يحتاج إلى تأمل، ذلك لأن الآية الكريمة تدل على عدم وجوب مسح الرجل مباشرة؛ لأنه حرج، فيدور الأمر - في

(٢٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ

الصدوق، ج ٢ ص ١٨٠.

(٢١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٣ ص ٣٣.

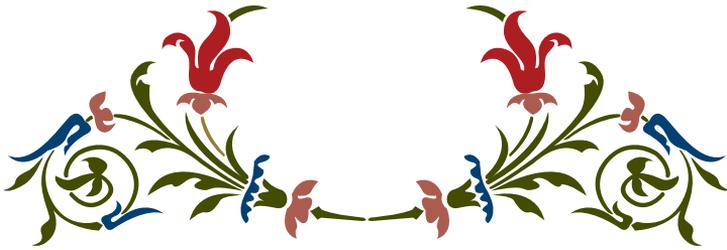
(١٨) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢ ص ٦٠٩.

(١٩) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢ ص ٦١٧.



المسح على الإصبع المغطاة.  
مع أن ذكره ﷺ كلمة (وأشباهه) في قوله: (يُعرف هذا وأشباهه من كتاب الله عز وجل) إشارة الى أن هذا الحكم لم يقتصر على هذه الآية الكريمة، وإنما سحب الحكم على كافة الآيات القرآنية المشابهة، وهكذا نجد أن الإمام ﷺ يدعو أصحابه إلى التأمل في الآيات القرآنية، واستنباط المفاهيم والأحكام الدقيقة منها.

النظرة الأولية - بين: سقوط المسح رأساً، وبين بقاءه. إذن، فالآية بظاهرها لا تدل على لزوم المسح على المرارة، ولكن التأمل الدقيق يقضي بأن المسح (بما هو مسح) لا حرج فيه، إنما الموجب للحرج هو اشتراط المباشرة في المسح. إذن، فالمنفي في الآية الكريمة هو المسح المباشر الذي يؤدي الى الألم الذي يلزم منه الحرج وليس أصل المسح، ولذلك فالمفروض في هذه الحالة



# التفاعل النصي مع القرآن الكريم في الخطب الإسلامية (خطبة السيدة الزهراء نموذجاً)

ر. محمد قاسم لعيبي

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد

## فحوى البحث

خطبت السيدة فاطمة الزهراء في مسجد أبيها رسول الله ﷺ بعد وفاته بقليل، وفي حشد كبير من المهاجرين والانصار تدافع عن حقها في ميراث أبيها الذي مُنعتهُ بحجة أن معاشر الانبياء لا يورثون. وهي خطبة غاية في البلاغة رواها (ابن طيفور) المتوفى (٢٨٠ هـ) في كتابه الوثيق (بلاغات النساء) والبحث الآتي يسعى الى رصد التفاعل النصي مع القرآن الكريم وتحديد خصائص هذا التفاعل عبر اربعة اتجاهات ثم يبين كيف وظفت السيدة الزهراء النص القرآني لدعم كلامها منذ بداية الخطبة ومروراً باستشهادها لتورث الانبياء أبناءهم وانتهاءً بالآية الكريمة ﴿فَعَمَّيْتَ عَلَيْنَا أَنْزَلْتُمْ كُتُوبَهَا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا كَاذِبُونَ﴾ [سورة هود: ٢٨].

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الذي بعثه بدين الحق رحمة للعالمين، وليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وعلى آل بيته الطاهرين، وصحبه الأبرار ومن تبعهم بإحسان لقيام يوم الدين.

أما بعد:

تنفرد الثقافة العربية بظاهرة التفاعل النصوي مع القرآن الكريم، لأنها تؤثر في عملية تواشج العلاقات النصوية، فلا تعرف الثقافات الأخرى مثل هذا النص المقدس، فضلا عن تفرده بوجوه إعجازه المختلفة.

لقد شكل النص القرآني رافدا غنيا لجميع النصوص ولا سيما الأدبية منها، فالنص القرآني تتوافر لديه القدرة على إلهام الأديب لما يحويه من معان تناسب كل زمان ومكان، إذ أنها تتصف بالقابلية على التجدد والتفاعل وعلى مختلف الأصعدة.

وعليه نجد استدعاء السيدة الزهراء عليها السلام لأي القرآن الكريم أو ألفاظه أو قصصه أو شخصياته أو أحداثه. إذ يمثل أهم خصيصة

إنمازت بها الخطبة الشريفة. التي تمثل رؤية خاصة عند السيدة الزهراء عليها السلام فالبستها ثوبها الجديد بما يتناسب والموضوعات والمواقف المراد التعبير عنها.

فجاءت هذه الدراسة تسعى إلى رصد اتجاهات التفاعل النصوي مع القرآن الكريم في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، والوقوف على آليات إنتاج الدلالة الجديدة وتوجيهها، وتحديد خصائص هذا التفاعل النصوي مع القرآن الكريم. عبر المحاور الآتية:

**الاتجاه الأول:** تمثل في التفاعل التركيبي للآيات القرآنية، الذي انقسم بدوره إلى قسمين، الأول اهتم بالتفاعل الكلي الذي يعتمد تفاعلا كاملا مع النصوص القرآنية، والآخر اهتم بالتفاعل النصوي الجزئي الذي يعتمد نصا مع زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير

**الاتجاه الثاني:** اختص بالتفاعل النصوي مع الألفاظ القرآنية

**الاتجاه الثالث:** عالج التفاعل النصوي مع الشخصيات القرآنية

**الاتجاه الرابع:** تمثل في التفاعل



النصوي مع الأفكار القرآنية. ولكن لكي يسبق ذلك تمام الفائدة، ولحاجة الدراسة، تناولنا مفهوم المصطلح والتأصيل التاريخي والمعرفي له عند النقاد العرب والغربيين، فضلاً عن تسليط الضوء على إشكاليات هذا المصطلح وتعدد مفهوماته ودلالاته في الدراسات النقدية الحديثة.

### المصطلح والمنهج:

يعد التفاعل النصي أو التناص (Intertextuality) من المصطلحات الوافدة عن الغرب التي عرفت في أدبنا العربي الحديث، ويقصد به تولد نص واحد من نصوص متعددة<sup>(١)</sup>، وقد أشار

(١) ظهر هذا المصطلح الأدبي على يد البلغارية (جوليا كرستيفيا) عام ١٩٦٦-١٩٦٧ في دراستها التي نشرت في مجلتي (تيل كيل) و (كينك) في فرنسا، وأعيد نشرهما في كتابها (سيميوترك) و (نص الرواية) في مقدمتها لكتاب (دستوفيسكي) الذي ألفه ميخائيل باختين، إذ يذهب بعض النقاد إلى أنه أول القائلين بالتفاعل النصوي، وهناك من يترجم (Intertextuality) بالتناص أو التناصية أو النصوية أو تداخل النصوص أو النص الغائب وسواها من المفهومات

تأليه الناقدة البلغارية (جوليل كرسيفيا) عام ١٩٧٠ في كتابها (نص الرواية: مقاربة سيميائية لبنية خطابية متحولة) وتعني به ((ذلك التداخل النصي الذي ينتج داخل النص الواحد بالنسبة للذات العارفة، فالتناص هو المفهوم الوحيد الذي سيكون المؤشر على الطريقة التي يقرأ بها النص التاريخ ويتداخل معه))<sup>(٢)</sup> فالنص الواحد تتداخل فيه عدة نصوص آخر يقوم خلالها باستيعابها وتمثيلها وتحويرها ومناقضتها أحياناً.

وكان معنى التفاعل النصي أو التناص مقصوراً أول الأمر على تعدد الأصوات (Phonypoly) في الشعر في أبسط معنى معنى اشتقائي له، وهو الازدواج في النظم بين الإيقاع المجرد وأصوات الحروف نفسها، وتطور بعد ذلك ليدل على تشابك المعاني الداخلية للكلمات مع

الترادفة. ينظر مفهوم التناص في الخطاب النقدي مقال ضمن كتاب في أصول الخطاب النقدي، مارك انجينيو، ترجمة أحمد المدني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧.

(٢) سيميائية النص الأدبي، أنور المرتجي، المغرب، ١٩٨٧: ٣١٣.

أخذت مسميات ودلالات مختلفة، ومع ذلك فهي تصب في نصوص عربية قديمة ومتجددة، وقد تنوعت مفهومات تلك الحقول ما بين السرقات والمعارضات الشعرية، المناقضات، ولاقتباسات والتضمينات، والاشارات والتلميحات والتوليدات، فضلاً عن الرموز والاستيعاب والتمثيل، مع اختلاف الأطر لكل حقل من تلك الحقول.

وقد تنوعت روافد هذا المصطلح في الأدب المعاصر بتأثير مدرسة النقد الجديد، والأساس في جميع الروافد هو التفاعل النصي أو التناص انطلاقاً من النص الشعري أو الثري، باعتبار النص هو الجوهر المفاهيمي والدلالي الذي يؤخذ منه معطيات المصطلح الجديد.

وتكمن إشكالية التعريف بهذا المصطلح، بتعدد دلالاته ومفهوماته في الدراسات النقدية الحديثة، لأن أغلب الترجمات التي قدمت لهذا المصطلح، هي ترجمات لأشخاص مختلفين مكاناً واتجاهات ثقافية... الخ، لذا صيغ هذا المصطلح بصياغات عدة حول ترجمته

معانيها أو نظائرها في نصوص أخرى خارج القصيدة، وتطور هذا الأمر حتى وصل إلى المعنى المصطلح عليه.

وهذا يدل على أن التفاعل النصي أو التناص عبارة عن عدة نصوص في نص واحد، من دون حدود لزمان أو مكان<sup>(٣)</sup>، وكما عبر (دريدا) ((نسيج لقيمات أي تداخلات، لعبة منفتحة ومنغلقة في آن واحد، مما يجعل الأمر من المستحيل لديه القيام بـ (جينالوجيا (genealogie بسيط لنص ما توضح مولده. فالنص لا يملك أباً واحداً و لا جذراً واحداً، بل هو نسق من الجذور وهو ما يؤدي في نهاية الأمر إلى محو مفهوم النسق والجذر، إن الإنتماء التاريخي التاريخي لنص ما لا يكون أبداً بخط مستقيم فالنص دائماً من هذا المنظور التفكيكي له عدة أعمار))<sup>(٤)</sup>.

ولغزى المصطلح جذور عربية، وإن

(٣) نقلا عن بلاغة الخطاب وعلم النص، د صلاح فضل، عالم المعرفة (١٤٧) المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢: ٢٣٨.

(٤) تحليل الخطاب الشعري - استراتيجيات التناص -، د محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٥: ١٢١.

ومفهومه تناقلها الباحثون على النحو الآتي:

- التناص أو التناصية.
- تداخل النصوص أو النصوص المتداخلة.
- النصوصية.
- النص الغائب، ويقابلها النص الراهن أو النص الحاضر.
- النصوص المهاجرة، والمهاجر إليها.
- النصوص الحالة والمزاحة (الإحلال والإزاحة).

وغير ذلك من المصطلحات المترادفة، التي تتشابه في مدلولها - مع اختلافها - في تسمية المصطلح. ومع تعدد المصطلحات العربية والغربية، غير أنه يمكن الاستقرار على مصطلح (التفاعل النصي)؛ لأنه أكثر المصطلحات اتساعاً واستيعاباً لمفهوم العلاقة التفاعلية بين النصوص.

يعرفه محمد مفتاح بأنه ((تعالق «الدخول في علاقة» نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة))<sup>(٥)</sup>.

أما محمد بنيس فيقترح صياغة جديدة

(٥) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، محمد بنيس، دار العودة بيروت، ١٩٧٩: ٢٥١.

فيسميه النص الغائب إذ يرى ((ان النص الشعري هو بنية لغوية متميزة ليست منفصلة عن العلاقات الخارجية بالنصوص الأخرى))<sup>(٦)</sup>. أما عبد الله الغذامي فيقول فيه بأنه: ((يدخل فيشجرة نسب عريقة وممتدة تماماً مثل الكائن البشري فهو لا يأتي من فراغ، كما أنه لا يفضي الى فراغ، إنه انتاج أدبي لغوي لكل ما سبقه من موروث أدبي وهو بذرة خصبة تؤل الى نصوص تنتج عنه))<sup>(٧)</sup>. ويستخدم صبري حافظ بدلا من الغياب والحضور الإحالة والإزاحة فيقول: ((النص عادة لا ينشأ من فراغ ولا يظهر من فراغ.. إنه يظهر في عالم مليء بالنصوص الأخرى، ومن ثمة فإنه يحاول الحلول محل هذه النصوص وإزاحتها من مكانها أ وخلال عملية الإحلال والإزاحة قد يقع النص في ظل نص أو نصوص أخرى))<sup>(٨)</sup>.

(٦) ثقافة الأمثلة - مقالات في النظرية والنقد - عبد الله الغذامي، دار سعاد الصباح، ط ٢، ١٩٩٣: ١١١.

(٧) التناص وإشارات العمل الأدبي، د صبري حافظ، مجلة البلاغة المقارنة، العدد الرابع، ١٩٩٤: ١٣.

(٨) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: كتاب الوساطة لعبد القاهر الجرجاني، و كتاب

ويشكل القرآن الكريم مادة غنية للأدباء والكتاب في مختلف الاتجاهات والموضوعات؛ لأنه يمثل مرجعاً فكرياً لتداخله مع النصوص الأدبية في علاقات تناصية بوصفه محور العلوم والمعارف.

إن توظيف النصوص الدينية - ولا سيما القرآنية - في الأدب يعد من أنجع الوسائل، وذلك لخاصية ذهنية في هذه النصوص تلتقي وطبيعة الأدب نفسه، وهي إنها مما يسعى الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا إذا كان دينياً أو أدبياً<sup>(١٠)</sup>.

وظاهرة التفاعل النصي مع القرآن ((تفرد بها الثقافة العربية وتؤثر في حركية عملية تشابك العلاقات التناصية فيها، فلا تعرف ثقافة أخرى مثل هذا النص الأب، النص المثال، النص المسيطر، النص المطلق، النص المقدس..))<sup>(١١)</sup> فضلاً عن كونه النص المتفرد في إعجازه البياني.

(١٠) التناص وإشارات العمل الأدبي: ٢٧.  
(١١) الأدب في العصر المملوكي، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٠: ٨١.

ومعنى هذا ان الصوص كلها- القديمة والحديثة -ترتبط بوشائج قربي، إذ لا يمكن إفلات النص الحلي من اتصاله بالنصوص السابقة.

وقد تنبه نقادنا القدامى إلى ضرورة اتصال الأديب بما سبقه، ولهم في هذا المجال جهود مميزة، غير أن أغلبها وقع تحت ظلال مسمى (السرقاات الأدبية) وسواها -محمودة أو مذمومة -، وإن لم يذكر مفهوم التفاعل النصي أو التناص صراحة في المؤلفات التراثية العربية، ولكن هناك بعض الاشارات المتفقة معه والدالة عليه في بعض تلك المؤلفات من مثل: كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، وكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، وكتاب خزانة الأدب لابن حجة الحموي) وسواها من المؤلفات التي تنهض في شرحها وتفسيرها ونقدها من النص<sup>(٩)</sup>.

الصناعتين لأبي هلال العسكري، وكتاب عيار الشعر لابن طباطبا العلوي.  
(٩) ينظر إنتاج الدلالة -قراءة في الشعر والقصة والمسرح -د صلاح فضل، هيئة قصور الثقافة، ١٩٩٣: ٤١.



لقد أصبح استرفاد النص القرآني من الوسائل التي يلجأ إليها الأديب دائماً، وقد نبه أئمة البيان وعلماء البلاغة إلى أهمية حفظ القرآن الكريم والمداومة على استخدام ألفاظه وعباراته، وممارسة حلها أو نشرها فيما يكتبون لتكتسب أساليبهم رونقاً وتعلوها طلاوة<sup>(١٢)</sup>.

وإيماننا منا بالوشائج المتينة التي تربط السيدة الزهراء بالقرآن الكريم وبناءً على ما توافر من علاقات تفاعلية مع النص القرآني في خطبتها الشريفة التي شكلت ملمحاً بارزاً يمثل أهم السمات الفنية والموضوعية على حد سواء، كانت هذه الدراسة التي تسعى إلى قراءة اتجاهات التفاعل النصوي مع القرآن الكريم في خطبة السيدة الزهراء<sup>(عليها السلام)</sup>، التي تمثلت على وفق المحاور الآتية:

### أولاً: التفاعل النصي التركيبي

يظهر هذا المحور عبر التراكيب القرآنية ودورها في إنتاج الدلالة الجديدة وتوجيهاتها، وتفاعلها مع الحدث داخل سياق الخطبة الشريفة فيعطي لها قيمة

(١٢) المصدر نفسه: ٨٥.

دلالية، ويمثله ما تعدى اللفظة الواحدة، وشمل آية كاملة أو جزءاً منها، وتؤدي وظيفة مماثلة، ولكن من دون زيادة أو نقصان، أو ما اشتمل على آية أو جزء منها مع التباعد بين الألفاظ القرآنية ونص الخطبة الشريفة.

### ١. التفاعل النصي الكلي.

وهو ما يأتي من دون زيادة أو نقصان، وفيه استخدمت السيدة الزهراء<sup>(عليها السلام)</sup> النص القرآني للتعبير عن مجموعة من المبادئ الإسلامية من مثل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، والوفاء وسواها، إذ تحتتم ذلك بقولها<sup>(عليها السلام)</sup>: ((فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به))<sup>(١٣)</sup> عبر الإتكاء على النص القرآني في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

فالنص القرآني يتحدث عن تقوى الله عز وجل وارتباط ذلك كله بطبيعة الإسلام والإنسان المسلم، ونص الخطبة الشريفة يتحدث عن طاعة الله ومن

(١٣) الاحتجاج، الطبرسي: ١ / ١١٤.

## التفاعل النصي مع القرآن الكريم في الخطب الإسلامية

لقد شملت الألفاظ القرآنية مساحة واسعة من الخطبة الشريفة تنسجم ومضمون النصوص القرآنية عبر أسلوب التفاعل النصي لتتحرك هذه الألفاظ بصورة متوازية مع الدلالة الجديدة المراد طرحها، لتسجل المواقف التي أرادت السيدة الزهراء عليها السلام والوقوف عندها وتسيط الضوء عليها، وبالتالي نجد أن هذا التفاعل النصي قد جاء متوافقا مع الحالة الشعورية لها في تلك اللحظة، فأتى التفاعل النصي مع قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨]. فنص الخطبة الشريفة يعمد إلى الصور التمثيلية التي تمثل نموا عضويا لما طرحته السيدة الزهراء سابقا، وبذلك تدخل عليها السلام عبر هذا المدخل إلى الموضوع الرئيس المستهدف لتخاطب الجماعة، وقد عمدت عليها السلام إلى تقرير القول في (لا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططا) إذ يمثل هذا التقرير أداة فنية لتبرير دلالة خاصة تستهدف من ورائها إرهاصا لما هو

ثم آل بيت النبوة عليهم السلام، غير أن السيدة الزهراء عليها السلام عملت على تداخل النص القرآني مع الخطبة الشريفة، إذ يمكن أن نلاحظ الإرتباط العضوي فيما ذكرته عليها السلام من أن طاعة آل بيت النبوة عليهم السلام هي نظام للأمة وأن الإمامة هي أمان من الفرقة والضعف وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد مبادئ الدين، وهما هي عليها السلام تمارس هذه المهمة وتطالب المسلمين بطاعة آل بيت النبوة عليهم السلام (١٤) لتنتقل فيما بعد إلى الغايات الكبرى التي كانت السيدة الزهراء عليها السلام تروم تحقيقها في خطبتها الشريفة.

وفي موضع آخر من الخطبة الشريفة توجه السيدة الزهراء عليها السلام كلامها إلى عامة الناس بقولها: ((أيها الناس اعلموا اني فاطمة وأبي محمد عليهم السلام، أقول عودا وبدءا، و لا أقول ما أقول غلطا، و لا أفعل ما أفعل شططا، لقد جاءكم رسول عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)) (١٥).

(١٤) أدب فاطمة، د محمود البستاني، دت: ٤.

(١٥) الاحتجاج، الطبرسي: ١ / ١١٤.



شديد الأهمية - ما هو قادم - (١٦).

لقد وظفت السيدة الزهراء عليها السلام النص القرآني توظيفا مناسباً، إذ كانت تمهد له بقولها (لا أقول ما أقول غلطا...) وفيه تأكيد على عد القول من جانب وعدم الفعل من جانب آخر، لما هو غلط قولاً أو ما هو شطط فعلاً، وعليه فقد قدم هذا التمهيد نفسه بوصفه دلالة رمزية لما هو آت. فاقطعت السيدة الزهراء عليها السلام جزء من الآية الكريمة ليتم معها التوظيف في سياق الخطبة الشريفة، وفي كلا النصين تظهر سمات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وآل بيته الكرام.

٢. التفاعل النصي الجزئي.

وهو ما يأتي نصاً مع زيادة أو حذف أو تقديم وتأخير في الآيات القرآنية المباركة. لقد قدمت السيدة الزهراء عليها السلام حقائق تتصل بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله في علاقته مع القوم من مثل إنقاذه صلى الله عليه وآله المجتمع المنحرف بقولها: ((بلغ الرسالة صادعا بالندارة، ماثلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل

(١٦) ينظر أدب فاطمة: ٤٠ - ٤١.

ربه بالحكمة والموعظة الحسنة)) (١٧). لقد اختارت السيدة الزهراء عليها السلام ان تذكر القوم بدور الرسول الكريم في هداية المجتمع من الضلالة فاختارت هذه المرة صور جديدة عبر استلهاهم موضوعة (الجهاد) بعد أن كان الموقف السابق يتحدث عن الانقاذ من خلال التلميح العام لمعطيات الرسالة المحمدية ولذلك تقول عنه صلى الله عليه وآله ومجاهدته المشركين بانه بلغ رسالة الله (١٨) وقد جاء التفاعل النصي مع آي القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ**

**وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ [سورة النحل:

١٢٥] فالآية القرآنية تحبر عن أساليب

الدعوة التي اتبعها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله

والسيدة الزهراء عليها السلام استخدمت الأسلوب

المباشر الأمر الذي يثير المتلقي. والتفاعل

النصي جاء عبر استبدال فعل الأمر (أدع)

بالفعل الماضي (داعياً) واستبدال الضمير

(الكاف) بالضمير (الهاء)، فالآية بتصدرها

فعل الأمر تشير إلى حدث لم يقع بعد أما

الفعل الماضي الذي استخدمته السيدة

(١٧) الاحتجاج، الطبرسي: ١ / ١١٤.

(١٨) ينظر أدب فاطمة، ١٤.

خاسئين، تخافون، أن يتخطفكم الناس من حولكم)، وقد تفاعل نص الخطبة الشريفة مع النص القرآني في قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

لقد وظفت السيدة الزهراء عليها السلام النص القرآني لتظهر لنا ثنائية المواقف بين الإيمان والكفر عبر التركيز على مفاصل مهمة تتمحور حولها الدلالة الجدلية التي تسعى إلى تقديمها وهي بالتالي تشغل مساحة مهمة من الخطبة الشريفة تقوم على معرفة الآخر بمكوناته المختلفة وموقف الذات المبدعة منه الذي تحاول فيه كشف حقيقة هذا الآخر وتعرية مواقفه السلبية ولا سيما الموقف من قضية ارث السيدة الزهراء عليها السلام الذي اخذ أبعادا أخرى تنسحب على الموقف من الإيمان والكفر الذي ينسحب بدوره من أصحاب الشأن بشكل مباشر إلى عامة المسلمين الذين تمثل مواقفهم السلبية تجاه هذه القضية إنحيازاً غير معن مع الباطل على حساب الحق، الأمر الذي يؤشر بوضوح ازدواجية المواقف ويوضح بها لا يقبل الشك ما آلت إليه أمور المسلمين

الزهراء عليها السلام فانه يفيد وقوع الفعل وتحقق وقوعه، ليتناسب مع السياق العام للخطبة الشريفة، وقد أضفى التفاعل النصي مع القرآن الكريم على هذا المقطع لونا من البريق الشعوري للمقابلة عن وصف أسلوب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في تبليغ الرسالة السماوية السمحاء.

ثم تقيم السيدة الزهراء عليها السلام علاقات جديدة بين الدلالات عبر إيجاد روابط إضافية بين الجهاد في سبيل الله ووالانحراف الذي كان القوم عليه، فتقول: ((وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العحلان، وموطىء الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك ونعالى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم)) (١٩) لقد ظهرت في هذا المقطع من الخطبة الشريفة بعض الألفاظ التي تدعم صور انحراف هؤلاء القوم وهي بمجموعها تمثل سمات المجتمع الذي يغرق في الرذيلة والخنوع والذل من مثل: (تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة (١٩) الاحتجاج، الطبرسي: ١ / ١١٥.



بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ .

ثانيا: التفاعل النصي مع

المفردات القرآنية

ظاهرة التفاعل النصي مع المفردات القرآنية، تمثل جانبا مهما وشغلت مساحة كبيرة من الخطبة الشريفة، لما تحمله من عمق دلالي و قدسية معينة في نفس المتلقي، فضلا عن قدرتها على تزويد النص الجديد بعمق دلالي يسهم في إثراء السياق العام والأخذ بالتراكيب نحو نمو معنوي وعضوي أكثر فعالية وأنجع تأثيرا. وان هذه المفردات جاءت بصور مختلفة ما بين صيغ فعلية واسمية، واغلبها قد طبعت بالطابع القرآني الخالص الذي يمكن تلمسه بوضوح في متن الخطبة الشريفة.

تقول السيدة الزهراء (عليها السلام): ((بقية استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائره، منكشفة أسراره، متجلية ظواهره))<sup>(٢٠)</sup>. ففي هذا المقطع من الخطبة الشريفة نلمح بعض الألفاظ القرآنية التي ظهرت في النص الجديد-نص الخطبة

(٢٠) الاحتجاج، الطبرسي: ١ / ١١٤.

الشريفة - والتي أتت متفاعلة مع قوله تعالى:

(( قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ )) [سورة

الأنعام: ١٠٤] وقوله تعالى: (( هَذَا بَصَائِرٌ

مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ))

[سورة الأعراف: ٢٠٣]. والملاحظ هنا أن

كلمة (بصائر) قد عضدت المعنى الجديد في

متن الخطبة الشريفة، إذ تبدأ السيدة الزهراء (عليها السلام)

بمخاطبة القوم -جماعة من المهاجرين

والأنصار- عبر الاستعانة بمجموعة من

الصور تمثل مقدمات فنية للموضوع

المستهدف، عبر التفاعل النصي مع القرآن

الكريم، من خلال تأكيده (عليها السلام) على أن هؤلاء

القوم هم بقية مستخلفة من قبل كتاب الله

تعالى، الأمر الذي يمثل إلقاء الحجّة عليهم

علّهم يحاسبون أنفسهم حيال المسؤولية

الملقاة على عاتقهم بوصفهم مسلمين، ولا

سيما انها (عليها السلام) ألمحت إلى هذا الموضوع بصورة

مباشرة، لتؤكد بذلك التطابق بين أدلة

القرآن الكريم وأدلة الحق للإمام علي (عليه السلام)،

إذ قدمت صورا تعتمد علة ماهو ناطق

وصادق وساطع ولامع ويّين ومنكشف

ومتجلّ، فالنطق والصدق والانكشاف

والتجلي والتبين والسطوع... تمثل مفردات



فالعلاقة بين الألفاظ القرآنية والخطبة الشريفة قائمة على أساس المساعدة في إظهار جميع جوانب الحدث الذي تريد السيدة الزهراء عليها السلام أن تقدمه وتجعله محور اهتمام المتلقي، وكانها وثيقة لهذا الحدث عبر الاستعانة بأطر الألفاظ القرآنية في سياق الخطبة الشريفة.

لقد اعتمدت السيدة الزهراء عليها السلام استعارة التراكيب القرآنية عبر الألفاظ فجاءت متماثلة مع الألفاظ القرآنية من حيث البنية الصرفية والنحوية مع اختلاف الدلالة، لإنتاج دلالة مختلفة داخل متن الخطبة الشريفة.

وعليه يمكن القول: إن أسلوب السيدة الزهراء عليها السلام يشي بغزارة الاستدعاءات للألفاظ القرآنية وتكثيفها داخل نص الخطبة الشريفة متمثلاً في اللفظ والمعنى، مع التنبيه إلى تفاوت ذلك من مقطع إلى آخر كل بحسب أهمية الحدث الجزئي المراد التعبير عنه.

### ثالثاً: التفاعل النصي مع

#### الشخصيات القرآنية

تمثل الشخصيات القرآنية بما تحمله من

منتخبة تقدم بكل وضوح دلالة جوهرية هي: وضوح البرهان وضوح الموقف ومع هذين الموقفين فإن تجاهل استمرارية الإمامة لا يمكن ان يقبل أبداً. ومثل هذا التداول يضع بين أيدينا أهمية التفاعل النصي مع القرآن الكريم على مستوى المفردات، فالنص القرآني يقترن بسمات تتناول جوانب مختلفة من مثل: العقائدية والأخلاقية والاجتماعية ولاقتصادية والعلمية... إلا أن الخطبة الشريفة اكتفت في هذا المقطع بعرض سمة واحدة هي: وضوح وتجلي وانكشاف وسطوع ونطق وصدق هذا القرآن، لتربط بين وضوح الحقائق المتقدمة ووضوح الموقف الذي ينبغي ألا يتجاهله القوم<sup>(٢١)</sup>. ففي هذا المقطع استخدمت السيدة الزهراء عليها السلام لفظة (بصائر) التي تنتمي إلى القرآن الكريم والتي تدور حول سمات القرآن الكريم التي نقلت عن طريق النبي الأكرم عليه السلام وكما جاء في القرآن الكريم في [سورة الأعراف: ٢٠٣] و[سورة الإسراء: ١٠٢] و[سورة القصص: ٤٣] و[سورة الجاثية: ٢٠].

(٢١) ينظر أدب فاطمة: ٣٦-٣٧.

أبعاد مهمة على المستوى الشخصي والعام روافد ثرة لمختلف النصوص الأخرى، نظرا لثرائها الدلالي وعمق تصويرها وبراعة تقديمها لتمثل الأنموذج الرباني الذي يسعى الجميع الى التأسى به وعلى مختلف الأصعدة.

وعليه فقد استطاعت السيدة الزهراء (عليها السلام) التنبيه إلى أهمية الدور الذي تلعبه هذه الشخصيات في تقديم الدلالة المطلوبة وبالتالي توظيفها في تقديم الحدث الذي تريده في الخطبة الشريفة، مع التلاعب بالألفاظ، ومن الشخصيات التي استدعتها (عليها السلام) شخصيتي: (داوود وسليمان (عليهما السلام)) وتوظيفها في المقطع الأخير من الخطبة الشريفة، وهو قسم له خصوصيته، ولا سيما أنه القسم الذي تحتاج به السيدة الزهراء (عليها السلام) خصومها بشكل مباشر عبر الاتكاء على الأدلة القرآنية.

والملاحظ ان الاعتماد على التفاعل مع النص القرآني في الخطبة الشريفة يظل من الوضوح بنحو لا يمكن مقارنته مع نصوص أخرى المماثلة، وهو الأمر الذي يستدعيه السياق الخاص وطبيعة الموضوع

والظرف الذي طرح فيه والمقصود هنا تحديدا الاحتجاج به على قضية إرثها (عليها السلام)، ولا سيما أنها (عليها السلام) تأخذ على القوم عدم عملهم بمضمون القرآن الكريم، وعند إذ ما أحرأها بأن تفيد منه هي في هذا الموقف، وهذا ماتوافرت عليه بشكل ناجح، ولعل هذا الأمر يفسر ((مدى التجانس بين مضمون الخطبة وأسلوبها الفني: في التوكؤ على النص القرآني))<sup>(٢٢)</sup> ببعديه الاحتجاجي والتفاعلي مع النص القرآني.

فقد جاء في الخطبة الشريفة: ((أفي كتاب الله ان ترث أباك و لا أرث أبي، لقد جئت شيئا فريا، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول وورث سليمان داوود))<sup>(٢٣)</sup>. لقد عمدت السيدة الزهراء (عليها السلام) إلى أسلوب السؤال المباشر، ثم بعد ذلك التعقيب والتهديد في نهاية المطاف اعتمادا على النص القرآني في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [سورة النمل: ١٦].

وفي ذات السياق تقول السيدة

(٢٢) ينظر أدب فاطمة: ٦٨ - ٦٩.

(٢٣) الاحتجاج، الطبرسي: ١ / ١١٦.

الزهراء عليها السلام: ((وقال فيما اقتص خبر يحيى من زكريا إذ يقول رب هب لي من لدنك وليا يرثني... وقال وأولو الأرحام.. وقال يوصيكم وقال إن ترك خيرا الوصية..)) (٢٤). لقد اقترنت شخصية يحيى عليه السلام بشخصية زكريا عليه السلام، وتجاوزت الشخصيتان للدلالة ولتأكيد حق السدة الزهراء عليها السلام في إرثها الذي أقره القرآن الكريم قبل كل شيء.

والسيدة الزهراء عليها السلام تحاطب القوم الذين أنكروا حقها وعليه كان استدعاؤها عليها السلام ليحيى وزكريا عليهما السلام للدلالة على الحق، حق إرث الأنبياء الذي أقر في القرآن الكريم ابتداءً.

لقد اعتمدت السيدة الزهراء عليها السلام في هذا التوظيف أسلوب المفارقة، إذ جعلت إرث سليمان داوود يقابلها لا إرث لها، وخبر يحيى من زكريا يقابله لا أرث لها وكما في المخطط الآتي:

الدلالة القرآنية  
الدلالة في الخطبة الشريفة

إثبات / إقرار      نفي / تنصل

(٢٤) الاحتجاج، الطبرسي: ١ / ١١٦.

وورث سليمان داوود

لا أرث للسيدة الزهراء عليها السلام

خبر يحيى من زكريا

لقد تحققت المفارقة بين الصورة القرآنية والصورة الواردة في الخطبة الشريفة عبر بوابتي الإثبات والنفي، وعليه تفاعل المعنى المطلوب مع الشخصيات القرآنية لإنتاج الدلالة الجديدة المتوخاة، بشكل يتيح للمتلقي الوقوف على الحقائق عبر الاستعانة بالإقرار القرآني الصريح لحق السيدة الزهراء عليها السلام.

إن أهمية هذا التفاعل النصي تكمن في الكيفية التي استخدم فيه، فمثلا عندما تحاطب السيدة الزهراء عليها السلام (..) ترث أباك و لا أرث أبي؟. لقد جئت شيئاً فريا) نجد أن أسلوب السؤال من جانب، والتعقيب عليه عبر التفاعل النصي مع القرآن الكريم من جانب آخر يجسد أهم ملامح النص الجديد الذي يحمل مسؤولية تقديم الدلالات المغايرة بغية الحفاظ على شخصيته واستقلالته مع الاعتراف بفضل النص القرآني في الدلالة الجديدة.

## رابعاً: التفاعل النصي مع

### الأفكار القرآنية

إن امتصاص أفكار النصوص الأخرى يمثل مرحلة أعلى في قراءة النص الغائب، وهذا القانون ينطلق أساساً من الاعتراف بأهمية هذا النص وقداسته، فيتفاعل و إياه تفاعلاً حركياً تحولياً لا ينفي الأصل، بل يسهم في استمراره جوهرًا قابلاً للإمتصاص، ومعنى هذا أن التفاعل النصي لا يجمّد النص الغائب ولا يبعده، بل هو يعيد صياغته فحسب على وفق اشتراطات المرحلة التي ولد فيها النص الجديد، وبذلك، ((يستمر النص غائباً غير محو ويحيا بدل أن يموت))<sup>(٢٥)</sup>.

ومثل هذا الأمر حصل في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام)، في قولها: ((والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منساة في العمر، ومنهاة للعدد، والقصاص حقنا للدماء))<sup>(٢٦)</sup> إذ تجلّي التفاعل النصي مع

(٢٥) ينظر ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: ٢٥٣.

(٢٦) الاحتجاج، الطبرسي: ١ / ١١٤.

النص القرآني في قوله تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ [سورة البقرة: ١٧٩]. غير أن السؤال المهم الذي يطرح هنا ماذا حل بالنص الأصلي؟. الجواب ببساطة أنه ثمة تلخيص لقوله تعالى ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾، فضلا عن استرفاد المفاصل المهمة فيه وتوظيفها لبناء صياغة جديدة تخدم المعنى المطروح -الجديد-.

لقد عرضت السيدة الزهراء (عليها السلام) لمجموعة من المبادئ الإسلامية التي تحقق التوازن الاجتماعي للأمة، من مثل: (الأمر بالمعروف، والصبر، وبر الوالدين، وصلة الأرحام) إذ تختتم السيدة الزهراء (عليها السلام) هذا المقطع من الخطبة بالتأكيد على أهمية التقوى التي بدورها مرتبطة عضويًا بقضية تمثل مفصلاً مهماً في الخطبة الشريفة ألا وهي قضية طاعة آل بيت النبوة (عليهم السلام) التي قدمتها الخطبة الشريفة بوصفها أماناً للأمة من الفرقة والتشردم وبالتالي الضعف والانهيار. يتبين من خلال هذا المقطع من الخطبة

الشريفة أن هناك بصمة واضحة للأفكار القرآنية السامية التي ارتفعت بالمجتمع إلى



الرسول الكريم ﷺ وإرساله إلى البشرية مشفوعا بها يعني: أن الله تعالى قد رصد هذه فيه الصفات الإيجابية في شتى صورها ومن ثم ابتعثه إلى البشرية، الأمر الذي يشير بوضوح إلى علاقة هذا الانتخاب والرصد بها يرسم من المواقف والأحداث، فضلا عن أن الرسالة السماوية تتطلب الانتخاب لشخص النبي محمد ﷺ بوصفة أسوة حسنة الآخرين (٢٨).

وعليه يبدو واضحا مدى التلاحق الفكري بين نص الخطبة الشريفة و النص القرآني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٣٣]، وقوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ [سورة النمل: ٥٩] لقد حول التفاعل النصي مع القرآن الكريم في النص القرآني الأول الحديث من الإخبار عن الأنبياء (نوح، وآدم، وآل إبراهيم، وآل عمران) إلى الحديث عن شخص رسول الله محمد ﷺ ن الأمر الذي أحدث تحولا على صعيد الدلالة التي تحول هذا

مصاف متقدمة إذا ما قيست بالمجتمعات الأخرى المعاصرة، فضلا عن الإضافات البنائية، الأمر الذي أعطى نص الخطبة الشريفة عمقا دلاليا وبعدا معنويا إنماز بكونه يستمد وجوده من الأصل القرآني.

وفي موضع آخر من الخطبة الشريفة تقول السيدة الزهراء (عليها السلام) في معرض حديثها عن شخصية رسول الله ﷺ وانتخابه رسولا من الله تعالى إلى البشرية جمعاء: ((وأشهد أن أبي محمد ﷺ عبده ورسوله، اختاره وانتخبه قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباها، واصطفاه قبل أن ابتعثه)) (٢٧) لقد استخدمت السيدة الزهراء (عليها السلام) مفردات دقيقة تدل على معنى الانتخاب غير أنها تفترق إحداها عن الأخرى مما يكشف عن قدراتها اللغوية، ان استخدام هذه الألفاظ المترادفة (اختاره، انتجبه، اجتباها، اصطفاه) في موضع واحد مع أن لكل واحدة منها دلالته التي تميزها عن الأخرى له مبرراته على مستوى النظم والأسلوب والدلالة.

فهذه الصفات المتنوعة في شخصية

(٢٨) ينظر أدب فاطمة: ٣٠-٣١.

(٢٧) الاحتجاج الطبرسي: ١/ ١١٣.

الاصطفاء إلى الرسول الكريم ﷺ بوصفه خاتم الأنبياء والمرسلين. اما في النص القرآني الثاني فقد حولت الخطة الشريفة الحديث من العام إلى الخاص وهو طبعا مايشير إلى شخصية الرسول الكريم ﷺ .

وهذا اللون من التفاعل النصي يخلق شعرية خاصة وواضحة على النصوص، لما له من قابلية على تطوير وقلب في الدلالة، كونه يقود إلى تصور جديد بأعلى قيمه، الأمر الذي يسميه النقاد بـ (شعرية التناص للنص الجديد) (٢٩).

### الخاتمة

لقد مثل القرآن الكريم عند السيدة الزهراء عليها السلام، مرجعا فكريا هاما، لتداخله مع نصوص خطبتها الشريفة في علاقات تفاعلية عديدة، إذ استقت منه ما يقوي خطبتها ويدعمها.

فالدخول في علاقات تفاعلية مع

(٢٩) التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤: ٦٤.

النصوص القرآنية سمة تطبعت بها مختلف مقاطع وأقسام الخطبة بنحو لافت للنظر، ذلك انها لا تمثل مجرد إفادة أسلوبية ودلالية من النصوص القرآنية، بل هي تشير إلى أن السيدة الزهراء قد أفادت من النصوص القرآنية في دلالاته المختلفة، الأمر الذي يتناسب مع ما جاء في متن الخطبة الشريفة. لقد اكسب القرآن الكريم هذه الخطبة الشريفة، عمقا جماليا وفتيا، عبر التفاعل النصوي، بالاسترفاد من الخطبة الشريفة، ممثلا في الجزئيات والوحدات البنائية المتوالدة، إذ تلاحقت الأفكار داخل نسيج الخطبة الشريفة، اعتمادا على التلاحق المثمر مع النصوص القرآنية، الأمر الذي أسهم بقوة في بلورة آليات إنتاج الدلالات الجديدة، انطلاقا من اعتماد السيدة السيدة الزهراء عليها السلام لغة وأسلوب القرآن الكريم ذاته، وبذلك تعتمد في تفاعلها النصوي على المادة والأسلوب كليهما.

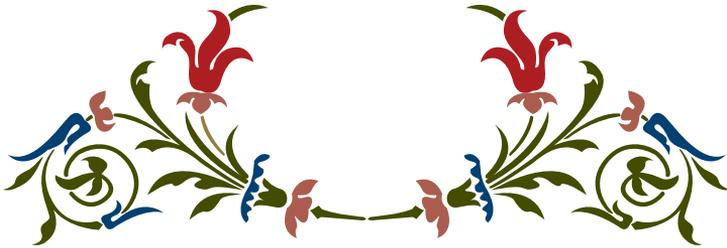
وعليه نخلص من دراسة التفاعل النصوي مع القرآن الكريم في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، أنه سار في تفاعلاته النصوية على عدة محاور:

### المصادر والمراجع

١. استحضار الآية أو جزء منها بلفظها ومدلولها.
  ٢. استحضار الآية أو جزء منها، اما بزيادة أو نقصان أو الفصل.
  ٣. استخدام الألفاظ المفردة المتقاربة والمتباعدة في النص القرآني.
  ٤. استحضار بعض الشخصيات القرآنية وقصصها، ليقدم بها الحدث الجديد، مستعينا بوجه الشبه بين الظروف والمواقف، وأحيانا ذكر حدث القصة.
  ٥. لم يأت التفاعل النصوي منفصلا عن بنية الخطبة الشريفة، بل جاء متوجها لها عبر التداخل مع التراكيب والمفردات أو استدعاء الشخصيات أو الأفكار القرآنية.
- أسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه، وأن يتقبله بمنه وكرمه، وأن يجعله لبنه أخرى في صرح تراث السيدة الزهراء عليها السلام
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،  
وصلى الله وسلم على النبي الأكرم محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه أجمعين.
- ❖ القرآن الكريم
- ❖ أدب فاطمة الزهراء، د محمود البستاني، مؤسسة تعليم اللغات، قم، دت.
- ❖ الأدب في العصر المملوكي، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٠.
- ❖ أصول الخطاب النقدي ن مارك انجينيو، ترجمة أحمد المدني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧.
- ❖ انتاج الدلالة -قراءة في الشعر والقصة والمسرح -، د صلاح فضل، هيئة قصور الثقافة، ١٩٩٣.
- ❖ بلاغة الخطاب وعلم النص، د صلاح فضل، علم المعرفة (١٤٧)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٩٢.
- ❖ تحليل الخطاب الشعري -استراتيجية التناص -، د محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٥.
- ❖ التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٤.
- ❖ ثقافة الأمثلة -مقالات في النقد

- ❖ والنظرية، عبد الله الغدامي، دار سعاد الصباح، ط ٢، ١٩٩٣.
- ❖ الاحتجاج، الشيخ أبو منصور الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٨.
- ❖ سيميائية النص الأدبي، دأنور المرتجى، المغرب، ١٩٧٨.
- ❖ ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- مقارنة بنيوية تكوينية -، محمد بنيس، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.
- ❖ التناس وإشارات العمل الأدبي، د. صبري حافظ، مجلة البلاغة المقارنة، ع ٤، لسنة ١٩٩٤.

### الدوريات

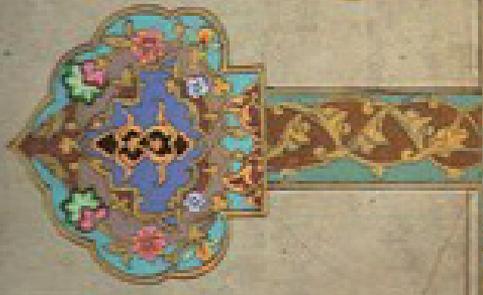


ایا آنها که مییدند با آنها که نمیدند  
برابرند ؟

تساوی اینان را  
مستور از نظر مبرم و اولاد  
الاعمال

خاتم حکمت است بجهان در تمام  
موت غافل از صورت این عالم

روشنی است از نور جهان در تمام  
جان نماند بی نور



# دلالة الأسماء والأفعال في سورة محمد ﷺ

عائى افضيلة فضير الشمري  
محافظة واسط - العراق

## فحوى البحث

يدرس البحث بعض الالفاظ من الاسماء والأفعال التي وردت في سورة محمد من حيث الدلالة الظاهرة والمجازية والاصطلاحية اعتماداً على أشهر التفاسير والمعاجم اللغوية وكتب الدلالة اللفظية. وربما احتاج الباحث لمعرفة دلالة كلمة في آية، الى الاستشهاد بآية أخرى وهو أمر فيه من إبراز الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ما فيه.

### المقدمة

من أجل أن يصل القارئ إلى المراد من النص القرآني فلا بد له من أن يلجأ إلى دلالة الكلمة المفردة سواء أكانت هذه المفردة اسماً أم فعلاً وهذا هو الطريق الذي سلكه أكثر الباحثين والعلماء للوصول إلى الأحكام ولعرفة المستويات الدلالية والتركيبية للنصوص القرآنية وغيرها، وقد وردت في سورة محمد ﷺ بعض الألفاظ (اسم أو فعل) والتي كان لها أثر كبير في البنية الدلالية للنص وفيما يأتي تفصيل لبعض هذه الألفاظ.

### أوزارها:

**لغة:** وزر: أحمل الثقيل، الوزر الذنب لثقله وأوزار الحرب وغيرها: الأثقال والآلات والأوزار السلاح. قال الأعشى: وأعددت للحرب أوزارها  
رماحاً طوالاً وخيلاً ذكوراً

ومن نسج داود يحدو بها

على أثر الحي عيراً فعيراً<sup>(١)</sup>.

### اصطلاحاً: سميت أوزارها، لأنه

لا بد من جرها فكأنها تحملها وتستقل بها فإذا انقضت فكأنها وضعتها. وقيل أوزارها: آثامها، يعني حتى يترك أهل الشرك الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا<sup>(٢)</sup>، أما الوزر والأوزار فجاءت بمعنى الحمل الثقيل في آية طه ١٨٧، وبمعنى الآثم في آيات: الأنعام (١٦٤)، (٣١)، وفاطر (١٨) والزمر (٧) والنحل (٢٥) وطه (١٠٠)، وكلها مكية وجاءت مع الحرب في سورة محمد ﷺ، وهي المرة الوحيدة التي استعملت فيها مادة وزر، وقد كان مدار أن المادة في القرآن على معنى:

ثقل العبء، ويؤيده اقترانها بلفظ (وضع) الذي رأينا غلبة استعماله في التخفف مما ثقل وأرهق وأجهد<sup>(٣)</sup>.

### أسن:

**لغة:** أي غير متغير الطعم والريح لطول مكثه<sup>(٤)</sup> و ((الأسن من الماء مثل

(٢) الكشف ٣ / ٥٣١.

(٣) التفسير البياني للقرآن الكريم ١ / ٥٩.

(٤) روح الماني ٦ / ٨٣.

(١) ينظر إلى مجمع البيان للطبرسي ٩ / ١٦٠. حد

الإبل وبهار - ساقها وغنّى لها. حد الليل:

أتبعه. لسان العرب ١٥ / ٢٠٠٢ مادة وزر.



الآجن وقد (أسن) من باب ضرب ودخل، وأسن فهو (أسن) من باب طرب لغة فيه<sup>(٥)</sup>.

وفي مجمع البيان: قرأ ابن كثير (أسن) مقصوراً والباقون: (أسن) بالمد، وقرأ علي عليه السلام وابن عباس: (أمثال الجنة) على الجمع<sup>(٦)</sup>.

### اصطلاحاً:

عن سعد بن طريف قال: سألت أبا إسحاق عن ماء غير أسن، قال: سألت عنها الحارث، فحدثني أن الماء الذي غير أسن تسنيم قال: بلغني أنه لا تمسه يد وأنه يجيء الماء هكذا حتى يدخل في فيه<sup>(٧)</sup>.

وفي حديث مرفوع أورده ابن أبي حاتم (غير أسن يعني الصافي الذي لا كدر فيه)<sup>(٨)</sup>.

(وروي عن معمر عن قتادة (من ماء غير أسن) قال غير متن).

وقال قتادة: الأسن المتغير الآجن. قال أبو جعفر: ورأي قتادة هو الأصح: لأنه

يقال: أسن الماء بأسن فهو أسن وأسن إذا أنتن فلم يقدر أحد على شربه وأجن فهو آجن إذا تغير وإن كان شرب على كره<sup>(٩)</sup>.

قال أبو عبيدة: الأسن: المتغير<sup>(١٠)</sup> فحجة ابن كثير أن اسم الفاعل من فعَلَ يفعل على فعِل وقال أبو الحسن: أسن إنما هو للحال التي تكون عليها. ومن قرأ (أسن) على فاعل، فإنها يريد أن ذلك لا يصير إليه فيما يستقبل. وقوله (أمثال الجنة) فيه دليل على أن القراءة العامة التي هي مثل في معنى الكثرة لما فيه من معنى المصدرية<sup>(١١)</sup> وفي تفسير الميزان: قوله: (أنها من ماء غير أسن) أي غير متغير يطول المقام<sup>(١٢)</sup>.

\* \* \*

**الحميم لغة:** (العين الحارة يستشفى بها الأعلاء والمرضى، حم بنفسه صار حاراً، يحم بالفتح حمماً بفتحيتين<sup>(١٣)</sup>).

**اصطلاحاً:** تفسير الحميم على وجهين:

(٩) معاني القرآن الكريم ٦ / ٤٥٦.

(١٠) الريح.

(١١) مجمع البيان ٩ / ١٦٦.

(١٢) تفسير الميزان ١٨ / ٢٣٦ للسيد الطباطبائي.

(١٣) مختار الصحاح ١٥٧ مادة حم.

(٥) مختار الصحاح ١٧ مادة: أسن.

(٦) مجمع البيان للطبرسي ٩ / ١٦٥.

(٧) تفسير الطبري ١٦ / ٤٨.

(٨) تفسير القرآن العظيم ٤ // ١٧٦.

والهدى: الطاعة والورع<sup>(١٦)</sup> (الهدى: الرشد والدلالة)<sup>(١٧)</sup>.

### اصطلاحاً:

(اعلم أن الهدى سبعة عشر وجهاً نورداً بعضاً منها: البيان - دين الإسلام - الإيمان - الأمر - الداعي - الرسل - الكتب - المعرفة - الرشد... وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ وردت لفظة الهدى بمعنى (الأمر) أي: أمر محمد الهدى) إنه رسول الله<sup>(١٨)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ هم أهل الكتاب الذين كفروا بمحمد ﷺ بعد ما عرفوه ووجدوا نعتهم في كتابهم<sup>(١٩)</sup>.

ووردت أيضاً لفظة (الهدى) في أية أخرى لتدل على معانٍ يتجلى فيها الإعجاز القرآني وذلك في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَوَسَّعَتْ لَهُمُ

(١٦) لسان العرب: ١٥ / ٤١ - ٤٢، مادة (هدى).

(١٧) مختار الصحاح ٦٩٢ مادة (هدى).

(١٨) كشف السرائر ٢٩ - ٣٠.

(١٩) البغوي ٤ / ١٨٤.

الوجه الأول: القريب ذو الرحم  
فذلك قوله ﴿وَلَا يَسْتَلْ حَمِيمًا﴾ [سورة المعارج: ١٠].

الوجه الثاني: الحميم يعني الحار قوله ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾<sup>(١٤)</sup>.

وقال الزخشي: ماء حميم قيل إذا دنا منهم شوى وجوههم وانهازت فروة رؤوسهم فإذا شربوه قطع أمعاءهم<sup>(١٥)</sup>. ولما كانت المقابلة الصورية هي السمة الأساس لقوام السورة، لذا فإن لفظتي (أسن وحميم) تدلان على استمرارية المقابلة فذاك ماء صافٍ لا كدر فيه لم يتغير طعمه ولا رائحته ولم يشرب عن كره، وهذا ما أعده الله لهم في النار وكيف أنهم يسقون الحميم مرغمين مكرهين عليه. وتتجلى لنا من هذا كله صورتان حيتان متبايتان تمام التباين تدلنا إليها بأقصر عبارة وأجمل أسلوب.

**هدى لغة:** الهدى (ضد الضلال، وهو الرشد). و (هدى الله هو الهدى) أي الصراط الذي دعا إليه وهو الطريق الحق.

(١٤) الوجوه والنظائر ٣ / ٥٣٤.

(١٥) الكشاف ٣ / ٥٣٤.



نَقَوْهُمْ ﴿ [سورة محمد: ١٧].

فللفظة (هدى) في هذه الآية أربعة أقوال: أحدها: زادهم علماً. والثانية: أنهم علموا ما سمعوا وعملوا بما علموا، والثالث: زادهم بصيرة في دينهم وتصديقاً لنبينهم، والرابع: شرح صدورهم بما هم عليه من الإيـان<sup>(٢٠)</sup> وقال البيضاوي: ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ أي زادهم الله بالتوفيق والإلهام<sup>(٢١)</sup> وأحب في هذا المقام أن انقل أنواع الهداية ليتين لنا أي نوع قد عنى الله بقوله ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى ﴾.

قال ابن القيم: (أعلم أن أنواع الهداية أربعة: أحدهما: الهداية العامة المشتركة بين الخلق والنوع الثاني: هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام أما النوع الثالث: فهداية التوفيق والإلهام وهي الهداية المستلزمة للاهتداء وأخيراً النوع الرابع غاية هذه الهداية وهي الهداية إلى الجنة والنار إذا سبق أهلها إليها<sup>(٢٢)</sup>).

ومن خلال التفاسير يتضح لنا أن النوع الثاني والثالث هما المقصودان في الآية الكريمة، أي أن الهداية الأولى هداية البيان والهداية الثانية: هداية التوفيق والإلهام.

**أشراطها:** ((الشرط: العلامة) وأشراط كل شيء: ابتداء أوله)<sup>(٢٣)</sup>.

**لغة:** (الشرط) بفتحـين العلامة وأشراط الساعة علاماتها)<sup>(٢٤)</sup>.

### اصطلاحاً:

الشرط بمعنى العلامة قال الله تعالى: (فقد جاء أشراطها أي: علاماتها، والشرط شرعاً: ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود)<sup>(٢٥)</sup>.

قال الزمخشري: (والأشراط العلامات، قال أبو الأسود:

فإن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا

فقد جعلت أشراط أوله تبدو

وقيل مبعث محمد ﷺ منها وانشقاق

القمر)<sup>(٢٦)</sup>.

(وقيل أشراط الساعة: أسبابها التي

(٢٣) لسان العرب ٨ / ٥٦ - ٥٧ مادة أشراط.

(٢٤) مختار الصحاح ٣٣٤ مادة شرط.

(٢٥) كشف السرائر ١٣٨.

(٢٦) الكشف ٣ / ٥٣٥.

(٢٠) تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٦.

(٢١) تفسير البيضاوي ٢ / ٩٨٧.

(٢٢) بجائع الفوائد ٢ / ٣٥ - ٣٦.



يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم بفهمهم المتكلم من أي الحزين وهو بمعنى كلامه وفحواه وهو المراد من لحن القول مثلاً:

(ما أسرَّ أحدُ سريرةً إلا أباها الله على صفحات وجهه وفتلات لسانه) (٣١).

(ولحن القول قال الراغب: اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه إما بإزالته عن التصريح وصرفه عن معناه إلى تعريض.

وهو محمود من حيث البلاغة، وإياه قصد بقوله تعالى ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ وعن أنس: ما خفي بعد هذه الآية على رسول الله ﷺ شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولم يكن بعد قد كشف عن نفر منهم بأعينهم وأسمائهم وكان يعرفهم من فتلات لسانهم وما يجري به كلامهم من غير أن يقصدوا) (٣٢).

**تعساً: لغة** (تعس العثر، والتعس أن لا تتعس العائر من عثرته وأن ينتكس في سفال.

هي دون معظمها ومنه يقال: للدون من الناس، وواحد الأشراف وأصله الإعلام. ومنه قبل الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها) (٢٧).

(فقد جاء أشراطها) أشراف جمع شرط بالتحريك، وهذه الجملة تعليل لمفاجأتها على معنى: أنه لم يبق من الأمور الموجبة للتذكر أو مترقب ينظرونه سوى اتيان الساعة نفسها، إذ قال جاء أشراطها فلم يرفعوا لها رأساً، والرسالة، الأخيرة هي أضخم هذه العلامات، فقد قال الرسول ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين - وأشار بأصبعه السبابة والتي تليها) (٢٨).

**لحن: لغة:** (للحن ستة معاني: الخطأ في الإعراب واللغة، والغناء والفتنة والتعريض والمعنى) (٢٩).

وقوله تعالى: (في لحن القول أي: نحوه معناه وفحواه) (٣٠).

### اصطلاحاً:

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي: فيما

(٢٧) الفرطبي ١٦ / ٢٤٠.

(٢٨) لغة المنافقين ٢ / ١٢٠.

(٢٩) لسان العرب ١٣ / ١٨٣ مادة: لحن.

(٣٠) التبيان في تفسير غريب القرآن ١ / ٣٨٣.

(٣١) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٨٠.

(٣٢) لغة المنافقين ٢ / ١٣٧.



**التعس:** الانحطاط والعتور، قال أبو إسحاق وفي قوله تعالى ﴿فَتَعَسَّأَهُمْ﴾ **وَأَصْلُ أَعْمَلَهُمْ** أن يكون نصباً على معنى أتعسهم الله، والتعس في اللغة الانحطاط والعتور.

والتعس أيضاً الهلاك، والتعس في كلامهم الشر، وقيل التعس البعد، وقال الرستمي: التعس أن يخر على وجهه والنكس: أن يخر على رأسه<sup>(٣٣)</sup> و (تعس: من باب قطع، وأتعسه الله ويقال: (تعساً) لفلان أي ألزمه الله هلاكاً)<sup>(٣٤)</sup>.

### اصطلاحاً:

وفيها عشرة أقوال: الأول: بعداً لهم، والثاني: حزناً لهم والثالث: شقاء لهم، والرابع: شتاً لهم من الله والخامس: هلاكاً لهم، والسادس: خيبة لهم والسابع قبحاً لهم والثامن: رغباً لهم والتاسع: شراً لهم والعاشر: شقوة لهم.

وقيل: أن التعس الانحطاط والعتار<sup>(٣٥)</sup> وقال ابن كثير: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾

**فَتَعَسَّأَهُمْ** عكس تثبيت الأقدام للمؤمنين الناصرين لله تعالى ولرسوله ﷺ<sup>(٣٦)</sup>.

ونستخلص من هذه المصطلحات اللغوية والاصطلاحية أن لفظة (تعساً) قد وردت في هذه الآية لتشير إلى دلالة بليغة ولتكمل لنا صور المقابلة والمفاضلة بين المؤمنين والكفار.

فالمؤمنون الناصرون لله تعالى ولدينه يثبت الله تعالى أقدامهم، أما الكفار (فتعساً لهم) أي بعداً وعتاراً وشرّاً وهلاكاً لهم وبذلك تحققت المقابلة بين الصورتين التي دلت عليها اقل الألفاظ وأقصر العبارات، قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: (ومن بدائع القرآن وقوع (فتعساً لهم) في جانب الكفار في مقابلة قوله للمؤمنين (ويثبت أقدامهم)<sup>(٣٧)</sup>).

عسى لغة: (عسى: طمع واشفاق وهي من الأفعال (غير المتصرفة)<sup>(٣٨)</sup>، (تستعمل عسى استعمالين: تستعمل بمعنى (قارب) فتحتاج إلى مرفوع

(٣٦) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٧٤.

(٣٧) التحرير والتوير ٢٦ / ٨٥.

(٣٨) لسان العرب ١٠ / ٥٤ مادة عسى.

(٣٣) لسان العرب ٢ / ٢٢٦ مادة تعس.

(٣٤) مختار الصحاح ٧٧ مادة تعس.

(٣٥) القرطبي ١٦ / ٢٣٢.

ومنصوب ليس أصلهما مبتدأ وخبر.

أما الاستعمال الثاني: فتستعمل بمعنى (قرب) فتكتفي بالمرفوع فقط) (٣٩).

اصطلاحاً:

ورد في سورة محمد لفظة (عسى) في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾.

فماذا يستفاد منها وما هي دلالتها: ((ولفظ عسى في أصل وضعها للتوقيع، وهنا يستفاد منها التأكيد، لا من لفظها ولكن لأنها صادرة من الله تعالى، فما يفيد التوقع والطمع ممن لا يعلم الغيب، يفيد التحقيق ممن يعلمه ولا يتصور في الله سبحانه وتعالى إلا الصدق وذكر ذلك بلفظ (عسى) التي تدل على الترجي ليكون العبد بين الترجي والاشفاق لكنه على نيل ما يرجوه أقرب) (٤٠).

وقد اسند الضمير البارز إلى (عسى) بعد أن كانت الضمائر التي سبقتها مستترة فما سبب هذه الانتقال.

قال الزمخشري: (وقد نقل الكلام من

(٣٩) شرح جمل الزحامي ٢ / ١٧٩.

(٤٠) لغة المنافيق ٢ / ١٢٦ - ١٢٧.

الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد) (٤١).

سَوَّلَ لُغَةً: (سول سولت له نفسه كذا زيتته له.

سول له الشيطان أغواه وأنا سويلك في هذا الأمر عديلك) (٤٢).

(سول لهم) أي: (زين لهم) (٤٣).

اصطلاحاً:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾. قال البيضاوي: ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول (وهو التمني) (٤٤). وقال الزمخشري: (سَوَّلَ لَهُمْ، سَهَّلَ لَهُمْ ركوب العظائم من السول (وهو الاسترخاء) (٤٥).

و ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ سهل لهم ركوب العظائم من السَوَّلِ بفتحيتين وهو

(٤١) الكشاف ٣ / ٥٣٦.

(٤٢) لسان العرب ١١ / ٣٥٠ مادة سَوَّلَ.

(٤٣) التبيان تفسير غريب القرآن ١ / ٣٨١.

(٤٤) تفسير البيضاوي ٢ / ٩٨٧.

(٤٥) الكشاف ٣ / ٥٣٧.



الاسترخاء استعير التسهيل كأنه شبه إرخاء ما كان مشدوداً<sup>(٤٦)</sup>.

نستخلص من هذا كله أن (التسويل) هو أحد خطوات الشيطان يزين للمنافقين أعمالهم ويسهل لهم ركوب الأعمال العظيمة، وهذا التسويل يؤدي للمنافقين إلى الدرك الأسفل من النار والعياذ بالله.

**يحففكم لغة:** الحفف: (الضيق وقلة المعيشة، طعام حفيف أي: قليل ومعيشة حفيف: ضنك، وقال الأصمعي: أصابهم من العيش حفف وقشف، كل هذا من شدة العيش)<sup>(٤٧)</sup>.

قال الزمخشري: (والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال: أحفاه في المسألة: إذا لم يترك شيئاً من الإلحاح، وأحفى شاربه إذا استأصله)<sup>(٤٨)</sup>.

### اصطلاحاً:

قال البيضاوي: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِفْكُمْ﴾ فيجهدكم بطلب الكل<sup>(٤٩)</sup>.

(٤٦) لغة المنافقين ٢ / ١٣٠.

(٤٧) لسان العرب ٩ / ٤٩ مادة حفف.

(٤٨) الكشف ٣ / ٥٣٩ وينظر تفسير البيضاوي ٢ / ٩٩٠.

(٤٩) تفسير البيضاوي ٢ / ٩٩٠.

وقال ابن كثير: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِفْكُمْ تَبَخَّلُوا﴾ أي يوجبكم تبخلوا<sup>(٥٠)</sup>، ﴿فَيُحْفِفْكُمْ تَبَخَّلُوا﴾ يلح عليكم<sup>(٥١)</sup>.

وقال الطبري: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِفْكُمْ تَبَخَّلُوا﴾، يقول جل ثناؤه: إن سألكم ربكم أموالكم فيحففكم يقول: فيجهدكم بالمسألة ويلح عليكم بطلبها منكم فيحفف تبخلوا يقول: تبخلوا بها وتمنعوها إياه ضناً منكم بها ولكنه علم ذلك منكم ومن ضيق أنفسكم فلم يسألكموها<sup>(٥٢)</sup>.

### الخاتمة

ابرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

- لمعرفة معنى القرآن الكريم لا بد من التعرف على دلالة كلماته المفردة والمركبة، وسواء أكانت أسماء أم أفعالاً.

- وأحياناً نحتاج لمعرفة دلالة الكلمة

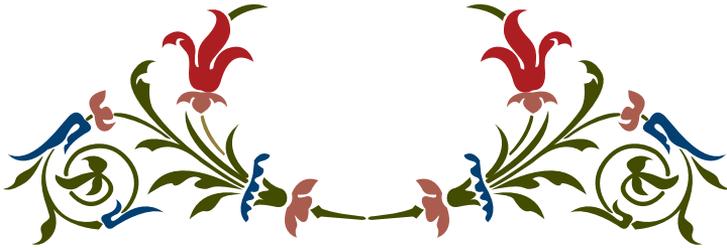
(٥٠) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٨٢.

(٥١) القرطبي ١٦ م ٢٥٧.

(٥٢) الطبري ١٣ / ١٦٥.

الاستشهاد بآيات أخرى، ومن بين هذه الألفاظ (تعباً)، فهي تشير إلى دلالة بليغة، وكذا من صور المقابلة والمفاضلة بين المؤمنين والكفار، فهي في الكفار مقابلة لقوله تعالى: (ويثبت أقدامهم) للمؤمنين، وأيضاً لفظة (سؤل)، فهي من خطوات الشيطان التي تزين للمنافقين أعمالهم، وتسهل لهم ركوب الأعمال العظيمة، وبالتالي يؤدي بهم على الدرك الأسفل من النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# رسالة في نظم أسماء السور القرآنية

(لشاعر مجهول)

إعداد وتحقيق  
الشيخ محمد حسين النجفي  
قم المقدسة - جمهورية إيران الإسلامية

## فحوى البحث

الشعر التعليمي فن برع فيه كثير من الشعراء العلماء فنظموا الأراجيز والقصائد التي تضمنت علوماً كثيرة كالنحو والفقه والطب وأحكام التلاوة. وهاهي منظومة طريفة لشاعر مجهول ضمَّنها أسماء سور القرآن الكريم وقد عثر عليها في إحدى مكتبات طهران نقدمها للقارئ الكريم بعد تحقيقها والتقدمة لها من قبل (الشيخ النجفي) الناشط في تحقيق التراث الإسلامي لما فيها من الطرافة والفائدة.

## تصدير

عليه أقسام وفنون، على اختلاف المناهج في الدراسات.

ومن جملة تلك الصناعات: نظم السور القرآنية، وقد قدّم العلماء فيها تراثاً ملحوظاً، ولا يخفى ما فيه من الفوائد الجمّة والأهميّة البالغة.

ومنها هذه الرسالة التي بين يديك -أيها القارى الكريم -، فهي قصيدة تحتوي على نظم السور القرآنية الكريمة، تقع في أكثر من مئة بيت لشاعر لم تعرف إلى الآن هوّيته عندنا، لكن يبدو أنّ اسمه (عبدالفتاح)، من أهل السنة، وهي على وزن البحر (الوافر).

وقد عثر على هذه القصيدة العلامة المحقق الشيخ حسين الواثقي القمي حفظه الله، في ضمن دراساته حول التراث الشيعي المكي والمدني، وأشار عليّ بإعدادها، حيث وردت القصيدة في النسخة الخطيّة من كتاب «الرحلة الأنسيّة في الآثار القدسيّة»، للشيخ أبو القاسم<sup>(١)</sup> بن أحمد القندهاري، وهو من علماء أهل السنّة. وكانت له

(١) أبو القاسم اسمه لا كنيته، فلا يعرب كالأسماء الخمسة.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى للعالمين، والصلاة والسلام على الصادق بالوحي محمّد الأمين، وعلى آله الغرّ الميامين، واللعن على أعدائهم أجمعين، إلى يوم الدين.

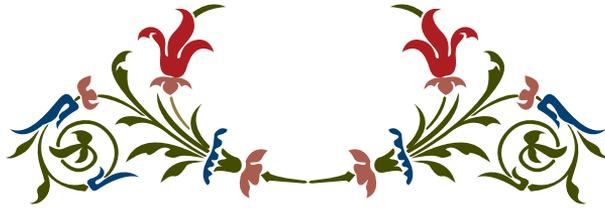
وبعد، كان ولا يزال المسلمون يولون القرآن الكريم اهتماماً بالغاً كبيراً؛ إذ إنّه بلا ريب أغلى وأعلى ما ورثه المسلمون من نبيّهم الأعظم ﷺ، ولا يثنيهم عائق عن هذا الهدف السامي المنشود -على مرّ العصور - مَهْمًا كثرُ النباح، وعلا الصياح. ويشهد على هذا الاهتمام الفائق اختلاف الطرق والأساليب التي سلكها علماء المسلمين في سبيل حفظ القرآن وصيانته، ولو بسفك المهج وخوض اللُجج.

وكانت وليدة هذه الرعاية والاهتمام إبداع عدّة علوم رصينة وشريفة حول القرآن الكريم، نحو: التفسير، التأويل، التجويد، أسباب التنزيل، تاريخ القرآن، القراءات، الناسخ والمنسوخ، المحكم و المتشابه، إعجاز القرآن و عشرات العلوم الشريفة، وما انطوت



صلوات وثيقة مع علماء الشيعة، والكتاب عبارة عن تقرير لرحلة المؤلف إلى حج بيت الله الحرام، وقد كتب خاتمة المحدثين ثقة الإسلام الشيخ الميرزا محمد حسين النوري الطبرسي رحمته الله - صاحب مستدرک الوسائل - تقریظاً على هذه الرحلة، مؤرّخة بسنة ۱۳۰۸ في مشهد الإمام الرضا عليه السلام؟. وقد اعتمدت في تصحيح القصيدة على

نسخة الأصل التي بخط المؤلف من كتاب الرحلة الأنسية، التي تحتفظ بها مكتبة ملك العامة بطهران، برقم، (۶۳۰۷) (۲)، كما قمتُ بترقيم الأبيات وضبط نصّها، وغير ذلك ممّا يتقصيه التحقيق. والحمد لله على توفيقه، و نستهديه إلى سواء طريقه.



## بسم الله الرحمن الرحيم

١. بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ ابْتِدَائِي غَدَا نِعَمَ الْوَسِيلَةَ فِي نِدَائِي
٢. وَأَرْجُو بِالصَّلَاةِ عَلَى التَّهَامِي إِمَامِ الْأَنْبِيَا كَشْفَ الْبَلَاءِ
٣. عَلَيْهِ صَلَّى يَارَبِّي وَسَلَّمْ وَشَفَّعُهُ بِنَايَوْمِ الْجَزَاءِ
- \* [وَصَلِّ عَلَى الْأَئِمَّةِ آلِ طَه] (١)
٤. وَبَعْدُ، فَهَذِهِ دُرٌّ حِسَانٌ غَدَتْ تَسْمُو وَتَزْهُو بِالْبَهَاءِ
٥. حَوَتْ سُورَ الْكِتَابِ وَكُلَّ دَاعٍ بِهَا - لَا شَكَّ - يَظْفُرُ بِالْغَنَاءِ
٦. بِنِظْمِهَا عَابِدُ الْفَتْحِ يَرْجُو (٢)
٧. فَخُذْهَا بِالْقَبُولِ أَخِي وَوَاظِبْ مِنْ الْفَتْحِ فَتَحًا غَيْرَ نَاءِ
٨. وَبَعْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَادْعُ عَلَيْهَا فِي الصَّبَاحِ فِي الْمَسَاءِ
٩. هُنَاكَ مِنَ الْجِهَاتِ السَّتِّ تَأْتِي بِهَا وَابْسُطْ يَدَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ
١٠. وَقُلْ يَا اللَّهُ إِنِّي لَكَ الْخَيْرَاتُ مُشْرِقَةَ السَّنَاءِ (٣)
١١. «بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» افْتَحْ إِلَهِي رَجَوْتُكَ لَا تُخَيِّبْ لِي رَجَائِي
- لَمَنْ يَدْعُوكَ أَبْوَابَ الْعَطَاءِ



(١) زيادة منّا؛ لنهي النبي ﷺ عن الصلاة البتراء.

(٢) كذا في الأصل، ولا يخفي ما فيه من الخلل في الوزن، ولا يستقيم وزن البيت إلا باختزال ألف: «بنظمها». ويظهر من البيت أنّ الناظم اسمه عبدالفتاح.

(٣) السناء - بالمد -: الرفعة، والإشراق إنّما يتناسب مع السنا بالقصر، ولكن لا يستقيم مع الوزن.

١٢. بسورة «آية الكرسي»<sup>(٤)</sup> ربي كذا و «بآل عمران»، «النساء»  
 ١٣. سألتك فأقض عني الدين واجعل إله العيش عيشي في صفاء  
 ١٤. «بمائدة» و «أنعام» تحنن وأنعم يا إلهي في قرائي<sup>(٥)</sup>  
 ١٥. «وبالآعراف» عرفني صفاتي لأشهد وصف ذاتك بانجلاء  
 ١٦. «وبالأنفال» ثم «التوبة» اقبل إلهي توبتي وأزل شقائي  
 ١٧. «بيونس» يا إلهي ثم «هود» و «يوسف» رقبني رب الولاء  
 ١٨. «برعد» نجني من رعد يوم «برعد» يبراهيم» و «الحجر» استجب لي  
 ٢٠. «وبالنحل» ارفع اللهم قدري يَشيبُ الطفل فيه من العناء  
 ٢١. «وبالكهف» احميني في كهف عز حناناً منك يا ربي -دعائي  
 ٢٢. «بكايف هاويا عين وصاد»<sup>(٦)</sup> و «بالإسراء» زدني بارتقاء  
 ٢٣. وأنجح مقصدي في كل خير متين الأسس مرفوع البناء  
 ٢٤. «وبالحج» اقض لي ربي بحج إلهي فاكفني شر الوباء  
 ٢٥. وطيب في زيارة قبر طه «بطه» رحمه و «الأنبياء»  
 لبيتك لم يدنس بالرياء إلهي خاطري وارحم بكائي

(٤) أي سورة البقرة.

(٥) الظاهر أنه أراد: «قراي»؛ بمعنى: ضيافتي، لكنه مد المقصور.

(٦) أي: سورة مريم، وتسمى أيضاً سورة: «كهيعص».



٢٦. أَدِمَّ «بِالْمُؤْمِنِينَ» عَلَيَّ نُورًا  
و«بِالنُّورِ» اَكْسُ وَجْهِي بِالْبَهَاءِ
٢٧. و«بِالْفِرْقَانِ» فَافْرُقْ بَيْنَ حَقِّ  
وَبُطْلَانٍ وَفَرَّقْ ذَا افْتِرَاءِ
٢٨. و«بِالشَّعْرَاءِ» أَنْعَمْ يَا إلهي  
بِمَحْوِ خَطِيئَتِي وَأَدِمَّ وَلَائِي
٢٩. بِجَاهِ «النَّمْلِ» رَبِّ الْخَلْقِ [عَمَّرٌ<sup>(٧)</sup>]  
بِذِكْرِكَ مَسْكِنِي وَكَذَا فَنَائِي<sup>(٨)</sup>
٣٠. و«بِالْقَصَصِ» اجْعَلِ اللَّهُمَّ عَلَيَّ  
وَفَهْمِي فِيكَ مَمْلُوءَ الْوَعَاءِ
٣١. بِحَقِّ «العَنْكَبُوتِ» اسْتُرْ عُيُوبِي  
بِسِتْرِ مِنْكَ يَا رَبَّ السَّمَاءِ
٣٢. و«بِالرُّومِ» أَرَمِ أَعْدَائِي بِسَهْمِ  
يُعَاجِلُهُمْ سَرِيعًا بِالفَنَاءِ
٣٣. «بِالْقَمَانِ» عَلَيَّ أَفْضُ عُلُومًا  
وَهَبْ لِي حِكْمَةً تَمَحُو<sup>(٩)</sup> شَقَائِي
٣٤. كَذَاكَ «بِسَجْدَةٍ» تُبْ وَاعْفُ عَنِّي  
و«بِالأَحْزَابِ» أَهْلِكَ ذَا اعْتِدَاءِ
٣٥. بِحَقِّ «سَبَأِ»<sup>(١٠)</sup> وَسُورَةَ «فَاطِرٍ» يَا  
إلهي اجْعَلْ عَلَى التَّقْوَى أَنْطَوَائِي
٣٦. «بِيَاسِينَ» سَأَلْتُكَ حِفْظَ دِينِي  
وَإِيمَانِي وَلُطْفًا بِالقَضَاءِ<sup>(١١)</sup>
٣٧. و«بِالصَّافَاتِ» يَا رَبِّي وَ«صَادٍ»  
و«بِالزُّمَرِ» اكْفِنِي زُمَرَ العِدَاءِ
٣٨. بِسُورَةِ «غَافِرٍ» فَاغْفِرْ ذُنُوبِي  
بِفَضْلِكَ وَاجْعَلْنَهَا كَالهَبَاءِ

(٧) في الأصل: «عمرة»، وما أثبتناه لتصحيح الوزن والمعنى.

(٨) الفناء: الساحة أمام البيت.

(٩) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «تمحو».

(١٠) حَقَفَ الهمزة، وهي جائزة في الشعر والنثر، منه قول الشاعر:

ولست بمدركٍ ما فات مَنِّي

بلهفَ ولا ب: «ليت» ولا «لواني».

(١١) يبدو في الأصل: «الفضاء» وما أثبتناه لاستقامة المعنى.

٣٩. سورة «فصلت» يا ربِّ فَصَّلْ  
 ٤٠. (بِحَامِيمٍ وَ عَيْنِ سَيْنِ قَافٍ) (١٢)  
 ٤١. سورة «زُخْرُفٍ» و«دُخَانٍ» اطفي  
 ٤٢. «بِجَائِيَّةٍ» و«أَحْقَافٍ» أعنَّا  
 ٤٣. بجَاهِ «مُحَمَّدٍ» ربِّ أَفْضِ دِينِي  
 ٤٤. «بِفَتْحٍ» يا إلهي افْتَحْ عَلَيْنَا  
 ٤٥. و«بِالْحُجْرَاتِ» يا ربي «وَقَافٍ»  
 ٤٦. بِجَاهِ «الطُّورِ» و«النَّجْمِ» اجْلُ هَمِّي  
 ٤٧. و«بِالرَّحْمَنِ» يا رَحْمَانُ فَارْحَمْ  
 ٤٨. «بِوَاقِعَةٍ» إلهي اجْعَلْ نَصِيْبِي  
 ٤٩. وَقَوِّ «بِالْحَدِيدِ» الْجِسْمَ مِنِّي  
 ٥٠. وَأَنْعِمْ فِي «مَجَادِلَةٍ» و«حَشْرِ»  
 ٥١. «بِمَمْتَحِنَةٍ» (١٦) و«صَفٍّ» صَفِّ نَفْسِي  
 رَقَابَ الْمُعْتَدِينَ الْأَشْقِيَاءِ  
 إلهي فَاخْمِنِي مِنْ ذِي أَفْتَرَاءِ  
 لِنَارِ الشِّرْكَ أَهْلِ الْإِجْتِرَاءِ (١٣)  
 عَلَى الْقَوْمِ اللَّئَامِ الْأَغْبِيَاءِ  
 وَبَدِّلْ صَنْكَ عَيْشِي بِالرَّخَاءِ  
 فَتُوحِ الْعَارِفِينَ الْأَصْفِيَاءِ  
 كَذَا «بِالذَّارِيَّاتِ» أزلْ عَنَائِي  
 و«بِالْقَمَرِ» اهْدِنِي لَسَنَا الضُّيَاءِ  
 لَضَعْفِي وَأشْفِنِي مِنْ كُلِّ دَاءِ  
 كَثِيرًا عِنْدَ قَسَمِ الْأَنْصِبَاءِ (١٤)  
 وَمَنْ بَصَحَّتِي وَأَدِمَّ شِفَاءِ  
 بِيَوْمِ الْحَشْرِ رَبِّي فِي نَجَائِي (١٥)  
 إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ دَنْسِ الرِّيَاءِ

(١٢) المقصود: سورة الشورى.

(١٣) قطع الهمزة للضرورة.

(١٤) الأنصباء: جمع نصيب.

(١٥) النجاء مثل النجاة.

(١٦) ارتكب الناظم خطأ في عدم استيفاء حركات (المتحنة).



٥٢. «بِجُمُعَةٍ» اجْمَعِ اللَّهُمَّ قَلْبِي  
عليك ومنك لا تَقْطَعْ رجائي
٥٣. وطَهَّرِنِي إلهي مِنْ (نِفَاقٍ) (١٧)
٥٤. بِحَقِّ «تَغَابُنٍ» وكذا «طَلَاقٍ»  
وَأَلْبَسْنِي ثِيَابَ الْأَتْقِيَاءِ
٥٥. و«بِالْقَلَمِ» امْحُ عَنِّي كُلَّ ذَنْبٍ  
وَأَثْبِتْنِي بِدِيْوَانِ اصْطِفَاءِ
٥٦. بِحَقِّ «الْحَاقِقَةِ» أَقْصِمْ يَا إلهي  
بِقَهْرِكَ أَهْلَ كَفْرٍ وَازْدِرَاءِ (١٨)
٥٧. بِحَقِّ «مَعَارِجِ» «نُوحٍ» و«جِنِّ»  
تَوَلَّ هِدَايَتِي وَأَقْبَلْ دُعَائِي
٥٨. و«بِالْمُزْمَلِ» «الْمُدَّثِرِ» اجْعَلْ  
رِضَاكَ عَلَيَّ مِنْشُورَ اللَّوَاءِ
٥٩. إلهي «بِالْقِيَامَةِ» كُنْ مُغِيثِي  
و«بِالْإِنْسَانِ» أَجْزِلْ بِالْعَطَاءِ
٦٠. بِحَقِّ «الْمُرْسَلَاتِ» إلهي أَرْسِلْ  
عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْوَاعَ الْبَلَاءِ
٦١. و«بِالنَّبَأِ الْعَظِيمِ» وَ «نَازِعَاتِ»  
جَعَلْتَ إِلَيْكَ يَا رَبِّ السَّجَائِي (١٩)
٦٢. و«بِ(الْأَعْمَى)» (٢٠) أَجَلْ مِرَاتِي وَاتْحِفْ  
فَوَادِي مَنْكَ فِي كَشْفِ الْغَطَاءِ
٦٣. و«بِالتَّكْوِيرِ» رَبِّي وَ«أَنْفِطَارِ»  
كَذَا «بِمُطَفِّفَيْنَ» ارْفَعْ بِنَائِي
٦٤. سَأَلْتُكَ «بِالنَّشْقِاقِ» لَا تَكِلْنِي  
لِنَفْسِي وَاهْدِنِي أَيَّ اهْتِدَاءِ



(١٧) المراد: «سورة المنافقون».

(١٨) الازدراء: الاستقبال بالتهاون والاحتقار. قال تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ [سورة هود: ٣١].

(١٩) كذا في النسخة، ولا يخفى ما فيه من تعريف المضاف، ولعل الأصل: إلتجائي.

(٢٠) أي: ﴿عَسَى وَتَوَلَّى ۖ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ النازلة في عثمان.

٦٥. إلهي «بالبروج» تَوَلَّ أَمْرِي إِذَا مَا ضَاقَ بِي رَحْبُ الْفَضَاءِ
٦٦. بِسُورَةِ «طَارِقٍ» رَبِّي أَجْرِنِي مِنْ الْبَلْوَى وَطَارِقَةَ الْوَبَاءِ
٦٧. و«بِالْأَعْلَى» و«غَاشِيَةِ» و«فَجْرِ» إلهي سَيِّدِي زِدْنِي عَلاَئِي
٦٨. و«بِالْبَلَدِ» الْأَمِينِ إلهي بَرِّدْ لِهَيْبِ الْقَلْبِ مِنْ نَارِ الْجَفَاءِ
٦٩. و«بِالشَّمْسِ» أَجْلُ أَحْزَانِي وَهَمِّي وَفَرَجُ كُرْبَتِي وَأَدِيمُ صَفَائِي
٧٠. «بَلِيلٍ» و«الضُّحَى» يَا رَبِّ فَاجْعَلْ ذُنُوبِي بِأَنْمِحَاقٍ وَأَنْمِحَاءِ
٧١. بِحَقِّ «الْإِنْشِرَاحِ»<sup>(٢١)</sup> اشْرَحْ فُؤَادِي و«بِالتَّيْنِ» اعْفُ عَنِّي وَأَشْفِ دَائِي
٧٢. بِسُورَةِ «إِقْرَأْ»<sup>(٢٢)</sup> اللَّهُمَّ هَبْ لِي عَلُومًا مِنْ عَلُومِ الْأَصْفِيَاءِ
٧٣. و«بِالْقَدْرِ» اجْعَلْ قَدْرِي رَفِيعًا عَلَى الْأَقْرَانِ مَحْمُودَ الثَّنَاءِ
٧٤. «بِقِيَمَةِ»<sup>(٢٣)</sup> أَقْمِنِي فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ دَائِمٍ يَا ذَا الْبِقَاءِ
٧٥. «بِزَلْزَلَةٍ» كَذَاكَ و«عَادِيَاتٍ» و«قَارِعَةٍ» أَزِلْ عَنِّي عَنَائِي
٧٦. إلهي «بِالتَّكَاثُرِ» ثُمَّ «عَصْرِ» أَغْثْنَا وَاسْقِنَا صَوْبَ الْحَبَاءِ
٧٧. و«بِالْهُمَزَةِ»<sup>(٢٤)</sup> و«فِيلٍ» مَعَ «قُرَيْشٍ» قَنَا يَا رَبَّنَا شَرَّ الْقَلَاءِ<sup>(٢٥)</sup>

(٢١) قطع الهمزة للضرورة، وقد مرَّ مثيله.

(٢٢) وهي سورة العلق.

(٢٣) وتسمى سورة البيّنة.

(٢٤) أخطأ الناظم أيضاً في عدم استيفاء حركات (الهمزة).

(٢٥) القلاء: البغض، وتستعمل في الأكثر بالقصر: القَلَى.

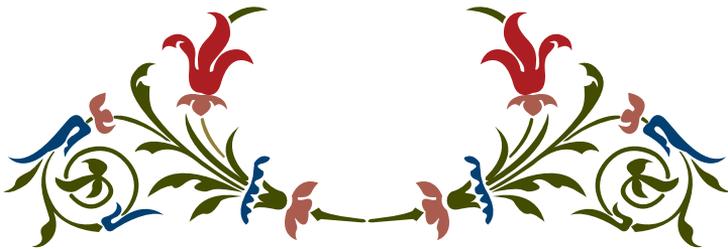


٧٨. و«بِالْمَاعُونِ» جُدُّ فِي خَصْبِ عَيْشٍ  
وَبَعْدَ الْجَدْبِ أَدْرِكَ بِالرَّخَاءِ
٧٩. بِسُورَةِ «كُوْثِرٍ» رَبِّ اسْقِنِي مِنْ  
حِيَاضِ الْمُصْطَفَى كَأَسِ ارْتِبَاءِ
٨٠. «بِقُلِّ يَا أَيُّهَا»<sup>(٢٦)</sup> اجْعَلْ رَوْضَ قَلْبِي  
مِنَ الْإِيمَانِ مُتَمَلِّئِ الْإِنَاءِ
٨١. و«بِالنَّضْرِ» انْضُرِ الْإِسْلَامَ رِي  
وَأَذْرِكْهَا بِأَمْلَاكِ السَّمَاءِ
٨٢. عَلَى قَوْمٍ بَغَوْا تَبَّتْ يَدَاهُمْ  
«بِتَبَّتْ» أَهْلِكْنَهُمْ بِالْوَبَاءِ
٨٣. و«بِالْإِخْلَاصِ» بِالْإِخْلَاصِ خَلِّصْ  
فُؤَادِي مِنْ مَشُوبَاتِ الرِّيَاءِ
٨٤. و«بِالْفَلَقِ» احْمِنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي  
وَشَرِّ الْخَلْقِ وَامْنُنْ بِالْهِنَاءِ
٨٥. أَعِذْ «بِالنَّاسِ» رَبِّ النَّاسِ أَهْلِي  
وَأَوْلَادِي وَكُلِّ الْأَصْدِقَاءِ
٨٦. سَأَلْتُكَ بِالْكِتَابِ وَمَا حَوَاهُ  
وَكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ
٨٧. وَبِالْإِسْمِ<sup>(٢٧)</sup> الَّذِي سَأَلْتُكَ فِيهِ  
جَمِيعُ الْمُرْسَلِينَ أَجِبْ دُعَائِي
٨٨. إِلَهِي إِنِّي عَبْدٌ حَقِيرٌ  
عَظِيمُ الذَّنْبِ مِكْثَارُ الْبِكَاءِ
٨٩. إِلَهِي لَمْ يَكُنْ ذَنْبِي اجْتِرَاءً  
وَلَكِنْ كَانَ فِي حُكْمِ الْقَضَاءِ
٩٠. فَإِنْ عَامَلْتَنِي بِالْعَدْلِ رَبِّي  
فَوَاهِفَايَ مِنْ طَوْلِ الْعَنَاءِ
٩١. وَإِنْ عَامَلْتَنِي بِالْعَفْوِ حِلْمًا  
فِيَا بُشْرَايَ فِي نَيْلِ الْعَطَاءِ
٩٢. إِلَهِي تُبِّ وَسَامِخْ وَاعْفُ عَنِّي  
وَحَقِّقْ فِيكَ يَا رَبِّي رَجَائِي

(٢٦) أي: سورة الكافرون.

(٢٧) قطع الهمزة للضرورة.

٩٣. إلهي صَفِّني من وَصَفِ نفسي وَأشهديني صفاتِكَ في صَفائي
٩٤. إلهي اجذِبْ إلى تَقْواكَ قلبي ومُنَّ عَلَيَّ في كَشْفِ الغَطَاءِ
٩٥. وأنعمْ لي بِجَمعِ الجَمعِ ربي وَجُدْ واشفِ بِوَصْلِ الوَصْلِ دائي
٩٧. إلهي أيدِ الإسلامَ واقهرْ جُيوشَ الكافرينَ الأشقياءِ
٩٨. إلهي من سماءِ الفَيْضِ أنزلْ صلاةً بالتتابعِ والولاءِ
٩٩. على المختارِ خيرِ الخلقِ طُراً وفخراً المرسلينَ الأنبياءِ
١٠٠. وآلِ نُثمَّ أصحابِ كرامِ وأهلِ الإصطفا والأتقياءِ
١٠١. وللمولى تعالى جَلَّ حَمدي وشكري في ابتداءٍ وانتهاءٍ



# ظلال القرآن على حياة سيدنا محمد ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صدقة الله العظيم

محمد بن عبد الله



# أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

## درسة قرآنية توثيقية

أ.م.ر. عايد جدوع صنون  
كلية التربية - جامعة المنيا

### فحوى البحث

قال - عز من قائل - في سورة الإسراء ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وفي هذا البحث يحاول السيد الباحث أن يستعرض أسماء الله الحسنى على وفق ما روي من احاديث شريفة بهذا الشأن ويقارن ذلك بما ورد في القرآن الكريم مما يؤيد صحة نسبة تلك الاسماء الى الذات الإلهية.

رواية هذا الحديث عن النبي الأمين ﷺ، إذ روته كتب الصحاح والسنن مع بعض الاختلاف في اللفظ لا المعنى لكن مع الفارق. فقد اكتفت كتب الصحاح بذكر الحديث فقط، في حين أن كتب السنن لم تكتفِ بذلك فحسب إذ أضافت تسعة وتسعين اسماً لله تعالى وتدعي أنّ الرسول ﷺ ذكرها مع الحديث. وأقدم تلك الروايات رواية ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ)<sup>(٢)</sup>، ثم رواية الترمذي (ت ٢٩٧هـ)<sup>(٣)</sup>، فضلاً عن روايات أخر، منها -على سبيل المثال لا الحصر -رواية أبي زيد<sup>(٤)</sup>، ورواية جعفر<sup>(٥)</sup>، ورواية سفيان<sup>(٦)</sup>، ورواية عبد

• لقد أشار الله عزّ وجلّ إلى أسمائه الحسنى في أكثر من آية، منها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة طه: ٨]، وأمر عباده بأن يدعوه بها إذ قال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الإسراء: ١١٠]، وأشار إلى بعضها في آيات أخر منها قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الحشر: ٢٤]، لكنّه سبحانه وتعالى لم يحدد لنا عدد تلك الأسماء. وتشير الروايات إلى أنّ نبي الرحمة وخاتم الرسل المصطفى ﷺ حدد عددها بتسعة وتسعين اسماً، إذ قال ﷺ: ((الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة))<sup>(١)</sup>، ولم يختلف المسلمون في صحة

٢٣ - ٢٤؛ والميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي: ٣٦٤/٨، مع اختلاف في سند الحديث ومتمنه.

(٢) ينظر: سنن ابن ماجه: ٢/١٢٧٠؛ وفتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني: ١١/٢٥٢.

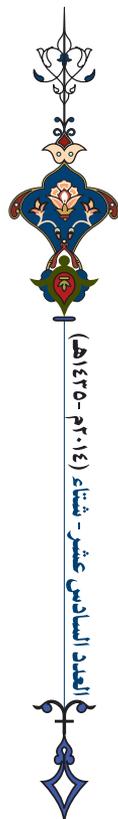
(٣) ينظر: سنن الترمذي: ٥/٤٩٦-٤٩٧؛ وفتح الباري: ١١/٢٤٤؛ والميزان في تفسير القرآن: ٨/٣٦٥.

(٤) ينظر: اشتقاق أسماء الله: ٢٤؛ وفتح الباري: ١١/٢٤٧.

(٥) ينظر: فتح الباري: ١١/٢٤٧.

(٦) ينظر: اشتقاق أسماء الله: ٢٤؛ وفتح الباري: ١١/٢٤٧.

(١) صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري: ٨/٨٧؛ وصحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: ٨/٦٣؛ وسنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: ٢/١٢٦٩؛ وسنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: ٥/٤٩٦؛ واشتقاق أسماء الله، الزجاجي:



العزیز بن الحصین<sup>(۷)</sup>. وبعدهما راجعت تلك الروایات لم أجدها تتفق بعضها مع بعض، إذ وجدت اختلافاً كبيراً في الأسماء المذكورة من رواية إلى أخرى. ومع ذلك اعتمد المسلمون رواية الترمذي من دون مرجح ونصها: ((حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني. حدثني صفوان بن صالح. حدثنا الوليد بن مسلم. حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعزُّ المذلُّ السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العليُّ الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القويُّ المتين الوليُّ

(۷) ينظر: فتح الباري: ۱۱/ ۲۴۴.

الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحيُّ القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البرُّ التوّاب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنيُّ المغني المانع الضارُّ النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور. قال أبو عيسى: هذا حديث غريبٌ، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث. وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعرف في كثير شيء من الروایات له إسنادٌ صحيحٌ ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسنادٍ غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسنادٌ صحيحٌ<sup>(۸)</sup>.

وهذه الرواية لا تصمد أمام الشك العقلي للأسباب الآتية.

۱. إنَّ عدد الأسماء المذكورة فيها (۹۸)

(۸) سنن الترمذي: ۵/ ۴۹۶-۴۹۷.

في سننه تختلف عن الأسماء التي ذكرها الترمذي في سننه على الرغم من اتفاق أصحابها على أن الراوي لتلك الأسماء عن الرسول ﷺ هو أبو هريرة.

٣. تشكيك بعض العلماء في رواية الترمذي المشهورة ومنهم -على سبيل المثال -علي بن حزم<sup>(٩)</sup>، وابن العربي<sup>(١٠)</sup>، ومحمد حسين الطباطبائي<sup>(١١)</sup>، ومحاولاتهم إحصاء أسماء الله الحسنى من المصحف الشريف. وأشار ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) إلى ضعف هذه الرواية عندما قابلها برواية ابن ماجه، إذ قال: ((وهذان الطريقتان يرجعان إلى رواية الأعرج وفيها اختلافٌ شديدٌ في سرد الأسماء والزيادة والنقص))<sup>(١٢)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على كتب السنن فحسب فقد نُقل عن الأئمة الأطهار<sup>(عليهم السلام)</sup>

اسماً، وليس (٩٩) اسماً كما هو متعارف عليه بين المسلمين، فمن يُراجع كتاب سنن الترمذي يجد أن (المعطي) -وهو من الأسماء المذكورة مع أسماء الله الحسنى فيما تعارف عليه المسلمون- غير مذكور في هذه الرواية.

٢. إن بعض الأسماء المذكورة فيها لا تليق بالذات الإلهية المقدسة مثل (الضار، والمانع).

٣. ثمة أسماء سمى الله عز وجل بها نفسه لكن ما يثير الاستغراب أن هذه الرواية لم تشر إليها على الرغم من شهرتها ومنها (الأحد، العالم، المولى، النصير..).

١. اتفاق أغلب المسلمين على أن كتب الصحاح تكتفي بنقل الأحاديث الصحيحة فقط، وكتب السنن تتساهل في نقل الأحاديث الحسنة والضعيفة، وكتب الصحاح لم تذكر الأسماء مع الحديث.

٢. كتب السنن لم تتفق فيما بينها في الأسماء المروية، فالأسماء التي ذكرها ابن ماجه

(٩) ينظر: فتح الباري: ٢٥٢/١١.

(١٠) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي: ٢/ ٨٠٥ - ٨١٥.

(١١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٣٦١/٨ - ٣٦٢.

(١٢) فتح الباري: ٢٤٤/١١.

إنهم نقلوا هذا الحديث عن الرسول الأمين ﷺ ثم ذكروا بعد الحديث تسعة وتسعين اسماً تختلف عمّا ورد في الروايات السابقة. فقد قال الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ): ((حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك و تعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة، وهي: الله، الإله، الواحد، الأحد، الصمد، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العلي، الأعلى، الباقي، البديع، الباري، الأكرم، الطاهر، الباطن، الحي، الحكيم، العليم، الحلیم، الحفيظ، الحق، الحسيب، الحميد، الحفي، الرب، الرحمن، الرحيم، الذارئ، الرزاق، الرقيب، الرؤوف الرائي،

السلام، المؤمن، المهين، العزيز، الجبار، المتكبر، السيد، السبوح الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العفو، الغفور، الغني، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتح، الفائق، القديم، الملك، القدوس، القوي، القريب، القيوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المولى، المنان، المحيط المين، المقيت، المصور، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضر، الوتر، النور، الوهاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفي، الوكيل، الوارث البر، الباعث، التواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي)) (١٣). ونقل السيد محمد حسين الطباطبائي هذه الرواية في تفسيره (١٤) عن الشيخ الصدوق لكنّه لم يأخذ بها، وراح يُحْصِي أسماء الله الحسنى من المصحف الشريف بنفسه، وإن دلّ هذا على شيءٍ فإنّما يدل على تشكيكه في هذه الرواية، وفضلاً عن ذلك فهي لم تحظْ

(١٣) التوحيد، الطوسي، : ١٩٤ - ١٩٥.

(١٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٨ / ٣٦٤ -

بالشهرة التي حظيت بها رواية الترمذي. السؤال الذي يطرح نفسه الآن. ما مدى صحة ما توصلت إليه رواية السيد الطباطبائي؟. ولماذا لم يكن لها صدق في الأوساط الإسلامية؟. وهل كان سبباً إلى ذلك الشك؟.

السيد الطباطبائي لم يكن سبباً إلى ذلك الشك بل أول من شك في تلك الروايات علي بن حزم. ((قال الغزالي في شرح الأسماء له: لا أعرف أحداً من العلماء عنى بطلب أسماء الله الحسنى وجمعها سوى رجل من حفاظ المغرب يُقال له علي بن حزم فإنه قال: صحّ عندي قريب من ثمانين اسماً يشتمل عليها كتاب الله والصحاح من الأخبار، فلتطلب البقية من الأخبار الصحيحة. قال الغزالي: وأظنّه لم يبلغه الحديث يعني الذي أخرجه الترمذي أو بلغه واستضعف إسناده، قلت: الثاني هو المراد))<sup>(١٥)</sup>. وحاول آخرون أن يجمعوها من المصحف الشريف يدل على ذلك قول ابن العربي: ((فأما تعديدها في القرآن فقد وهم فيه إمامان: سفيان، وابن شعبان، وقد

سقناه بغاية البيان ونصه..))<sup>(١٦)</sup>، وجمع (سته وأربعين ومائة) اسم<sup>(١٧)</sup> متناسياً أنّ الرسول ﷺ حددها بـ (تسعة وتسعين) اسماً. وحاول السيد الطباطبائي أن يُدلي بدلوه في هذا المجال فراح يجمع أسماء الله الحسنى بنفسه من القرآن الكريم. ومن أقواله في هذا الموضوع: ((فلا تتحدد أسماؤه الحسنى بمحدد و الذي ذكّر منها في لفظ الكتاب الإلهي مائة وبضعة وعشرون اسماً هي..))<sup>(١٨)</sup>، وجمع (سبعة وعشرين ومائة) اسم من القرآن ظاناً أنّ ما جمعه هو الصواب. والحقيقة إن رأيه هذا لا يصمد أمام الشك العقلي. فقلوه: ((فلا تتحدد أسماؤه الحسنى بمحدد)) يناقض ما أجمعت عليه الأمة الإسلامية وهو صحة قول الرسول إنّ: ((الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)) فالرسول حدد أسماء الله الحسنى بـ (تسعة وتسعين) والسيد الطباطبائي يقول: ((فلا تتحدد أسماؤه الحسنى بمحدد))!! ثم إن

(١٦) أحكام القرآن: ٢ / ٨٠٥.

(١٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٨٠٥-٨١٥.

(١٨) الميزان في تفسير القرآن: ٨ / ٣٦١-٣٦٢.

(١٥) فتح الباري: ١١ / ٢٥٢.



ذلك إلى مرجعيتين هما:

١. إن ثمة فوارق بين الاسم والصفة.
٢. أسماء الله الحسنى توقيفية من الله عز وجل، وصفاته اصطلاحية تواضع عليها المسلمون.

لقد حرص علماء اللغة على التفريق بين الأسماء والصفات، ومن ذلك ما نقله السيوطي (ت ٩١١هـ) عن أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) إذ قال: ((كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسم أبو علي، وقال: ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف، قال ابن خالويه، فأين المهند والصارم، وكذا وكذا؟. فقال أبو علي هذه صفات وكأنَّ الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة)) (١٩)، وقال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): ((إنَّ الصفة ما كان من الأسماء مخصصاً مقيداً مثل زيدٍ الظريف وعمرو العاقل وليس الاسم كذلك فكلُّ صفةٍ اسم وليس كلُّ

ما جمعه من المصحف الشريف تجاوز هذا العدد، فضلاً عن ذلك مال إلى الاشتقاق والتأويل؛ لذا لا يمكن الركون إلى هذه الرواية والاطمئنان إليها.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن. إذا كانت رواية الترمذي التي شاعت بين المسلمين غير صحيحة، ومحاولات العلماء غير دقيقة. كيف نستطيع التعرف على أسماء الله الحسنى؟. وعلى أقل تقدير أين نجدها؟.

من وجهة نظري أن تلك المحاولات كانت غير موفقة لسببين:

١. إن أصحاب تلك المحاولات -كلهم من دون استثناء- لم يتمكنوا من جمع العدد الذي حدده الرسول بـ(تسعة وتسعين) فبعضهم تجاوز العدد، والآخر لم يصل إليه.

٢. إن أصحاب تلك المحاولات لم يعتمد اللفظ الصريح الوارد في القرآن بالحرف الواحد بل اعتمدوا الاشتقاق والتأويل والاستناد إلى الرأي؛ لذا حاولت أن أدلو بدلوي في جمع أسماء الله من المصحف الشريف مستنداً في

(١٩) المزهري في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي: ١/ ٤٠٥.

الأعظم مُحَمَّدٌ ﷺ بد (تسعة وتسعين) اسماً،  
 وفَسَّرَ الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) قوله تعالى:  
**﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا  
 فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾** [سورة الإسراء:  
 ١١٠] قائلاً: ((الدعاء بمعنى التسمية  
 لا بمعنى النداء.. والمراد بهما الاسم لا  
 المسمَّى أو التخيير فمعنى (ادعُوا الله أو  
 ادعُوا الرَّحْمَنَ) سمَّوا بهذا الاسم أو بهذا،  
 واذكروا إمَّا هذا وإمَّا هذا))<sup>(٢١)</sup>. وقال  
 الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسير  
 قوله تعالى: **﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ  
 بِهَا ﴾** [سورة الأعراف: ١٨٠]: ((يجب  
 على الإنسان أن يدعو الله بها وهذا يدل على  
 أن أسماء الله توقيفية لا اصطلاحية))<sup>(٢٢)</sup>.  
 وقول الرازي هذا هو الذي لفت انتباهي إلى  
 أن أحصي أسماء الله في المصحف الشريف  
 معتمداً في ذلك على ذكرها بلفظ الاسمية  
 الصريح من دون الاعتماد على الاشتقاق أو  
 التأويل؛ فوجدتها (تسعة وتسعين) اسماً لا  
 غير. وسأذكر في هذا البحث هذه الأسماء

اسم صفة، والصفة تابعة للاسم في  
 إعرابه وليس كذلك الاسم من حيث هو  
 اسم))<sup>(٢٠)</sup>، والصفة عند اللغويين تتبع  
 الموصوف (الاسم) في إعرابها وهي تدلّ  
 على معنى من المعاني التي تتلبس بها الذات  
 وقد يبالغ فيها، أمّا الاسم فهو هوية الذات  
 وهو الدال عليها. ف (زيدٌ وعمرو) في قول  
 أبي هلال اسمان؛ لأنهما دالا على الذات، أمّا  
 (الظريف والعاقل) فهما صفتان مشتقتان،  
 فَوْصِفَ زَيْدٌ بِالظرفِ وعمرو بالعقلانية،  
 وهاتان الصفتان تابعتان للاسم (الذات)  
 ودلتا على معنى من المعاني التي يتلبس بها  
 الاسم، ويمكن أن يوصف الاسم بأكثر  
 من صفة فقد نقول: (جاء زيدٌ العاقلُ  
 الظريفُ).

والذي أراه أن لكلِّ شيءٍ في الوجود  
 اسماً واحداً يمثل هويته، ويمكن أن يوصف  
 بمجموعة من الصفات ما عدا الموجد لهذا  
 الوجود فهو **﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾**  
 [سورة الشورى: ١١] إذ تميّز من مخلوقاته  
 بأسمائه الحسنى التي حددها الرسول

(٢١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون

الأقويل، جار الله الزمخشري: ٦٥٤ / ٢.

(٢٢) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ٨٥ / ١٥.

(٢٠) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري:

- مستشهداً ببعض الآيات الواردة فيها لتكون مصاديقاً على ما أذهب إليه. وارتأت في الوقت نفسه - أن أتحقق مما ذكر منها في رواية الترمذي بوصفها الرواية المشهورة عندنا الآن فوجدت (سبعة وستين) اسماً من الأسماء المذكورة فيها مذكوراً في المصحف الشريف بلفظ الاسمية الصريح وهي:
- (الرحمن الرحيم) في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [سورة الفاتحة: ١].
- (الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر) في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الحشر: ٢٣].
- (الخالق البارئ المصور) في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الحشر: ٢٤].
- (الغفار) في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [سورة طه: ٨٢].
- (الواحد القهار) في قوله تعالى: ﴿يَصْصِحِي السِّجْنَءَ رَبَّابٌ مَّتَفَرَّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [سورة يوسف: ٣٩].
- (الوهاب) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [سورة آل عمران: ٨].
- (الرزاق المتين) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات: ٥٨].
- (الفتاح العليم) في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة سبأ: ٢٦].
- (السميع البصير) في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].
- (اللطيف الخبير) في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣].
- (الغفور الحليم) في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغُلُوبِ فِي آمَانِكُمْ وَلَكِن



- يُوَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ  
حَلِيمٌ [سورة البقرة: ٢٢٥].
- (العلي العظيم) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].
- (الشكور) في قوله تعالى: ﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة فاطر: ٣٠].
- (الحقُّ الكبير) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَاتُكَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَآتُكَ مَا يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَآتُكَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة الحج: ٦٢].
- (الحفيظ) في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سورة سبأ: ٢١].
- (المقيت) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [سورة النساء: ٨٥].
- (الحسيب) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء: ٦].
- (الغني الكريم) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي
- عَزِيزٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة النمل: ٤٠].
- (الرقيب الشهيد) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة المائدة: ١١٧].
- (المجيب) في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِظُوهُ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [سورة هود: ٦١].
- (الواسع) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَمْسَقُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١١٥].
- (الحكيم) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٣٢].
- (الودود) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [سورة البروج: ١٤].
- (الحميد المجيد) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [سورة هود: ٧٣].
- (الوكيل) في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾



- [سورة الزمر: ٦٢].
- (القوي) في قوله تعالى: ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة الانفال: ٥٢].
- (الولي) في قوله تعالى: ﴿وَيَنْشُرْ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة الشورى: ٢٨].
- (الحي القيوم) في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].
- (الصمد) في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [سورة الإخلاص: ٢].
- (القادر) في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [سورة الأنعام: ٦٥].
- (المقتدر) في قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [سورة القمر: ٥٥].
- (الأول الآخر الظاهر الباطن) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٣].
- (المتعالي) في قوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ
- الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ [سورة الرعد: ٩].
- (البر) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الطور: ٢٨].
- (التواب) في قوله تعالى: ﴿فَلَنَلْقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٣٧].
- (العفو) في قوله تعالى: ﴿لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ [سورة الحج: ٦٠].
- (الرؤوف) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَسْرِىٰ نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٧].
- (المالك) في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦].
- (الجامع) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة آل عمران: ٩].
- (النور) في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ



- ٣٥] - **السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴿ [سورة النور: (السرّيع) في قوله تعالى ﴿ **وَاللَّهُ سَرِيعٌ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٢].
- ٥٤] - (الهادي) في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [سورة الحج: ٥٤].
- ١١٧، وسورة الأنعام: ١٠١] - (البديع) في قوله تعالى: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [سورة البقرة: ١١٧].
- ١٠٩] - (العلام) في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِإِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ** ﴾ [سورة المائدة: ١٠٩].
- ١٨] - (القاهر) في قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾ [سورة الأنعام: ١٨].
- ٤٠] - (المولى النصير) في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ** ﴾ [سورة الانفال: ٤٠].
- ٩٥] - (الفالق) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ** ﴾ [سورة الأنعام: ٩٥].
- ١٦٤] - (الرَّبُّ) في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَغْيَرُ اللَّهِ أَبْنَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٤].
- ١٥٨] - (الشاكر) في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨].
- ١١٧، وسورة الأنعام: ١٠١] - (المصحف الشريف بلفظ الاسمىة الصريح وهي: القابض الباسط الخافض الرافع المعزُّ المذلُّ الحكم العدل الجليل الباعث المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الواجد الماجد المقدم المؤخر الوالي المنتقم ذو الجلال والإكرام المقسط المغني المانع الضارُّ النافع الباقي الوارث الرشيد الصبور).
- ومن أسماء الله التي ذكّرت في المصحف الشريف بلفظ الاسمىة الصريح ولم تُذكر في رواية الترمذي:



- (الغالب) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف: ٢١].
- (الخير الحافظ) في قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [سورة يوسف: ٦٤].
- (العالم) في قوله تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمَتَعَالِ﴾ [سورة الرعد: ٩].
- (الخلاق) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الحجر: ٨٦].
- (الحفيّ) في قوله تعالى: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [سورة مريم: ٤٧].
- (المستعان) في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّنَا أَلْحِمْنَا مَنِّعًا عَلَيَّ مَا نَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١١٢].
- (المبين) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [سورة النور: ٢٥].
- (القدير) في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [سورة الروم: ٥٤].
- (القريب) في قوله تعالى: ﴿وَإِن
- أَهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سورة سبأ: ٥٠].
- (الفاطر الجاعل) في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا﴾ [سورة فاطر: ١].
- (الكافي) في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [سورة الزمر: ٣٦].
- (الغافر القابل الشديد) في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [سورة غافر: ٣].
- (الرفيع) في قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [سورة غافر: ١٥].
- (المليك) في قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ [سورة القمر: ٥٥].
- (الأعلى) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [سورة الليل: ٢٠].
- (الأكرم) في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [سورة العلق: ٣].
- (الأحد) في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ١].
- أما الترتيب الذي اعتمدهنا لهذه



أحصيت أسماء الله الحسنى ولكن هذا هو  
ديدن الباحثين يثرون الشكوك ويبحثون  
عن الحلول فإن أصبت فهذا من نعم الله  
عليّ، وإن جانبت الصواب فحسبي أنّي  
حاولت تنبيه الأذهان إلى ضعف رواية  
الترمذي، وعلينا البحث عن الحقيقة التي  
هي مبتغى كل إنسان.

### أهم المصادر والمراجع:

١. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد  
الله المعروف بابن العربي، تحقيق محمد  
علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة  
والنشر، بيروت (د.ت).
٢. اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم  
عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي  
(ت ٣٣٧هـ)، تحقيق الدكتور عبد  
الحسين المبارك، مطبعة النعمان، النجف  
الأشرف (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
٣. التوحيد، الشيخ الصدوق أبو جعفر  
محمد علي بن الحسين بن بابويه القميّ  
(ت ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه  
السيد هاشم الحسيني الطهراني،  
منشورات جماعة المدرسين في الحوزة  
العلمية في قم المقدسة، (د.ت).

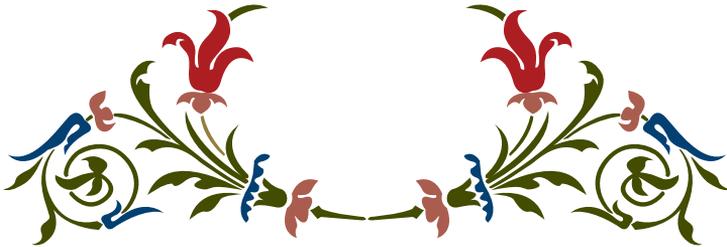
الأسماء - التي أظنّ أنها هي الأسماء  
الحسنى المقصودة بالحديث الشريف - فهو  
ترتيب صرفي غايتنا منه مساعدة القارئ في  
حفظها.

﴿الأحد الصمد النور المولى الربُّ  
الحقُّ البرُّ الخير الخالق القادر الظاهر  
الباطن المالك الجامع الشاكر القاهر الفائق  
الغالب الحافظ العالم الفاطر الجاعل الغافر  
القابل البارئ الآخر الواحد الواسع القائم  
المهادي الكافي المقيت المجيب المحيط الممين  
المؤمن المهيمن المصور المتكبر المقتدر  
المتعالى الرحيم العزيز العليم السميع  
البصير اللطيف الخبير الحليم العظيم  
الكبير الحفيظ الحسيب الكريم الحميد  
الرقيب الشهيد الحكيم القدير القريب  
الشديد الرفيع المليك الوكيل النصير  
البديع السريع المتين المجيد العليُّ الغنيُّ  
الوليُّ القويُّ الحفي العفو الغفور الرؤوف  
الودود الشكور العلام الفعّال الخلاق  
القهار الجبار التوّاب الغفار الفتّاح الوهاب  
الرزّاق الملّك السلام الرحمن القدّوس  
القَيُّوم المستعان الأكرم الأعلى الأوّل﴾.

وفي الختام أقول: إنّي لا أزعّم أنّي قد



٤. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).
٥. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، اعتنى به أبو عبد الله محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، مصر، ط ١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٧. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، مكتبة القدس، القاهرة (١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م).
٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
٩. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
١٠. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ  
وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ

سنة ١٢٦٦

# الأنثروبولوجيا القرآنية دراسة في ضوء التفسير الموضوعي

الشيخ ليث عبد الحسين العتايي  
باحث إسلامي - النجف الأشرف

## فحوى البحث

يبدأ السيد الباحث بتفسير معنى (علم الأنثروبولوجيا) وأنه يخص (علم الانسان). ثم يوضح أهداف البحث ثم مشكلة البحث من خلال المؤاخذات على علم الأنثروبولوجيا والاسباب التي ادت الى عدم تقبل هذا العلم في العالم العربي وبالخصوص في مؤسساتها الدينية والتشريعية. ثم يبسط موضوعه (القرآن وعلم الانسان) ويقف عند حقيقة يراها الباحث مهمة جداً وهي: ان علم الانسان القرآني هو العلم الذي يتخذ من القرآن مرجعاً ومنطلقاً لكل ما يتعلق ببني الانسان من أجل صياغة تصور جديد وحقيقي نابع من الواقع ورافض لهيمنة النظريات المادية على هذا العلم وبها يحفظ للانسان خصوصيته وكرامته وموقعه الحقيقي. وبذلك فالباحث يضرب مثلاً من نظرية النشوء والارتقاء لداروين و يفندها من خلال ادلة من حقيقة الخلق التي اوردها القرآن الكريم.

## المقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء  
و المرسلين و على أهل بيته الطيبين  
الطاهرين

في البدء لا بد من أن نقف عند قضية  
مهمة ألا وهي إن العلم الأول، و منشأ  
العلوم هو الله سبحانه و تعالى، و إن  
السلطة المطلقة هي لله تعالى، و إن الأديان  
السماوية، و الأنبياء و الرسل ﷺ، و كذلك  
الكتب السماوية قد أراد الله سبحانه و تعالى  
بها هداية البشرية، و رفع مكانة الإنسان، و  
إيصاله إلى الكرامة التي أرادها له سبحانه  
و تعالى.

و لا بد أن نعلم أن مرد أكثر العلوم  
هو لله سبحانه و تعالى، فهو الذي أنزلها  
و علمها بني البشر من أجل نفعهم و  
فائدتهم، نعم إن أكثرها متغيرة الأسماء،  
و إن اسماءها في مكان مختلف عن المكان  
الآخر، كل ذلك لا يغير الحقيقة التي  
مفادها؛ أن مرد العلوم لله سبحانه و  
تعالى.

و لا يمكن لأي إنسان أن يقول أنا

الذي اخترعت العلم الفلاني، أو ما شاكل  
ذلك، نعم هنالك أشياء كانت من اختراع  
الإنسان، و من صناعته، لكنها محدودة  
بقدر محدودية الجنس البشري بالنسبة  
لخلق الله سبحانه و تعالى.

و المهم في كل هذا و ذاك أننا و في هذا  
البحث سوف نحاول التركيز على أهمية  
هذا العلم، و أساس نشأته، و أسمائه التي  
أشتهر بها، و كل ما يتعلق به، و كذلك  
سوف نحاول البحث عن أن مرد هذا  
العلم إلى الكتب و الأديان السماوية و  
بالخصوص (القرآن الكريم).

و سوف نحاول أن ندرس أبرز معالم  
هذا العلم في القرآن الكريم، و الدين  
الإسلامي، و الأحاديث الشريفة، في  
محاولة ليس منشأوها (أسلمة المعرفة) بل  
أن الدين الإسلامي كان و لا يزال الرائد  
في كثير من العلوم و المعارف.

و سوف نحاول أن نبين و نوضح  
هذا البحث بأبسط الطرق الممكنة داعين  
المولى القدير أن يوفقنا لكل ما فيه الخير و  
الصلاح أنه نعم المولى و نعم النصير.

و الحمد لله رب العالمين



### تمهيد

لا يخفى على أحدٍ بيان القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى أنزله على نبيه ﷺ بهدف هداية البشر، ومن أجل خلاصهم، و لتحقيق سعادتهم في الدارين، فإن للقرآن الكريم أهمية كبيرة و عظيمة في تحقيق السعادة الحقيقية للبشرية في الدنيا و الآخرة، و ذلك لمن أهتدى بهداه، و سار على نهجه.

و إنا لو حققنا، أو فحصنا، أو محصنا بدقة للفت أنبهاها شيء مهم ألا و هو؛ أن هنالك محورين أساسيين يتكرران أمامنا دائماً في آيات القرآن الكريم و إن اختلفت الألفاظ و المحاور و الأسباب و الدواعي، هما (الله) جل و علا، و (الإنسان) المخلوق الأكثر كمالاً على وجه البسيطة.

فهما أكثر محورين بطغيان على آيات هذا الكتاب المجيد، و بالتالي سنستفيد من أن هدف القرآن الكريم هو تنظيم علاقة (الإنسان) ب(الله) تعالى فهو تعالى خالقه، و ربه، و سيده الذي عليه أن يطيعه و يعبده و يتقرب له.

وإن الله تعالى وضع الكثير من

التشريعات، و القصص، و العبر، و الحكم، و الأمثال، كل ذلك في سبيل رقي الإنسان نفسياً و روحياً، و جعل في هذا الكتاب الكثير من الأسرار و الحكم و العلوم ما لو توصل إليها الإنسان، و فهمها، و طبقها لنال السعادة الأبدية في دنياه و آخرته.

و من تلك الأسرار، و الحكم، و العلوم (علم الأنسان) أو ما يسمى ب(الأنثروبولوجيا) و الذي سوف نحاول أن نقف عليه بما يحقق الفائدة المرجوة إن شاء الله تعالى.

### أهداف البحث

إن استعراضنا قضية (الأنثروبولوجيا) جاء لعدة أسباب مهمة منها:-

١. إن القرآن الكريم ليس مقتصرأ على قضايا معينة لا يتجاوزها إلى غيرها، أو أنه خاص بزمان معين، أو مكان معين، أو دين معين، أو مذهب أو طائفة معينة، و إن دل ظاهر بعض الآيات على ذلك، لكن العمومات فيه كثيرة، فهو (حمل و جوه).

وإن تقييده بهذه الأشياء من قبل البعض ما هو إلا بدعة لا دليل عليها،

وحركات وسكنات، ويمكن القول:  
أننا لو أردنا الكلام عن كتاب  
أختص بعلم الأنسان فليس هنالك  
أفضل من القرآن الكريم. لذلك فلا  
غرو و لا حساسية و إن أختلفت  
الأصطلاحات و الأستعمالات، (فلا  
مشاحة في الأصطلاحات).

٤. لقد أصبح (علم الأنثروبولوجيا) أو  
(علم الأنسان) من الأختصاصات  
الموجودة في الدراسات الأكاديمية،  
و بالخصوص في (الكليات و  
الجامعات)، بل دخل في الكليات  
الإسلامية، و الأختصاصات  
الإسلامية، فماذا نصنع؟.

هل نصفه بالكفر؟. أم نمنع التخصص  
به؟. أم نحرم دراسته؟. أم نغير أسمه؟.  
في الحقيقة كل تلك التساؤلات و أكثر  
منها قد وردت على هذا العلم، و على علوم  
كثيرة ذات مسميات غريبة، لكن لم يلتفت  
أحد إلى روح تلك العلوم، وهل إنها  
مستمدة من علوم عربية إسلامية، و هل  
تفيد هذه العلوم في تطور المنظومة العربية  
الإسلامية، و ما شاكل ذلك من الأثرات،

وتحجيم لكتاب الله الذي وضعه هداية  
البشرية من أول يوم نزل فيه و إلى قيام  
الساعة و فناء الجنس البشري، فهو دستور  
البشرية و مصدر تشريعها الألهي شاء  
البعض أم رفض.

٢. إن القرآن الكريم تناول أسراراً و  
أحكاماً و علوماً كثيرة جداً، عُرفَ  
بعضها فيما بعد، و تعددت و تنوعت  
أسمائها، إلا إننا نجد لها أصلاً أو ذكراً  
في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم قد  
وضح أساسيات معينة لقضايا كثيرة  
فُصل بعضها في أحاديث شريفة، أو  
ترك تفصيلها و تفريعها للأنسان وفق  
ثوابت معينة.

٣. إن معنى (الأنثروبولوجيا) هو (علم  
الأنسان)، و إن للأنسان الحظ الأوفر،  
و الذكر الأكثر في القرآن الكريم، بل  
إن القرآن جاء من أجل هذا الأنسان  
لتنظيم حياته، فهو كتاب الله سبحانه  
و تعالى الذي جاء للأنسان و أختص  
به، فهو الكتاب المختص بالأنسان  
وبكل ما يتعلق به من علاقات  
وتنظيمات، ومشاعر وأحاسيس،

فلو فعلنا ذلك لخرجنا من مشاكل كثيرة،  
و عقد متراكمة خلفتها العقلية المتحجرة،  
و الأفق الضيق لبعض الفئات التي تعيش  
خلف الحضارة.

٥. إن ما مر به الإسلام والمسلمون  
عبر التاريخ من مؤامرات وحروب  
وإبادات ومعضلات وغزوات  
وسرقات لم يتح الفرصة لجمع و فهم  
التراث العربي الإسلامي وما به من  
حقيقة، فبين ضائع ومسروق، و بين  
محرف ومزور، و هذا ما يقربه أكثر  
المسلمين إن لم نقل كلهم، فكيف نتشدد  
في أمر لا بد لنا و وفق العقل السليم أن  
نتروى به لنعرف مدى مصداقيته، و من  
الذي ذكره، و متى ذكر، و هل جاء  
نقض له، و هل قيل لحادثة خاصة أم  
هو عام، و من الذي قيده و نقله، و ما  
شاكل ذلك من طرق و أمور إن قمنا بها  
لحققنا جزءاً كبيراً من المراد، و لوصلنا  
إلى الحقيقة المطمئنة المفيدة.

لكن الأهم هو عدم الحكم المسبق  
على الأشياء، بل لا بد من التأمل بها، و  
قياس مدى فائدتها، و بالتالي أسلمتها،

أي صياغتها أو صبغها بالصبغة الإسلامية  
لنحقق الهدف المنشود و الذي أراده لنا  
الإسلام من أستيعاب الثقافات الأخرى  
و صهرها في بوتقة الإسلام.

### المؤاخذات على الأثروبولوجيا

#### أو مشكلة البحث

و هنا لا بد أن نتعرض لأهم الأسباب  
التي دعت إلى عدم تقبل (الأثروبولوجيا)  
في العالم العربي، و بالخصوص في  
المؤسسات الدينية و التشريعية، فعند بحثنا  
تلك الأسباب يمكن أن نجملها بما يلي:-

#### ١. السبب الأول:-

وهو عدم تقبل فكرة التطور الحيوي  
عند الإنسان، و الموجودة في (نظرية  
النشوء و الأرتقاء) التي جاء بها (تشارلز  
داروين)، و ذلك لتعارضها مع أساسيات  
الإسلام، و التي منها كون الأنسان قد  
خلقه الله سبحانه و تعالى كما هو عليه  
الآن، و ليس هو نتاج حلقة تطورات ذات  
أصل حيواني، و كذلك باقي المخلوقات.

وفي هذا الشأن يقول السيد  
الطباطبائي صاحب تفسير الميزان رحمته الله:  
(إن النوع الإنساني، و لا كل نوع إنساني،

نظرية عُرفت عن (داروين) و ألتصقت به، لكن لو رجعنا إلى الفلسفات الأخرى، وبالخصوص الفلسفات الآسيوية حول أصل الإنسان لوجدنا العجب العجاب، وكل ذلك ليس مدار بحثنا هذا، لكن المهم إن قضية أن أصل الإنسان قرد أو ما شاكلها غير مقبولة، و تتعارض مع الثوابت الإسلامية و التي منها كون الإنسان أشرف المخلوقات، و أفضلها، و قد خلقه الله تعالى كما هو عليه الآن بلا تغيير أو تبديل أو تعديل أو تطور، و بما أن علم الأنثروبولوجيا، و بالخصوص الغربي منه يؤمن بأن أصل الإنسان قرد لذا فلقد شُطب على هذا العلم، بل حُرّم لهذا السبب.

## ٢. السبب الثاني:-

أرتباط نشأة الأنثروبولوجيا، وبداياتها التاريخية بالاستعمار، حيث كانت الدراسات تتم على المجتمعات البدائية و المتخلفة بهدف معرفة بنيتها التركيبية، و طبيعتها الثقافية، مما يسهل أستعمارها، فأصبحت (الأنثروبولوجيا) أداة أستعمارية هدفها تسهيل مهمة الأستعمار والسيطرة

بل هذا النسل الموجود من الإنسان ليس نوعاً مشتقاً من نوع آخر حيواني أو غيره حولته إليه الطبيعة المتحولة المتكاملة، بل هو نوع أبدعه الله تعالى من الأرض، فقد كانت الأرض و ما عليها و السماء و لا إنسان، ثم خلق زوجان أثنان من هذا النوع و إليهما ينتهي هذا النسل الموجود.. و أما ما أفترضه علماء الطبيعة من تحول الأنواع، و إن الإنسان مشتق من القرد، و عليه مدار البحث الطبيعي اليوم، أو متحول من السمك على ما أحتمله بعض، فإنها هي فرضية، و الفرضية غير مستندة إلى العلم اليقيني، و إنما توضع لتصحيح التعليقات و البيانات العلمية، و لا ينافي اعتبارها اعتبار الحقائق اليقينية، بل حتى الأمكانات الذهنية، و إذ لا اعتبار لها أزيد من تحليل الآثار و الأحكام المربوطة بموضوع البحث..)<sup>(١)</sup>.

فالأعتراض الأول أن ليس أصل الإنسان قرداً، أو أي شيء آخر، و في الحقيقة إن نظرية كون الإنسان قرداً هي

(١) الجواهر النورانية، السيد الطباطبائي، أعداد و جمع رضوان سعيد فقيه، ص ٢٢٩.

وأستعباد الشعوب.

وهنا يقول (جيرار لكلرك): ((إن موقف الأنثروبولوجيا الأستعماري لم يتوضح بالفعل إلا بعد أن بدأت مرحلة إنهاء الأستعمار في العالم الثالث... يمكن القول إذن إن الإمبريالية الأستعمارية المعاصرة تتوافق زمنياً مع الأنثروبولوجيا المعاصرة..))<sup>(٢)</sup>.

لقد كان الأستشراق المصدر الأول للبدائيات التأملية الأنثروبولوجية في الشرق الأوسط -على سبيل المثال، ففي تلك المرحلة كان المستشرقون حتى منتصف القرن التاسع عشر تقريباً علماء للعهدين القديم والجديد، أو مبشرين، وفي أفضل الحالات علماء بالدراسات السامية، و من أجل ذلك يربط (أدورد سعيد) بين الأستشراق والأنثروبولوجيا، ليس في النشأة، بل في المادة التي أعتمدها، ثم في أنها علمان أستعماريان، أو نشئا في مرحلة الأستعمار وخدمته<sup>(٣)</sup>.

لكن لا بد من عدم الخلط، فالأنثروبولوجيا علم وضعي أستغل من قبل الأستعمار وغيره، لخدمة غايته، فهو - أي الأنثروبولوجيا - قابل لأن يكون أداة خير أو شر على حد سواء، فالخلل ليس في العلم، بل في آلية العمل والأستخدام.

وإن كان ظننا أن نحرّم كل ما جاء به الأستعمار فعلى الأرجح ستوقف المسيرة الخاصة بنا، و سنرجع إلى ما يسمى بـ(عصر قبل التاريخ)، إذ يكفي لأي عاقل أن ينظر إلى ما حوله فيجد كل المنتجات الموجودة هي من مناشئ أجنبية صنعتها الدول التي كانت تستعمرنا في يوم من الأيام، ومنها (المطابع، و الورق، و الأحبار، و أدوات الكتابة، الكمبيوترات، و الطابعات، و...، ألخ...) بل كل شيء على ما يبدو؟؟؟؟!!!.

فعلينا ترك هذا السبب ورميه خلفنا، و الأيمان بما سوف نقدمه في المستقبل عن طريق أستغلال وسائل التطور لتحصيل الأستقلال المعرفي الخاص بنا، لا بأن نطبق المنظومة الغربية في كل مجالات حياتنا، و بالخصوص في مجال التعليم، و في نفس الوقت ننقدها، و في ذلك و بحق (نفاق)

(٢) الأنثروبولوجيا و الإستعمار، جيرار لكلرك،

ص ١٢.

(٣) الأستشراق، أدورد سعيد.

نستعيز بالله تعالى منه.

٣. السبب الثالث :-

الحساسية من المصطلح، فمصطلح (الأنتروبولوجيا) ليس مصطلحاً عربياً، و لم يشتق من لغة العرب، بل هو مصطلح ذو أصل لاتيني، و قيل يوناني، و قيل عربي، المهم أنه مصطلح وافد، و بما أن هنالك حساسية من كل وافد غريب، و المشهور محاربة و تحريم كل وافد أجنبي، فلا بد إذن من تحريم (الأنتروبولوجيا) و لو اصطلاحاً.

لذا فإن (أشكالية المصطلح) هي إشكالية لا تنتهي، و بالخصوص ما بين دعاة التراث و دعاة المعاصرة، فكلاهما يكفر الآخر وفق هذه المشكلة التي لا حل لها أبداً.

و عن قضية (المصطلح)<sup>(٤)</sup> نقول:

إن المصطلح عبارة عن أختصار و إجمال لقضية أو لعلم ما جاء موافقاً لسياقات التعبير اللغوي و موافقة التأويل المراد.

و(المصطلح) ليس شيئاً جديداً، أو إنه مختص بالغرب، أو جاء منهم، إنما هو شيء موجود بالتراث الإسلامي، فنجد الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) يقول: ((وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، و هم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، و هم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف، و قدوة لكل تابع))<sup>(٥)</sup>.

كما و نجد الخوارزمي (ت ٣٨٠ هـ) يقول في وصفه لكتابه مفاتيح العلوم: إنه جعله ((جامعاً لمفاتيح العلوم و أوائل الصناعات، مضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من الموضوعات و الاصطلاحات))<sup>(٦)</sup>.

ونجد ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) يقول: ((حتى لا يكون شيء منه مصطلحاً عليه...))<sup>(٧)</sup>.

كما و نجد التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) صاحب كتاب كشاف اصطلاحات الفنون

(٥) البيان و التبيين، الجاحظ، ج ١، ص ١٣٩.

(٦) مفاتيح العلوم، الخوارزمي، ص ٢-٣.

(٧) الصاحب، ابن فارس، ص ٧.

(٤) المصطلح باللغة الأنكليزية (term) و هو

مشتق من الكلمة اللاتينية (terminus)،

أما علم المصطلح فهو (Terminology).

يقول: ((... فإن لكل اصطلاحاً خاصاً به...))<sup>(٨)</sup>.

ونجد كتب ومؤلفات أعتنت بذلك و ذكرته ك(كتاب التعريف بالمصطلح الشريف) للقاضي ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ)، و كتاب (بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب) للشيخ محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ).

ويقول (الجرجاني) في تعريفه للاصطلاح أنه: ((عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. و قيل: الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بازاء المعنى. و قيل: الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى آخر، لبيان المراد. و قيل: الاصطلاح: لفظ معين بين قوم معينين))<sup>(٩)</sup>.

إذن فالمستفاد وجود الاصطلاح و المصطلح في التراث، و هناك كتب عديدة

(٨) كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ج ١، ص ٣.

(٩) التعريفات، الجرجاني، ص ٢٣.

ألفت حوله و بحثت فيه و أشارت إليه. و من جراء كل ذلك و ما يحيط به و من تداعياته و إلتباساته و ما أحاطت به من مشاكل و تسأولات نشأ (علم المصطلح) وهو علم حديث يعدّ من العلوم التي ظهرت في القرن العشرين، هدفه تحقيق الهدف المطلوب من مواكبة التطور العلمي و التقني الذي يشهده العالم، و تحقيق الفهم الصحيح لكل وافد جديد بما يلائم اللغة و عقل المتلقي.

وقد عرفوا (علم المصطلح) بأنه هو: ((حقل المعرفة الذي يعالج تكوين التصورات، و تسميتها سواء في موضوع حقل خاص، أو في جملة حقول المواضيع))<sup>(١٠)</sup>.

كما وان تأسيس (المجامع اللغوية)<sup>(١١)</sup>

(١٠) معجم مفردات علم المصطلح، هيئة المواصفات و المقاييس العربية السورية، مجلة (اللسان العربي)، الرباط، المغرب، ع ٢٤٤، ١٩٨٥، ص ٢٢٣.

(١١) ك(مجمع دمشق ١٩١٩، و مجمع القاهرة ١٩٣٢، و مجمع بغداد ١٩٤٧، و اتحاد المجامع العربية ١٩٧٠، و مجمع عمان ١٩٧٦، و المجمع السعودي ١٩٨٣، و مجمع الجزائر ١٩٨٦).



- وإنتاجها.
٤. علم الإنسان من حيث هو كائن طبيعي وأجتماعي وحضاري.
٥. علم الحضارات والمجتمعات البشرية<sup>(١٤)</sup>.

وقد عرفته عالمة الأنثروبولوجيا الشهيرة (مارجريت ميد)<sup>(١٥)</sup> بقولها: ((أن الأنثروبولوجيا يحاول وصف الخصائص الإنسانية، البيولوجية، والثقافية للجنس البشري عبر الأزمان، وفي مختلف المناطق، ويحلل الصفات البيولوجية والثقافية والمحلية كأنساق مترابطة ومتغيرة، كما يصف ويحلل النظم الاجتماعية و التكنولوجيا، ويبحث الإدراك العقلي للإنسان و ابتكاراته ومعتقداته و وسائل أتصالاته))<sup>(١٦)</sup>.

- وعرفه شكر سليم بأنه: ((علم دراسة الإنسان طبيعياً وأجتماعياً وحضارياً))<sup>(١٧)</sup>.
- وتُعرف الأنثروبولوجيا بأنها العلم

(١٤) المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا، شاكر مصطفى سليم، ص ٧.

(١٥) مارجريت ميد (١٩٠١-١٩٧٩ م).

(١٦) قصة الأنثروبولوجيا، حسين فهميم، ص ١٣.

(١٧) قاموس الأنثروبولوجيا، ص ٥٦.

كان من أجل وضع المصطلحات العلمية التي تفتقر إليها اللغة العربية، ودراسة المصطلحات الوافدة والجديدة وإبداء الرأي فيها<sup>(١٢)</sup>.

### في تعريف الأنثروبولوجيا

و هنا سوف نحاول الوقوف على تعريف هذا المصطلح للوقوف على ماهيته و حقيقته، فنقول:

الأنثروبولوجيا هي: علم الإنسان، و قد نحتت الكلمة من كلمتين يونانيتين هما (anthropos) ومعناها "الإنسان"، و (logos) ومعناها "علم"، و عليه فإن المعنى اللفظي لإصطلاح الأنثروبولوجيا (anthropology) هو: علم الإنسان<sup>(١٣)</sup>.

وتعرف الأنثروبولوجيا تعريفات عدة أشهرها:

١. علم الإنسان.
٢. علم الإنسان و أعماله و سلوكه.
٣. علم الجماعات البشرية و سلوكها

(١٢) الأدوات المعرفية، الشيخ ليث عبد الحسين العتاي.

(١٣) المعجم الموسوعي لمصطلحات الحدثة ونقدها، مادة أنثروبولوجيا/ مدخل إلى الأنثروبولوجيا، حسن أبو زيد، ص ١٣-١٤.

الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكاً محدوداً، وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، و يحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمداً على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل، ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علماً متطوراً، يدرس الإنسان و سلوكه، و أعماله<sup>(١٨)</sup>.

فعلم الأنثروبولوجيا يدرس الأنسان بكونه أحد أفراد مملكة الحيوان، و تدرس سلوك الأنسان في المجتمع، و الأشكال الأولى للإنسان، و المجاميع الأولى لبني البشر، كما و تحاول الأنثروبولوجيا كشف و توصيف المعايير الفيزيكية التي تميز الجنس البشري عن سائر الكائنات الحية الأخرى، وفق دراسات ذاتية و مقارنة حتى داخل الأسرة الواحدة<sup>(١٩)</sup>.

(١٨) مدخل إلى علم الإنسان، عيسى الشماس، ص ١٣-١٤.

(١٩) المعجم الموسوعي لمصطلحات الحداثة و نقدها، مادة أنثروبولوجيا.

وتقسم الأنثروبولوجيا على أربعة أقسام رئيسية من وجهة نظر الأنثروبولوجيين في بريطانيا، و هذه الأقسام هي:

١. الأنثروبولوجيا الطبيعية (physical anthropology).
٢. الأنثروبولوجيا الاجتماعية (Social anthropology).
٣. الأنثروبولوجيا الحضارية أو (الثقافية) (Cultural anthropology).
٤. الأنثروبولوجيا التطبيقية (Applied anthropology).

و للأنثروبولوجيا علاقة وثيقة ببعض العلوم الاجتماعية أهمها:

١. الأنثولوجيا: وهي علم تاريخ الحضارات والعلاقات الحضارية بين الشعوب، وتصنيف الحضارات وتوزيعها وإنتشارها في العالم.
٢. الأثنوغرافيا: وهي الدراسة الوصفية للمجتمعات و حضاراتها.
٣. الأركيولوجيا: (علم الآثار): وهي

الدراسة الأثنولوجية، و الأثنوغرافية لحضارات شعوب بائدة من الآثار التي يجدها العلماء في الحفريات.



معنى الدراسة المقارنة للجنس البشري، ويحاول أصحاب هذا العلم دراسة الإنسان وكل أعماله، أي كل منجزاته المادية والفكرية، أي الدراسة الشاملة للإنسان، أما كعلم إنسان مختص لم يعرف في الغرب إلا منذ قرنين من الزمان، وإن الأنثروبولوجيين الغربيين، و لا سيما الأوروبيون منهم، يرون أن الأصول النظرية الأساسية لعلم الأنثروبولوجيا ظهرت إبان عصر (التنوير) في أوروبا، أي في (عصر النهضة) حيث تمت كشوفات جغرافية، وثقافية، وصناعية كثيرة داخل أوروبا وخارجها.

وبذلك نعلم أن علم الأنثروبولوجيا- بما يحمل المسمى من معنى - علم حديث العهد إذا ما قيس ببعض العلوم الأخرى كالفلسفة والطب والفلك وغيرها.

وعن كلمة (أنثروبولوجيا) يذكر الباحث الفرنسي (جان بواريه): (إنها ظهرت أولاً في كتابات علماء الطبيعة إبان القرن الثامن عشر لتعني بدراسة التاريخ الطبيعي للإنسان)<sup>(٢٢)</sup>.

(٢٢) قصة الأنثروبولوجيا، حسين فهمي، ص ١٣-١٩.

٤. علم الأجتاع: وهو دراسة الظواهر التي تنبثق عن العلاقات بين المجموعات البشرية، ودراسة العلاقة بين الإنسان و بيئته البشرية، ويركز علم الأجتاع الحديث في دراسته على الظواهر الإجتماعية الأكثر تقدماً، أي على مشكلات المجتمعات المعقدة و المتطورة<sup>(٢٠)</sup>.

و لا بد ان نعلم ان علم الأجتاع و الأنثروبولوجيا علمين متقاربين متشابهين، بحيث لا يمكن للباحث الفصل أو التمييز بين هذين العلمين لدرجة تقاربهما، و لمن أراد التفريق بينهما مراجعة الكتب المختصة في ذلك<sup>(٢١)</sup>.

### الأنثروبولوجيا من حيث التاريخ الظهور الإصطلاحي

لقد ظهر مصطلح (الأنثروبولوجيا) في بريطانيا عام (١٥٩٣ م)، وكان المقصود به دراسة الإنسان من جميع جوانبه الطبيعية و السيكولوجية و الاجتماعية، و ظل يحمل

(٢٠) المدخل إلى الأنثروبولوجيا، شاكر مصطفى سليم و ص ١٤-١٦.

(٢١) المعجم الموسوعي لمصطلحات الحداثة و نقدها، مادة أنثروبولوجيا.



أما فروع (الأثروبولوجيا) المتعددة فلم يشهد هذا العلم قبل النصف الثاني من القرن العشرين تقسيمات، و فروعاً متعددة، إذ كانت قبل ذلك خاصة بالباحث، و العالم المتخصص بهذا العلم، و مع إنطلاقها في الستينات من القرن العشرين أخذت تتبلور حتى وصلت إلى أن تكون علماً مستقلاً له خصوصيته و معالمة و أهدافه، لذا فقد شهد القرن العشرين مراحل تكوين الأثروبولوجيا و تطويرها لتصبح كياناً أكاديمياً، و مهنة عند الكثير من العلماء

### الأثروبولوجيا من حيث المحتوى

أما من حيث المحتوى، وهو دراسة الإنسان و كل ما يتعلق به، و دراسة المجتمع، و البحث في الشؤون الإنسانية، و المجتمعات البشرية فقديم قدم الإنسان و ذلك مذ و عى الإنسان ذاته و بدأ يسعى للتفاعل مع بيئته و مجتمعه و أبناء جنسه.

إن الأهتمام بالإنسان، و بكل ما يختص به هو محور الديانات، و رسالات الأنبياء و المرسلين ﷺ، و الكتب السماوية، لكن و بما أن الكثير من التحريف و التزوير قد

طراً على الرسائل و الكتب السابقة، فلم يبق لنا إلا مصدر واحد ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [سورة فصلت: ٤٢].

ألا و هو (القرآن الكريم)، و بذلك يصبح علم الإنسان (الأثروبولوجيا) علم إسلامي بأمّتيّاز، و وضع أسسه القرآن الكريم، و وضحت هذه الأسس في الأحاديث الشريفة للنبي محمد ﷺ، و لباقي المعصومين عليه السلام، ثم أمتاز به الرحالة و المستكشفون و البلدانيون المسلمون، و الذين جابوا مختلف الأصقاع من أجل البحث و التنقيب و المقارنة بين المجتمعات البشرية، و بذلك كانوا أنثروبولوجيين بمعنى الكلمة قبل أن يظهر هذا المصطلح في أوروبا.

ولقد قام هؤلاء العلماء المسلمون برحلاتهم أهتداءً و اقتداءً بقوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٢٠] و قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [سورة النساء: ١٠٠].

لذا فقد طاف العلماء حول المسلمون



الأنثروبولوجيا القرآنية (دراسة في ضوء التفسير الموضوعي)..... (التصنيف)

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ أَسْنِيَكُمْ  
وَأَلْوَانَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾  
[سورة الروم: ٢٢].

إن مسألة اختلاف الألوان، واللغات،  
وغيرها، يرجع إلى اختلاف الدماء وهو  
مبني على نظرية (النشوء و الأرتقاء)، و  
قضية التطور في الأنواع، القائلة بأنتهاء  
النسل في كل لون إلى غير ما ينتهي إليه  
نسل اللون الآخر، و بذلك يصبح لكل  
نوع أب رئيسي، أو (آدم) خاص بهم.

أما القرآن الكريم فظاهر آياته تشير إلى  
أن هذا النسل الحاضر من الإنسان - في كل  
مكان - ينتهي إلى ذكر و أب واحد سماه الله  
تعالى في كتابه (آدم)، و إلى أنثى و أم واحدة  
لم يسمها تعالى في كتابه، و لكن الروايات  
تسميها (حواء).

إن السبب الأساس و الرئيس في  
جعل القرآن مرجعاً لتأصيل علم الإنسان  
(الأنثروبولوجيا) كونه كتاب الإنسانية  
الخالدة، و المرجعية الربانية في العقيدة و  
الشريعة والسلوك، و لإن الدين الإسلامي  
هو دين الفطرة الإنسانية.

﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ

العالم، و درسوه جيداً، و سجلوا و دونوا  
كل شيء عن شعوبه، لذا فإن أسس و  
أهداف الأنثروبولوجيا الحديثة قد حقق  
أهدافها العلماء المسلمون قبل أن يظهر  
هذا المصطلح، و قبل أن يصبح علماً، و  
اختصاصاً تُساق له النظريات، و تُكتب  
حوله الأبحاث، و له فروع و اختصاصاته  
في الكليات و الجامعات.

### القرآن و علم الإنسان

وهنا لا بد أن نقف على حقيقة مهمة  
جداً ألا و هي؛ إن علم الإنسان القرآني  
هو العلم الذي يتخذ من القرآن مرجعاً  
و منطلقاً مؤسساً لكل ما يتعلق ببني  
الإنسان، كل ذلك من أجل صياغة تصور  
جديد و حقيقي نابع من الواقع و مبعث  
لهيمنة النظريات المادية على هذا العلم بما  
يرجعه إلى حظيرته الأولى و الحقيقية، و  
بما يحفظ للإنسان خصوصيته و كرامته  
و موقعه الحقيقي، و ما التعدد الشكلي  
و اللوني و اللساني و الثقافي و المعيشي  
إلا عنصر تنوع و إثراء و قوة للحضارة  
البشرية.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ آتَيْنَاهُ خَلْقًا



اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ  
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿[سورة الروم: ٣٠].

إن دراسة الإنسان من منطلق قرآني  
يمثل النظرة الحقيقية و الموضوعية للمراد  
الإلهي، و النظرة الألهية لبني البشر، نظرة  
الخالق، نظر العارف و العالم بالجنس البشري  
المستوعبة لدقائق الأمور، و لأساسيات  
الخلقة، النظرة الشاملة و الواضحة و  
المتوازنة المندرجة ضمن نظام دقيق لتسيير  
المخلوقات ليس فيه أي خلل أو قصور، و  
لا يعترية العطب أو التعب أبداً.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا  
مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا  
يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يس: ٣٦].

إن مسألة التواصل، و التلاحق الثقافي  
هو منهج هدفه إزالة السلبيات، و الرجوع  
إلى قاعدة الأصل الواحد التي نادى بها  
الإسلام عن طريق كتابه الذي يعتبر  
الدستور الإنساني.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ  
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا  
كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

فقضية تلاحق الثقافات و الحضارات،  
و نفي السلبيات، و إزالة الفوارق، و دعم  
الأيجابيات، و تنمية عمل الخير، و نشر  
المحبة و الألفة و السلام، تشير الى أن ما  
يجمع البشر هو أكثر مما يفرقهم، و ما تنوع  
الأجناس، و الألوان، و اللغات إلا آية من  
آيات الله تعالى، و ما وضعها الله تعالى إلا  
لحكمة بالغة هدفها الوصول إلى التكامل  
الجمعي الإنساني الوحدوي، و هذا هو  
مصدق قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَيْنِيهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَإِخْتَلَفَ الْأَلْسِنَ كُفَّ وَأَلْوَانَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الروم: ٢٢].

و هذا إثبات للإنسان بأن كل ما علمه  
و سيعلمه لا شيء بالنسبة للعلم الألهي، و  
للحكمة الألهية.

﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾  
[سورة الأعراف: ٨٥].

وإن المخلوقات كلها بما فيها الإنسان  
ما هي إلا خلق الله سبحانه و تعالى، فعلى  
الإنسان ألا يتعالى، و ألا يتكبر و يصنع  
الفوارق.

الأنثروبولوجيا القرآنية (دراسة في ضوء التفسير الموضوعي)..... **النَّبَاتَاتُ** •

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [سورة الطارق: ٥ - ٧].

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِيهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة السجدة: ٧ - ٩].

و إن قضية تطور و ارتقاء الإنسان من المشي على أربع ثم على اثنتين، و إن أصل الإنسان قرد ما هي إلا مزاعم باطلة، مخالفة للشرع و العقل، فالله سبحانه و تعالى هو الذي خلق المخلوقات كما هي عليه أشكالها اليوم.

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة آل عمران: ٦].

فالمخلوقات لها خصوصياتها التي أختصها الله تعالى بها لحكمة بالغة من عنده، و هي مخلوقة منذ الخلق و لحد اليوم بنفس أشكالها فلا تغيير و لا تبديل و لا غير ذلك.

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ تُعْرَفُ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨].

كما و إن معتقدات بني الإنسان لها أصل واحد، فالدين واحد و إن ما جرى من تفرق فهو طارئ دخيل، فالفطرة الأولية، و الدين الأولي هو التوحيد، و إن تعددت مسمياته (٢٣).

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ [سورة الشورى: ١٣].

كما و إن الأنسان الأول إنسان كامل بخلاف كل النظريات اللادينية و التي ترجع الإنسان إلى القرد أو إلى السمك أو إلى الحشرات و ما شاكلها.

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ [سورة السجدة: ٧].

(٢٣) هنالك أبحاث تؤكد إن الدين و منذ بزوغ فجر البشرية هو (الإسلام).



﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة النور: ٤٥].

### الأنثروبولوجيا القرآنية

#### علم الإنسان القرآني

إن المراد بـ(الأنثروبولوجيا القرآنية) هو الصورة السائدة عن الإنسان في القرآن الكريم، فالقرآن شكّل صورة رفيعة مليئة بالقيم الروحية عن الإنسان.

إن علاقة علم الإنسان بالقرآن علاقة وثيقة، لأن القرآن الكريم أنزله الله سبحانه وتعالى لهداية البشرية جمعاء، ومحور القرآن الكريم هو (الإنسان)، و(علم الإنسان) المعروف بـ(الأنثروبولوجيا) خصوصاً علم وضعي وضعه الإنسان لدراسة (الإنسان) ليصل إلى فهم الإنسان، و من خلال هذا الفهم يمكن أن يحدث التقارب والوئام، ونبذ التباعد والحصام، فبسبب الحروب، والمشاكل، والمشاحنات التي حدثت و تحدث بين الشعوب، و التي سببها أن الإنسان لا يفهم أخاه الإنسان، وإن الإنسان لا يعطي مساحة للآخر

الإنساني في فكره، ولا حياته، ولا مستقبله، فوصلت هذه المشاحنات إلى داخل البلد الواحد، والطائفة الواحدة.

وإن علم الإنسان يهدف إلى الوصول إلى وحدة الجنس البشري، وفهم الإنسان للإنسان ف(كلكم لآدم، و آدم من تراب). وإن عنصر المفاضلة في الإسلام بين بني الإنسان يختلف عنه في (البراغماتية)، و(الرأسمالية)، و(الشيوعية)، وباقي النظريات الوضعية، والفلسفات (اللاينية).

و علم الإنسان يدرس الإنسان من حيث جسمه و طبيعته البيولوجية، و من خلال هذه الدراسة وصل هذا العلم إلى أمور مهمة، لكن القرآن الكريم سبق هذا العلم في أمور كثيرة، ومواضيع مهمة، و ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [سورة الأعراف: ٧٠].

فتفضيل الإنسان على باقي المخلوقات كان لأسباب كثيرة منها طبيعة الخلق المعقد لهذا الكائن الفريد.



## الأنثروبولوجيا القرآنية (دراسة في ضوء التفسير الموضوعي)..... (العنكبوت: ١٩)

لمبدأ الاستعلاء والهيمنة، ومبدأ النفعية الضيقة، والأقصاء والتهميش.

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي  
عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الروم: ٤١].

لقد ظلت الرؤية العلمانية تستأثر بعلم (الأنثروبولوجيا)، وتوظفه لخدمة مصالحها، وأغراضها الاستراتيجية، منتهجة في ذلك منهجاً بعيداً كل البعد عن أسس البحث العلمي النزيه، وعن طريق نظرياتها ومناهجها ومبثوثاتها فقد أورثت الإنسان - في علاقته بالكون والأنسان - رؤية غير سليمة، وغير موضوعية في كثير من العلوم والتعاملات. وعلى الرغم من دحض الكثير من نظرياتها، ومناهجها إلا أنها مازالت مهيمنة على الساحة العلمية والتعليمية، إن النظرة المادية الأحادية البعد والتوظيف والغير الإنسانية للأنثروبولوجيا الغربية، والتي وصم بها هذا العلم الإنساني تفرض علينا اليوم أفتحام هذا العلم، وإتخاذ منطلق للبحث فيه من زاوية علمية، وإنسانية متعددة الأبعاد، وتكوين رؤية متناسقة

لكن كتب الأنثروبولوجيا مليئة بنظريات (داروين)، والأراء (المادية) البعيدة عن العقل، والدين، وطبيعة الخلقة.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ  
ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة

العنكبوت: ١٩].

إن البحث في القضايا الإنسانية المصيرية المتعلقة بخلق الإنسان ونشأته وتطوره وتفاعله سلباً أو إيجاباً مع محيطه، ومع أخيه الإنسان، والقدرة على التواصل باللغة وغيرها، والتنوع الديني، والثقافي، واللغوي، والشكلي، واللوني، وإنتاج العلم والمعرفة، وإبتكار وسائل تكنولوجية، كل هذه قضايا ومباحث مهمة من شأنها أن تقرب المسافات بين الشعوب والأمم، أو تعمل على تعميق الفرقة والهوة بينها بناءً على توجيه البحث، والأهداف والغايات المرادة منه.

فلا بد أن نؤمن بأن الفروق الموجودة بين بني البشر هي ليست فوقاً حقيقية، وليست ذاتية، ولا تؤخذ بنظر الاعتبار، وليس على البشر أن يؤمنوا بها، ويتعاملوا وفقها، فكل ذلك ما هو إلا تكريس



متسمة بالحياد، والموضوعية، والنزاهة، والشمول، مبنية على الواقع، والبرهان العلمي، والتطبيق الواقعي، لكي نتجاوز نظريات الحالة الراهنة، والتي جعلتنا مُقلدين بامتياز بلا أدنى تفكير، فارضة علينا رؤية محدودة، وأفقاً مسدوداً، مما يجعلنا - لو تمسكنا بها - بنبي مصيرنا على أوهام وتخرصات، وعلى نظريات لا تمت - في أكثرها - إلى الواقع بصلة، أساسها الأعتقاد على جزئيات، وأعتقادات، وإستقراءات، ونُقولٍ بعيدة عن أرض الواقع، والله سبحانه وتعالى هو القائل:

﴿ وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [سورة الأَسْرَاءِ: ٨٥].

والمشكلة إن مراكزنا التعليمية، وجامعاتنا، وكلياتنا، وبعض الصحف والمجلات، وأنصاف المثقفين يتحدثون عنها ويعمموها على أنها حقائق مطلقة مما يورث - إثر ذلك - واقعاً مختلفاً، وإزدواجية في التفكير لدى الإنسان المسلم، والذي يرى تناقضاً كبيراً ما بين ما تنادي به الكثير من النظريات الأنثروبولوجية، وبين آيات القرآن الكريم، وأساسيات الدين الإسلامي.

إن علم الإنسان القرآني يتخذ من القرآن منطلقاً تأسيسياً للبحث، فموضوعه الإنسان، ومجاله القرآن الكريم، كل ذلك بقصد بلورة تصور جديد لهذا العلم، يحفظ للإنسان خصوصيته وكرامته، ويجعله يعيش الوحدة الإنسانية في إطار التعدد والتنوع الشكلي واللوني واللغوي والثقافي، وذلك بأعتبار أن القرآن مصدر غني للحضارة البشرية، وعامل قوة.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ النَّهَارَ وَالنَّهَارَ اللَّيْلَ ﴾ [سورة الروم: ٢٢].

ولعل هناك من يتساءل عن السبب الداعي لأخذ القرآن أساساً للتأصيل الأنثروبولوجي؟

لذا وفي معرض الجواب عن ذلك نقول: لأن القرآن الكريم هو كتاب الإنسانية الخالد، ومرجعته الربانية في العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك، ولأن الدين الإسلامي هو دين الفطرة الإنسانية.

﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ فِطْرَتَهُمْ عَلَىٰ سَبِيلٍ ۗ وَالْأَسْلَابُ لِلدِّينِ الْأَقْبَلِ ۗ ﴾ [سورة الروم: ٢٨].



الأنثروبولوجيا القرآنية (دراسة في ضوء التفسير الموضوعي)..... **التصنيف** •

في الرؤيا، و إن بنية التفكير الإسلامي قائمة على التعايش و قبول الآخر.

فالإنسان و من منطلق التصور القرآني يتفاعل مع محيطه تفاعلاً إيجابياً يغيب عنه منطق الهيمنة، و السيطرة، و الأستعلاء، و يحضر فيه المشترك الإنساني.

إن تلاقح الحضارات عن طريق التواصل، و نفي السلبيات، و البحث عن المشتركات، و تطوير الإيجابيات، و نشر المحبة و السلم و الأمن وفق رؤية أن ما يجمع بين البشر هو أكثر مما يفرقهم.

﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤].

والتعامل وفق نظرة قرآنية بحثة ذات طابع إنساني حقيقي.

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت: ٣٤].

فإن مبدأ الإنسان هو البحث عن نقاط الألتقاء، و عن أفضل أساليب التفاهم، إن القرآن الكريم يبحث عن (صديق)، و لا يبحث عن عدو.

﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ

وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٠].

إن دراسة الإنسان من منطلق قرآني، و بنظرة موضوعية، و بأسلوب علمي، و برؤية الوحي التي تمتاز بالشمولية و الوضوح، و سعة الأفق، تكشف عن جهاز مفاهيمي يؤصل لبنية التفكير الإسلامي القائمة على تحقيق التوازن بين طرفي الثنائية التي يقوم عليها الوجود.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يس: ٣٦].

فالحقيقة ليست في أحد طرفي الثنائية، و إنما في الجمع بينهما، و لذلك كانت أمة الإسلام، أمةً وسطاً، تجمع و لا تفرق.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].

فالإسلام قد أستوعب قبائل، و شعوباً، و أمماً، و ثقافات، و حضارات، و لم ينتهج سياسة الإلغاء، أو الإقصاء، أو الهيمنة و السيطرة، و إنما ترك للناس حرية الأختيار، و الحق في الأختلاف، و القناعة



دورة من الدورات التي عرفها تاريخ الحضارات البشرية.

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ

أَطْوَارًا ﴾ [سورة نوح: ١٣ - ١٤].

﴿ قُلِ اللَّهُ يَسْبُدُّ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ فَأَنَّى

تُؤَفَّكُونَ ﴾ [سورة يونس: ٣٤].

لكن ومع كل ما ذكرنا ليست هنالك اهتمامات بهذا العلم في الوسط الإسلامي بشكل عام.

خلق الإنسان و تطوره و ما يتعلّق به

### في المنظور القرآني

إن من أهم الأمور في دراسة شيء هو معرفة حقيقته، و كل ما يتعلّق به، و بما أن دراستنا هنا هي حول الإنسان، و خلقه، و نشأته، و كل ما يتعلّق بذلك، فما علينا إلا أن نقف لإستعراض خلق هذا (الكائن) و كل ما يتعلّق بذلك من أمور ذاتية، و عرضية لها مساس كبير بالموضوع، و ذلك بنظرة (قرآنية) بحتة.

ولا بد أن نعلم أن أهمية (علم الإنسان) تتجلى في دراسة الإنسان، و حقيقته، و تكوينه، و دراسة الثقافات المختلفة لبني الإنسان، و التطور و التكامل الذي وصل

كِتَابٍ وَأُمْرٌ لِأَعْدَلٍ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى: ١٥].

من المؤمل لهذه الرؤيا القرآنية أن تغلب الموازين لتصبح الوحدة هي الأصل.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١].

و إن التنوع في الجنس و اللون و اللغة و الثقافة آية من آيات الله سبحانه و تعالى، و إنها نعمة تستوجب الشكر من جانب، و البحث العلمي من جانب آخر.

﴿ وَمَنْ أَيْنِئِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْنِئَةُ السِّنِينَ وَالْوَنُكْرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾ [سورة الروم: ٢٢].

و لعل القرآن الكريم برؤيته الفاحصة و المطلقة يفتح آفاق الممكن، حيث حديثه عن الحضارات البائدة - مثلاً - يجعلنا نراجع أنفسنا، و أحكامنا عن الحضارات الأخرى، و يدفعنا إلى التحلي بالتواضع باعتبار أن حضارتنا الحالية ما هي إلا

مرحلة (النطفة) فهو يبقى لفترة معينة يطلق عليه أسم النطفة، ثم بعد ذلك تتحول هذه النطفة إلى (علقة) أي قطعة من الدم، ثم يتحول إلى مرحلة (المضغة) أي إنه يشبه قطعة اللحم الممضوغ، و بعدها يدخل مرحلة (الجنين) حيث تبدأ أعضاؤه بالتميز والتكامل والنمو فيتحول إلى شكل جديد، وذلك هو مصداق قوله تعالى:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٤].

فالقرآن الكريم يذكر هذه المراحل التي مر بها حتى صار خلقاً جديداً وكان لم يكن أصله نطفة. وهذا الخلق متمثل بـ(الإنسان) والذي يقف العقل منبهراً عندما يقارن ما بينه، و بين النطفة التي تحدر منها.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٤].

٣. هذه التحولات يتكون منها الجنين في

إليه الإنسان منذ أقدم العصور، وتنوع وتقسيم المجتمعات، وأختلاف اللغات، وما شاكلها من مواضيع ذات صلة بهذا الكائن الفريد.

ونحن في هذا الموضوع سوف نتعرض لتدرج الخلق الإنساني، والمراحل التي مر بها حتى أقام الحضارات وساد البلاد، وحتى نهاية دورة حياته.

١. الإنسان خلق من نطفة:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [سورة يس: ٧٧].

و الآيات القرآنية الكثيرة تشهد بأن الله سبحانه و تعالى جعل بقاء و تكاثر الجنس البشري محصوراً بـ(النطفة) مع إنه تعالى أظهره و خلقه أول مرة من تراب، فـ(آدم) خلق من تراب، و إن البشر - كل البشر - بنوه.

٢. وهذه النطفة مرت بتحويلات عديدة:

قال تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّينَ لَكُمْ﴾ [سورة الحج: ٥].

فالمرحلة الأولى للتكون في الرحم



الرحم الذي يبقى مدة محددة معينة و معلومة:

قال تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [سورة الحج: ٥].

لكن وسط بيئة تسيطر عليها الظلمات، و التي يسميها العلماء بـ(الساقط، و الكربوني، و الأنيوسي).

قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦].

٤. ثم بعد أن يولد يسمى (طفلاً):

قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾

[سورة الحج: ٥].

٥. ثم يكبر و يتطور ليلعب أشده:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدَّكُمْ﴾

[سورة الحج: ٥].

٦. ثم يسمى الإنسان بعد ذلك (رجلاً):

قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾ [سورة

الكهف: ٣٧].

٧. ثم تحين لحظة أحد السنن الألفية المهمة إلا و هي سنة (الزواج):

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ

نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٩].

٨. بعد ذلك تأتي مرحلة أخرى مهمة في استمرار الجنس البشري ألا و هي مرحلة الحمل و الأنجاب المسماة بـ(النسل).

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَفَشَّهَا حَمَلَتْ

حَمَلًا خَفِيًّا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٩].

٩. و من ثم تكون النسل، و كان منوعاً ما بين (ذكور) و (إناث) لتتواصل عملية التكاثر.

فقال تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً﴾ [سورة النساء: ١].

١٠. ثم تتكون الأسرة، و التي سوف تكون نواة المجتمع، و هذه الأسرة مكونة من الزوجين، و من البنين، و من ثم من الأحفاد.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ

أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾ [سورة النحل: ٧٢].

١١. ثم من الأسرة تنشأ الأسر، و منها ينشأ المجتمع، ثم تتكون القبائل، و الشعوب المتعددة، و المختلفة، و المتنوعة:

الأنثروبولوجيا القرآنية (دراسة في ضوء التفسير الموضوعي)..... **التصنيف** •

لوقت محدود، و أمد معلوم، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا إذهان يجليها، و فكر يتصرف بها، و جوارح يخدمها، و أدوات يقلبها، و معرفة يفرق بها بين الحق و الباطل، و الأذواق و المشام، و الألوان و الأجناس، معجوناً بطينة الألوان المختلفة، و الأشباه المؤتلفة، و الأضداد المتعادية، و الأخلاط المتباينة، من الحر و البرد، و البلة و الجمود..(٢٤).

١٣. ثم يصبح هذا الإنسان (كل إنسان) شيخاً كبيراً:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَئِكَ كُنتُمْ شَرِيحًا﴾ [سورة غافر: ٦٧].

١٤. ثم يموت ذلك الإنسان بسبب إنتهاء دورة حياته:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَنفِخُ فِي سُرَّةِ النَّحْلِ﴾ [سورة النحل: ٧٠].

١٥. و الموت قاعدة كلية تنطبق على جميع البشر بلا إستثناء:

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٥].

لقد أنشأ الله سبحانه و تعالى الإنسان

(٢٤) نهج البلاغة، الخطبة (١)، ص ٢٨.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

١٢. و بعد ذلك التنوع، و الهجرات نشأت لغات و لهجات و ألوان متعددة لحكمة إلهية مرادة:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ اللَّسَانَ لَكُمْ وَالْوَنُكْمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الروم: ٢٢].

فمن جراء التنوع و التعدد كوّن الإنسان حضارات مختلفة، حضارات مازالت أثارها باقية لحد الآن، حضارات في كل أصقاع الكرة الأرضية، إذ لم تكد تخلوا بقعة من أثر لهذا المخلوق و لو مروراً.

و إلى ذلك يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة بقوله: (ثم جمع

سبحانه من حزن الأرض - أي و عرها - و سهلها، و عذبها و سبخها، تربة سنها - أي صبها - بالماء حتى خلصت، و لاطها - أي خلطها و عجنها - بالبلة حتى لزبت - أي

أشدت - فجلب منها صورة ذات أحناء و وصول، و أعضاء و فصول، أجمدها حتى

استمسكت، و أصلدها حتى صلصلت،



التي نادى بها (داروين) و دعاة المذهب اللاديني من بعده حتى الوقت الحاضر. لقد زعم البعض بأن فكرة التطور كانت نتيجة لدراسة (فكرة النشوء في علم الحياة) و التي دعا إليها الطبيب الفرنسي (لا مارك)<sup>(٢٥)</sup> في كتابه (التاريخ الطبيعي للحيوانات اللافقارية) عرض فيه لقضية تطور الأحياء، و بين طريق التطور، ولكنه عجز عن بيان الصلة بين أنواع الأحياء، كما عجز عن بيان العوامل التي أدت إلى التطور.

ثم جاء بعد ذلك الأنكليزيان (تشارلس داروين) و (ولاس) ليكملا نظرية (لا مارك)، و في عام (١٨٤٢م) نشر داروين رسالة موجزة عما سماه بـ(نظرية النشوء و الأرتقاء) فتلقفها دعاة البوهيمية و أحدثوا حولها ضجة ملأت أرجاء العالم، و مازالت لها بقايا حتى يومنا هذا في عقول البعض<sup>(٢٦)</sup>.

وبالحقيقة لو دققنا بهذه الفكرة

مركباً من جزأين (بدن) و (روح)، و هما متلازمان، و متصاحبان ما دامت الحياة الدنيا، ثم يموت البدن، فتفارقه الروح الحية.

ولابد أن نعلم أن الإنسان يتميز بصفات خلقية وعضوية خاصة لا يشارحه فيها أي من الكائنات الحية الأخرى و هي:

١. أنتصاب القامة، و السير على قدمين أثنين.

٢. تركيب الرأس من حيث شكله، و مكوناته.

٣. تركيب الجسم من حيث شكله العام، و مقاييس أطرافه (الذراعين) و(الساقين)، و مدى تناسبها مع الأعضاء الأخرى في الجسم.

٤. محدودية المساحات التي ينبت فيها الشعر، و تحديد أماكن وجودها.

٥. فترة الطفولة الطويلة، مقابل قصرها عند الكائنات الرئيسية الأخرى (الثدييات).

### إِبْطَالُ نَظَرِيَةِ النُّشُوءِ وَ الإِرْتِقَاءِ

وهنا لابد أن نقف على أمر مهم ألا و هو نظرية التطور أو نظرية النشوء و الأرتقاء

(٢٥) لا مارك (١٧٤٤- ١٨٢٩ م).

(٢٦) فلسفة الخليفة، كاظم ناصر الحسن، ص ١١١.

خلال نظريته أن يقول: (إن الخلق جميعاً نشأ من أصل واحد).

لكن - و بحسب من يقولون ذلك - أستغلت هذه النظرية من قبل الملاحظة الماديين، فتنوها، وأخذوا يدافعون عنها، ومن أشهر أولئك العالم البيولوجي الألماني (أرنست هيغل) فقد قام هذا الشخص بمحاولة لإثبات هذه النظرية و ذلك عندما رأى أن صورة الأجنة لا تتطابق تماماً مع نظرية التطور، فقام بعمليات ترتيب و حذف في صورة الأجنة البشرية لكي يطابقها مع النظرية التي يتزعمونها، لكن أحد العلماء أكتشف عملية التزوير، وأعلنها في الصحف، وتحدى (هيغل) في ذلك، فما كان من (هيغل) إلا أن يعترف بهذه الجريمة بعد فترة صمت و تردد في مقالة كتبها في (١٤ / ١٢ / ١٩٠٨) قال فيها: (إن ما يُعزیه هو أنه لم يكن الوحيد الذي قام بعملية تزوير لإثبات صحة نظرية التطور، بل إن هناك المئات من العلماء و الفلاسفة قاموا بعمليات مماثلة من التزوير لإثبات هذه النظرية...) (٢٨).

(٢٨) تراجع الكتب التي ذكرناها مسبقاً.

لوجدناها عبارة عن تصور ل(أسفار الفيدا) الهندية لأصل الخليقة و لكن بشكل معكوس، مع تضمنها لبعض التعديل و التغيير.

و فكرة (النشوء و الأرتقاء) تزعم بأن تطور الخليقة بدء من الأدنى (الرواشح و الديدان و الحشرات) إلى الأعلى (القرود)، ثم (القرود العليا)، ثم (الإنسان الأول)، كل ذلك يصور عدم وجود خالق.

و لقد عجز (داروين) من إيجاد حلقة وسطى تربط الزواحف و الطيور، كما فشل في إيجاد مثل هذه الحلقة بين القرود و الإنسان، فما كان منهم إلا اللجوء للتزوير (٢٧).

وهناك كلام يُنقل بأن داروين لم يكن ملحداً، و لم يقل بالمصادفة، بل أراد من

(٢٧) يراجع لذلك: تهافت نظرية داروين لأورخان محمد علي، و نظرية التطور هل تعرضت لغسيل دماغ للبروفيسور داون. ث. كيس، و نظرية التطور ليست ثابتة لأورخان محمد علي، و قصة الأيمان لنديم الجسر، و حقيقة الخلق و نظرية التطور لفتح الله كولن، و نقد نظرية داروين للشيخ رضا الأصفهاني، و الردود الكثيرة لعلماء الشيعة على هذه النظرية و كل ما يتعلق بها.



و إلى ذلك يشير السيد الطباطبائي رحمه الله بقوله: (إن النوع الإنساني، و لا كل نوع إنساني، بل هذا النسل الموجود من الإنسان ليس نوعاً مشتقاً من نوع آخر حيواني أو غيره حولته إليه الطبيعة المتحولة المتكاملة، بل هو نوع أبدعه الله تعالى من الأرض، فقد كانت الأرض و ما عليها و السماء و لا إنسان، ثم خلق زوجان أثنان من هذا النوع و إليهما ينتهي هذا النسل الموجود.. و أما ما أفترضه علماء الطبيعة من تحول الأنواع، و إن الأنسان مشتق من القرد، و عليه مدار البحث الطبيعي اليوم، أو متحول من السمك على ما أحتمله بعض، فإنها هي فرضية، و الفرضية غير مستندة إلى العلم اليقيني، و إنما توضع لتصحيح التعليقات و البيانات العلمية، و لا ينافي اعتبارها اعتبار الحقائق اليقينية، بل حتى الأماكن الذهنية، و إذ لا اعتبار لها أزيد من تحليل الآثار، و الأحكام المربوطة بموضوع البحث).. (٢٩).

نعم، إن بعض الحفريات التي

(٢٩) الجواهر النورانية، السيد الطباطبائي، أعداد و جمع رضوان سعيد فقيه، ص ٢٢٩.

تمت في مجال (الحفريات البشرية) (paleontology) و الذي يعتبر أحد فروع الأثروبولوجيا العضوية قالت: إن الإنسان القديم و الذي كان يعيش على هذه الأرض منذ ما يقارب من نصف مليون سنة، كان يختلف عن الإنسان الحالي، حيث كان أكبر حجماً و أقوى بنية، و هذا ما أثبتته القرآن الكريم في العديد من آياته.

قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا** ﴾ [سورة الروم: ٩].

و قال تعالى: ﴿ **كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً** ﴾ [سورة التوبة: ٦٩].

### مسألة البدائية

#### بين الحقيقة و الوضع و التنظير

إن مسألة تثبيت مرحلة (البدائية) جاءت جراء دراسة مجتمعات و أقوام موجودة حالياً بحجة؛ أنها تحاكي أو تطابق المجتمعات البدائية، و في الحقيقة هذا ما تتبناه الفلسفات المادية، و أصحاب

النظريات اللاينية. **العزير الحكيم** ﴿ [سورة إبراهيم: ٤].

فقد قام جملة من علماء الإنسان السذج بدراسة أقوام في (الكونغو، و الأمازون، و أستراليا، و أماكن أخرى)، من خلال أعتبارهم الأمتداد للطور البدائي، و إنهم يحاكون تلك المرحلة. والمشكلة هي: لنثبت وجود هذه المرحلة، و من ثم نحاكيها، أو نبني النظريات حولها، أو نبحت عن ما يشابهها لنعقد مقارنات نستحصل منها الحقائق اللازمة عن تلك المرحلة الزمنية.

إن الله سبحانه و تعالى هو خالق الإنسان، و هو الذي وضع فيه العقل، و جعله مفكراً عاقلاً متأملاً، تواقاً لبني جنسه، إجتماعياً بطبعه، محباً للتعرف على الأشياء، و لكل ما يساهم في راحته و سكينته، ديدنه التغير و التبدل و التطور لما هو أحسن و أفضل. و لذلك أرسل الله سبحانه و تعالى الرسل و الأنبياء ﷺ، و أشار إلى أن إرسالهم كان (بلغة أقوامهم).

قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا** ﴾ [سورة المؤمنون: ٤٤].

وإذا كانت مرحلة سابقة لمرحلة (العقل) و (التطور) فهذا مخالف للعدل الإلهي، و للخطاب الإلهي القائل بالكرامة الإنسانية.

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾ [سورة الأعراف: ٧٠].

و نحن نعلم بأن الإنسان الأول هو (آدم) و زوجته (حواء) نزلوا إلى الأرض حيث لا إنسان، ثم كونا عائلة، و من ثم تكون المجتمع، و كذلك نعلم بأن الهداية

قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ**

**إِلَّا يَلْسَانُ قَوْمِهِ لِجِبِّتِ لَهُمْ فَيُضِلُّ**

**اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ**



سابقة للضلال، وإن الحضارة و المدنية سابقة للبدائية و التخلف، و ما (البدائية) إلا مرحلة إفتراضية طارئة جاء بها أصحاب الفلسفات المادية، و دعاة الفكر العلماني اللاديني.

لكن المشكلة الواجب أن نلتفت لها؛ أن قضية (البدائية) موجودة في الكتب و المناهج الدراسية للدول الإسلامية، سواء في (التاريخ)، أو (علم الاجتماع)، أو (علم الإنسان)، أو (علم الآثار). و بذلك أصبح واقعاً يشكل حيزاً في ذهنيات ابنائنا يتعلمونه من المدارس التابعة لدول ترفع شعار الإسلام ؟؟؟ !!!.

### خلاصة البحث القرآني

### حول الوجود الإنساني

إن الباحث في علم الإنسان القرآني ينتهي إلى النتائج التالية، و التي قد تشكل قواعد مهمة عليه أن يأخذها على محمل الجد و يستفيد منها، و هي كثيرة و متشعبة، و تحتاج إلى دراسات واسعة لكن و من باب إعطاء صورة مجملية فسوف نتعرض لها و بشكل إجمالي، و هي كالآتي:

١. وحدة الخلق لجميع المخلوقات:

فكل المخلوقات مرجعها خالق واحد ألا و هو الله سبحانه و تعالى.

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨].

٢. وحدة الجنس البشري:

أي أنه واحد من حيث عدم تشابهه مع باقي المخلوقات، فهو كائن فريد يختلف عن باقي المخلوقات و يتميز عنها بميزات كثيرة أهمها و أعلاها (العقل).

و أنه واحد أي لم يتغير أو يتطور منذ أن خلق الإنسان الأول و لحد الآن، فالإنسان الأول لا يختلف عن الإنسان الحالي، بل الإنسان كما هو، و مثل ما هو عليه منذ أن خلق أول مرة.

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أُنْفُؤًا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأُنْفُؤًا اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ مِنْهُ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١].

٣. وحدة الدين:

الدين واحد، نزل من الواحد، إلى بني البشر، فكيف تختلف الشرائع السماوية، و



الأنثروبولوجيا القرآنية (دراسة في ضوء التفسير الموضوعي)..... **التصنيف** •

وصلت إلى لغات مستقلة لها خصوصيتها،  
و كيائها.

﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا** ﴾ [سورة  
البقرة: ٣١].

٥. الإنسان الأول إنسان سوي و كامل  
من حيث الحلقة، و العلم، و الأيمان:

﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ  
طِينٍ** ١٢ ﴿١٢﴾ **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ**  
١٣ ﴿١٣﴾ **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ  
مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا  
فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا  
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ [سورة  
المؤمنون: ١٢ - ١٤].

﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ** ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ  
قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا  
إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [سورة  
الأعراف: ١١].

٦. الأختلاف البشري من حيث (الشكل،  
واللون، واللغة، والثقافة) هو أختلاف

تنوع لا أختلاف تضاد:  
﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى  
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** إِنَّ أَكْرَمَكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ أَفْقَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة

نرى فيها هذا البون الشاسع؟.

في الحقيقة ذلك حصل بسبب  
التحريف، و التزوير الإنساني المصلحي، و  
إلا فالدين واحد.

﴿ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا  
وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ  
وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا  
فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ  
اللَّهُ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ  
يُنِيبُ** ﴾ [سورة الشورى: ١٣].

وإن البحث القرآني يوصلنا إلى أن  
الدين الذي نزل إلى البشرية هو واحد ألا  
و هو (الإسلام).

﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا  
اختلفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ  
مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ  
بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾  
[سورة آل عمران: ١٩].

٤. وحدة اللغة:

فاللغة واحدة من حيث التأسيس و  
قضية الألفاظ، و هنالك أختلافات، و  
نظريات حول اللغة ناقشها الأصوليون، و  
أهل اللغة، و فيها بعد تعددت اللهجات، و

الحجرات: ١٣].

وما ذلك إلا آية من آيات الله سبحانه وتعالى.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَأَخْلَافُ السِّنِينَ وَالْوَنُكُورِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الروم: ٢٢].

٧. هنالك حضارات كثيرة و متنوعة  
سبقتنا لربما تكون أكثر منا تطوراً و  
تقدماً:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ  
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ﴾  
[سورة غافر: ٢١].

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرِيْبِكَ  
الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾ [سورة محمد ١٣].

٨. الإنسان منذ خلق و إلى أن يموت هو  
محتاج إلى الله تعالى في كل شيء شاء أم  
أبى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ  
هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة فاطر: ١٥].

٩. للبشر خصوصيات تختلف عن باقي  
المخلوقات:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ  
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا  
تَفْضِيلاً﴾ [سورة الأعراف: ٧٠].

١٠. الإنسان هو العنصر الأرقى في سلسلة  
الموجودات الأخرى، خلق كما هو  
عليه الآن، كان خلقه لغاية وهي وراثة  
الأرض، و عبادة الله و طاعته:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي  
جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة  
البقرة: ٣٠].

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ  
أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾  
[سورة الأنبياء: ١٠٥].

إن القواعد و النظريات و الناذج التي  
أعطها القرآن الكريم عن (الإنسان)، و  
التي لها أهميتها في مجال (علم الإنسان)  
تحتاج إلى تطبيق عملي، و إلى دراسة ميدانية  
لأثبت صحتها، و لتأسيس علم إنساني  
قرآني بامتياز.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ  
وَالْحَيَاةَ وَالَّذِي  
يُحْيِي الْمَوْتَى  
وَالَّذِي يَخْتَارُ  
مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ  
وَالَّذِي يَخْتَارُ  
مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ  
وَالَّذِي يَخْتَارُ  
مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ

# سُنَّةُ الْخِلَافَةِ وَالْإِمَامَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

محمد جبار جاسم

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) - قسم علوم القرآن

## فحوى البحث

بحث استدلاي يعرض لموضوع استخلاف الانسان في الارض وهي المسألة التي صرح بها القرآن الكريم بحسب تقرير الله - سبحانه - وتعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. ثم يسترسل السيد الباحث لكي يبحث مسألة ((الإمامة)) وضوابط اختيار الإمام وصفاته والتي يحددها الله - سبحانه - وحده. فهي - بحسب البحث - رتبة إلهية وسنة ربانية وامتداد لخط الأنبياء والمرسلين وبخلاف هذا المعتقد، لزم تعطيل قانون الاستخلاف الإلهي في الارض.

## تمهيد

تعد مسألة الخلافة من أوائل المسائل التي وقع فيها الخلاف بين جهابذة الفكر وأساطين العلم حتى اشبع الموضوع بحثاً وتحقيقاً استمر زهاء أربعة عشر قرناً من الزمن حيث لم يستهلك بحث مقداراً من الزمن مثلما كانت عليه مسألة الخلافة، مع كل هذا مازال البحث فيها جارياً لم يتوقف خلافاً لما اعتقده بنو أمية وما هو متداول بين الناس بأن الزمان سوف يمحو تلك المسألة من البحث والنقاش، فهي كلما طال عليها الزمان ارتوت جذورها من حبر التحقيق والبحث وازدهرت من جديد لساحة الفكر والبحث، ولذلك أسباب كثيرة:

**منها:** اعتقادهم بأن مسألة الخلافة والإمامة هي من المتشابهة. ولربما ان ذلك الاعتقاد بجانب للصواب، ولربما عكس المسألة - أي انها من المحكم - هو الراجح. **ومنها:** إنهم لم يبينوا الأصل القرآني في مسألة الخلافة الذي يعتمدونه، وهذا ما نجده عند أغلب علماء هذه الأمة.

لقد أهتم القرآن الكريم بالخلافة

اهتماماً كبيراً؛ لأنها أول شيء شرع على وجه هذه البسيطة عندما اقتضت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يخلق عالم الوجود، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٩]. تبين لنا هذه الآية إتمام عالم الوجود الذي محوره الأرض، وذلك بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾، جاء بعد ذلك خلق السماوات السبع من السماء، وهو المستفاد من حرف العطف {ثم} الذي يفيد التراخي الزماني<sup>(١)</sup>.

بيد ان عالم الوجود برغم اكتمال معاملة بقي يحتاج إلى عنصر وركن أساسي لأجله خلق عالم الوجود وهو الخليفة، كما هو الظاهر من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة: ٣٠]. فان الظاهر من الآيتين المتقدمتين أن هنالك تلازماً بين

(١) ينظر: أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، ابن هشام، الانصاري، ج ٣، ص ٣٦٣، دار الجليل، بيروت. لبنان، ط / ٣، ١٩٧٩م.



عالم الوجود وعالم الخلافة وهذا التلازم حقيقي؛ لأنه لا يمكن التفكيك بين عالم الوجود والخليفة، هكذا جرت سنة الله تعالى فيها، قال الإمام الصادق (عليه السلام): ((ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله)).<sup>(٢)</sup> إذن عالم التكوين لا يستقيم إلا بتشريع الخلافة، وعدم وجود الخليفة يعني فناء عالم الوجود. فتشريع الخلافة كان أول شيء شرعه الله تعالى على وجه الأرض. وأول سنة إلهية وضعت فيها، بل جزم الصدوق بان الخليفة قبل الخليفة، قال الصدوق: (أما بعد فان الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة: ٣٠]. فبدأ عز وجل بالخليفة قبل الخليفة، فدل ذلك على أن الحكمة في الخلافة أبلغ من الحكمة في الخلافة، فلذلك ابتدأ به؛ لأنه سبحانه حكيم، والحكيم من

(٢) الصدوق، محمد ابن علي ابن بابويه القمي، الأمالي، ص ٢٥٣.

يبدأ بالأهم دون الأعم، وذلك تصديق قول الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، حيث يقول: ((الحجة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق)) ولو خلق الله عز وجل الخليفة خلوا من الخليفة لكان قد عرضهم للتلف))<sup>(٣)</sup>. روى الكليني بسنده، عن أبي حمزة: ((قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت))<sup>(٤)</sup>)).<sup>(٥)</sup>

أ. السنة لغة:

لكلمة (السنة) تحديدات تختلف باختلاف المصطلحين، فهي في عرف اللغويين:

١. قول الراغب الأصفهاني: (فالسنن جمع سنة، وسنة الوجه: طريقته، وسنة النبي طريقته التي كان يتحراها. وسنة الله تعالى قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته نحو: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَدَ

(٣) الصدوق، محمد ابن علي ابن بابويه القمي، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤.

(٤) يعني انخسفت بأهلها وذهبت بهم.

(٥) الكليني، محمد ابن يعقوب، الكافي، ج ١،



وقد اشار الطوسي الى اشتراط الكثرة في العمل لكي تكون جارية ومؤثرة، لذا قال: (واصل السنة الطريقة. ومن عمل الشيء مرة أو مرتين لا يقال: إن ذلك سنة، لان السنة الطريقة الجارية، ولا تكون جارية بما لا يعتد به من العمل القليل)<sup>(١٠)</sup>.

### دراسة الأقوال

ويظهر مما تقدم أن معظم اللغويين متفقون على أن معنى السنة هي الطريقة، والسيرة، والقليل منهم ذهب إلى أن المراد منها الدوام. ولكن وقع الاختلاف بينهم في تحديد هذه الطريقة أو السيرة، فمنهم من يرى أنها خصوص الطريقة المحمودة المستقيمة، أو الطبيعة ومنهم من يرى أنها السيرة حسنة كانت أو قبيحة. وآخرون يرون أنها السيرة الجارية التي تقتضي التكرار والدوام.

وقد يقال اعتراضا على القول الثاني الذي يخصص السنة بالطريقة المحمودة المستقيمة، أن أحاديث النبي وأهل الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج ٢، ص ٩٥.

(١٠) الطوسي، محمد ابن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ٨، ص ٣٦٣.

لِسُنَّةِ اللَّهِ بَدِيلًا ﴿ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾<sup>(١)</sup>.

٢. قول ابن منظور: (السنة الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق)<sup>(٧)</sup>.

٣. قول الزبيدي: (والسنة: السيرة حسنة كانت أو قبيحة. وقال الأزهري: السنة: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة؛ معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة. والسنة: الطبيعة)<sup>(٨)</sup>.

٤. وقول الشوكاني نقلا عن الكسائي: ((وقال الكسائي: معناها الدوام فقولنا: سنة معناه الأمر بالإدامة من قولهم: سننت الماء إذا واليت في صبه))<sup>(٩)</sup>.

(٦) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص ٢٤٥.

(٧) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٢٦.

(٨) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس، ج ١٨، ص ٣٠٠.

(٩) الشوكاني، محمد ابن علي ابن محمد، إرشاد



فإنها تطلق على ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة))<sup>(١٢)</sup>.

وتطلق في عرف علماء الكلام على معنيين، الأول: البدعة. والثاني: المستحب وهذا المعنى قريب من المعنى الفقهي.

وتطلق السنة عند علماء الأصول على كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول وفعل وتقرير. وهذا محل اتفاق بينهم. ولكن قد اختلفوا في مدلولها من حيث السعة والضييق.

ج. السنة في الاصطلاح القرآني:

عرف اليزدي السنة الالهية بانها: ((الضوابط السائدة في الافعال الالهية أو الاساليب التي يستخدمها الله تعالى في أرادة وتدير أمور العالم والانسان))<sup>(١٣)</sup>، ثم قام بتقسيم السنة الالهية الى قسمين<sup>(١٤)</sup>:

**أحدهما:** السنن الأخروية، وهي التي تتعلق بحياة الانسان في العالم الابدی

(١٢) الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقہ المقارن، ص ١٢١.

(١٣) اليزدي، محمد تقي مصباح، النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، ص ٤٩٣، منشورات دار الروضة، بيروت. لبنان، ط ١،

١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(١٤) المصدر نفسه.

بيته ﷺ وسيرة العقلاء التي هي لون من ألوان العرف ترفض أن تكون السنة هي خصوص الطريقة المحمودة فقط، بل كذلك الحسنة أيضا، كما ذهب إليه الزبيدي انفا، وكما قال رسول الله ﷺ: ((من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا))<sup>(١١)</sup>. ويفهم من حديث الرسول ﷺ ان هناك شرطا وهو التأثير والتكرار.

ب. السنة اصطلاحا:

السنة عند الفقهاء والمتكلمين والأصوليين:

وتطلق في عرف أهل الفقه على ما ليس بواجب وهو المستحب من الحكم الشرعي، وتطلق أيضا على ما يقابل البدعة كقولهم: فلان من أهل السنة.

ويراد من البدعة عندهم: ((كل حكم يستند إلى أصول الشريعة في مقابل البدعة

(١١) الطيالسي، سليمان ابن داود، مسند ابي

داود، ص ٩٣.

والجزاء الأخرويّ - من ثواب أو عقاب - على اعمالهم. ولا ارتباط وهكذا سنن بساحة التغيير الاجتماعي بشكل مباشر، بل لربما يكون لها تأثير على السلوك الاجتماعي بصورة غير مباشرة حسب مبدأ الثواب والعقاب.

**والقسم الاخر:** هو السنن الدنيوية المتعلقة بحياة الناس في هذا العالم.

وهذه السنن الدنيويّة تنقسم بدورها الى قسمين:

أ. السنن الدنيوية المختصة بالسلوك الفرديّ، ولهذا فإنها لا علاقة لها ببحوث علم الاجتماع.

ب. السنن الدنيوية التي لا اختصاص لها بالسلوك الفردي، وهذا يعني انها إما أن تكون مختصة بالسلوك الاجتماعي او انها تشمل السلوك الفردي والاجتماعي كليهما.

قال النبي في تعريف السنة، بأنها: ((المستلزمات الأخرى لاستيعاب الخطة وتنفيذ مراحلها. والعلاقة بينها كالعلاقة بين المصطلحين العلميين (المشروع أو الفكرة، والتصميم)... والسنة هي: النظام

الذي وضع فيه الخلق))<sup>(١٥)</sup> ويقول النبي: إن السنن قابلة للتبديل والتحويل من الناحية النظرية، ولكن من الناحية العملية غير ممكن؛ لأنه لا يمكن التفكيك بين الخلق والنظام الموضوع لهم، فلن تتبدل وتتحوّل السنن إلا بتبدل الخلق نفسه.

فمثلا على سبيل الفرض لو استخلف الله الملائكة في الأرض لتبدلت القوانين تبعاً لتبديل الخلق، لما كانوا لا يعصون الله طرفة عين ولا ينقلبون على الخليفة، فلا تجد سنة العذاب والانقلاب ثابتة لهم. والدليل على

ذلك قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الذِّبْتِ

خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

[سورة الأحزاب: ٦٢]. وقوله تعالى

﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ

اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [سورة فاطر: ٤٣]. وقوله

تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [سورة

الفتح: ٢٣]. فكلمة (لن تجد) يعني إذا

أردت أنت يا محمد تغيير هذا النظام

فلن تجد هذا التغيير؛ لأن واضح النظام

(المصمم) هو صاحب المشروع ما دام

(١٥) النبي، عالم بسيط، أصل الخلق وأمر



هنالك محمد ﷺ والبشر على هذه الأرض. وقال اخر: ((إن مفهوم السنة في القرآن الكريم متقارب مع المدلول اللغوي))<sup>(١٦)</sup>. والحق أن مفهوم السنة من حيث الاصطلاح القرآني لا يطابق المدلول اللغوي؛ لأنها في الاصطلاح القرآني هي النظام والنواميس التي لا تقبل التبديل والتحويل والنابعة من الحكمة التي يبارس الله تعالى فيها قدرته، ولا يمكن أن يخلو منها عالم الوجود. أما السنة والطريقة بالمعنى اللغوي فقد تكون نابعة من الجهل والميول النفسية لنفس الإنسان وهي الغالبة فيه، وحديث رسول الله ﷺ المتقدم قد أشار إلى ذلك باعتباره نسبة السنة الحسنة والسيئة في الإسلام إلى نفس الإنسان. أما القرآن فلم يصف سنة الله تعالى بالحسنة ولا السيئة، بل كلها حسنة مطلقاً، لأنه الحكيم في فعله. وقد يقال إن السنة تكون سنة إذا تكررت مرات عديدة. ولكن هذا ليس بصحيح؛ لأن التكرار يكون شرطاً في المصداق لا في المفهوم، وأما معنى التكرار

(١٦) الأزرقى، احمد زبون، منهج السيد محمد باقر الصدر في فهم القرآن، ص ٣٩٢.

فيكون شرطاً في المصداق هو الكشف عن السنة والقانون، والكشف عن السنة غير السنة نفسها. فالسنة ثابتة من حين الجعل ويكون أساساً لها، فمثلاً: سنة العذاب ثابتة ولكن مصداقها متغير فتارة يكون مصداقها ريح صرصر عاتية، وتارة أخرى إهلاك بالطاغية، وأخرى بالطوفان، وأخرى بالتية وبالفرقة والفتنة وهكذا... وبعد هذا البحث المتقدم في بيان معنى السنة، بقي لنا أن نطبق تلك الفكرة على مسألة الخلافة، وكيف أنها تمثل سنة؟.

قبل الخوض لا بد لنا من الإشارة الى أبرز النظريات التي طرحت في هذا المجال:

- أ. نظرية الشورى.
- ب. نظرية اهل الحل والعقد.
- ج. نظرية القهر والغلبة.
- د. نظرية الخلافة بالنص.

نلاحظ ان صحة هذه النظريات الاربعة متوقفة على ما يتطابق منها مع الاصل قرآني للخلافة الذي سنوصله في المبحث الاتي:

ولنعش هذه اللحظات المهمة مع القرآن ونرى ما سيلهمنا من نعمه في بيان ما هو الصحيح من هذه النظريات الأربع

٤. قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ

وَالْكِتَابَ وَعَاطَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا

فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة

العنكبوت: ٢٧].

٥. قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ

خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة ص: ٢٦].

فالصريح من هذه الآيات إن أصل

جعل الخلافة الإلهية بشكلها المطلق بيده

تعالى، وهو واضح من قوله تعالى: ﴿إِنِّي

جَاعِلٌ﴾، وقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ﴾. وقوله:

﴿وَجَعَلْنَا﴾، وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ﴾.

وكلها تعد دليلا على ان اصل الجعل

منحصر بيده تعالى وانها سنة من سننه

سبحانه، ومما يؤيد ذلك ويعضده طلب

الانبياء والرسول ﷺ ذلك من الله تعالى فلو

كان الامر بيدهم لما كان هناك معنى للطلب

أصلا. فسلب اختيار الأنبياء والرسول في

جعل من يمثل خلافة الله في ارضه دليل

على أن اصل الجعل بيده وانها من مختصاته

من حيث التشريع (المفهوم) ومن حيث

المصداق أيضا. وقد يعتبر طلبهم ﷺ دليلا

على علمهم بان أصل الجعل فيها بيد الله

من خلال هذا التطبيق:

إن مسألة اثبات أن الخلافة سنة الهية

وأصلها منحصرة بيده سبحانه وتعالى.

واضح من الآيات التالية:

١. قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة: ٣٠]، وهي

بدورها تمثل أصل سنة الاستخلاف

الإلهية. لأنها تشير إلى أن أصل جعل

الخلافة بيده تعالى؛ لأنه هو الذي

جعل والتوكيد بقوله تعالى: {إِنِّي} يدل

على ذلك. كما أنها تمثل قانون الخلافة

الأساسي وكلمة (خليفة) التي وردت

في الآية جاءت نكرة مطلقة من دون

قيد وهي تمثل جنس الخلافة وقانونها

الذي سيأتي - في طيات البحث - بيان

أفراده.

٢. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ

بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا قَالِ وَمِنَ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي

الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٢٤].

٣. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ

الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ

وَزِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٥].



تعالى وإنها سنة إلهية، وهذا ما أشار إليه موسى عليه السلام عندما طلب من الله أن يجعل له وزيراً من أهله. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى ۚ﴾ [٢٩] هٰزُونَ اٰخِي ۝ [٣٠] اَشْدُدْ يَدِيْٓ اَزْرِي ۝ [٣١] وَاشْرِكْهُ فِىْ اَمْرِى ۝ [سورة طه: ٢٩ - ٣٢]. وهذه الآية صريحة بأن سنة تعيين الخليفة بيد الله سبحانه وتعالى فلا يجوز لأحد أن يتدخل فيها حتى الأنبياء والرسل انفسهم ﷺ، فطلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن ينصب له وزيراً من أهله، يدل على أن الراسخ والمرتكز في ذهن موسى عليه السلام أن سنة الاستخلاف سنة إلهية أمرها بيده تعالى، وأن يكون الخليفة الذي يخلفه من النسل الطاهر أيضاً، وهو نسل الانبياء والرسل ﷺ المطهر من الرجس الذي اختاره الله تعالى ليمثل الخلافة في الأرض وهذا الظاهر من قوله تعالى: ﴿مَنْ اٰهْلِى ۝ [٢٩] هٰزُونَ اٰخِي ۝﴾.

وقول إبراهيم عليه السلام يدل عليه أيضاً عندما طلب منصب الإمامة لذريته فجاء الخطاب الإلهي بقوله تعالى: ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ قَالَ لَا يَنْتَٰلُ عَهْدِيْ الظَّٰلِمِيْنَ ۝﴾ [سورة فاطر: ٤٢]. تدل هذه الآية وتؤكد أن

أصل الجعل منحصر بيده تعالى. فلو كان أمر الإمامة بيد إبراهيم عليه السلام لما كانت هنالك حاجة أن يقول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ﴾ وارادته عليه السلام من الله ان يجعل الإمامة في ذريته. وتدل أيضاً على أن الراسخ والمرتكز في ذهن إبراهيم عليه السلام أن سنة الامامة من جنس الخلافة سنة إلهية أمرها بيده تعالى.

اما قوله تعالى: ﴿يٰۤاٰدَمُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ ۝﴾ [سورة ص: ٢٦]. فضمير المتكلم في الآية يدل على أن أصل جعل الخلافة بيده تعالى وهذه الآية ناظرة ومبينة إلى نوع الخليفة الذي أشارت إليه الآية: ﴿اِنِّيْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ۝﴾ [سورة البقرة: ٣٠]. فنظر الآية الأولى للآية الثانية يبين لنا حالتين:

**الأولى:** إن الآية من قوله تعالى: ﴿يٰۤاٰدَمُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ ۝﴾ [سورة ص: ٢٦] محكمة ومبينة ومقيدة لنوع جنس الخليفة الذي تحدثت عنه الآية من قوله تعالى: ﴿اِنِّيْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ۝﴾ [سورة البقرة: ٣٠]. فالملحظ والصريح من الآيتين اتحادهما في الموضوع والمحمول وهو جعل خليفة في الأرض،



التكوين. والمراد من السياق في قوله تعالى:  
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ  
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة: ٣٠].  
يتحدث عن الجعل التكويني أيضاً. وهذا  
الزعم باطل، ويبدو لي أن المراد من الجعل  
هو التشريعي بدليل الخطاب الموجه إلى  
النبي داود عليه السلام انه خطاب تشريعي صدر من  
الحق تعالى إليه عليه السلام بعد خلقه وتكوينه.

٦. ونلاحظ أيضاً من الآية في قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا  
وأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ  
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا  
عَبِيدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٢]. ان

الجعل منحصر بيده سبحانه وتعالى؛  
لأنه هو جاعل. وأيضاً قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا  
لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾  
[سورة السجدة: ٢٤]. فان الآية تدل

على أن الجعل منحصر بيده سبحانه  
وتعالى.

أما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى

الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ

وَزِيْرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٥]. فهذه الآية

ولكن ما يميز الآية الاولى أنها قد بينت لنا  
النوع والفرد الأول من أفراد الخليفة الذي  
كان مصداقه النبي داود عليه السلام. كما إنها تصرف  
النظر عن القول بان المراد من الخليفة في قوله  
تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾  
[سورة البقرة: ٣٠] مطلق الإنسان؛ لأن  
لفظ (خليفة) ورد فيها نكرة مطلقة، وهي  
لا تدل على التقييد، بل ان الآية (٢٦)  
من سورة (ص) تدل عليه وأن المراد منه  
خصوص خلفاء الله تعالى كالأنبياء عليهم السلام،  
بدليل أن النبي داود عليه السلام الذي ورد ذكره في  
الآية (٢٦) من سورة ص كان من جنسهم.

الثانية: إن الآية من قوله تعالى:

﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾

ناظرة الى الآية (٣٠) من سورة البقرة  
فتكون مبيّنة أن المراد من الجعل هو الجعل  
التشريعي، لا الجعل التكويني الذي زعم

انه مستفاد من وحدة السياق في الآيتين  
(٢٩-٣٠) من سورة البقرة، فالآية من قوله

تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ

سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة

البقرة: ٢٩]. تتحدث عن الخلق الذي هو



تكون جوابا لطلب موسى ودعاؤه لأخيه هارون عليه السلام من الله تعالى، فالآية المتقدمة تفسر طلب الجعل الذي ورد في الآية من قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ هَرُونَ أَخِي﴾ (٣٠) **أَشَدُّ بِهِ زَرِيًّا** (٣١) **وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي** [سورة طه: ٢٩ - ٣٢]، وتدل هذه الآية أيضاً على أن أمر الخلافة أمر تشريعي؛ لأن الطلب جاء بعد خلق هارون عليه السلام وتكوينه. يظهر لنا مما تقدم من الآيات السابقة بأن سنة تعيين الخليفة منحصرة بيد الله سبحانه وتعالى، فلا يجوز لأحد أن يتدخل فيها حتى الأنبياء والرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فكيف يكون الأمر حينئذ إلى عامة الناس؟!، إذن لا بد من النص على الخليفة. وعلى هذا الأساس تبطل كل النظريات في الخلافة النظرية النص التي تنسجم مع القرآن الكريم.

### إحكام آيات الخلافة

بعد ما تبين أن الخلافة سنة إلهية قد يتبادر إلى الذهن سؤال، وهو هل مسألة الخلافة من المحكم أم من المتشابه؟ وهل يبيّن القرآن الكريم لنا تفاصيلها وجزئياتها؟.

كثر التأويل والتحليل حول مسألة

الخلافة وظهر ذلك الأمر بشكله الجلي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأمر يعود في ذلك الاختلاف إلى عدم تطبيق المفاهيم القرآنية على مصاديقها الحقيقية التي ذكرت في القرآن، فمنهم من فسّر الإمام الذي هو فرد من أفراد قانون الاستخلاف- كما سيتضح من البحث الآتي - بالمحب والناصر وغيرها من التأويلات اعتماداً على أن مسألة الإمامة من المتشابهات، ظناً منهم أن القرآن لم يبيّن تلك المسألة ويفصلها. ولذلك عقدت هذا البحث لكي أبين فيه أن مسألة الخلافة ليست من المتشابهات كما كان يُظن، بل هي من المحكمات.

قال الطباطبائي أن: ((المحكم: هو الآيات التي معناها المقصود واضح لا يشته بالمعنى غير المقصود، فيجب الإيمان بمثل هذه الآيات والعمل بها. والمتشابه: هو الآيات التي لا تقصد ظواهرها، ومعناها الحقيقي الذي يعبر عنه بالتأويل لا يعلمه إلا الله تعالى فيجب الإيمان بمثل هذه الآيات ولكن لا يعمل بها)) (١٧).

(١٧) الطباطبائي، محمد حسين، القرآن في الإسلام، ص ٣٤.

تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: ٥]. ففي الآية الأولى مفهوم اليد معروف، ولكن الاختلاط والاشتباه يقع في انطباق ذلك المفهوم على مصداقه الحقيقي في تلك الآية، فمفهوم اليد له مصاديق كثيرة، فمثلا منها اليد الجارحة ولكن لا يمكن حمل مفهوم اليد على اليد الجارحة؛ لأنها تعارض النقل والعقل.

أما معارضتها للنقل فتقع على قسمين وهما الكتاب والسنة، فالكتاب في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١]. فهذه الآية المحكمة تنفي الشيئية عن الذات الإلهية المقدسة والآية: ﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح: ١٠]. وهذه الآية تثبت الشيئية للذات الإلهية المقدسة وهي اليد الجارحة حسب الاحتمال الذي احتملناه. وعليه يكون التناقض بين آيات القران، وهو باطل باعتبار أن الآية الأخيرة من الآيات المتشابهة والأولى من المحكمة وحسب القاعدة يرد المتشابه إلى المحكم فينفي حينئذ احتمال كون اليد هي الجارحة. فإذا ثبت بطلان احتمال

وقال محمد باقر الصدر في بيان المحكم والمتشابه: ((فالمحكم من الآيات ما يدل على مفهوم معين، لا نجد صعوبة أو ترددا في تجسيد صورته أو تشخيصه في مصداق معين. والمتشابه ما يدل على مفهوم معين تختلط علينا صورته الواقعية ومصداقه الخارجي)) (١٨).

ويظهر مما تقدم أن المحكم ما كان مفهومه معلوماً يمكن بسهولة حمله على مصداقه الحقيقي. والمتشابه ما كان مفهومه معلوماً ولكن الصعوبة والاختلاط تقع في تحديد المصداق والصورة الحقيقية له. فمثال المحكم من الآيات قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [سورة الأنعام: ٧٢]. وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [سورة البقرة: ٤٣]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة يوسف: ٢]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٣].

ومثال المتشابه قوله تعالى: ﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح: ١٠]، وقوله (١٨) الحكيم، محمد باقر، علوم القران ص ١٧١.



كون اليد الجارحة هي المصداق الحقيقي لمفهوم اليد في هذه الآية، وعليه لا بد من ترجيح احد الاحتمالات الأخرى والكلام يطول في هذا مجال. والسنة الصحيحة تثبت بطلان الجسمانية إلى الذات الإلهية المقدسة. قال الإمام علي عليه السلام: ((... لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات))<sup>(١٩)</sup>.

وأما معارضته للعقل فباعتبار احتياجه تعالى إلى اليد والاحتياج يلزم منه النقص والنقص يجب تنزيه الذات الإلهية عنه. فيلزم بطلان احتمال كون المصداق الحقيقي لليد في هذه الآية هو اليد الجارحة. أما المحكم فإنه ينقسم على قسمين، هما: أ. المجرم. مثل: قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [سورة الأنعام: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [سورة البقرة: ٤٣]. وان أعطيت الآيات المحكمات على شكل قوانين وأصول مجملة، لكن تفصيلاتها تقع في السنة، كالصلاة والزكاة التي تقسم

(١٩) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٠٦.

في السنة إلى أربعة أقسام:

**الأول:** زكاة الأنعام.

**الثاني:** زكاة الأبدان، والمعروفة (بزكاة الفطرة).

**الثالث:** زكاة الغلات، وهي: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب.

**الرابع:** زكاة النقدين وهما الذهب والفضة.

ب. المفصل: حيث يعطى الأصل والقانون في القران مع تفصيلاته، كالقتل قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [سورة الأنعام: ١٥١].

وتقسيمه على خطأ كما قال الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا

إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ

رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ

أَهْلِيهِ﴾ [سورة النساء: ٩٢]. وعمد

كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ

مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَلَعْنَتُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾

[سورة النساء: ٩٣]. وبيان كل قسم

تفصيلاً. والخلافة كذلك أعطي



وبيان النوع الثالث وهي (الإمامة)، فقد وردت في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [سورة البقرة: ١٢٤]. فهذه الأنواع الثلاثة التي تمثل أفراد سنة الاستخلاف الإلهي قد وضع لها القرآن وهذا مخطط توضيحي لسنة الاستخلاف الإلهي التي نص عليها القرآن الكريم:

### استمرارية سنة الاستخلاف

ومما يلفت النظر وتنبغي الإشارة إليه هو استمرارية سنة الاستخلاف الإلهي بمعنى أتعلقت سنة الاستخلاف بموت النبي محمد ﷺ أم بقي من يمثلها من الأنواع الثلاثة للاستخلاف؟.

**والجواب:** لقد بقي فرد من أفراد السنة الإلهية وهي الإمامة لم ينتهي أمدها وزمانها، بخلاف الفردين الآخرين فقد صرح القرآن الكريم بانتهاء أمدهما وزمانهما، وهو الصريح من قوله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]. هذه الآية تمثل انتهاء أمد الحكم الإلهي بالنسبة إلى النبوة، والرسالة.

أصلها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة: ٣٠]. فقد سن هذا القانون على نحو الجنس في هذه الآية. أما أنواعه فقد تم بيانها في آيات أخرى.

فبيان النوع الأول قد ورد في قوله تعالى: ﴿يٰۤاٰدَمُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ﴾ [سورة ص: ٢٦]، ففي هذه الآية بيان احد أنواع ذلك الجنس الذي ورد في الآية المتقدمة وهو (النبوة)؛ لأن داود عليه السلام كان نبياً. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اَعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْزُبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ اِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [سورة مريم: ٤٩]. وقوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [سورة مريم: ٤١].

وأما بيان النوع الثاني، وهو (الرسالة) فقد أشارت إليه آيات عديدة منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤]. وقوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسٰى اِنَّهٗ كَانَ مُخْلِصًا وَّكَانَ رَسُوْلًا نَبِيًّا﴾ [سورة مريم: ٥١].



قال السيد الخوئي في معنى النسخ: ((هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمدته وزمانه، سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بها أنه شارح)) (٢٠).

أما الإمامة فلم يصرح لنا القرآن بانتهاء أمدها وزمانها كما في أخويها. وكذلك السنة النبوية تؤكد استمرارها كما في الروايات التي تصف اثنا عشر إماماً أو خليفةً بعد الخاتم محمد ﷺ. روى النعماني بسنده عن رسول الله ﷺ انه قال: ((.. علي أخي ووصيي، وصهري ووارثي، وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن بعدي، وأحد عشر إماماً من ولدي، أولهم ابني حسن، ثم ابني حسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض)) (٢١). والملاحظ

(٢٠) الخوئي، أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، ص ٢٧٨.

(٢١) النعماني، محمد ابن إبراهيم، كتاب الغيبة، ص ٧٥.

أن لفظ الإمام في الحديث يطابق الأصل القرآني من حيث بقاء الفرد الثالث وهو المسمى بالإمامة، فلم يفارقوا القرآن وهو لم يفارقهم حتى يوم الورد على الحوض.

### الخلاصة:

- يظهر مما تقدم عدة أمور مهمة، منها:
١. إن الاستخلاف في الأرض سنة إلهية فلا يخلو منها زمان ومكان منذ أن خلق الله تعالى آدم ﷺ إلى قيام الساعة سواء أكان الخليفة نبياً، أم رسولاً، أم إماماً أي بمعنى مطلق خلفاء الله تعالى، والكل يمثل هذه السنة الإلهية.
  ٢. إن أصل جعل الخلافة بأفرادها الثلاثة بيد الله تعالى وهي من مختصاته جل وعلا، فلا حق لأي احد التدخل في هذا الأمر حتى الأنبياء والمرسلين أنفسهم ﷺ.
  ٣. إن أصل جعل الإمامة بيد الله سبحانه وتعالى، كما هو الأمر في بقية الأنبياء والمرسلين ﷺ. وإنها تنبع من عين واحدة وتمثل سنة إلهية وامتداداً لخط الأنبياء والمرسلين ﷺ. وإلا لزم تعطيل قانون الاستخلاف الإلهي في الأرض

القران. وكذلك بطلان نظرية القهر والغلبة. فلم تبق لنا سوى نظرية النص الموافقة لكتاب الله الكريم من خلال السنة الإلهية.

٧. يتضح من هذا البحث أن سنة الاستخلاف الإلهي أفرادها ثلاث بحسب الاصطلاح القرآني وهي: النبوة، والرسالة والإمامة. ارتفع نوعان منها وبقي النوع الثالث وهو المسمى بالإمامة.

### المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، لناشر: نشر أدب الحوزة - قم - إيران، سنة الطبع: محرم ١٤٠٥.

٢. الازرقى، احمد زبون، منهج السيد محمد باقر الصدر في فهم القرآن، مراجعة لغوية: فارس العامر، الناشر: مركز الشهيدين الصدرين للدراسات والبحوث/ قم المقدسة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣. الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة

وهو محال عليه تعالى؛ لأنه القاهر فوق عباده. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة يس: ٨٢].

٤. وإذا كانت الخلافة سنة إلهية أمرها بيد الله تعالى، فلا بد من وجود النص عليها؛ لأن القرآن نص على خلافة الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام. وهذا ثابت بنص القرآن الكريم. ويدل على هذا أيضا العرف العام وسيرة العقلاء عندما يراد تنصيب مدير لمدرسة ما أو معلم فلا بد من النص عليه بكتاب وفق القانون المتبع في كافة البلدان والأمصار وهو ما يسمى بالأمر الإداري عندنا في العراق. وعليه تكون نظرية النص هي الموافقة للقرآن، بل هي عين اليقين.

٥. تعد مخالفة سنة الخلافة وتنصيب من لم ينص الله عليه مخالفة لأمره تعالى وسنته.

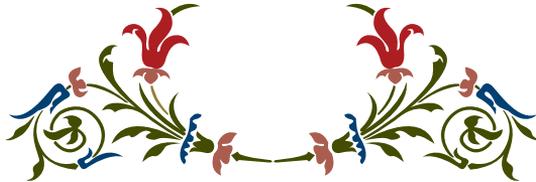
٦. بطلان النظريتين وهما: الخلافة بالشورى، وعهد الخليفة لمن بعده. لمخالفتها السنة الإلهية الموجودة في



٨. الصدوق، محمد ابن علي ابن الحسين ابن بابويه القمي، الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧.
٩. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، كمال الدين وإتمام النعمة، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش.
١٠. الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة.
١١. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة
٤. الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، المطبعة: مؤسسة الهادي - قم، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٧، لطبعة: الثالثة.
٥. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، الناشر: دفتر نشر الكتاب، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤.
٦. الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، لناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، المطبعة: دار الفكر - بيروت، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٤ م.
٧. الشوكاني، محمد ابن علي ابن محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.



- الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩ .
١٢. الطيالسي، سليمان ابن داود، مسند ابي داود، الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان، ملاحظات: طبعة مزيدة بفهارس للأحاديث النبوية الشريفة.
١٣. الكليني، محمد ابن يعقوب، الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، المطبعة: حيدري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش.
١٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان
- الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م
١٥. النعماني، محمد ابن إبراهيم، الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، الناشر: أنوار الهدى، المطبعة: مهر - قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ .
١٦. النيلی، عالم سبيط، أصل الخلق وأمر السجود، ذوي القربى، المطبعة: ستاره، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٧ .
١٧. اليزدي، محمد تقي مصباح، النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، ص ٤٩٣، منشورات دار الروضة، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.



نافذة

# المصباح

العرض والنقد والتعريف

# وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

(وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) نوح ( 16 )

## تعقيب على تعقيب

بعث به ساحة السيد عبد الستار الحسيني تعقيماً على تعقيبٍ كان قد نشر للعلامة  
الدكتور احمد مطلوب حول أمور وردت بخصوص عربية القرآن الكريم ووجود أبناء  
للنبي نوح نشره بنصه كما ورد من العلامة الحسيني.

● اطلعتُ على ما جادت به براعةُ العلامة الجليل الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب رئيس المجمع  
العلمي العراقي (أطال الله بقاءه) في العدد الرابع عشر من مجلّة (المصباح) القرآنية الغراء في  
تعقيبه على بحث الدكتور ستار الفتلي (الفتلاوي) المنشور في العدد الثاني عشر من مجلّة (المصباح)  
نفسها، ذكر فيه الدكتور أحمد مطلوب أنّ اسم النبي إبراهيم ﷺ ليس أعجمياً، وكان ممّا قاله:  
(والحقيقة أنّ اسمه قرآنيّ كإسماء الأنبياء المذكورين في كتاب الله العزيز، والقرآن الكريم نزل  
بلسانٍ عربيّ مبين، وفيه آياتٌ تصرّح بذلك ...

إنّ اسمَ ((إبراهيم)) - كما ذكره الله تعالى - ليس أعجمياً، ولم يُمنع من الصّرف للعجمة  
والعلميّة - كما يقول النحاة - إنّه عربيّ أصيل، واسمه الحقيقي في التوراة القديمة: (تارح بن  
ناحور).

جاء في كتاب (الأعاني) لأبي الفرج الأصفهاني (ج ١، ص ١٣، طبعة دار الكتب المصرية):  
(إنّ إبراهيم بن آزر هو اسمه بالعربيّة - كما ذكره الله تعالى في كتابه - وهو في (التوراة) بالعبرانيّة:  
تارح بن ناحور)).

أقول: أمّا إن اسم (إبراهيم) عليه السلام هو قرآنيّ، فلا كلام فيه؛ فقد ورد في موارد كثيرة في القرآن الكريم، وفي المصحف سورة تسمّى: ((إبراهيم)).

وأما كونه غير عربيّ فهو ممّا أجمع عليه المؤرّخون و اللغويّون والنحويّون ومن في معناهم، ولم يشدّ عنهم أحدٌ في القول بأن اسم (إبراهيم) عربيّ، وإنّما مُنِع من الصرف؛ للعجمة والعلميّة.

ولو كان هذا الاسم عربيّاً لم يمنع من الصرف؛ لأنّ الشرط في منع الصرف فيما هذا سبيله هو توافر علّتين. وقد جاء في القرآن الكريم غير مصروفٍ في كلّ موردٍ ذكر فيه، فما هو توجيه منع الصرف لدى أستاذنا الدكتور -حفظه الله- إن لم يكن الاسم أعجميّاً؟!.

قال أبو العباس المبرّد في (الكامل): ((... فإن وقع الاسم في كلام العجم معرفةً، فلا سبيل إلى إدخال الألف واللام؛ لأنّه معرفةً، فلا معنى لتعريفٍ آخر فيه، فذلك غير منصرف، نحو: فرعون وهارون، وكذلك: إسحاق وإبراهيم ويعقوب))<sup>(١)</sup>.

وجاء في مادّة ((برهم)) من (لسان العرب): ((وإبراهيم اسمٌ أعجميّ، وفيه لغات: إبراهيم، وإبراهم، وإبراهم، وإبراهم بحذف الياء...))<sup>(٢)</sup>.

وقد كان اسم (إبراهيم) معروفاً عند العرب، ومن شواهد ذلك ما جاء من شعرٍ لعبد المطلب بن هاشم جدّ سيدنا المصطفى صلى الله عليه وآله من قوله:

عُدت بما عاذ به إبراهيم (بدون ياء)      مستقبل القبلة وهو قائم

إني لك اللهم عانٍ راغم<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ المناوي في (فيض القدير) في شرحه عبارة: (آخر ما تكلم به إبراهيم): ((أعجميّ معرّب، أصله: (إبراهام) على ما نقل عن سيبويه، لكن في (القاموس): إبراهيم وإبراهام وإبراهوم، وإبراهم بفتح الهاء، بلا ألف اسم أعجميّ.

(١) الكامل للمبرّد: ج ٣، ص ٦٥١، ط دار المعرفة ببيروت.

(٢) لسان العرب مادّة ((برهم)).

(٣) لسان العرب مادّة ((برهم)).



قال ابن الكمال: وعليه لا يكون إبراهيم معرباً.

وقال المحقق في شرح المختصر: إجماع أهل العربية على منع صرف إبراهيم ونحوه؛

للعلمية والعجمة يوضح ما ذكرناه من وقوع المعرب فيه، يعني: (القرآن))<sup>(٤)</sup>.

وقال صاحب (البحر المحيط): ((إبراهيم: اسم علم أعجمي)).

قيل: ومعناه بالسريانية قبل النقل إلى العلمية: أب رحيم، وفيه لغى ست: إبراهيم

بألف وياء، وهي الشهيرة المتداولة، وبألف مكان الياء، وبإسقاط الياء مع كسر الهاء، أو

فتحها، أو ضمها، وبحذف الألف والياء وفتح الهاء))<sup>(٥)</sup>.

وقال الإمام الفقيه الكبير النووي الشافعي في (باب إبراهيم) من كتاب (تهذيب الأسماء

واللغات): ((قد سبق في ترجمة آدم أن (إبراهيم) اسم أعجمي، وفيه لغات، أشهرها:

إبراهيم، والثانية: إبراهيم، وقُرئَ بهما في السبع، والثالثة والرابعة والخامسة: إبراهيم، بكسر

الهاء وفتحها وضمها، حكاهن الإمام أبو حفص عمر بن خلف بن مكّي الصقلي النحوي

اللغوي في كتابه (تثقيف اللسان) عن الفراء عن العرب)).

وحكى الكسر والضم أيضاً جماعات منهم: الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن

عبد الله العكبري، قال: وقُرئَ بهما في الشواذ، قال: وجمعه (أباره) عند قوم، وعند آخرين

(براهم). وقيل: (براهمة).

قال الإمام أبو الحسن الماوردي صاحب (الهاوي): معناه بالسريانية: أب رحيم))<sup>(٦)</sup>.

اقتصرننا على ذكر هذه النصوص؛ للتمثيل لا الحصر؛ لأن كل علماء اللغة نصوا على

ذلك، كما ألمعنا إليه آنفاً.

وأما قول الدكتور - حفظه الله -: ((واسمه الحقيقي [يعني: إبراهيم] في التوراة القديمة

تارح بن ناحور)) فلا أدري من أين استفاده سلمه الله تعالى، وهو خلاف المجمع عليه، على

(٤) فيض القدير: ج ١، ص ٥٩.

(٥) البحر المحيط: ج ١، ص ٥٤٣.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات: ج ١، ص ٩٨.

ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وأما ما نقله عن كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الإصفهاني من: ((إن إبراهيم بن آزر هو اسمه بالعربية كما ذكره الله تعالى في كتابه - وهو في (التوراة) بالعبرانية: تارح بن ناحور)) فليس المراد بعبارة ((هو اسمه بالعربية)) إبراهيم؛ وإنما المراد به: آزر.

ثم زعم أبو الفرج أن اسمه بالعبرانية: تارح بن ناحور.

والنص الذي نقله الدكتور قد عتوره بعض التصرف في النقل؛ إذ المذكور في الأغاني: ((ثم أجمعوا أن إبراهيم بن آزر، وهو اسمه بالعربية كما ذكره الله تعالى في كتابه، وهو في التوراة بالعبرانية تارح بن ناحور...)).

إلى آخر كلامه.

ومن الواضح الذي لا غبار عليه أن الضمير في: ((وهو اسمه)) راجع إلى آزر، وليس

إبراهيم عليه السلام.

ومن أعجب العجب أن يجعل الدكتور ظاهر ما فهمه من كلام أبي الفرج الإصفهاني حقيقة مسلمة ومدركاً يستند إليه، مع مخالفته لسائر المصادر.

ومما يدل على ذلك: أنه - حفظه الله - نقل قول ابن حزم الأندلسي أن من عجائب اليهود: ((إن سارة أم إسحاق كانت أخت إبراهيم ابنة والده تارح)).

وفيه دلالة واضحة - لا تقبل التأويل - على أن إبراهيم هو ابن تارح، فتعقبه الدكتور بقوله: ((لعله ناحور، كما جاء في كتاب الأغاني)). كأن تارح هو اسم إبراهيم، كما توهمه الدكتور، ونسبه إلى الأغاني، على حسب ما فهمه من النص.

وأما ما يتعلق به: (تارح) و (آزر)، فنحن ناقلون الآن فيها ذرواً مما قاله أهل اللغة.

جاء في مادة (ترح) في (تاج العروس): (وتارح كآدم، أبو إبراهيم الخليل صلى الله عليه [وعلى آله] وسلم.... بناءً على أن آزر عمه، وأطلق عليه أباً مجازاً، وفيه خلاف مشهور).

وبعد أن ذكر صاحب (التاج) الاقوال في معنى (آزر)، قال في آخر كلامه: (وقيل:

[آزر] هو اسم عم إبراهيم... في الآية المذكورة. وإنما سمي العم أباً، وجرى عليه القرآن



العظيم، على عادة العرب في ذلك؛ لأنهم كثيراً ما يطلقون الأب على العمِّ.  
 وأمّا أبوه؛ فإنه: (تارخ) بالخاء المعجمة، وقيل: بالمهمله، على وزن (هَاجِر). وهذا  
 باتِّفاق النَّسَّابِينَ، ليس عندهم اختلافٌ في ذلك، كذا قال الرَّجَاجِ وَالقَّراءُ، أو هما واحدٌ<sup>(٧)</sup>،  
 والحقُّ أنَّ أزر هو عمُّ إبراهيم، وليس أباه، وقد أجمع على ذلك علماء الإمامية، تبعاً  
 لأئمّة العترة<sup>(عليهم السلام)</sup>؛ إذ إنَّ من عقيدتهم التي لا يختلفون فيها أنَّ النبيَّ مُحَمَّدًا<sup>(صلى الله عليه وآله)</sup> لم يخرج من  
 صُلبِ كافر، ولم يرتكض في رحمِ مشرِكَةٍ، كما قال الله تعالى: ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّجْدِينَ﴾<sup>(٨)</sup>. على  
 أظهر المعاني المفهومة من حاقِّ لفظه، وأنَّه<sup>(صلى الله عليه وآله)</sup> نقل من أصلابِ طاهرةٍ إلى أرحامِ مطهَّرةٍ (لم  
 تنجسه الجاهليةُ بأنجاسها، ولم تلبسه من مُدْهَمَاتِ ثيابها).  
 كما روي عنه<sup>(صلى الله عليه وآله)</sup> أنَّه قال: (ما زِلْتُ أَنْتَقِلُ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الْمُطَهَّرَاتِ،  
 حَتَّى أَخْرَجَنِي اللَّهُ إِلَى عَالَمِكُمْ هَذَا)<sup>(٨)</sup>.

وقد شاطرَ الإماميةَ غيرُ واحدٍ من علماء الجمهور، ومن أولئك الأعلام: العلامة أبو  
 الحسن الماوردي (ت ٤٥٠هـ) فقد قال في كتابه (أعلام النبوة): (لَمَّا كَانَ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ صَفْوَةَ  
 عِبَادِهِ، وَخَيْرَةَ خَلْقِهِ، لَمَّا كَلَّفَهُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّهِ، اسْتَخْلَصَهُمْ مِنْ أَكْرَمِ الْعُنَاصِرِ، وَأَمَدَّهُمْ  
 بِأَوْكِدِ الْأَوْاصِرِ؛ حِفْظاً لِنَسَبِهِمْ مِنْ قَدْحٍ، وَلِنَصَبِهِمْ مِنْ جَرَحٍ؛ لِتَكُونَ النُّفُوسُ لَهُمْ أَوْطَاءَ،  
 وَالْقُلُوبُ لَهُمْ أَصْفَاءَ، فَيَكُونُ النَّاسُ إِلَى إِجَابَتِهِمْ أَسْرَعُ، وَأَوْامِرُهُمْ أَطْوَعُ)<sup>(٩)</sup>.  
 وجاء في كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام: ((باب ذكر سرد النسب الزكوي)) وفيه بعد  
 سياق نسب النبيِّ<sup>(صلى الله عليه وآله)</sup> إلى إسماعيل هكذا: ((... بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن  
 تارح وهو أزر...)).

وعلقَ المحقِّقون على هذه العبارة بالقول: ((وقيل: هو [أي: أزر] عمُّ إبراهيم لا أبوه؛  
 إذ لو كان أباهُ الحقيقيُّ لم يقل تعالى: (لأبيه أزر)؛ لأنَّ العرب لا تقول: أبي فلان، إلَّا للعمِّ

(٧) تاج العروس (مادة ترح).

(٨) تصحيح الاعتقاد، ص ١١٧.

(٩) أعلام النبوة: ج ١، ص ٢١٥.

دون الأب الحقيقي)). وأحوالوا على كتاب (روضة الألباب).

وكون أسم (إبراهيم) أعجمياً مع وروده في القرآن الكريم لا ينافي عربيّة القرآن، وكونه أنزل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ؛ لأنَّ اسمَهُ وأسماء كثير من الأنبياء والمرسلين، كأسماء بني إسرائيل هي أسماء أعلام، فَتَظَلَّ على حالها، حتّى مع نقلها إلى لغة العرب، وهذا أمرٌ مفروغٌ منه، من حيث الجريان على مقتضى قوانين اللغة.

ولنذكر مثلاً أن أحداً لو أراد أن ينقل قصيدةً لشكسبير، الشاعر الإنجليزي الشهير، بعد ترجمتها إلى العربيّة، فلا يسعُهُ إلا أن يذكر اسمَهُ المعروف بلُغته، وتبقى الترجمة على اللغة التي نقل الشعرُ إليها. ولا يقال حينئذٍ: إنَّ هذه الترجمة ليست عربيّة؛ لأنَّ اسم شاعرها ليس عربياً. فما قيل هنا يقال في ورود اسم (إبراهيم) وغيره من الأنبياء غير العرب في القرآن الكريم (ولله المثل الأعلى).

وقد كفانا مؤونة التفصيل في الردِّ أحد الأساتذة الباحثين من أهل عصرنا، وهو الأستاذ الدكتور صلاح عبد الفتّاح الخالدي في كتابه القيم: (القرآن ونقض مطاعن الرهبان): حيث قال: ((وقد اختلف العلماء في القول بوجود كلمات أعجميّة في القرآن)):

- فمنهم: من ذهب إلى أنّ في القرآن كلمات كثيرة بلغات غير عربية، ففيه كلمات فارسية وحبشية وسريانية وآرامية ويونانية.
  - ومنهم: من نفى وجود أية كلمة غير عربيّة في القرآن، فكُلّ كلماته عربية الأصل؛ حتّى أسماء الأعلام للأشخاص والأماكن والمواقع.
  - ومنهم من توسط، فقال: كل كلمات القرآن عربيّة، إلاّ أسماء بعض الأشخاص والأماكن والمواقع، مثل: آدم وإبليس وإبراهيم وإسماعيل وفرعون ومصر.
- والراجح هو ما ذهب إليه الفريق الثالث، فما في القرآن من الكلمات الأعجمية أسماء الأعلام فقط، أما غير الأعلام فكلها كلمات عربيّة مشتقة، يمكن إعادتها إلى جذورها وأصولها العربيّة، ويمكن تحديدها معناها العربي.

ووجود بعض الأعلام الأعجمية في القرآن لا يتعارض مع عربيّة القرآن، وأنّه نزل



بلسانٍ عربيٍّ مبین، لأنَّها كلمات مترجمة إلى العربية، ومسجَّلة في القرآن بحروف عربيَّة، ومعلوم أنَّ أسماء الأعلام تنقل وتترجم من لغتها الأصليَّة إلى اللغات الأخرى، بحروف تلك اللغات، وهذا أمرٌ متفق عليه بين اللغات.

فالأعلام الأعجمية هكذا في لغاتها الأصليَّة، وهي مترجمة إلى اللغة العربيَّة، ومذكورة في القرآن بالحروف العربيَّة. ومن أسماء الأعلام الأعجمية في القرآن، أسماء بعض الأنبياء: آدم، نوح، لوط، إبراهيم، إسماعيل، زكريا، يحيى... وغيرهم عليهم الصلاة والسلام. وأسماء بعض المواقع مثل: مصر، والجودي، وأسماء بعض الأشخاص، مثل: إبليس، وفرعون، وود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونَسْر.

ومن الأسماء الأعجمية التي ذكرها الفادي، والتي نوافقه على أنَّها أعجمية، لكنَّها معربة في القرآن الكريم بحروف عربيَّة: آدم، وإبراهيم، وتورا، وإنجيل، وفرعون، وهاروت، وماروت)) (١٠).

وجاء في كتاب (شبهات المشككين) لمجموعة من المؤلِّفين، في الرد على شبهة عدم عربيَّة القرآن لوجود كثير من الأعلام الأعجمية فيه: ((هذا نص الشبهة الواردة في هذا الصدد، وتأكيداً لهذه الشبهة ذكروا الكلمات الأعجمية حسب زعمهم -التي وردت في القرآن الكريم، وهي: آدم، أباريق، إبراهيم، أرائك، استبرق، إنجيل، تابوت، تورا، جهنم، حِبر، حور، زكاة، زنجبيل، سبت، سجّيل، سراق، سكينه، سورة، صراط، طاغوت، عدن، فرعون، فردوس، ماعون، مشكاة، مقاليد، ماروت، هاروت، الله.

الرد على هذه الشبهة: هذه هي شبهتهم الواهية، التي بنوا عليها دعوى ضخمة، ولكنها جوفاء، وهي نفى أن يكون القرآن عربياً مثْلُهُمْ كَمَثَلِ الذي يَهْمُ بأن يعبرَ أحد المحيطات على قاربٍ من خوص، لا يلبث أن تتقاذفه الأمواج، فإذا هو غارق لا محالة. ولن نطيل الوقوف أمام هذه الشبهة؛ لأنَّها منهارة من أساسها بأفة الوهن الذي بنيت عليه. ونكتفي في الرد عليها بالآتي:

- إن وجود مفردات غير عربية الأصل في القرآن أمر أقر به علماء المسلمين قديماً وحديثاً. ومن أنكره منهم مثل الإمام الشافعي كان لإنكاره وجه مقبول.

ومما قاله الدكتور الناقد أحمد مطلوب - حفظه الله -: ((ومثلما قيل في اسم النبي ((إبراهيم) قيل في (السامية)... ثم ذكر: أن ما جاء في (التوراة) من أن أسماء أبناء نوح الثلاثة، وهم: سام وحام ويافث مكذوبة...))

إلى أن قال: والمعروف أن ابن نوح أغرقه الله بعد أن رفض ركوب السفينة)). ثم استشهد بالآية الكريمة: ﴿وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَاهُ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُقِينَ﴾ [سورة هود: ٤٣].

وختم كلامه بالقول: ((فلا سام، ولا حام، ولا يافث، وإنما هي فرية يهودية لا وجود لها، كما لا وجود لأوى غير أبنة المعروف بـ (ابن أوى))).

ومفهوم كلام الدكتور الناقد أنه لم يكن لنوح (عليه السلام) عقب غير ابنه الذي عصاه ولم يركب معه في السفينة، فكان عاقبته الغرق، كما قصّة الذكر الكريم.

وليسمح لي الدكتور الذي أعتزّ بأني قرأت الكثير مما ألفه وحقّقه هو وعقيلته الفاضلة الدكتورة خديجة الحديثي سلمها الله تعالى، منذ نعومة أظفاري، ومازلت أتابع آثارهما المترعة بالدرر الغوالي.

أقول: ليسمح لي الدكتور أن أقول: إن قوله هذا هو من بابه (الاجتهاد في مقابل النص) أو من بابه (الدفع بالصدر)؛ لأنّ المؤرّخين والنسابين والمفسرين والمحدّثين وكل من تكلم عن بداية الخليقة من العرب وغيرهم من أصناف المليين، ومنهم: أهل الكتاب، وكلّ من عرف له قولٌ في المسألة مجمعون على أن لنوح ثلاثة أبناء غير الغريق، هم: سام، وحام، ويافث.

وليس هناك من أنكر وجودهم بدعوى أنّ التوراة انفردت بذكرهم، لغاية في نفس يعقوب - كما يقول المثل العربي القديم -.

ودونك بعض ما ذكره أهل العلم في ذلك:

قال الفقيه المفسر المؤرخ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ثمّ البغدادي (ت



٣١٠هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ من تفسيره الكبير: وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا في الأرض بعد مهلك قومه، وذلك أن الناس كلهم من بعد مهلك نوح إلى اليوم إنما هم ذرية نوح<sup>(١١)</sup>، فالعجم والعرب وأولاد سام بن نوح، والترك والصقالبة والخزر أولاد يافث بن نوح، والسودان أولاد حام بن نوح، وبذلك جاءت الآثار، وقالت العلماء. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا ابن عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، عن النبي ﷺ، في قوله: وجعلنا ذريته هم الباقين قال: «سام وحام ويافث». حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: وجعلنا ذريته هم الباقين قال: فالناس كلهم من ذرية نوح. حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ يقول: لم يبق إلا ذرية نوح<sup>(١٢)</sup>.

وقال العلامة المفسر الجليل أمين الإسلام الطبرسي (ت ٥٤٨هـ):

((﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ بعد الغرق فالناس كلهم بعد نوح من ولد نوح عن ابن عباس وقاتادة فالعرب والعجم من أولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر وأجوج ومأجوج من أولاد يافث بن نوح والسودان من أولاد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساءهم<sup>(١٣)</sup>.

وقال السيوطي في (الدر المنثور):

(وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ قال من غرق الطوفان.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة رحمته عنه

في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ قال: فالناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾

(١١) ولذلك يسمّى نُوحٌ عليه السلام في بعض الآثار: آدمَ الثَّاني.

(١٢) تفسير الطبري: ج ٢٣، ص ٤٣.

(١٣) مجمع البيان: ج ٨، ص ٦٩.

يقول: لم يبق إلا ذرية نوح عليه السلام.

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ قال: سام وحام ويافث. وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وحسنه، وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن سمرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم.

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والخطيب في تالي (التلخيص) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولد نوح ثلاثة: سام وحام ويافث، فولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم، وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك الصقالبة ولاخير فيهم. وأما ولد حام فهم القبط والبربر والسودان.

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ قال: ولد نوح ثلاثة، فسام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم<sup>(١٤)</sup>.

وفي الختام فليس لي إلا أن أشيد بفكر العلامة (مطلوب) في الدفاع عن عربية القرآن الكريم وغيرته من تخرص المتخرصين من اليهود والنصارى ومن اتخذهم وليجة من المسلمين فراحوا يروجون لأفكارهم من دون تمحيص وتثبت، وفقه الله وإيانا لخدمة القرآن الكريم وهو وحده - سبحانه - من وراء القصد.



## مدير التحرير التنفيذي في مجلة المصباح

### يقدم لإصدار قرآني جديد

● (المحاجة والإقناع في القرآن الكريم) هو عنوان كتاب صدر حديثاً للباحث السيد (احمد حسين خشان) صُمِنَ عرضاً دلاليّاً هادئاً لسبب المحاجة في القرآن الكريم. وأصل الكتاب بحث نشرته للسيد المؤلف مجلة المصباح في عدديها الثاني والثالث، قام بالتوسع فيه ونظمه في كتاب جامع. وقد قدم له الدكتور حميد مجيد هدو مدير التحرير التنفيذي ومسؤول العلاقات العامة في المجلة بكلمة قيمة عرض فيها لموضوع المحاجة والإقناع رأينا من المفيد ايرادها بنصها:-

المحاجة والإقناع اسلوبان من اساليب الدعوة في القرآن الكريم وهما الاساس الذي يبنى عليه حوار الآخر وقد احتلتا مساحة واسعة في كتاب الله المجيد ولان ذلك الاسلوب يعدّ من الاساليب العربية الاصيلة التي وظفها النص القرآني. لدعم وانجاح الدعوة التي بُني خطابها القرآني على التخاطب وحوار الآخر فاستطاع ان يؤثر في متلقيه... هذا الخطاب الذي اختار العقل وسيلة وغاية للإقناع والتأثير في المتلقي سواء أكان على مستوى سلوكه أم قناعاته ومعتقداته. وفي القرآن الكريم ألوان من المحاورات دارت بين الانبياء والرسل واقوامهم وتبليغ رسالاتهم بالحسنى لإقناع اقوامهم بصدق الدعوة الى الله تعالى يمكن الرجوع اليها والافادة منها في ادارة طريقة الحوار المبني على الحجة الدامغة والبرهان القاطع. وهذا الحجاج القرآني يعدّ معجزة

## • مدير التحرير التنفيذي في مجلة المصباح يقدم لإصدار قرآني جديد..... **التصنيف**

ووجهاً من وجوه هذا الاعجاز الذي تميّز بخصائص اسلوبية معينة لاتخاذ سلام متعددة تبدأ بالاستدراج ثم المحاجة بالمناظرة وبالتمثيل كما حدث لنبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام مع قومه ومع النمرود ثم مع ربه. قال تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ .

فمن خلال هذا النص تبرز أهمية الاقناع والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والدور المؤثر في حياة الدعاة ومهارة اسلوب الاقناع وتعدد وسائله في التأثير بالآخرين وحمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل والترك ومخاطبة العقول والقلوب فن يجدر الاهتمام به تدريباً وتعليماً لتحقيق مهارة الاقناع التي تساعد على تلمس حاجات الوجدان والتأثير فيه.

قال الجرجاني: ((الحجة ما دل على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد))  
((التعريفات ص ٤٨٢، ط بيروت ١٩٩٢)).

يرتكز الاحتجاج على دليل معين قصد اثبات قضية من القضايا وبالتالي بناء موقف ما. وجاء القرآن الكريم لتعزيز لغة الحوار والاقناع وهما لغة الانبياء والرسول ومنهم نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي استطاع ان يوظف فن مهارة الاقناع ويقنع خصومه في دعوته السماوية ومحاجاته في مواقف كثيرة فضلاً عما ورد في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ **لَا اِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ فالاكراه والاجبار والقسر والمضايقة توجب المقاومة وتورث النزاع والكرامية بينما الاقناع والمحاورة يبقيان على الود والالفة ويقودان الى التغيير بسهولة ويسر ورضاً.

ومن هذا المنطلق سلك المؤلف طريقاً في غاية الاهمية وهي قضية محاجة القرآن الكريم المشركين والمعاندين والمنكرين ومن اليهود والنصارى والمجوس والصابئة والمنافقين ومن اصطف معهم وقد هدفت الدراسة الى تاسيس منهج موضوعي يعطي النعت الحقيقي للأثر القرآني في العقل والنفوس للجنس البشري في الدعوة الى الايمان عبر منهج قرآني متوازن يقنع العقل ويؤنس الوجدان -على حد تعبير المؤلف الفاضل- . فضلاً عن الكشف



• المصباح ..... مدير التحرير التنفيذي في مجلة المصباح يقدم لإصدار قرآني جديد

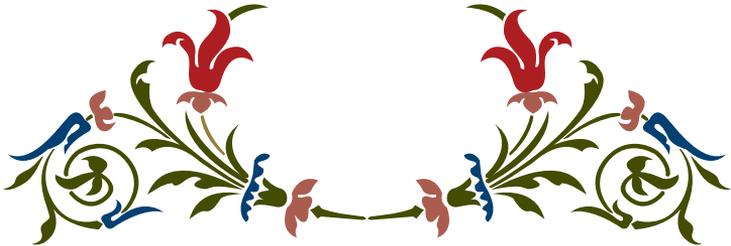
عن طبيعة المحاجة والوقوف على حقيقتها ودراسة طبيعة الاقناع القرآني واساليب رده على هذه المحاجات فجزاه الله خير جزاء العاملين وهو الهادي الى سواء السبيل .



العدد السادس عشر - شتاء - ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ



٣٣١



وَمَا يَكْفُرُ الْإِسْلَامَ

وَمَا يَكْفُرُ الْإِسْلَامَ

يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُ



# جهود مؤسسة تراث الشيعة في إيران في توثيق المؤلفات القرآنية

عبدالمحسن الواعظ

قلم المقدّسة - جمهورية إيران الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقّ حمده كثيراً، والصلاة على نبينا محمد المبعوث هادياً ومبشراً ونذيراً، وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وبعد، كان ولا يزال التراث الشيعيّ متعرّضاً لأقصى الهجمات الشرسة بدعوى كاذبة، تطلقها بين فينة وأخرى جهلة فئاتٍ لا تربطهم بالتراث الإسلاميّ أية صلة. ولم تكن تلك النعرات لتزلزل هذا الصرح العظيم والتراث العريق، بل تزيده قوةً ورسانة، ودقّةً ومتانة. ولقد قام بالدفاع عن مذهب أهل البيت عليهم السلام، وترسيخ قيمهم ومبادئهم، علماء أفذاذ قدّموا الغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الصدق ومذهب الحقّ. ومن هنا فقد سُيِّدت مؤسسة تراث الشيعة (= مؤسّسه كتاب شناسي شيعه) في جمهورية إيران الإسلامية لحفظ هذا التراث الأصيل، وتحصينه من الشبهات، بل والإشادة بأركانه وتقوية بنيانه؛ وذلك من خلال جملة من المشاريع المهمّة والكبيرة في الوقت نفسه، والتي أهمّها وأكبرها مشروع تدوين وتأليف (تاريخ التراث الشيعي).

## • جهود مؤسسة تراث الشيعة في إيران في توثيق المؤلفات القرآنية..... **التصنيف**

وهي في الحقيقة دائرة معارف كبيرة وضخمة، تشتمل على ذكر جميع المؤلفين الشيعة الإمامية الإثني عشرية منذ القرن الأول الهجري، مع ذكر مؤلفاتهم من مخطوط ومطبوع، وعدد الطبعات، وعدد النسخ الخطية، ...

تدوّن هذه الموسوعة في أربعين مجلداً رحلياً (يشتمل كل مجلد على ٨٠٠ صفحة، وفي المجموع ٣٠٠ / ٠٠٠ صفحة) وباللغات: الفارسية والعربية والانجليزية، بعون الله تعالى. ونذع الكلام عن هذه الموسوعة وشأنها، لما نعتقد من أنّها تفتقر إلى كتاب خاصّ بالتعريف بها، وكيفية تدوينها وجمعها وإعدادها، والكتاب قيد الإنجاز. ولا شك ولا ريب أنّ هذا المشروع له الدور الكبير والأثر البالغ الأهمية في حفظ وتحسين التراث القرآني، وتوثيق المؤلفات القرآنية، ومعرفة المصنّفين في هذا المجال. وهناك مشاريع وأطروحات أخرى نستعرضها في هذه المقالة بإيجاز:

### ١- موسوعة أعلام الشيعة

وهي أيضاً موسوعة ضخمة تطبع في أكثر من مئة مجلد يحتوى كلّ مجلد على التعريف بعلم من أعلام الطائفة الذين كان لهم الدور البارز في نشر و حفظ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) أكثر من غيرهم. تعريفاً كاملاً بسيرتهم ومؤلفاتهم ونشاطاتهم، بل وكل أعمالهم و... كل ما يتعلّق بهم.

وفيه من أعلام المفسّرين، كالشيخين الصدوق والمفيد، والسيدان الرضي و المرتضى، والشيخ الطوسي صاحب تفسير التبيان، والطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان، والشيخ أبي الفتوح الرازي صاحب تفسير روض الجنان، والعلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان، والعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي صاحب تفسير آلاء الرحمن، وغيرهم من أعلام المفسرين. لأنّ أمثال هؤلاء الأعظم والشخصيات لا يمكن أن نؤدّي حقّهم في مقالة أو رسالة، كلّ ذلك ضمن دائرة معارف (تاريخ التراث الشيعي).

### ٢- موسوعة إجازات الشيعة

كان لعلمائنا من سالف الزمان الاهتمام الكبير بحفظ الحديث الشريف وروايته صحيحاً



عن التحريف، بعيداً عن التزوير والتزييف.

ومن جملة تلك الاهتمامات هي سنة الإجازة والاستجازة، ولكن مع الأسف بعض مَنْ لا خبرة له ولا دراية في هذا المجال يحسب أن لا قيمة لها، أو أنّها لا تحسب من التراث، فليست رسالة مستقلة أو كتاباً خاصاً، حتّى غفل عنها مفهرسو النسخ الخطية، ولم يثبتوا خبر وجود هذه الإجازات المشتتة في ظهر هذه النسخة وتلك. وقد ردّ هذه الدعوى المزيفة الإمام الشيخ آغا بزرك في موسوعة الذريعة مفصلاً.

وقد عزمنا على جمع وتحقيق كافّة الإجازات الطويلة والموجزة، سواء وجدنا نصّها أو عثرنا على خبرها، ومن جميع علمائنا في جميع الأعصار والأمصار، بعون الله تعالى.

### ٣- موسوعة علماء الشيعة في مصادر أهل السنة

لا يخفى وجود كثير من المعلومات النادرة والدقيقة عن علمائنا التي افتقدتها الطائفة الشيعيّة بسبب الاضطهادات التي عانتها وكابدتها على مرّ العصور وإلى يومنا هذا، ولذلك فقد وجدنا بعض هذه التراجم والسير المهمّة في مصادر وكتب إخواننا السنة. فقد صمّمنا على جمع شتات ذلك في موسوعة مستقلة تسمّى: «علماء الشيعة في مصادر أهل السنة».

### ٤- تحقيق موسوعة أعيان الشيعة

ولا يخفى أنّ أعظم موسوعة في مجال التراجم والرجال هي موسوعة أعيان الشيعة التي طبعت أولاً في خمسين مجلداً، ثمّ في عشر مجلدات رحلية كبيرة، إلّا أنّ في كلتا الطبعتين أخطاء وهفوات كثيرة، خاصّة الطبعة الثانية المتداولة التي اشتملت على نواقص أيضاً. فقمنا بتحقيق هذه الموسوعة، وضبط نصّه وأشعاره، وتخريج مصادره، هو ممّا يساعدنا في مشاريعنا كثيراً.

### ٥- تأليف وتحقيق وترجمة كتب التراجم والرجال

من المعلوم أنّ كثيراً من التراث الشيعي فضلاً عن جملة من هذه العلوم الشريفة، لا يزال مخطوطاً، أو مطبوعاً طبعة سقيمة ورديئة جداً، فالمخطوط نحو: الحصون المنيعّة، وشذور

## • جهود مؤسسة تراث الشيعة في إيران في توثيق المؤلفات القرآنية..... **التصنيف**

العقيان، وتذكرة المتبحرين، وأوراق الذهب، وغير ذلك؛ والمطبوع رديء نحو: الدرجات الرفيعة، وسلافة العصر... إلى غيرها من المصنّفات النادرة والثرينة.

فكان العزم على تحقيق هذه الكتب والمصنّفات التي نطلع من خلالها على تراجم علمائنا بشكل عام، والأعلام المفسرين الذين أثروا المكتبة الشيعية بالمصنّفات القرآنية بشكل خاص.

### ٦- تأليف وتحقيق وترجمة كتب الفهارس

تعدّ فهارس النسخ الخطية مفتاحاً للاطلاع على خزائن التراث، والكتب الخطية التي لاتزال تشكو الهجران في زوايا المكتبات خاصة في البلاد غير الإسلامية، أو حتى بعض المكتبات في الدول الإسلامية.

فإنّ مشروع جمع أو تأليف أو تحقيق أو ترجمة فهارس هذه النسخ الخطية تساعدنا وتساعد المحققين كثيراً في الحصول على ما يبغون تحقيقه من التراث القرآني، وكذلك فإنّ من خلال هذا المشروع نطلع على المؤلفات القرآنية كماً وكيفاً وعدداً، وعدد النسخ الخطية لكل كتاب، وإلى غير ذلك.

### ٧- جمع المقالات العلمية لأعلام التحقيق

كثير من المحققين والشخصيات الفذة لهم مقالات علمية كثيرة، لكنها مبعثرة في هذا المجلة، وذلك ممّا يجعلها قليلة الجدوى، فلذا آثرنا جمع كافة المقالات العلمية في موسوعة مستقلة لهؤلاء الأعلام:

١- آية الله الفقيه المحقق السيد موسى الشبري الزنجاني (حفظه الله).

٢- العلامة المحقق الفقيه السيد محمد علي الموسوي آل صاحب الروضات (الروضاتي رحمه الله).

٣- العلامة المحقق الكبير البهائي السيد محمد رضا الحسيني الجلاي (حفظه الله).

٤- الأستاذ الفاضل المحقق الشيخ عبدالحسين الحائري (حفظه الله).

٥- آية الله السيد أحمد الموسوي المددي (حفظه الله)

٦- المحقق الراحل الدكتور حسين علي محفوظ البغدادي (رحمه الله).

وهناك أنشطة أخرى يمكن أن نعد منها:



• مجلة (كتاب شيعة):

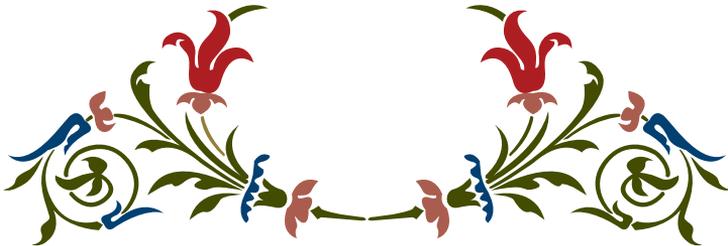
وهي مجلة نصف سنوية، تعنى بالبحوث والدراسات والتراجم والرجال، والنسخ الخطية، البيبلوغرافيا وماشابهها من الأبحاث من تحقيق لرسالة أو كتابة مقالة.

• موقع الأثر: [www. al -athar. ir](http://www.al-athar.ir)

وهو موقع خاص لمؤسسة تراث الشيعة على صفحة الإنترنت، تعنى بأخبار المطبوعات والنسخ الخطية والعلماء وتراجمهم والمقالات العلمية.

ولا يخفي أنّ قسماً كبيراً من نشاطات المؤسسة خاص بالمباحث القرآنية من ترجمة أعلام المفسّرين الكبار ضمن المشاريع المذكورة، والبحث عن تفاسير الشيعة، مثل تفسير علي بن إبراهيم القمي ضمن مجلة كتاب الشيعة وغير ذلك من البحوث المنشورة، والاحتفاظ بعدد كبير من مصوّرات المخطوطات القرآنية في مكتبة المؤسسة وغيرها.

وفي الختام ندعوا من جميع ذوي الهمم العالية، والمحققين الأفاضل أن يمدّوا لنا يد العون والمساعدة في إكمال هذه المشاريع المهمة، وذلك من خلال: إرسال مقالاتهم العلمية أو تحقيقهم للتراث أو مؤلفاتهم أو غير ذلك مما يمت إلى مشاريعنا بصلة.  
وما توفيقني إلا بالله، عليك توكلت وإليه أنيب، والحمد لله رب العالمين.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



Small signature or date in the bottom right corner.

# مُسْتَدْرَكُ كِتَابِ (مُعْجَمُ الْمُؤَلَّفَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ) (الجزء الثالث)

سماعة السيد احمد الاسكوري  
قم المقدسة - جمهورية ايران الاسلامية

توضيح الآيات في قراءة الصلوات  
(أردو)

تأليف: السيد تصدق حسين  
الشاهبوري  
ذهب المؤلف إلى أن الواجب من  
الصلوات ركعتان، وهو فتوى شاذة  
تصدى للردّ عليه بعض علماء الهند.

توضيح الركعات من آيات الصلاة  
(أردو)

تأليف: مولانا حسين يوسف  
الأمرهوي (١٣٥٢)  
ردّ على رسالة السيد تصدق حسين

الشاهبوري «توضيح الآيات».

جواز متعه از قرآن وحديث

تأليف: كاظم حسين أثير الجاروي  
في حلية المتعة (النكاح المنقطع) استناداً  
إلى الآيات والأحاديث، في تسع وعشرين  
عنواناً.  
• طبع جهكى.

جهاد در قرآن (فارسي)

تأليف: الشيخ عباس مخبر الدزفولي  
في الحث على الجهاد وما ورد من  
الآيات الكريمة فيه، ويتطرق المؤلف إلى  
البحث عن الأمر بالمعروف والنهي عن

-جامعة الكوفة.

### درس حجاب از قرآن وحضرت زهرا

(فارسي)

تأليف: مصطفى شريعت الأصبهاني  
فيه آيات قرآنية وأحاديث عن  
الزهراء عليها السلام في وجوب الحجاب على النساء.

• طبع أصبهان سنة ١٤١٩.

### الطواف في القرآن والسنة (عربي)

تأليف: السيد حسين بن إسماعيل  
الصدر  
• طبع.

### فرهنگ آيات فقهی قرآن کریم

(فارسي)

تأليف: الشيخ محمد بن مصطفى  
الأراكي

معجم فقهی مرتب على ترتيب  
الحروف الأولى من العناوين الفارسية،  
بلغت الآيات المذكورة فيه إلى ثلاثمائة  
آية، فيذكر في كل عنوان الآية أو الآيات  
المناسبة له، ثم يترجمها إلى الفارسية  
بعنوان «ترجمه»، ثم الاستنباط الفقهي  
منها مختصراً بعنوان «احكام»، وربما في  
بعض العناوين يزيد فروعاً مناسبة لها

المنكر، ثم يتحدث عن التقية وحكمها  
وموردها. كل ذلك بذكر جملة من الآيات  
الواردة في المسائل الثلاث وتفسيرها وبيان  
حكمها الفقهي.

• طبع مشهد سنة ١٤٠٤.

### الجهاد وحالاته المشروعة في القرآن

(عربي)

ترجمة: ناظم الشيرواني الأصل الفارسي  
للشيخ مرتضى المطهري.  
• طبع طهران سنة ١٤٠٤.

### الجهر والإخفات في قراءة الصلاة

تأليف: السيد تصدق حسين  
الشاهبوري  
• طبع لاهور.

### حجاب نسوان (أردو)

تأليف: السيد علي الحائري (١٣٦٠)  
استدلال على وجوب الحجاب  
على النساء على ضوء ما جاء في الآيات  
الكريمة.

• طبع سنة ١٣٢٣.

### الحقوق في الكتاب والسنة (عربي)

تأليف: الدكتورة أمل بنت سهيل عبد  
رسالة دكتوراه من كلية الفقه



(٢٣)

(القرآن والظواهر الجوية)

آيات الكون وأسرار الطبيعة في

القرآن الكريم (عربي)

تأليف: عبدالله بن عيسى الغديري

• طبع بيروت سنة ١٤٢٤ .

الاعجاز العلمي في القرآن الكريم (عربي)

تأليف: حميد النجدي

دراسة مختصرة للنبوءات والأخبار

والنظرات العلمية في القرآن الكريم

ومقارنتها مع معطيات العلم الحديث،

فيه اهتمام لتفسير بعض الآيات التي تعني

بعلم الأجنة والتغذية والأمراض وعلم

البحار وعلم الأرض والجو والسماء والماء

ونظرية الانفجار الكبير.

• طبع قم.

باد وباران در قرآن (فارسي)

تأليف: المهندس مهدي بن عباس قلي

بازرگان

مائة وخمس آية تذكر فيها الأرياح

والأمطار بصراحة أو ضمناً للتدليل على

حقائق إرشادية من ظواهر الطبيعة، يحاول

المؤلف بدراستها الدعوة إلى معرفة الحقائق

بعناوين «تبصرة».

• طبع طهران سنة ١٣٨٣- في جزئين.

قرآن كاايك اهم حكم

(أردو)

تأليف: السيد مرغوب أحمد

بيان لحكم مهم قرآني.

• طبع لاهور.

القصاص في القرآن (عربي)

تأليف: الشيخ عبدالله بن أبيالحسن

الجوادي الآملي

• طبع قم سنة ١٤٠٤ .

الكبائر في القرآن الكريم والسنة (عربي)

تأليف: السيد جعفر بن باقر الموسوي

اليقوي

• طبع سنة ١٩٩٣ م.

کردار چند زنان در نظر قرآن (أردو)

ترجمة: عابد العسكري

الأصل الفارسي «زن در قرآن» تأليف

الشيخ علي الدواني.

• طبع سنة ١٤١١ .

المتعة في الاسلام والقرآن (عربي)

تأليف: الشيخ محمدرضا بن عباس

الحكيمي الحائري

مستدرك كتاب (معجم المؤلفات القرآنية)/ الجزء الثالث ..... **التصنيف** •

تأليف: الشيخ رضا بن غلام حسين  
وطن دوست

ايجاد الشمس ودورها في حياة العالم  
والتعاليم القرآنية بهذا الشأن.

**القرآن والأحوال المناخية (عربي)**

تأليف: الدكتور محسن بن عبد  
الصاحب المظفر النجفي

يبحث المؤلف عما يحدث في الجو من  
الرعد والبرق والأمطار والرياح والحر  
والبرد وأشباه هذه، فيذكر الآيات الواردة  
بهذه الشأن وتطبيقها على العلوم الطبيعية  
التجريبية المعاصرة.

• طبع النجف سنة ١٣٨٤.

**قرآن وعلوم طبيعت (فارسي)**

تأليف: مهدي گلشنی

فيه بيان اهتمام الاسلام بصورة عامة  
بالعلوم الطبيعية واهتمام القرآن الكريم  
بها بصورة خاصة، في أربعة فصول:  
موقف الاسلام من العلم، الدلالة على  
أهمية العلوم الطبيعية، الاشارة إلى المظاهر  
الطبيعية في القرآن، معرفة الطبيعة في  
النظرة القرآنية.

• طبع طهران.

الدينية بالتدبر في الحوادث الطبيعية.

• طبع طهران سنة ١٣٥٣ ش.

**باران اور قرآن (أردو)**

تأليف: السيد طيب علي بن عبد الرسول  
جبلبوري

دراسة عن الأمطار وفوائدها وأقسامها  
على ضوء ما جاء في الآيات الكريمة.

**پديده های طبیعی در قرآن (فارسي)**

تأليف: الدكتور أحمد بن حسين  
الأميري

دراسة عن الظواهر الطبيعية في القرآن  
الكريم وأثر معرفتها في التفسير، وهي  
رسالة جامعية.

**ستارگان از دیدگاه قرآن (فارسي)**

تأليف: الشيخ محمد بن رضا الصادقي  
الطهراني (١٤٣٢)

بحث حول أصل خلق العالم على ما  
يُستفاد من الآيات الكريمة.

• طبع قم مكرراً.

**ستارگان از نظر قرآن (فارسي)**

تأليف: محمد صادق

رسالة جامعية كتبت سنة ١٣٣٨ ش.

**ستاره روز در قرآن (فارسي)**



القرآن والعلوم الطبيعية (عربي)

ترجمة: ؟.

الأصل الفارسي تأليف الدكتور

مهدي گلشنی.

• طبع.

القرآن ومعرفة الطبيعة (عربي)

ترجمة: عبدالغني ايرواني زادة

الأصل الفارسي للأستاذ مهدي

گلشنی.

• طبع القاهرة سنة ٢٠٠٨ م.

القرآن والعلوم الكونية (عربي)

تأليف: الشيخ محمدرضا بن عباس

الحکیمی الحائري

• طبع بيروت سنة ١٤٠٣.

الكون والقرآن (عربي)

تأليف: محمدعلي بن حسن الحلبي

تفسير وشرح للآيات الكونية وما فيها

من الاشارات الفلكية.

مخازن جواهر أسرار التنزيل

تأليف: ميرزا حسن بن علي گوهر

القراچه داغي (١٣٦٦)

فيه خمس أو تسع رسائل.

• طبع تبريز سنة ١٣٤٢.

نجوم در قرآن ودانش امروز (فارسي)

تأليف: مجتبی الرستمي

دراسة عن الآيات التي فيها إشارات

نجومية وإثبات أن القرآن في كل عصر

وزمان لا يتعارض مع العلم بل حقيقته

ودقته يتجليان كلما تقدمت التجارب

العلمية، فذكر أن النجوم مصابيح وزينة

وهي وسيلة للاهتمام في ظلمات البر والبحر

وأداة لحساب الأيام والسنين والفصول،

وعدّد المؤلف المفردات النجومية المذكورة

ضمن جملة من الآيات.

• طبع.

(٢٤)

(الأخلاق في القرآن)

آموزه‌هائی از پیامهای تاریخی قرآن

(فارسي)

تأليف: الشيخ علي بن حسن الكرمي

الفريديني

العبر والتعاليم الأخلاقية السلوكية

الهادفة المشار إليها في الآيات الكريمة

القصصية التاريخية، وليس الكتاب بصدد

عرض القصص القرآنية بكاملها، مع بيان

أهمية التأريخ ومكانته التربوية في بداية

- الكتاب واستنتاج سبعة وعشرين غاية تعليمية في آخره، وهو في خمسة أقسام (فصول) كما يلي:
- ١. بزرگترین آزمایشگاه زندگی.
- ٢. تاریخ در آیینہ وحی.
- ٣. قرآن و روش ابتکاری در نهایش رویدادهای تاریخی.
- ٤. بخشهای ده گانه تاریخی قرآن.
- ٥. پیامهای بیست و هفتگانه بینش تاریخی قرآن.
- ١. طبع قم سنة ١٣٨٢ ش.
- **آیات الأخلاق في القرآن (عربي)**
- تأليف: محمد أمين المامقاني
- طبع بغداد سنة ١٤١٧.
- **أخلاق الفرد في القرآن (عربي)**
- تأليف: السيد حسين بن إسماعيل الصدر
- طبع سنة ١٩٩٣ م.
- **أخلاق القرآن**
- تأليف: ميرزا قليچ بيك (١٣٤٨)
- **إذا ذكر الله وجلت قلوبهم (عربي)**
- تأليف: السيد حسين بن إسماعيل الصدر
- **استكبار از دیدگاه قرآن وحديث (فارسي)**
- تأليف: جعفر شكري الصادقي
- درس المؤلف موضوع الاستكبار في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، فذكر معناه ثم خصائصه الأخلاقية وما فيه من المفاسد الفردية والاجتماعية، وهو رسالة جامعية في ثمانية فصول.
- **الاستكبار والاستضعاف من وجهة نظر القرآن الكريم (عربي)**
- تأليف: محمدتقي رهبر
- طبع طهران سنة ١٤٠٧.
- **الأسلوب النفسي لمكافحة الجريمة في القرآن الكريم (عربي)**
- تأليف: الدكتور محمد حسين بن علي الصغير
- طبع بغداد سنة ١٤١٠.
- **البر بالوالدين في القرآن والسنة (عربي)**
- تأليف: الشيخ حسين بن هادي القرشي
- طبع.
- **تأملات قرآنية حول التقوى (عربي)**

تأليف: السيد صدرالدين القبانجي

• طبع قم سنة ١٣٨٤ ش.

توبه (أردو)

تأليف: عابد العسكري

تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا

توبوا إلى الله توبة نصوحاً).

• طبع لاهور.

جامعه سازى قرآنى (فارسي)

تأليف: الأستاذ محمدرضا الحكيمي

• طبع قم سنة ١٣٨٩ ش.

چكیده جامعه سازى قرآنى (فارسي)

تلخيص: حميده علم چى، نجما كارگر

• طبع قم سنة ١٣٩٠ ش.

دو ميراث (فارسي)

ترجمة: السيد علي رضا نقيب پور

الأصل العربي «ميراثان في كتاب الله»

للشيخ محمدمهدي الأصفى، وهو بعد

مقدمة طويلة يبحث عن جوانب أخلاقية

قرآنية في ستة فصول هي:

فصل اول: عجب.

فصل دوم: قدرت وسلطه در قرآن.

فصل سوم: حضور قلب در نماز.

فصل چهارم: با راستگويان باشيد.

فصل پنجم: فطرت.

فصل ششم: دعوت ومواجهه.

• طبع قم سنة ١٣٨٥ ش، في سلسلة در

آيينه وحى» - ٥.

رمز موفقیت از دیدگاه قرآن و عترت

(فارسي)

تأليف: الشيخ محمود بن محمدعلي

شريعتزادة الخراساني

• طبع.

صفات مؤمنين (أردو)

تأليف: ميرزا أحمد سلطان خاور

الگورگانی

ذكر ستة من الآيات الكريمة في

استعراض صفات المؤمنين والمنافقين

وردت في سورة التوبة.

• طبع الهند سنة ١٣٤٩.

فلسفه تاريخ (فارسي)

ترجمة: السيد مصطفى الطباطبائي

الأصل العربي «المذهب التاريخي في

القرآن» للشيخ محمدمهدي الأصفى، فيه

البحث عن الاشارات التاريخية في كتاب

الله تعالى مع الإلماع إلى بعض الخصال

الأخلاقية الدينية، في خمسة فصول هي:

١. فلسفه تاريخ.
٢. پاکدامنی.
٣. صراط.
٤. راه هماهنگ.
٥. سرپیچی از دستورهای خداوند.
- طبع قم سنة ١٣٨٥ ش، في سلسلة «در آيينه وحی» - ١٠.
- قانون قدرت (حکم پیغمبری) (أردو)**
- تأليف: السيد زوار حسين سهارنبوري
- الآيات القرآنية الأخلاقية الجامعة لوصف محاسن الأخلاق ومساوئها، نقلت نصوص الآيات في عناوين خاصة وترجمت إلى الأردوية.
- طبع لكهنو سنة ١٣٣٣.
- كيف نربي أبناءنا (عربي)**
- تأليف: السيد عبدالله الغريفي
- توجيهات تربوية على ضوء ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لتحصين الشباب من الانحرافات العقائدية والاجتماعية والثقافية، في ثلاث مستويات:
١. التدين والالتزام في داخل الأسرة.
٢. الوعي الديني والتربوي.
٣. الإستقرار الأسري.
- طبع بيروت سنة ١٤٣١.
- گشایش (فارسي)**
- ترجمة: فريدالدين فريد عصر
- الأصل العربي «الإشراح» للشيخ محمدمهدي الأصفى، وهو في العوامل التي تسبب الإشراح النفسي وارتياح الإنسان على ضوء ما جاء في الآيات الكريمة، في أربعة فصول هي:
- فصل اول: برنامہ هماهنگ.
- فصل دوم: گشایش (انشرح).
- فصل سوم: کلمات ده گانه زندگی حضرت ابراهيم.
- فصل چهارم: رابطه انسان با خویشتن در قرآن.
- طبع قم سنة ١٣٨٥ ش، في سلسلة «در آيينه وحی» - ٤.
- الملعونون في القرآن الكريم (عربي)**
- تأليف: الدكتور فهد بن إبراهيم أبوالعصاري
- فيه بيان موارد اللعن في الكتاب الكريم، وتعداد الملعونين بصراحة في آياته، بدءاً بإبليس وختماً بالظالمين مع

تأليف: السيد إقبال حسين النقوي  
النصيرآبادي  
• طبع باره نيكي سنة ١٩٥٢ م.  
(٢٦)  
(التجويد)

إرشاد المرید إلى علم التجويد (عربي)

تأليف: الشيخ علي بن حسان شويلية  
• طبع سنة ١٤٣٢.  
اماميه قاعده تجويد (أردو)  
تأليف: ؟.  
• طبع كراتشي.

أنوار الإيمان في تعليم القرآن (عربي)

تأليف: حسن صادقي الدرمياني  
• طبع أصبهان سنة ١٣٦٥ ش.  
تجويد

تأليف: غلام رضا ناصر النجفي  
• طبع سرگودها - الهند.

تجويد القرآن الكريم

تأليف: علي أصغر الكميلى  
• طبع طهران سنة ١٣٤٥ ش.

تجويد قرآن كريم

تأليف: محمد إعجاز حسن البدايوني

تجويد القرآن الكريم (عربي)

تفسير وشرح للآيات باختصار، ثم الحث  
على البعد عن اللعن وطريق الإبتعاد  
عنه حتى لا يقع المؤمن في ورطة لا يحمد  
عقباها، وهو في ثلاثة عشر فصلا.  
• طبع قم سنة ١٤٣١.

موانع رشد (فارسي)

ترجمة: حسين سرانجام  
الأصل العربي «العصم - الصراط»  
للشيخ محمد مهدي الآصفى.  
• طبع قم سنة ١٣٨٥ ش، في سلسلة  
«در آيينه وحى» - ٧.

(٢٥)

(القراءة)

الشيعة وقراءاتهم (عربي)

تأليف: السيد محمد علي بن مرتضى  
الموحد الأبطحي (١٤٢٣)

القرآن والقراءات والقراء (عربي)

تأليف: السيد محمد علي بن مرتضى  
الموحد الأبطحي (١٤٢٣)

الكوفيون والقراءات القرآنية (عربي)

تأليف: حازم بن سليمان مرزة الحلبي  
• طبع بغداد سنة ١٣٨٩.

ممتحن القاري في كلام الباري



مستدرك كتاب (معجم المؤلفات القرآنية)/ الجزء الثالث ..... **التجويد**

- تأليف: السيد ميرزا مهدي الشيرازي (١٣٨٠)  
تجويد كلام خدا (أردو)
- تأليف: السيد أبوآفاق زيدي  
اللکهنوي  
• طبع الهند.
- تأليف: ميرزا محمدعلي بن نقی الموحد الخوئي (١٣٨٥)  
تجويد نامه (فارسي)
- كان المؤلف يدرس علم التجويد فيه.  
تجويد وترتيل (أردو)
- تأليف: القاري على إبراهيم صدر الأفاضل  
• طبع لكهنو سنة ١٣٨٥.
- تأليف: السيد عباس بن علي أكبر الكاشاني (١٤٣١)  
تجويد وقرائت
- المذكور في ترجمته ونحن لانظمئن إلى صحته.  
تحفه محمديه (أردو)
- تأليف: القاري محمدعلي خان اللکهنوي  
• طبع لكهنو سنة ١٣٨٢.
- تأليف: السيد حسين بن رضاعلي القاري (١٣٣٤)  
تحفه مهدي (أردو)
- تأليف: الشيخ محسن بن حسين آل عصفور البحراني  
• طبع قم.  
حاشية نظم اللالي (عربي)
- الهشترودي (١٣٣٩)  
كتبتها المحشى حين تدريس منظومة «نظم اللالي» لجماعة من الطلاب الناشئين، كتبها بالعربية مع أن المنظومة فارسية.  
حلية المرتلين في تجويد القرآن المبين (عربي)
- خلاصة التجويد (فارسي)
- تأليف: السيد حسين بن رضاعلي القاري (١٣٣٤)  
• طبع.  
خلاصة المفيد في علم التجويد (عربي)



**مخارج الحروف (أردو)**

تأليف: مير نجف علي الفيض آبادي  
• طبع.

**مختصر تجويد قرآن (أردو)**

ترجمة: الشيخ يعقوب علي التوسلي  
مترجم من الفارسية.

**معين القراء (أردو)**

تأليف: الدكتور زيرك حسين رضي  
الأمروهوي (١٣٤٥)

منظوم ومثثور، فيه: بيان الحروف  
عامة، مخارج الحروف، صفات الحروف،  
الإدغام والإخفاء، الترقيق والتفخيم،  
الوقف والوصل..

• طبع آگره سنة ١٣٢٤.

**موجز البيان في ترتيل القرآن**

تأليف: السيد علي نقي  
مرتب في مقدمة وباين وتنبهات.  
• طبع اليوسفي - دهلي.

**وجوب ترتيل (فارسي)**

تأليف: سيدالعلماء حسين اللكهنوي  
(١٢٦٥)

**هداية المريد إلى علم التجويد (عربي)**

تأليف: عبد علي الحائري

تأليف: السيد بهاء بن صادق آل طعمة  
• طبع سنة ٢٠٠٠ م.

**خودآموز قرآن مجيد (أردو)**

ترجمة: فياض حسين النقوي  
أربع عشرة قاعدة لقراءة القرآن  
الكريم.

• طبع إيران.

**الدر الفريد في علم التجويد**

تأليف: ميرزا عبدالرسول بن حسن  
الحائري الإحقاقي

**زبدة التجويدات (عربي)**

تأليف: ؟.

• طبع ايران سنة ١٣٢١.

**علم قراءت (أردو)**

تأليف: السيد كاظم حسين بن  
ظفرعلي حسن الرضوي اللكهنوي  
• طبع.

**قواعد وقف وابتدا در قرائت قرآن كريم**

**(فارسي)**

تأليف: محمدكاظم شاکر

**کتابون کاتجويد (سواحلي)**

تأليف: أميرعلي داتو

• طبع تنزانيا.



تأليف: السيد مظهر على أظهر  
(١٣٩٤)

في عصمة أبي البشر آدم عليه السلام والبحث  
عن الجنة وإبليس وإخراج آدم من الجنة  
ومعنى الصراط المستقيم، وبحوث أخرى  
من هذا النمط.

• طبع لاهور سنة ١٣٣١.

### القرآن والتمثيل والتفصيص (عربي)

تأليف: السيد محمدعلي بن مرتضى  
الموحد الأبطحي (١٤٢٣)

### قصص قرآن (أردو)

تأليف: السيد ظفرحسن بن دلشادعلي  
الأمروهوي (١٤٠٩)  
فيه مائة وعشرة قصة قرآنية من قصص  
الأنبياء والأئمة عليهم السلام وبعض الصحابة.  
• طبع كراتشي.

### قصه ونكات تربيتي آن در قرآن (فارسي)

تأليف: السيد سعيد المهدي  
بحوث تحليلية عن القصص القرآنية  
والدلالة على المواضع التربوية والأهداف  
الأخلاقية الكامنة فيها، وفيها نماذج  
من قصص الأنبياء والأمم معبرة عن  
الأهداف التعليمية السامية التي يجدها

• طبع النجف سنة ١٩٦١ م.  
(٢٧)

### (قصص القرآن)

### پرتوی از انوار آسمانی (فارسي)

تأليف: الشيخ مرتضى بن عبدالكريم  
الحائري اليزدي (١٤٠٦)

فيه قصة آدم عليه السلام على ضوء ما جاء في  
القرآن الكريم والتوراة، ثم بحث عن  
خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام مع الإشارة إلى  
ما ذكره فخرالدين الرازي في تفسيره حول  
آية البلاغ ومناقشته في ما قاله، ثم قصص  
طير أبابيل وحرب بدر مع كفار قريش، ثم  
قصة الوليد بن المغيرة. كل ذلك لإعطاء  
صورة عن الإعجاز القرآني وصحة  
إخباراته الغيبية.

• طبع قم سنة ١٣٨١ ش، في مجموعة  
«آفاق نور» ج ١.

### حكايات قرآن (أردو)

تأليف: محمد فضل حق  
قصص عن دعوة الأنبياء عليهم السلام إلى الدين  
الحق كما جاءت في آيات القرآن الكريم.  
• طبع كراتشي.

### عصمت آدم عليه السلام (أردو)



قارئ القرآن لو قرأه بتدبر وإمعان، في  
ثلاثة فصول بعنوانين:

فصل اول: ويژگيهای قصه در قرآن.

فصل دوم: اهداف قصه در قرآن.

فصل سوم: نکات تربیتی قصه های

قرآن.

• طبع قم سنة ۱۳۸۶، الطبعة الثانية.

**يوسف والرؤيا (عربي)**

تأليف: زهير بن غازي زاهد

• طبع النجف سنة ۱۹۷۵ م.

(۲۸)

**(مناهج المفسرين للقرآن الكريم)**

**آراء تفسیری سيد مرتضى (فارسي)**

تأليف: طاهرة موسى علويه

رسالة جامعية كتبت فنتئتي سنة

۱۳۷۴ ش، وهي عن آراء الشريف المرتضى

في كتابه السائر «الأمل» في التفسير من

سورة مريم إلى سورة فاطر.

**الإبداعات التفسيرية للشهيد الصدر**

**(عربي)**

تأليف: الأستاذة أم موحد حمودي

تقصد ما أبدعه السيد محمدباقر

الصدر في نظراته التفسيرية.

• طبع بيروت سنة ۱۴۲۲.

**آيات تفسیری مثنوی (فارسي)**

تأليف: السيد علي بن رضي الدين

كمالي الدزفولي (۱۴۲۶)

ألف ومائتا بيت مستخرجة من

المثنوي المعنوي للمولوي، وهي الأبيات

التي يشار فيها إلى تفسير آية من الآيات

الكريمة. والسيد يعتقد أن المولوي اتبع في

نظمه الطريقة القانونية للتفسير ليس فيها

إفراط أو تفريط وهي بعيدة عن التأويلات

غير الصحيحة.

**ارزيابي وبررسی تفسير عياشي (فارسي)**

تأليف: رضا رستمی زاده

رسالة جامعية كتبت في سنة ۱۳۶۹ ش.

**استخراج آراء ونظريات تفسیری سيد**

**مرتضى (فارسي)**

تأليف: السيدة وحيدة رحيمي

مقارنة بين آراء السيد الشريف

المرتضى وبقية كبار المفسرين في تفسير

بعض الآيات، وهي رسالة جامعية كتبت

في سنة ۱۳۷۴ ش، من سورة آل عمران

إلى سورة الأعراف.

**اصول کلی تفسير قرآن كريم (فارسي)**

تأليف: محسن مشعل

رسالة جامعية كتبت في سنة ١٣٧٢ ش.

**اصول ومباني تفسير علمي قرآن كريم  
(فارسي)**

تأليف: الدكتور علي المطوري

رسالة دكتوراه كتبت في سنة ١٣٧٤

ش، وهي بحث نقدي عن التفاسير  
العلمية المعاصرة.

**اصول ومباني تفسير قرآن به قرآن  
(فارسي)**

تأليف: علي العباسي

رسالة جامعية كتبت في سنة

١٣٧٤ ش، وهي في أصول وكيفية تفسير

القرآن بالقرآن على ضوء المحكم والمتشابه.

**الأنظار التفسيرية في تراث الصدر (عربي)**

تأليف: السيد محمدباقر بن حيدر

الصدر

آراء السيد محمدباقر الصدر التفسيرية،

جمعت من مختلف مؤلفاته في ثلاثة فصول:

آيات العقيدة، آيات الأخلاق، آيات الفقه.

• طبع قم.

**بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم**

**(عربي)**

ترجمة: حسين صافي

الأصل الفارسي تأليف محمود رجبي،

وهو يبحث (في سبعة عشر بحثاً) عن  
المحاور الموجودة في منهج التفسير التي

يعتبرها المؤلف خمس محاور عامة: قضايا

عامة، قواعد التفسير، مصادر التفسير،

العلوم التي يحتاجها المفسر، شروط المفسر.

• طبع بيروت سنة ٢٠٠٧ م، في «سلسلة

الدراسات القرآنية - ١».

**بررسی تأثیر عوامل اجتماعی و سیاسی**

**در تفاسیر دوره صفویه (فارسي)**

تأليف: الدكتور أحمد بن الحسين

الأميري

أثر العوامل الاجتماعية والسياسية في

العصر الصفوي على ما كتب من التفاسير

في ذلك العصر.

**بررسی تطبیقی روشهای تفسیری مجمع**

**البیان و تبیان (فارسي)**

تأليف: أبو الفضل بورغانی الفراهاني

رسالة جامعية كتبت في سنة

١٣٧٤ ش.

**بررسی تفسیر متداولترین آیات در کتب**

**عرفانی (فارسی)**



تأليف: منظر السلطاني

رسالة جامعية كتبت في سنة ١٣٧٠ ش، عن تفسير بعض الآيات والمقارنة في أهم تفاسير العرفاء والصوفية.

بررسی جزء ٢٦ و ٢٧ تفسیر بیضاوی

(فارسي)

تأليف: الدكتور حسن عبداللهي

رسالة دكتوراه كتبت في سنة ١٣٦٨ ش، فيها دراسة أسلوب تفسير جزئي ٢٦ و ٢٧ من تفسير «أنوار التنزيل» للبيضاوي مع الترجمة إلى الفارسية.

بررسی روش تفسیر قرآن به قرآن

تأليف: جعفر نكونام

رسالة جامعية كتبت في سنة ١٣٦٨ ش، وهي تبحث عن تفسير القرآن بالقرآن المتداول عند البعض.

بررسی روش تفسیر نفحات الرحمن

(فارسي)

تأليف: السيد محمود بن محمد الدشتي  
رسالة جامعية.

بررسی روشهای مختلف تفسیری

(فارسي)

تأليف: الشيخ علي بن موسى الغضنفری

بررسی سیر تدوین و تطور تفاسیر فقهی

(فارسي)

تأليف: نعمة الله السلياني  
رسالة جامعية كتبت في سنة ١٣٧٢ ش.

بررسی مقارنه ای مبانی و مصادیق تفسیر

فريقين (فارسي)

تأليف: الشيخ فتح الله بن تقي  
نجاززادگان

پژوهشی در باب اسرائیليات در تفاسیر

(فارسي)

تأليف: الشيخ محمدتقي بن غلام رضا  
دياري البيدگلي

دراسة حول الروايات التفسيرية  
المعروفة بالاسرائيليات.

• طبع طهران سنة ١٣٧٩ ش.

پژوهشی در تفسیر اطیب البیان (فارسي)

تأليف: محسن صياف زاده

رسالة جامعية كتبت في سنة ١٣٧٤ ش.

پژوهشی در تفسیر صافی و مؤلف آن

(فارسي)

تأليف: حسن الصفري النادري

رسالة جامعية كتبت في سنة ١٣٦٧.

تاریخ اسلام در تفسیر نمونه (فارسي)



جلد سوم: قصص. مجموع القصص  
القرآنية.

• طبع قم سنة ١٣٨٤ في ثلاثة مجلدات.

**تحقيق در تفسير شهرستانی (فارسی)**

تأليف: الدكتور محمدعلي آذرشب  
رسالة دكتوراه كتبت في سنة ١٣٦٥  
ش، وهي دراسة عن تفسير «مفاتيح الأسرار  
ومصاييح الأبرار» تأليف تاج الدين محمد بن  
عبدالكريم الشهرستاني (٥٤٨).

**تحقيق در نخستين تفسير فارسی (فارسی)**

تأليف: الدكتور شاهرخ محمديگي  
رسالة دكتوراه.

• طبع طهران سنة ١٣٧٢ ش.

**تحقيقی در تفسير ابو الفتوح رازی**

**(فارسی)**

تأليف: عبدالواسع الشجاعی  
رسالة جامعية كتبت في سنة ١٣٤٢ ش.

**تطور البحث القرآني من الطبري حتى**

**الطوسي (عربي)**

تأليف: الدكتورة خولة بنت مهدي

الجراح

رسالة دكتوراه من كلية الفقه - جامعة

الكوفة.

تأليف: السيد منذر بن محسن الحكيم

**تاريخ وتطور تفسير (فارسی)**

تأليف: أبو القاسم عاصم المذنب

رسالة جامعية كتبت في سنة ١٣٧١  
ش، تناولت تأريخ التفسير وتطوره إلى  
عصر الطبرسي صاحب «مجمع البيان».

**تأويل وضوابط آن نزد شيعه (فارسی)**

تأليف: محسن حسين زاده باجگيران  
رسالة جامعية كتبت في سنة ١٣٧٢ ش.

**تحقيق در تفسير ابو الفتوح رازی (فارسی)**

تأليف: الدكتور عسكر بن مهدي  
الحقوقي (١٣٨٠ ش)

بحوث حول تفسير «روض الجنان  
وروح الجنان» لأبي الفتوح الرازي، تعرض  
المؤلف فيها - على الأكثر - للجوانب  
اللغوية والأدبية الفارسية البارزة للكتاب،  
كان بعض موضوعاتها رسالة الدكتوراه من  
جامعة طهران التي حصلها بقسم الحقوق،  
ومجموعها في ثلاثة أقسام (مجلدات) ذات  
أبحاث، مجمل عناوينها العامة:

جلد اول: سبک ادبی و روش تفسیری.

جلد دوم: احاديث. نصوص الروايات

المذكورة فيه.



**تفسير اثرى شيعه (فارسي)**

تأليف: محمدعلي سلمانى مروست  
رسالة جامعية كتبت سنة ١٣٧٢ ش،  
تبحث عن التطور في التفسير بالأثر  
عند الشيعة.

**التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة**

**الامامية (عربي)**

تأليف: الدكتور احسان الأمين  
تاريخ التفسير بالمأثور عند الشيعة  
وكيفية الاستفادة من أحاديث أهل البيت  
عليهم السلام في التفسير، بادئاً بمعنى  
التفسير بالمأثور والمقصود من الشيعة مع  
الاستناد إلى مختلف المصادر، وهو في ستة  
فصول بعنوانين:

الفصل الأول: تعريفات.

الفصل الثاني: مصادر التفسير بالمأثور.

الفصل الثالث: مسائل التفسير بالمأثور.

الفصل الرابع: منهج التعامل مع

الحديث.

الفصل الخامس: تطور التفسير عند

الشيعة الامامية.

الفصل السادس: أشهر التفاسير

بالمأثور.

• طبع بيروت سنة ١٤٢٢.

**تفسير به رأى (فارسي)**

تأليف: أحمد حسنعلی التفتي  
رسالة جامعية كتبت سنة ١٣٧٣ ش.

**تفسير به رأى (فارسي)**

تأليف: الدكتور مجتبی رحماندوست  
رسالة دكتوراه كتبت سنة ١٣٧١ -  
١٣٧٢.

**تفسير به رأى (فارسي)**

تأليف: الشيخ محمدجعفر الامامي  
الشيرازي

**تفسير به رأى وهرج ومرج ادبي (فارسي)**

اشراف: الشيخ ناصر المكارم الشيرازي  
رسالة في المنع عن التفسير بالرأى.

• طبع قم.

**تفسير جوان (فارسي)**

تأليف: الشيخ محمدعلي بن غلام رضا  
الرضائي

المناهج التفسيرية وآراء المفسرين على  
مستوى ثقافة الشباب.

**تفسير فلسفي قرآن (فارسي)**

تأليف: حميدرضا الجلالي البروجردي  
فيه بيان محاسن التفسير الفلسفي



مستدرك كتاب (معجم المؤلفات القرآنية)/ الجزء الثالث ..... **التصنيف**

- ومخاطره، أكثره ردّ على الإتجاه الفلسفي في التفسير.
- طبع قم سنة ١٣٨٩ ش.
- تفسير القرآن بالقرآن عند العلامة الطباطبائي (عربي)**
- تأليف: خضير بن جعفر  
دراسة عن منهج السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره «الميزان في تفسير القرآن» عند تفسير بعض الآيات، حيث يتابع تفسيرها بآيات أخرى. الكتاب في ثلاثة أبواب ذات فصول عناوينها باختصار:
- الباب الأول: حياة الطباطبائي وتطور التفسير.
- الباب الثاني: منهج تفسير القرآن بالقرآن.
- الباب الثالث: تطبيق المنهج على علوم القرآن.
- طبع قم سنة ١٤١١.
- تفسير القرآن بالقرآن عند العلامة الطباطبائي (عربي)**
- تأليف: الدكتور أبو ياسر محمد المجراوي
- رسالة دكتوراه من جامعة طهران.
- تفسير قرآن به قرآن در تفسير الميزان (فارسي)**
- تأليف: أسماء الزندي  
رسالة جامعية كتبت في سنة ١٣٧٤ ش.
- تفسير قرآن كريم در عهد رسول خدا وصحابه (فارسي)**
- تأليف: نادر وحيدنيا  
رسالة جامعية كتبت سنة ١٣٧٤ ش.
- تفسير قرآني وزبان عرفاني (فارسي)**
- ترجمة: إسمايل سعادت  
الأصل الفرنسي «التأويل القرآني ونشأة اللغة الصوفية» للمستشرق بل نويان.
- طبع طهران سنة ١٣٧٣ ش.
- تفسير متأثر (فارسي)**
- تأليف: الشيخ محمد علي مهدويراد  
بحوث حول التفسير بالمتأثر وما فيه من النواقص والخلل.
- جريان شناسی تفسير عرفاني (فارسي)**
- تأليف: الدكتور محسن بن محمود قاسم پور  
دراسة عن ظهور التأويل وأثره في وجود التفسير العرفاني الصوفي وتطوره.



• طبع طهران سنة ١٣٨١ ش.

**جلوه های تشیع در تفسیر كشف الأسرار**

(فارسي)

تأليف: الدكتور محمد مهدي الركني

جمع المؤلف في هذا الكتاب ما يؤيد

المذهب الشيعي في تفسير «كشف الأسرار»

للمبيدي، حيث يُورد فيه أحاديث عن

الأئمة المعصومين وبعض فضائلهم من

الامام علي إلى الامام الرضا عليه السلام، وبهذا ربما

يستكشف الركني تشيع المبيدي.

**دراسات في تفسير النص القرآني (عربي)**

كتبها: مجموعة من الباحثين

مقالات ودراسات حول تقييم أو نقد

التفاسير والمناهج التفسيرية المختلفة عند

المعاصرين، كثير منها مترجمة من الفارسية.

• طبع بيروت سنة ٢٠٠٧ م، في جزئين.

**رابطه الفاظ قرآن با تأويلات (فارسي)**

تأليف: الدكتور محمد كاظم شاکر

رسالة دكتوراه كتبت سنة ١٣٧٤ ش.

**راهنمای متون تفسیری (فارسي)**

تأليف: علي أوسط الباقري

في أول هذا الكتاب البحث عن معنى

التفسير، ثم يأتي المؤلف على ذكر مراحل

التفسير ومختلف مناهجه عند المفسرين،

ويتناول ضمناً بعض المباحث التفسيرية

المثيرة للجدل، وينتهي بالتعريف بتفسير

«الميزان» للعلامة الطباطبائي.

• طبع قم.

**روش اهل بيت در تفسير قرآن (فارسي)**

تأليف: الشيخ رضا بن شعبان الميقاتي

• طبع سنة ١٣٧٤ ش.

**روش برداشت از قرآن (فارسي)**

تأليف: السيد أصغر بن هداية الله

الحجازي

الطرق إلى التعرف على المفاهيم

القرآنية.

**روش برداشت از قرآن (فارسي)**

تأليف: حبيب الله پيمان

رسالة في كيفية الاستفادة من القرآن

الكريم.

• طبع طهران سنة ١٣٥٨ ش.

**روش برداشت از قرآن (فارسي)**

تأليف: السيد محمد حسين البهشتي

(١٤٠٢)

• طبع طهران.

**روش بررسی قرآن (فارسي)**

تأليف: الشيخ محمود بن غلام حسين  
الرجائي  
بحوث في: القواعد العامة للتفسير،  
التعريف بمفهوم التفسير، معنى التأويل،  
إمكان التأويل وجوازه.

• طبع قم سنة ١٣٨١ ش.

### روش شناسی تفسیر قرآن (فارسي)

تأليف: الشيخ علي اكبر بن تقي  
البابائي

دراسة عن مفاهيم التفسير والتأويل  
وإمكان وجواز التفسير والحاجة إليه،  
وأمثال هذه العناوين مما يتصل بالتفسير.

• طبع قم سنة ١٣٧٩ ش.

### روش شناسی تفاسیر موضوعی قرآن

(فارسي)

تأليف: السيد هداية الجليلي

في أهمية التفسير الموضوعي وموقعه  
العلمي وتاريخه ومناهجه وارتباطه مع  
التفسير الترتيبي، ثم نماذج تطبيقية لتفسير  
بعض الآيات من منظار جديد، وهو في  
مدخل وثلاثة أقسام بعناوين: توصيف،  
تبيين، توصيه.

• طبع طهران سنة ١٣٧٢ ش.

جمع: السيد محمد مهدي الجعفري  
اختار الجامع - بعد مقدمته القصيرة -  
مقدمات مبسطة لتفاسير فارسية بنصها  
للتدليل على الطريقة المفصلة لتفسير  
القرآن الكريم،

وهي مقدمة «پرتوی از قرآن» للسيد  
محمود الطالقاني، «تفسير نوین» لمحمد تقي  
الشريعتي المزيناني، «خلاصه سير تحول  
قرآن» للمهندس مهدي بازرگان.

• طبع طهران سنة ١٣٥٩ ش.

### روش تفسیر قرآن از دیدگاه صوفیه

وعرفا (فارسي)

تأليف: حسن روشن

رسالة جامعية كتبت سنة ١٣٧٣ ش.

### روش شناسی اهل بیت در تفسیر

(فارسي)

تأليف: السيد حسين بن محمد علي  
التقوى الدهقاني  
أسلوب أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن  
الكريم وتأويله، مستفاد من الأحاديث  
والروايات الصحيحة المناسبة للموضوع.

• طبع قم سنة ١٣٨١ ش.

### روش شناسی تفسیر (فارسي)



روش شناسی فهم قرآن (فارسی)

تألیف: السيد مسعود بن ماشاءالله  
پور سيد آقائی

المنهج التفسيري الصحيح وفهم  
القرآن الكريم.

روش شيخ أبو الفتوح رازی در تفسير

روح الجنان (فارسی)

تألیف: محمدمهدي الحقي  
رسالة جامعية كتبت سنة ۱۳۷۱ ش.

روش شيخ طوسی در تفسير تبيان

(فارسی)

تألیف: أكبر الايراني القمي  
رسالة جامعية كتبت سنة ۱۳۶۸ ش.

روش علامه طباطبائی در تفسير الميزان

(فارسی)

ترجمة: السيد حسين مير جليلی  
الأصل العربي «الطباطبائي ومنهجه  
في تفسيره الميزان» للأستاذ علي الأوسى.

• طبع طهران سنة ۱۳۷۳ ش.

روش متصوفه در تفسير قرآن (فارسی)

تألیف: انيسه

• طبع طهران سنة ۱۳۷۴ ش.

روش نحوی ابوحيان در تفسير قرآن

(فارسی)

تألیف: الدكتور محمود الخورسندی  
رسالة دكتوراه كتبت سنة ۱۳۷۴ ش.

روش وگرايشهای تفسیری (فارسی)

تألیف: الشيخ حسين بن عبدالسيد  
علوی مهر

دراسة في المناهج التفسيرية عند  
المفسرين وخصائص كل منها.

• طبع قم سنة ۱۳۸۱ ش.

روشهای تأویل قرآن (فارسی)

تألیف: الدكتور محمد كاظم شاکر  
الطرق التأويلية في تفسير القرآن

الكريم وبيان معاني الآيات التأويلية في  
الحديث والمنهج الأصولي والباطني، في

سنة فصول بعناوين: کلیات، معاشناسی،  
دانش تأویل و آگاهان به آن، جرى وتطبيق

قرآن بر اهل بيت عليهم السلام ومخالفانهم  
روایات تفسیری، تأویل قرآن در مذهب

باطنيه، تأویل در فقه واصول.

• طبع قم سنة ۱۳۷۶ ش.

روشهای تفسير قرآن (فارسی)

تألیف: السيد جعفر بن علي السجادي  
فصلان في الأول منها بحوث كلية



مستدرك كتاب (معجم المؤلفات القرآنية)/ الجزء الثالث ..... **التصنيف** •

ميدي، نسخهاى كشف الأسرار،  
واژگان كشف الأسرار، سبک نثرى  
ميدي، نگرش عرفانى ميدي، ارزشهاى  
گونگون كشف الأسرار، درباره فهرست  
كشف الأسرار.

• طبع يزد سنة ۱۳۷۴ ش.

**زخشري و تفسير كشاف (فارسي)**

تأليف: الدكتورة أعظم بنت حسين

پرچم

دراسة عن المنهج التفسيري في  
«الكشاف» للزخشري.

**سبک علامه طباطبائی در نقد آرای**

**تفسیری (فارسي)**

تأليف: السيد رضا الموسوي الكافي  
الأسلوب النقدي لآراء المفسرين  
في تفسير «الميزان» للسيد محمدحسين  
الطباطبائي، فيتناول الموسوي موضوعه  
من مختلف الجوانب الأدبية والفلسفية  
والروائية وغيرها، وهو رسالة جامعية.

**السيد عبدالله شبر ومنهجه في التفسير**

**(عربي)**

تأليف: صادق بن عبدالله راشد  
دراسة عن منهج السيد في تفسيره

قرآنية لمعرفة هذا الكتاب السماوي، وفي  
الثاني - وهو المقصود - بحث المؤلف  
فيه عن المناهج التفسيرية المختلفة عند  
المفسرين القدامى والمتأخرين، فذكر المنهج  
الفقهي والعقلي والكلامي والعرفاني  
الصوفي.

• طبع طهران سنة ۱۳۶۱ ش.

**روشهای تفسیر قرآن (فارسي)**

تأليف: السيد رضا بن جواد المؤدب  
تحليل عن الفهم التفسيري للآيات  
القرآنية عند جملة من المفسرين.

• طبع قم سنة ۱۳۸۰ ش.

**روشهای تفسیری (فارسي)**

تأليف: الشيخ عمران بن مرتضى  
ضياءينيا  
في دراسة المناهج التفسيرية عند  
المفسرين.

• طبع قم سنة ۱۳۸۰ ش.

**زبان أهل اشارت (فارسي)**

جمع: يدالله الجلاي الپنداري  
سبع وعشرون مقالة حول تفسير  
«كشف الأسرار» ومؤلفه المييدي، جمعت  
في سبعة أقسام: زندگی و آثار ابوالفضل



«الجوهر الثمين وتفسير الكتاب المبين». وهي تتحدث عن الأسلوب التفسيري التأويلي عند الصوفية والتعريف بأهم كتبهم.

**الطبائبي ومنهجه في تفسير الميزان**

(عربي)

تأليف: علي بن رمضان مطر الأوسي  
رسالة ماجستير من جامعة القاهرة  
سنة ١٩٨٠ م.

• طبع طهران سنة ١٤٠٥.

**الطبرسي مفسراً (عربي)**

تأليف: الدكتور أبو ياسر محمد  
المجراوي  
رسالة ماجستير من جامعة طهران  
سنة ١٩٨٣ م.

**طبرسي ومجمع البيان (فارسي)**

تأليف: الدكتور حسين كريمان  
بحوث حول كتاب «مجمع البيان»  
ومؤلفه أبي علي الطبرسي، يتطرق المؤلف  
بضمنها إلى البحث عن علم التفسير  
وأدواته وأحوال المفسرين من مختلف  
المذاهب والتعريف بكتب التفسير. في  
بعض المواضع من الكتاب نظرات نقدية  
ومناقشات جيدة فيما هو المنقول في المجمع

• طبع سنة ١٤٣٢.

**سير تدوين وتطور تفسير علمي قرآن (فارسي)**

تأليف: الدكتور ناصر بن حسين  
رفيعی محمدی  
• طبع طهران سنة ١٣٨٠ ش.  
**سير تطور تفاسير (فارسي)**

تأليف: السيد محمد علي بن حيدر  
الأيازي  
• طبع طهران سنة ١٣٧٣ ش.

**شناخت مكاتب وروشهای تفسیری (فارسي)**

تأليف: السيد علي محمد الرفيعی  
رسالة جامعية.

**شيوه های تفسیری قرآن (فارسي)**

تأليف: حميد بن محمد فغفور مغربي  
مناهج المفسرين في تفسير القرآن  
المجيد.

**صوفيه ومكتب وروش آنها در تفسير (فارسي)**

تأليف: السيد نورالدين الأبطحي  
رسالة جامعية كتبت سنة ١٣٦٩ ش،



أو في آراء الطبرسي نفسه.

- طبع طهران سنة ١٣٤١ ش، في جزئين.

### الطوسي مفسراً (عربي)

تأليف: خضير بن جعفر

دراسة عن شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ومنهجه التفسيري في كتابه «التبيان في تفسير القرآن».

- طبع.

### عقل گرائی در تفاسیر قرآن (فارسي)

تأليف: شادی النفیسی

رسالة جامعية كتبت سنة ١٣٧٣ ش، وهي تبحث عن الأثر العقلي في بعض تفاسير القرن الرابع عشر الهجري، فيدرس الموضوع في تفاسير الميزان والمنار وظلال القرآن والجواهر.

### فتنه تفسير به رأی

تأليف: السيد امداد حسين الكاظمي

(١٣٩٥)

### فلسفه وقرآن در زمينه الميزان (فارسي)

تأليف: الشيخ عباس مخبر الدزفولي

ثلاث مجلدات.

- طبع.

### الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير

### الصافي (عربي)

تأليف: قاسم بن شهيد بن محمد

غياض

- طبع سنة ٢٠١١ م.

### قرآن وتفسير عصري (فارسي)

تأليف: السيد محمدعلي بن حيدر

الأيازي

تحقيق عن التفسير وكيف يكون عصرياً وما يجب أن يتوافر في المفسر حتى يكون مفسراً ناجحاً في مخاطبة أهل هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم والمكتشفات تقدماً باهراً.

- طبع طهران سنة ١٣٧٦ ش.

### القضايا القرآنية في تفسير الطبرسي

### (عربي)

تأليف: الدكتور كاظم بن إبراهيم بن

كاظم

رسالة الدكتوراه من جامعة القاهرة.

### گفتمان تفسیری تأويلی (فارسي)

تأليف: طيبة معماريان

حول الآيات المؤلة بالسيدة فاطمة

الزهراء عليها السلام، رسالة جامعية قدمت إلى جامعة



طهران سنة ١٣٩٠ ش.

**المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين**

**النظرية والتطبيق (عربي)**

تأليف: الدكتور محمد حسين بن علي

الصغير

بحوث أكاديمية تعنى بالوصول إلى

حقيقة التفسير وعمليته في ضوء البحث

الموضوعي للتعرف على أهمية التفسير

وآدابه ومصادره ومناهجه ومراحله

وهوامشه، وهي محاولة للحث على التجديد

والتطوير لعملية التفسير يتماشى مع ضرورة

التخصص في مفردات وموضوعات تتصل

بالتفسير.

الكتاب في باين يشتملان على فصول،

مختصر عناوينها:

(الباب الأول) التفسير في المستوى

النظري، فيه خمسة فصول:

الفصل الأول: معالم التفسير، خمسة

مباحث.

الفصل الثاني: آداب التفسير، ثلاثة

مباحث.

الفصل الثالث: مصادر التفسير، ثلاثة

مباحث.

الفصل الرابع: مناهج التفسير، عشرة

مباحث.

الفصل الخامس: مراحل التفسير،

ثلاثة مباحث.

(الباب الثاني) التفسير في المستوى

التطبيقي، فصلان:

الفصل الأول: التفسير التسلسلي

الموضوعي.

الفصل الثاني: التفسير التسلسلي

التطبيقي.

• طبع دار المؤرخ العربي - بيروت سنة

١٤٢٠.

**مباني تفسير قرآن (فارسي)**

تأليف: علي رضا المؤدب

أبحاث في مباني التفسير وأصوله

التي يجب أن تتوفر في هذا الفن العلمي،

مع التطرق إلى الحديث عن بعض علوم

القرآن كحجية ظاهره ولغته وشموليته

والانسجام بين الآيات وما أشبه هذه.

• طبع قم.

**مباني روشهای تفسير قرآن (فارسي)**

تأليف: الشيخ عباس علي عميد

الزنجاني



مستدرك كتاب (معجم المؤلفات القرآنية)/ الجزء الثالث ..... **التصنيف** •

كيفية التفسير الصحيح الواعي، وهو في رأي المؤلف تفسير القرآن بالقرآن.

- طبع طهران مكرراً.

**المدخل إلى التفسير (عربي)**

تأليف: الشيخ عبدالله العلايلي  
تحقيق عن حقيقة التفسير والشرائط التي يجب أن تتواجد في المفسر.

**المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن**

**(عربي)**

تأليف: السيد محمدباقر بن المرتضى  
الموحد الأبطحي

رتب القصص والموضوعات القرآنية في ترتيب خاص زمني أو طبيعي، فيخلط ألفاظ الآيات الواردة في كل موضوع تتناوله لكي يوجد منها قصة مرتبة زمنياً مثلاً من أولها إلى آخرها، وهو في خمسة أقسام عناوينها العامة: الخلق من آدم إلى الرسول الأعظم ﷺ، القرآن ومحتوياته، المؤمن وشؤونه، المنافق والكافر، الحياة الدنيا والآخرة.

- طبع جزآن منه في النجف وقم يحتويان على قطعة من القسم الأول.

**المدرسة القرآنية (عربي)**

دراسة مستوعبة في الأساليب التفسيرية عند المفسرين منذ القديم حتى العصر الحاضر، في ثلاثة فصول.

- طبع طهران سنة ۱۳۶۶ ش وما بعدها.

**مباني وروش علامه طباطبائي در الميزان**

**(فارسي)**

تأليف: السيد شهاب الدين الحسيني  
رسالة جامعية كتبت سنة ۱۳۷۳ ش.

**مباني وروشهای تفسیر (فارسي)**

تأليف: السيد محمدعلي بن حيدر

**الأيادي**

**مباني وروشهای تفسیری (فارسي)**

تأليف: محمدكاظم بن غلام علي شاکر

**مباني وروشهای تفسیری (فارسي)**

تأليف: الشيخ مهدي بن غلام حسين

**الإبراهيمي**

بحوث في المنهج التفسيري في شعر

«المنثوي» للرومي.

**متد تفسیر (فارسي)**

تأليف: أبوالفضل بهرامپور

فيه إجابة على نقود حول بعض الآيات

أثارها بعض قليلي الثقافة الدينية، وبيان



تأليف: السيد محمد باقر بن حيدر الصدر  
بحوث حول التفسير الموضوعي  
والتجزئي.  
• طبع بيروت.

مطالعه در ترجمه تفسير طبري (فارسي)

تأليف: محمد جواد شريعت  
رسالة جامعية.

معيار تفسير قرآن بر اساس علوم تجربي  
(فارسي)

تأليف: محمد علي رضائي الأصبهاني  
رسالة جامعية كتبت سنة ١٣٧٤ ش  
وطبع بعنوان «درآمدی بر تفسير علمی  
قرآن».

المفسرون حياتهم ومنهجهم (عربي)

تأليف: السيد محمد علي بن حيدر  
الأيازي

معجم كبير للتعريف بالمفسرين  
وتفاسيرهم، مرتب على ترتيب حروف  
أوائل أسماء التفاسير، وهو محاولة  
لاستعراض ما في كل تفسير من الآراء  
والمناهج الخاصة بالمفسر في كتابة تفسيره.

مقدمات منهجية في تفسير النص القرآني

(عربي)

تأليف: الدكتور عبد الأمير زاهد

مقدمه تفسير (فارسي)

تأليف: الشيخ مصطفى بن شكر  
النوراني

دراسة عن التفاسير المؤلفة.

مکاتب تفسیری (فارسي)

تأليف: الشيخ علي أكبر بن تقي  
البابائي

دراسة عن المناهج التفسيرية عند  
المفسرين وذكر ما يتميز كل تفسير عن  
الآخر، في جزئين.

مکتب تفسيري صدر المتألهين (فارسي)

تأليف: الشيخ علي بن حسن النصيري  
دراسة عن المنهج التفسيري عند  
الفيلسوف صدرالدين محمد بن إبراهيم  
الشيرازي.

مناهج التفسير

تأليف: الشيخ علي بن موسى  
الغضنفری

مناهج التفسير واتجاهاته (عربي)

ترجمة: قاسم البيضاوي

أصله الفارسي لمحمد علي الرضائي،  
وهو دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن.

- طبع طهران سنة ١٤٢٨ .  
فصول كما يلي:  
الفصل الأول: المنهج الأثري، تعريفه ونشأته.  
الفصل الثاني: مصادر التفسير بالمأثور.  
الفصل الثالث: تطبيقات التفسير بالمأثور.  
الفصل الرابع: خصائص المنهج الأثري وتقويمه.  
• طبع قم سنة ١٤١٤ .  
**المنهج البنائي في التفسير (عربي)**  
تأليف: الدكتور محمود بن عبدالحسين البستاني (١٤٣٢)  
في كيفية دراسة النص القرآني الكريم من خلال السورة وبنائها الخاص المتمثل في نص تترابط فيه الآيات والموضوعات والعناصر والأدوات بعضها مع بعض، وهو في قسمين: ملامح منهج التفسير البنائي، نماذج تطبيقية للمنهج.  
• طبع بيروت سنة ١٤٢٢ .  
**منهج تفسيري أهل بيت (فارسي)**  
تأليف: محمد الشريفاني  
رسالة جامعية كتبت سنة ١٣٧٣ ش.  
**المنهج الصحيح في تفسير القرآن (عربي)**
- طبع طهران سنة ١٤٢٨ .  
**المناهج التفسيرية (عربي)**  
تأليف: الشيخ جعفر بن محمد حسين السبحاني  
بيان للمناهج التفسيرية عند المفسرين صحيحها وسقيمها والفرق بين المنهج التفسيري والاهتمام التفسيري، فيتحدث عن الموضوع في أصلين ذوي عشر صور: التفسير بالعقل، التفسير بالنقل. استفاد المؤلف فيه من التفاسير المهمة الشيعية والسنية مع التطبيق بالآيات الكريمة.  
• طبع قم سنة ١٤٢٦، الطبعة الثالثة.  
**المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم (عربي)**  
تأليف: هدى بنت جاسم بن محمد أبوطبره  
رسالة الماجستير من جامعة الكوفة سنة ١٩٩٠م، وهي بحوث عن أهمية المنهج الأثري (الروائي) في التفسير وموقعه من فهم كلام الله المجيد، وتتطرق المؤلفة إلى دراسة المفسرين المتبعين للمنهج الأثري مع الإلماع إلى الاهتمام بتمييز الأثر الصحيح عن غير الصحيح، وهي في أربعة



الفصل الثالث: النقد على أساس

اللغة.

الفصل الرابع: منهج النقد في

القراءات.

الفصل الخامس: النقد على أساس

القرآن.

الفصل السادس: النقد على أساس

السنة.

الفصل السابع: النقد الكلامي.

• طبع بيروت سنة ١٤٢٨.

**نحو تفسير علمي للقرآن (عربي)**

تأليف: الشيخ أحمد الوائلي

• طبع النجف ثم بيروت سنة ١٤٠٥.

**نقد وبررسی تفسير منهج الصادقين**

**(فارسي)**

تأليف: أصغر المعظم

رسالة جامعية كتبت سنة ١٣٦٩ ش.

**نقد وبررسی روش تفسیری المنار**

**(فارسي)**

تأليف: الشيخ علي أوسط بن القاسم

الباقری

رسالة جامعية عن تفسير «المنار»

تأليف رشيد رضا، ونقد منهجه التفسيري.

تأليف: عبد النبي بن مهدي

تحليل ونقد نظرية استقلال القرآن

واستغناؤه عن البيان، وهي النظرية

المطروحة في «تفسير الميزان» وبعض تفاسير

أخرى بعنوان تفسير القرآن بالقرآن، في

خمسة فصول.

• طبع طهران سنة ١٣٨٥ ش.

**منهج الطوسي في تفسير القرآن (عربي)**

تأليف: كاصد الزبدي

رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة سنة

١٩٧٤ م.

**منهج النقد في التفسير (عربي)**

تأليف: الدكتور احسان الأمين

محاولة لبيان أسس النقد في التفسير

وتحديد أطره الموضوعية ليكون هذا الفن

محددًا بحدود خاصة على المفسر أن يتقيد

بها إذا أراد التفسير بالمعنى الصحيح، وهو

في محورين (دراسة مبادئ التفسير، أسباب

الاختلاف فيه) في سبعة فصول كما يلي:

الفصل الأول: مبادئ التفسير

وأسباب اختلاف المفسرين.

الفصل الثاني: آفات التفسير ودواعي

النقد.

ترجمة: الشيخ محمدهادي بن علي  
معرفة (١٤٢٩)

بحث عن حكم ترجمة القرآن الشريف  
إلى اللغات غير العربية.

• طبع النجف سنة ١٩٦٩ م.

**ترجمه وتفسير قرآن كريم (أردو)**

ترجمة: السيد قربان علي (١٣٣٤)

• طبع لاهور.

**تعلیمات قرآن وأهل بیت (أردو)**

تأليف: السيد حسين عارف النقوي

فيه ترجمة عشر من الآيات

الكريمة وخمسة عشر حديثاً مروية عن

النبي ﷺ .

• طبع راولپنڈي - باكستان سنة ١٣٩٥ .

**جهاد في الله (أردو)**

ترجمة: السيد اويم النقوي

ترجمة البسملة بأسلوب جديد.

• طبع كراتشي سنة ١٩٧٤ م.

**سوره يس (أردو)**

تأليف: قربان علي (١٣٣٤)

في فضل سورة يس وترجمتها.

• طبع كراتشي.

**سورة يوسف (أردو)**

**نقش كاربرد روایات تفسیری (فارسی)**

تأليف: الشيخ أحمد بن هاشم ناصح

علي

أثر الأحاديث والروايات التفسيرية

على آراء المفسرين، وهو رسالة دكتوراه.

(٢٩)

**(ترجمة القرآن)**

**ترجمه قرآن شريف**

ترجمة: محمد حسين قلى خان بن مهدي

قلى خان

ترجمة لاتينية.

• طبع لكهنو سنة ١٨٨٦ م.

**ترجمة القرآن الكريم (أردو)**

ترجمة: الدكتور زيرك حسين رضي

الأمر وهوي (١٣٤٥)

بهوامش هذه الترجمة تعاليق بيانية

وخواص الآيات وأسرارها ورموزها.

• طبع دهلي سنة ١٣٣١ .

**ترجمه قرآن كريم**

ترجمة: السيد علي محمد بن محمد بن

دلدار علي النقوي النصير آبادي (١٣١٢)

• طبع لكهنو.

**ترجمة القرآن الكريم (عربي)**



تأليف: السيد مطلوب حسين زيدي  
(ق ١٣)

ترجمة السور القرآنية بين السطور،  
أنجزت في شهر محرم سنة ١٢٧٢.

• في مكتبة راجه محمودآباد مخطوطتها.

علة عدم اهتمام العلماء بترجمة القرآن

(فارسي)

تأليف: ميرزا يوسف بن علي القرداغي  
الخوئي (١٣٣٧)

فيه ذكر الأسباب التي دعت علماء  
الامامية إلى عدم الاهتمام بترجمة القرآن  
الكريم إلى مختلف اللغات.

قرآن پاک کابلتی ترجمہ (بلتستانی)

ترجمة: السيد شاکر حسين شاکر  
الموسوي النجفي

ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة  
البلتستانية.

• طبع.

قرآن مجید (أردو)

ترجمة: السيد أولاد حيدر البلجرامي  
(١٣٦١)

ترجمة سورة الفاتحة إلى سورة آل  
عمران.

• طبع لكهنو.

قرآن مجید کی كچق سورتون كامطلب

(أردو)

ترجمة: السيد محمد زكي

ترجمة عشرين سورة من القرآن

الكريم.

• طبع لاهور.

قرآن مجید مترجم با تفسیر لوا مع التنزیل

(أردو)

تأليف: ميرزا أحمد علي الأمرتسري  
الهندي (١٣٦٠)

• طبع.

گلشن جنت (أردو)

نظم: السيد علي اطهر مرغوب النقوي  
ترجمة منظومة لسورة الفاتحة وآية

الكرسى وآية الشهادة وآية الملك.

• طبع لكهنو سنة ١٣٧١.

(٣٠)

(المعاجم القرآنية)

بهره گیری از کلام قرآن (فارسي)

تنظيم: ف. التوكلي

معجم على ترتيب أوائل العناوين  
للموضوعات القرآنية الكلية الهامة، فيذكر

قاموس يدل على مواضع ورود  
الكلمات القرآنية في السور والآيات.

• طبع.

(٣١)

(نفي التحريف)

تحريف قرآن (أردو)

ترجمة: الشيخ روشن علي خان

السلطانبوري

الأصل الفارسي للشيخ مرتضى

المطهري.

• طبع الهند.

تحريف القرآن أسطورة أم واقع (عربي)

ترجمة: تحسين البديري

الأصل الفارسي للسيد حسن طاهري

الخرمآبادي، وهو بحث علمي يثبت

عصمة القرآن عن كل تحريف ويثبت

الروايات الواردة في ذلك في مصادر

الجميع.

• طبع القاهرة سنة ٢٠٠٨ م، بتحقيق

أحمد عبدالرحيم السايح.

تحريف قرآن كاقائل كون؟ (أردو)

تأليف: الشيخ حسن فخرالدين

النجفي

العنوان ويُذيل بذكر السورة وموقعها من

الأجزاء القرآنية وعدد الآية المربوطة

بالعنوان. محاولة أولية للاطلاع على

الموضوعات التي تناوّلها القرآن الكريم.

• طبع قم.

تشابهات بين آيات الكتاب الكريم

(عربي)

تأليف: الشيخ مرتضى مرواريد

يجمع الكتاب الآيات التي بينها شبه

في الألفاظ، فتذكر الآيات على ترتيب

السور في القرآن الكريم، تعنون الآية

مع ذكر موقعها من السورة ورقمها ثم

تُتبع بالآيات المشابهة لها في بقية السور.

معجم جيد لمعرفة الفروق اللفظية بين

الآيات المختلفة التي تشبه بعضها بعضاً،

ومعرفتها - كما يقول المؤلف - تعين على

حفظ الآيات صحيحاً.

• طبع مشهد سنة ١٣٨٦ ش.

كشف الآيات (عربي)

تنظيم: محمدجعفر الطهراني

• طبع حجر، طهران سنة ١٢٧٤.

مفتاح كنوز القرآن

تأليف: ميرزا كاظم بك



سؤال عن القائل بتحريف القرآن  
ودفع لتهمة الشيعة بذلك.

• طبع الهند.

التحقيق في نفي التحريف عن القرآن

(عربي)

تأليف: السيد علي بن نورالدين

الميلاني

تناول السيد موضوع التحريف  
بالبحث قولاً وقائلاً ودليلاً وانتهى إلى  
عدم التحريف عند الشيعة الامامية ردّاً  
على من يتهممهم به، مستنداً في ذلك إلى  
الكتاب الكريم والسنة الطاهرة ونقلًا  
لمختلف الآراء التي تمت إلى الموضوع،  
وقد تطرق استطراداً إلى البحث عن  
موقع صحيحي البخاري ومسلم ومدى  
اعتبارهما والبحث عن عدالة الصحابة،  
وهو في بابين فيها فصول:

الباب الأول: الشيعة والتحريف.

الباب الثاني: أهل السنة والتحريف.

• طبع قم سنة ١٤٢٩، الطبعة الخامسة.

تنزيه القرآن من التحريف (عربي)

تأليف: السيد محمدعلي بن مرتضى

الموحد الأبطحي (١٤٢٣)

الحجة على فصل الخطاب في إبطال القول

بتحريف الكتاب (عربي)

تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن محمد

الهيدي

في جمع القرآن الكريم وحفظه وإبطال

تحريفه، وهو ردّ على كتاب «فصل الخطاب»

للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي.

• طبع قم سنة ١٣٦٣ ش.

حد سارق

تأليف: محمد حيدر

في نفي التحريف عن القرآن الشريف.

شاخصانه تحريف (أردو)

ترجمة: السيد تقي الحيدري

في البحث عن التحريف في القرآن

الكريم وإثبات نفيه، مترجم من كتاب

«البيان» للسيد أبيالقاسم الخوئي. اسم

الكتاب يعني: قصة التحريف.

• طبع بنارس سنة ١٩٧٠ م.

شيعه وتحريف قرآن (أردو)

ترجمة: محمدأفضل الحيدري

الأصل العربي تأليف السيد علي

الميلاني.

• طبع لاهور سنة ١٤١٠.

- (٣٢)  
الفهارس القرآنية)  
بين يدي القرآن (عربي)  
تأليف: السيد محمد بن محمد صادق  
الصدر  
فهرس موضوعي يجمع الآيات  
الكريمة المناسبة لعناوين خاصة مختلفة من  
دون ترتيب منظم للعناوين، وربما يعقب  
المؤلف بعد ذكر الآيات بملاحظات بيانية  
تعين على فهم مقاصدها. بدئ بعنوان  
«الأسماء الحسنی في القرآن الكريم» وختم  
بعنوان «القبور».
- طبع بيروت سنة ١٤٣٢.
- التكملة والتبيين لفهرست ابن النديم**  
(عربي)  
تأليف: السيد محمدعلي بن مرتضى  
الموحد الأبطحي (١٤٢٣)  
تكملة للقسم القرآني من الفهرست.
- فهرست الفاظ قرآن (أردو)**  
تأليف: محمد اعجاز حسن البدايوني  
(١٣٥٠)  
• طبع.
- معجم الدراسات القرآنية (عربي)**
- صفائح العقيان في بحث تحريف القرآن  
تأليف: السيد سبط حسين (١٣٧٢)  
القرآن ودعاوي التحريف (عربي)  
تأليف: الشيخ رسول جعفریان  
• طبع بيروت سنة ١٤١٥.
- قرآن همارا عقیده (أردو)**  
تأليف: السيد ثاقب النقوي  
في نفي التحريف عن القرآن الكريم.  
• طبع لاهور سنة ١٤٠٨.
- القول الكريم بمجيب الرحيم (أردو)**  
تأليف: ؟.  
فيه البحث عن نفي التحريف في  
القرآن الشريف.
- طبع كهجوا سنة ١٣٣٥.
- مسأله تحريف قرآن (أردو)**  
تأليف: طالب حسين الكوبالوي  
إستعرض المؤلف إثنان وثلاثين دليلا  
عقلية ومائتين وثلاثين آية قرآنية تدل  
على نفي التحريف عن القرآن الشريف،  
بالاضافة إلى خمس وثمانين حديثاً مروية  
عن أهل البيت عليهم السلام تتصل بالموضوع ونقل  
جملة من الآراء التي تنفي التحريف.
- طبع لاهور.

٨. تفسير سورة الاخلاص. البرسي.
٩. تفسير سورة الاخلاص. اللاهيجي.
١٠. تفسير سورة الاخلاص. حيدر علي.
١١. سدرة المنتهى. محمد حسين.
١٢. زبدة الأنفاس في تفسير سورة الإخلاص.
١٣. تفسير سورة الإخلاص. الاحسائي.
١٤. تفسير سورة الإخلاص. التنكابني.
١٥. تفسير سورة الإخلاص. الحفري.
١٦. تفسير سورة اخلاص. حيدر علي.
- (المجلد الثالث):
١٧. حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص.
١٨. تفسير سورة الإخلاص. الدواني.
١٩. تفسير سورة الإخلاص. مير داماد.
٢٠. تفسير سورة الإخلاص. أبو المعالي.
٢١. تفسير سورة الإخلاص. شمساً.
٢٢. تقرير التوحيد. الفالي.
٢٣. خلاصة الإخلاص. القائني.
٢٤. التنفيد في شرح سورة التوحيد.
٢٥. تفسير سورة الإخلاص. الأحسائي.
٢٦. عين الحقيقة. اليزدي.
٢٧. تفسير سورة الإخلاص. الحائري.

تأليف: عبد الجبار الرفاعي

• طبع قم سنة ١٤١٣.

مكتبة القرآن الكريم (عربي)

تأليف: علي بن محمد علي دخیل

• طبع بيروت سنة ١٤١٤.

(٣٣)

(المجاميع القرآنية)

آفاق نور

إشراف: الشيخ محمد عبداللهيان

مجموعة من رسائل قرآنية عربية

وفارسية من مختلف المذاهب أكثرها

شيعة تصدرها تبعاً في مجلدات مؤسسة

«معارف اسلامي امام رضا (عليه السلام)» في قم،

صدر منها:

(المجلد الأول):

١. تفسير سورة فاتحه. الحائري.
٢. تفسير سورة الكوثر. الحائري.
٣. تفسير آية الخلافة. الحائري.
٤. تفسير آية البلاغ. الحائري.
٥. تفسير آية المودة. الحائري.
٦. پرتوی از انوار آسمانی. الحائري.
٧. اصول اعتقادات. الحائري.

(المجلد الثاني):

- ٤٤ . تفسير آية (يوم ينفخ في الصور)؟ .  
**(المجلد السادس):**
- ٤٥ . مجموعه درسهای تفسیری المصطفوي .  
 ٤٦ . إذهاب الرجس عن حظيرة الأنس .  
 ٤٧ . السحاب المطير في تفسير آية التطهير .  
 ٤٨ . تطهير التطهير عن أوهام شبه شبه الحمير .
- ٤٩ . نقد تطهير التطهير؟ .  
 ٥٠ . جواب نقد تطهير التطهير . الحسيني .  
 ٥١ . نکات متعلق به بعض آیات؟ .  
 ٥٢ . جمع بين يك آيه ويك حديث . الحلي .  
 ٥٣ . سر الآيات . التنكابني .  
 ٥٤ . السبعية من القرآن والأحاديث؟ .
- (المجلد السابع والثامن):**
- ٥٥ . مصباح الهدى . الطهراني .  
**(المجلد التاسع):**
- ٥٦ . تفسير آية الكرسي . صدرا .  
 ٥٧ . تفسير آية الكرسي . الأسترآبادي .  
 ٥٨ . تفسير آية الكرسي . الخفري .  
 ٥٩ . تفسير آية الكرسي . فخرالدين .  
 ٦٠ . تفسير آية الكرسي . الدشتكي .  
 ٦١ . تفسير آية الكرسي؟ .
- (المجلد العاشر):**
- ٢٨ . تفسير سورة الإخلاص . النوري .  
 ٢٩ . تفسير سورة الإخلاص . التنكابني .  
 ٣٠ . تفسير سورة الإخلاص . البروجردي .  
 ٣١ . تفسير سورة الإخلاص . السيد علي .
- (المجلد الخامس):**
- ٣٢ . تفسير آية (وادعوا شهداءكم)؟ .  
 ٣٣ . تفسير آية الابتلاء . الرضوي .  
 ٣٤ . أنس الوحيد في تفسير آية العدل والتوحيد .  
 ٣٥ . تفسير آية الشهادة؟ .  
 ٣٦ . تفسير آية الشهادة على الوصية . الأسترآبادي .  
 ٣٧ . تفسير آية (يوم يأتي بعض آيات ربك)؟ .  
 ٣٨ . تفسير آية (خذوا زينتكم عند كل مسجد)؟ .  
 ٣٩ . تفسير آية (وترى الجبال) . الذهبي .  
 ٤٠ . تفسير آية الأمانة . الحائري .  
 ٤١ . الرسالة اليومية . الرشتي .  
 ٤٢ . أنوار الهداية . الكربلائي .  
 ٤٣ . تفسير آية (إن الأبرار يشربون) الشيرواني .

٦٢. السفير العرشي. الدشتكي.  
 ٦٣. عروه وثقى. ابن صدرا.  
 ٦٤. تفسير آية الكرسي. الأسترآبادي.  
 ٦٥. تفسير آية الكرسي. التنكابني.  
 ٦٦. تفسير آية الكرسي؟  
 ٦٧. تفسير آية الكرسي. صدرالدين.  
 ٦٨. تفسير آية الكرسي؟  
 ٦٩. تفسير آية الكرسي. الجرجي.  
 ٧٠. مفتاح كنوز الأسماء والذخائر. ابن هلال.

(المجلد الحادي عشر):

٧١. عروة المتقين. محمد أشرف.  
 ٧٢. اللوح المحفوظ. الجيلاني.  
 ٧٣. تفسير آية الكرسي. الشيرواني.  
 ٧٤. تفسير آية الكرسي؟  
 ٧٥. تفسير آية الكرسي. الكاشاني.  
 ٧٦. تفسير آية الكرسي. التبريزي.  
 ٧٧. مصباح المفسرين. الشيرواني.  
 ٧٨. تفسير آية النور. العراقي.  
 ٧٩. تفسير آية النور. الطهراني.  
 ٨٠. تفسير آية النور. الحائري.

٨١. قبسات الطور في تفسير آية النور.

(المجلد الثاني عشر):

٨٢. تفسير آية النور. صدرا.  
 ٨٣. مشكاة الأنوار. الغزالي.  
 ٨٤. جامع الأنوار. ولي.  
 ٨٥. الرسالة النورية. ولي.  
 ٨٦. رسالة الأنوار. نيمدهي.  
 ٨٧. تفسير آية النور. الأحسائي.  
 ٨٨. تفسير آية النور. الدماوندي.  
 ٨٩. تفسير آية النور. الهمذاني.  
 ٩٠. تفسير آية النور. الطباطبائي.  
 ٩١. الرسائل النورية.

(المجلد الثالث عشر):

٩٢. تفسير آية النور. البهاري.  
 ٩٣. تفسير آية النور. الأسترآبادي.  
 ٩٤. تفسير آية النور؟  
 ٩٥. تفسير آية النور. الجيلاني.  
 ٩٦. مشكاة المصابيح. المياموي.  
 ٩٧. مصباح مشكاة الأنوار. الخلخالي.  
 ٩٨. نكين قرآن. خير الله.  
 ٩٩. شعله نور جمال. خير الله.

در آيينه وحى (فارسي)

إشراف: السيد محمد حسين النواب  
 عشرة كتب قرآنية من تأليفات الشيخ  
 محمد مهدي الآصفي، كلها مترجمة من



- العربية إلى الفارسية، وهي:
۱. شناخت.
  ۲. میثاق.
  ۳. آرامش.
  ۴. گشایش.
  ۵. دو میراث.
  ۶. آیه تطهیر.
  ۷. موانع رشد.
  ۸. سنت تعمیم.
  ۹. زوجیت فراگیر.
  ۱۰. فلسفه تاریخ.
- گزارشی تحلیلی و توصیفی از کتاب  
تحقیق در تفسیر رازی. صادق محمودی.  
ویژگیهای نثری ابوالفتوح رازی.  
مجتبی کاتب اصفهانی.  
اخلاق در تفسیر ابوالفتوح رازی.  
جواد صالحی.  
جایگاه ادبی روض الجنان. مجتبی  
کاتب اصفهانی.  
ابوالفتوح رازی ومهارتها وشگرفیها.  
محمدعلی ملکی.  
اهم اندیشه های کلامی ابوالفتوح  
رازی. فتح الله خدادادی.

### تفسیر پ ژوهی ابوالفتوح رازی

(فارسی)

- جمع: السيد محمد علي بن حيدر الأيازي  
رسائل جامعية وأبحاث حول طريقة أبي الفتوح الرازي في تفسيره الكبير «روض الجنان وروح الجنان»، بأولها مقدمة مفيدة عن التفسير بصورة عامة وتفسير الرازي خاصة. عناوين الأبحاث والرسائل والمؤلفين لها كما يلي:  
مباحث علوم قرآن در تفسیر  
ابوالفتوح رازی. علی نجفی نژاد.
- نکات کلامی و اعتقادی. غلام علی  
سبحانی.  
گزارش تحلیلی قصص قرآن. محسن  
ابراهیمی.  
گزارش و تحلیل از تفسیر شناخت  
روش ابوالفتوح رازی. عبدالکریم کیوان  
نژاد.  
روش ترجمه و تفسیر آیات، غلام علی  
سبحانی.  
• طبع قم سنة ۱۳۸۴ ش.  
**الرسائل النورية (الرسائل السبع)**



فيذكر في كل واحد منها الآيات المناسبة للموضوع المختار في التأليف ثم يفسرها بما يلزم. عناوين الكتب:

١. اوامر ونواهي، ١٠٧٣ آية.
٢. شناخت ظلم وظالم، ٣٨٨ آية.
٣. شناخت كفر وكافر، ٢٣٣ آية.
٤. شناخت كفر وكافر، ٢١٢ آية.
٥. شناخت عصيان وعاصي، ٣٤٥ آية.
٦. شناخت انسان وعمل، ١١ فصلا.

(٣٤)

(المتفرقات)

آراء حول القرآن (عربي)

تأليف: السيد علي بن محمدحسن فاني

الأصبهاني

• طبع قم.

آرامش (فارسي)

ترجمة: جمع من المترجمين

الأصل العربي للشيخ محمد مهدي

الأصفى، وهو يبحث عن الأسباب التي

تسبب الإطمئنان النفسي للانسان، على ضوء

ما جاء في الآيات القرآنية، في ثلاثة فصول.

• طبع قم سنة ١٣٨٥ ش، في سلسلة

«در آينه وحى» - ٣.

سبع رسائل حول تفسير آية النور والأسماء الحسنی، جمعها محققها علي رضا الأصغري وعنونها بالعنوان المذكور وطبعت في مجموعة «آفاق نور» ج ١٢، وهي تأليف:

١. محمد حسين النوري.
٢. ميرزا محمد النائيني.
٣. حسين صدرالدين الطولي.
٤. مؤلف مجهول.
٥. مؤلف مجهول.
٦. الحاج ملا رضا الهمداني.
٧. ميرزا محمد باقر.

سيماي قرآن (فارسي)

تأليف: عبدالله نصری

كتب تتناول العقائد والفكر الاسلامي

من منظار القرآن الكريم، صدر منها:

- مباني انسان شناسی در قرآن.

- مباني جهان شناسی در قرآن.

- مباني رسالت انبياء در قرآن.

قرآن شناخت (فارسي)

تأليف: محمدتقي الجيزدي

سته كتب عالج المؤلف فيها جانباً من

الجوانب العقيدية والأخلاقية في الانسان،

### الأثر القرآني في نهج البلاغة (عربي)

تأليف: عباس بن علي بن حسين

الفحام

دراسة في الشكل والمضمون.

• طبع سنة ١٤٣٢.

### أدب القرآن (عربي)

تأليف: محمد جواد جلال

• طبع البصرة سنة ١٩٥٥ م.

### استخاره قرآنية (أردو)

تنظيم: السيد ناظر حسين شاه الزنجاني

الاستخارة بالقرآن الكريم على ما نقل

عن محي الدين ابن عربي، مع كيفية التفأل

بالمصحف الشريف.

• طبع لاهور.

### الاستخارة من القرآن المجيد (عربي)

تأليف: السيد عبدالحسين الموسوي

التستري

• طبع قم سنة ١٣٧٠ ش.

### الإستشفاء بالثقلين (عربي)

تأليف: باسم الأنصاري

يريد من الثقلين القرآن الكريم والعترة

الطاهرة.

• طبع بيروت سنة ٢٠٠٦ م.

### الإستشفاء بالقرآن (عربي)

تأليف: السيد موسى بن مرتضى

الحسيني

الشفاء بالسور والآيات والأعمال

القرآنية من الجانب الروحي النفسي

والجسمي الظاهري، أكثرها بنقل

الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم

السلام وبعضها من مختلف الكتب

والمصادر، في أربعة أبواب بعد ذكر أحاديث

في فضل القرآن:

الباب الأول: الاستشفاء بالسور.

الباب الثاني: الاستشفاء بالآيات.

الباب الثالث: الاستشفاء بالأعمال

القرآنية.

الباب الرابع: الأعمال المختصة

بالحروف المقطعات.

• طبع قم سنة ١٤٣٠.

### الإستشفاء بالقرآن الكريم (عربي)

تأليف: السيد حيدر الموسوي

فوائد الآيات والسور والأسماء

الحسنى.

• طبع بيروت سنة ٢٠٠٤ م، الطبعة

الثانية.



أسرار ملكوتية وإشراقات عرفانية

(عربي)

تأليف: السيد مصطفى بن روح الله

الخميني (١٣٩٧)

- طبع بيروت سنة ٢٠٠٩ م، إعداد رضوان سعيد فقيه.

اسلامى تحريك در نگاه قرآن وسنت

(أردو)

تأليف: الشيخ محمد حسين صلاح

الدين

- طبع كراتشي سنة ١٩٩٢ م.

اسلامى صحيفه (٣) (أردو)

تأليف: أبوالمظفر

قبلة المسلمين في الآيات القرآنية من

منظار الأصول والفروع.

- طبع لكهنو.

اسلامى صحيفه (أردو)

تأليف: خواجه فياض حسين (١٣٥١)

- طبع.

إصلاح البشر (التعاليم القرآنية) (عربي)

تأليف: السيد محمدجواد الطباطبائي

التبريزي

- طبع قم سنة ١٤٢٨.

أصول التفسير (عربي)

تأليف: السيد محمد علي بن مرتضى

الموحد الأبطحي (١٤٢٣)

اطلس قرآن مجيد (فارسي)

ترجمة: زينة فتحى

فيه أسماء الأمكنة والبقاع والاقوام

والأمم المقيمين بها، المذكورة في الآيات

الكريمة أو المشار إليها فيها مع بيان لموقعها

الجغرافي من الكرة الأرضية، ولكن واحدة

منها خارطة خاصة تبين موضعها بدقة.

من هذا الأطلس تعرف القصص القرآنية

والمواضع التي عايشها الأنبياء ومختلف

الأمم والأمكنة التي حدثت فيها الحوادث

التاريخية التي يحاول القرآن الكريم ذكرها

وسرد ما وقع فيها ومنها الدلالة على

مواضع العبر والإنتباه.

الأصل العربي تأليف الدكتور شوقي

أبوخليل.

- طبع طهران سنة ١٣٨٦ ش.

الامام علي مدرسة القرآن (عربي)

تأليف: نعمة بن هادي الساعدي

- طبع النجف سنة ١٩٧٩ م.

أمثل البيان لمعارف القرآن (عربي)

• مستدرك كتاب (معجم المؤلفات القرآنية)/ الجزء الثالث ..... **التصنيف**

- تأليف: علي بن أحمد الإبراهيمي • طبع بيروت سنة ١٤٢٩ م.
- باب قرآن (أردو)**
- تأليف: السيد محمد مجتبی نوگانوی (١٣٧٧)
- فيه نكات من القرآن الكريم تفيد  
الذاكرين والعلماء.
- طبع مرادآباد-الهند سنة ١٩٦٦ م.
- بررسی وتحليل قرآنی (فارسی)**
- تأليف: زهراء ديانی دردشتی
- دراسة تحليلية قرآنية حول خطبة  
الزهراء عليها السلام التي خطبتها في مسجد  
الرسول صلى الله عليه وآله.
- طبع كرج سنة ١٣٨٦ ش.
- بنائية الصورة القرآنية (عربي)**
- تأليف: عمار بن عبدالأمير بن راضي  
السلامي
- طبع سنة ٢٠١١ م.
- البيان في تفسير آيات القرآن من الآيات  
(عربي)**
- تأليف: السيد مهدي بن محمد السويج
- طبع بيروت سنة ١٩٩٥ م.
- بين التوراة والقرآن خلاف (عربي)**
- تأليف: محمد علي بن الحسن الحلي
- طبع بغداد سنة ١٩٨٣ م.
- تأويل الآيات (عربي)**
- تأليف: السيد محمد علي بن مرتضى  
الموحد الأبطحي (١٤٢٣)
- غير تام في التأليف.
- تشبيات الأقران في حليف القرآن (أردو)**
- تأليف: السيد نسيم الحسن هلال  
الأمروهوي
- ردّ على كتاب «تشحيذ الأذهان».
- طبع امروهه سنة ١٩١٧ م.
- تحفة الأحناف بجواب تحفة الإنصاف  
(أردو)**
- تأليف: الدكتور نورحسين السيالوئي  
(١٣٦٥)
- تحفة البيان خطاب القرآن لأهل الإيمان  
(عربي)**
- تأليف: الشيخ علي بن حيدر المؤيد
- طبع بيروت سنة ١٤٢٤ م.
- تحفة الفرقان (أردو)**
- تأليف: الحكيم رفعت علي خان  
الأمروهوي
- طبع دهلي.



**تحقيق بسم الله (أردو)**

تأليف: ميرزا محمد شاه عالم

يثبت المؤلف أن أعداد (بسم الله الرحمن الرحيم) هي ٧٨٧ وليس ٧٨٦.

• طبع لكهنو.

**تعليم اور قرآن (أردو)**

تأليف: خواجه غلام الحسين پانی پتی

(١٣٥٦)

أصله محاضرة ألقاها في مؤتمر في عليگره، وهي عن عناية القرآن الكريم بالعلم على ضوء آياته الكريمة.

• طبع پانی پت سنة ١٩٢٤ م.

**تفسير القرآن والمفسرون (عربي)**

تأليف: السيد محمدعلي بن مرتضى

الموحد الأبطحي (١٤٢٣)

**التفكير في التصور القرآني (عربي)**

تأليف: الشيخ مرتضى المطهري

• طبع طهران سنة ١٤٠٢.

**تفهيم قرآن (أردو)**

تأليف: السيد زيرك حسين رضى

الأمروهوي (١٣٤٥)

**تقدیس قرآن (أردو)**

تأليف: السيد حيدر حسين

مجموعة من الأجوبة على أسئلة

واعتراضات وشبه حول القرآن الكريم.

• طبع كهجوا.

**تكميل القرآن (أردو)**

تأليف: ميرزا محمد كامل الدهلوي

(١٢٣٥)

ردّ على شبهات شاه عبدالعزيز

المحدث الدهلوي واتهامه الشيعة بعدم

الإيمان بالقرآن المجيد.

• طبع دهلي سنة ١٢٩٦.

**تنزيل الفرقان (أردو)**

تأليف: السيد سجاد حسين بن محمد

حسين

• طبع كراتشي.

**ثبوت حفاظ قرآن از شيعيان (أردو)**

تأليف: السيد محمد بن دلدارعلي

النقوي اللكهنوي (١٢٨٤)

ردّ على من اتهم الشيعة بأن ليس

فيهم حفاظ القرآن، فيثبت أن لهم حفاظاً

ويستدل على أن أمثال الخليفين أبابكر

وعمر لم يكونوا من الحفاظ وأوكلوا أمر

جمع القرآن إلى زيد بن ثابت من الصحابة

مع عادلين يشهدان بالقراءة.



جلوه‌های خطابه در قرآن مجید (فارسی)

• طبع لکهنو.

تألیف: عبدالرضا پورمطلوب

• **ثواب الأعمال في القرآن (عربي)**

بحوث في الأساليب الخطابية  
والعناصر المتوفرة في القرآن الكريم لتوجيه  
الكلام إلى المخاطبين والتأثير فيهم، وهي  
على أسس ما جاء في فني المنطق والبلاغة،  
في سبعة فصول هي:

تأليف: السيد هاشم بن الحسين  
الناجي الجزائري  
عناوين مرتبة على ترتيب حروف  
أوائها للأعمال التي يجاز العبد بها في  
الأخرة الجزاء الحسن، فتذكر في كل عنوان  
ما يخصها من الآيات الكريمة وتُتبع  
بالأحاديث المناسبة لها، وأصل الكتاب في  
ثلاثة عناوين هي:

١. كليات.
  ٢. بهره گیری از الفاظ آشنا برای مخاطبان.
  ٣. تنوع تعابیر و مطالب.
  ٤. زیبایی لفظی و معنوی در قرآن.
  ٥. بهره گیری از مثلها و قصه‌ها.
  ٦. بهره گیری از صور تأکیدی.
  ٧. شورانگیزی در مخاطبان.
- طبع قم سنة ١٣٨٤ ش.

١. ثواب الأعمال والمواضيع.
  ٢. ثواب الأنبياء والأوصياء والأولياء.
  ٣. ثواب الطوائف والفرق والجماعات.
- طبع قم سنة ١٣٩٠ ش.

• **جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم**

(عربي)

تأليف: الدكتورة ابتسام بنت مرهون  
الصفار

• **الجامعة لمناعي الجامعة**

تأليف: ؟.

ردّ على كتاب «تازيانه سنت» الذي  
ألفه السني القاضي كريم الدين للقول بأن  
الشيعة لا يؤمنون بالقرآن الكريم.

• طبع الأردن سنة ١٤٣١.

• طبع كهجوا.

• **جمع القرآن وجماعه (عربي)**

• **جعفری لیسرنا قرآن (أردو)**

تأليف: السيد محمدعلي بن مرتضى  
الموحد الأبطحي (١٤٢٣)

تأليف: طالب حسين الكوبالوي  
• طبع لاهور.



**جواهر القرآن**

تأليف: السيد علي حيدر (١٣٨٠)

**جهان وانسان از دیدگاه قرآن (فارسي)**

تأليف: الشيخ محسن القراءتي الكاشاني

دراسة عن النظرة العالمية في الوجود

والدنيا وسعتها من منظار القرآن الكريم

والروابط الموجودة بين الانسان والمحيط

العالمي، في قسمين: نظام هستي در قرآن،

انسان از دیدگاه قرآن.

• طبع قم سنة ١٣٦٠ ش.

**الحرب في الاسلام (عربي)**

تأليف: الشيخ محمد جعفر شمس

الدين

أهداف الحرب والتكتيك

والاستراتيجيات ومفاعيل من خلال

سورة الأنفال.

• طبع بيروت سنة ١٤٢٧.

**حسبنا كتاب الله (مصحف ناطق) (أردو)**

تأليف: السيد محمد سبطين السرسوي

• طبع لاهور سنة ١٩٢٦ م.

**حفظ قرآن كيون او كيسي؟ (أردو)**

تأليف: السيد مسعود اختر الرضوي

الأعظمي

جواب على سؤال: لماذا حفظ القرآن

وكيف يكون؟.

• طبع طهران سنة ١٤٢٣.

**الحق والباطل في المنظور القرآني (عربي)**

تأليف: السيد محمد الحسيني البهشتي

• طبع بيروت سنة ١٤٢٢.

**حقايق القرآن (أردو)**

تأليف: السيد امتياز حيدر بن إعجاز

حيدر پرتابگری

يتحدث المؤلف عن بعض معارف

القرآن الكريم على ضوء العلوم الحديثة.

• طبع لكهنو سنة ١٩٩٥ م.

**حقيقت اسلام**

تأليف: السيد الطاف حسين البخاري

**حقيقت مذهب شيعه اماميه**

تأليف: السيد مير محمد عباس بن علي

أكبر التستري اللكهنوي (١٣٠٦)

جواب مسائل مولانا عبدالقوي

ومولانا سلامت علي الحنفي، عن رأي

الشيعية في القرآن الكريم والمتعة.

• طبع لكهنو.

**حکومت اسلامی از نظر قرآن واحاديث**

(فارسي)



**دعوى التناقض في القرآن الكريم (عربي)**

تأليف: عبدالجبار بن حمد شرارة

بحث في تاريخها ومعالجتها.

- طبع سنة ١٩٩١ م، الطبعة الثانية.

**الرد على كتاب الآيات الشيطانية (عربي)**

تأليف: السيد هادي المدرسي

- طبع بيروت سنة ١٩٨٩ م.

**رموز قرآن (أردو)**

تأليف: السيد ظفر حسن الأمر وهوي

(١٤١٠)

استخراج رموز ونكات من الآيات

القرآنية، في مائتين وتسع وتسعين عنواناً.

- طبع كراتشي.

**رموز القرآن (أردو)**

تأليف: محمد حسن علي

- طبع.

**روح القرآن**

تأليف: السيد نجم الحسن الكراروي

(١٤٠٢)

فيه: مقدمة تفسير القرآن، مسألة

التحريف، ثلاثة مائة عالم لهم مؤلفات

حول القرآن الكريم وتفسيره.

- طبع لاهور.

تأليف: الأستاذ محمدرضا الحكيمي

عشرة فصول في كيفية تكوين الحكومة

الاسلامية ومقوماتها وخصائصها،

على ضوء ما جاء في الآيات الكريمة

وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، فتبدأ بكرامة

الانسان وموقع القرآن الكريم الرفيع، ثم

تتحدث عن الحكومة الاسلامية وميزاتها.

الكتاب مستل من الجزء التاسع من

موسوعة «الحياة» جمع المؤلف وأخويه،

وفي كل مقطع منه تذكّر الآيات المناسبة له

والأحاديث وترجم إلى الفارسية.

- طبع قم سنة ١٣٩١ ش.

**دروس قرآن حكيم (أردو)**

محاضرات: السيد محمدرضي زنگي

بورى (١٣٧٠ أو ١٤٢٢؟)

مائة وخمس وتسعون محاضرة قرآنية

أذيعت من إذاعة باكستان.

- طبع كراتشي سنة ١٩٢٨ م في جزئين.

**دروس من القرآن (عربي)**

ترجمة: جعفر بن صادق الخليلي

الأصل الفارسي للشيخ مرتضى

المطهري.

- طبع طهران سنة ١٤٠٢.



زنان در قرآن (فارسي)

تأليف: علي أكبر قائمی منش

استعرض المؤلف في أول الكتاب موقع النساء في العصور القديمة، ثم تناول أحوال النساء المذكورات في القرآن الكريم بأساميهن وهن تسع وعشرون امرأة، رسالة جامعية في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

زوجيت فراگیر (فارسي)

ترجمة: محمدصادق المحدث

الأصل العربي «العلاقة الجنسية في القرآن الكريم» للشيخ محمد مهدي الآصفي، وهو يبحث عن الزوجية التكوينية والطبيعية على ضوء ماجاء في القرآن الكريم مع الإلماع إلى حياة بعض الانبياء، في أربعة فصول هي:

١. زوجيت فراگیر در هستی.
٢. مقدمه ای بر تاریخ حضرت موسی علیه السلام.

٣. رابطه خدا و پیروزی در میدان نبرد.

٤. همراه با بنده شایسته خدا ذوالنون.

• طبع قم سنة ١٣٨٥ ش، في سلسلة

«در آيينه وحی» - ٩.

ساختار هندسی سوره های قرآن

(فارسي)

تأليف: محمد خامه گر

يحاول المؤلف اثبات أن في كل سورة من السور القرآنية هدفاً خاصاً جامعاً في المعنى بين آياتها، فيستعرض ما قيل في هذا الموضوع ويناقش بعض الآراء قبولاً أو رداً، وبالأخير يأتي بتحليل بعض السور تطبيقاً للنظرية المطروحة في الكتاب، وهو في خمسة فصول بهذه العناوين:

١. رويکرد جامعه گرایانه به معانی سوره ها.

٢. ساختار هندسی سوره ها در بوتنه نقد و نظر.

٣. روشهای كشف اهداف و مقاصد سوره ها.

٤. چالشهای كشف اهداف سوره ها.

٥. گزارشی از سبکهای نمایشی ساختار سوره ها.

• طبع طهران سنة ١٣٨٢ ش.

سنت تعميم (فارسي)

ترجمة: مصطفى الطباطبائي

الأصل العربي «سنة التعميم في القرآن»



مستدرك كتاب (معجم المؤلفات القرآنية)/ الجزء الثالث ..... **التصنيف**

• للشيخ محمد مهدي الآصفي، وهو يبحث عن تعميم العذاب أو الثواب للعاملين وللراضين بالعمل على حدّ سواء.

• **شناخت قرآن از زبان قرآن (فارسي)**

تأليف: الشيخ مسيح المهاجري  
التعريف بالقرآن الكريم وبيان موقعه

الديني وبعض صفاته وكيفية فهمه، كل ذلك على ضوء ما جاء في القرآن نفسه وباستيحاء منه، في فصول مختصر ترجمة عناوينها: طرق معرفة القرآن، أسماؤه، صفاته، نزوله، ليس من صنع البشر، صونه، علة كونه بالعربية، القرآن للجميع، هدفه، شرائط فهمه.

• طبع طهران سنة ١٣٦٠ ش.

• **شناخت نامه‌های قرآن (فارسي)**

تأليف: الشيخ محمد حسين الشريفي  
في الأسماء والأوصاف القرآنية المذكورة في القرآن الكريم، ففي كل واحد منها تذكر الآية أو الآيات المرتبطة به وترجم إلى الفارسية وتفسر باختصار. بأخر الكتاب ترجمة أحاديث عن المعصومين عليهم السلام في فضل كتاب الله تعالى.

• طبع قم سنة ١٤٠٤.

• **الشیطان على ضوء القرآن (عربي)**

• طبع قم سنة ١٣٨٥ ش، في سلسلة «در آيينه وحی» - ٨.

• **شأن ومقام زن از دیدگاه قرآن مجید**

(فارسي)

تأليف: كاوه الشيرازي  
رسالة جامعية كتبت سنة ١٣٨١ ش.

• **شبهات وردود حول القرآن الكريم**

(عربي)

تأليف: الشيخ محمد هادي بن علي  
معرفة (١٤٢٩)

• طبع قم سنة ١٤٢٢.

• **شناخت (فارسي)**

ترجمة: السيد محمد حسين النواب  
الأصل العربي تأليف الشيخ محمد مهدي الآصفي، وأكثر ما فيه الجوانب الاخلاقية والعقائدية المستوحاة من تعاليم القرآن الكريم في فصلين: ويژگی های قرآن، شرطهای تلاوت قرآن. بمعنى: خصائص القرآن، شروط تلاوته.



تأليف: السيد عادل بن علي العلوي

• طبع قم سنة ١٤٢٦.

شيعه حفاظ قرآن (أردو)

تأليف: محمد وصي خان

ترجمة جملة من حفاظ القرآن الكريم

من الشيعة.

• طبع كراتشي.

صالحين (أردو)

تأليف: النواب محمد علي خان

تفسير الآيات التي وردت فيها لفظة

«الصالحون».

• طبع لكهنو.

صحابت از تصور قرآن (أردو)

تأليف: السيد محمد جعفر زيدي

(١٤٠٠)

نظرة القرآن الكريم في صحابة

الرسول ﷺ.

• طبع لاهور سنة ١٩٦٧ م.

الظرفاء والقرآن (عربي)

تأليف: السيد جواد الغضنفری

مائة وأربع وستون حكاية تاريخية

طريفة جاءت فيها آيات مناسبة لها

بصراحة أو كُني عنها، نقلت من مصادر

أدبية وتاريخية بنصوصها.

• طبع قم سنة ١٤٢٣.

عبدالله بن عباس

تأليف: السيد علي بن محمد حسن فاني

الأصبهاني (١٤٠٩)

فيه بحث عن علم ابن عباس وتفسيره

ومنطقه وورعه وعله اتهامه بالاختلاس.

• طبع قم سنة ١٣٩٨.

عريضه خاور (أردو)

تأليف: ميرزا أحمد سلطان خاور

الگورگاني

مناظرة مذهبية حول القرآن الكريم

على ضوء ما يعتقده الشيعة فيه، جرت بين

المؤلف وعمه الذي كان من أهل السنة.

عسل النحل في الطب القرآني (عربي)

تأليف: السيد محمدرضا الحسيني

• طبع بيروت.

العلاج بالقرآن الكريم وأسماء الله الحسنى

(عربي)

تأليف: الشيخ حسين بن هادي

القرشي

• طبع بيروت سنة ٢٠١١ م.

عن القرآن الكريم (عربي)

- تألیف: جواد الخالصی
- طبع النجف سنة ۱۹۷۶ م.
- **قرآن اور مسلمان (أردو)**
- تألیف: السيد حسين الرضوي
- ردّ علی البهائية في تقدیسهم عدد (۱۹) المستنبط من القرآن الکریم.
- طبع کراتشي.
- **قاعدة مفتاح القرآن (أردو)**
- تألیف: غلام محمد زكي سرور کوتي
- تعليم القرآن الکریم للشباب.
- طبع لاهور.
- **قراء والمقرؤن في كربلاء (عربي)**
- تألیف: الدكتور السيد سلمان بن هادي آل طعمة
- طبع سنة ۱۴۳۲.
- **قرآن اور پرویز (أردو)**
- تألیف: السيد محمد أحسن زيدي
- ردّ علی آراء غلام احمد پرویز حول عقائده عن القرآن المجید.
- طبع کراتشي.
- **قرآن اور زندگی (أردو)**
- تألیف: البروفيسور السيد کرار حسين
- محاضرات السيد القرآنیة حول الحياة والقرآن.
- طبع کراتشي سنة ۱۹۷۹ م.
- **قرآن اهل بيت کی نظر مين (أردو)**
- ترجمة: الشيخ محمد شفاء النجفي
- الأصل الفارسي «قرآن از دیدگاه اهل بيت» للشيخ جعفر الهادي.
- طبع لاهور سنة ۱۴۰۸.
- **قرآن جومين سمجها (أردو)**
- تألیف: محمود حسين
- بحوث حول القرآن الکریم كما فهمه المؤلف.
- طبع حيدرآباد سنة ۱۹۷۹ م.
- **قرآن حکيم وفطري تقويم (أردو)**
- تألیف: السيد لقمان رضا الأمروهي
- (۱۳۴۲)
- محاولة لاثبات أن التقويم الإسلامي هو التقويم الشمسي لا التقويم القمري وأن الشمسي هو التقويم الفطري - علی ما فهمه المؤلف من الآيات الکريمة.



• طبع. تأليف: السيد عزيز الحسن الجعفري  
الرسوي

قرآن در چند نگاه (فارسي)

تأليف: محمدحسن التوكل

• نظرة إلى القرآن الكريم.  
• طبع سرسى سنة ۱۹۷۶ م، الطبعة الثانية.

التعريف بالقرآن الشريف كما في القرآن وأحاديث المعصومين عليهم السلام ونهج البلاغة والصحيفة السجادية وأقوال الأعلام، ثم مفهوم الدعوة إلى الرجوع إلى القرآن.  
• طبع قم.

قرآن مجيد كا انداز گفتگو مين معيار

تهذيب وروادارى (أردو)

تأليف: السيد علي نقى بن أبيالحسن  
التقوي اللكهنوي (۱۴۰۸)  
ميزان التهذيب والمساواة في المفهوم  
القرآني.

القرآن في نهج البلاغة (عربي)

إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية

• طبع سنة ۱۴۳۲.

• طبع لكهنو سنة ۱۹۷۶ م.

القرآن الكريم حام بتوجيهاته

(انكليزي)

تأليف: السيد سعيدأختر الرضوي

قرآن مجيد واقتصاديات كى تعليم وتأكيذ

(أردو)

تأليف: السيد أولاد حيدر البلجرامي  
فيه البحث عن الاقتصاد في المنظور  
القرآني.

قرآن كى روشنى مين بين الأقوامى

تعلقات (أردو)

ترجمة: السيد خادم حسين

• طبع لكهنو سنة ۱۳۵۵.

في الروابط بين الأقوام من منظور القرآن، وأصله العربي تأليف الشيخ محمدعلي التسخيري.

قرآن مشكل هى يا آسان (أردو)

تأليف: ؟.

• بحث عن فهم القرآن الكريم وأنه هل هو صعب أم سهل ميسر.  
• طبع.

• طبع طهران سنة ۱۴۰۵.

قرآن مجيد ايک نظرمين (أردو)

**قرآن مين ساينس (أردو)**

تأليف: السيد منظور حسن الجعفري  
فيه بحث عن المكتشفات الجديدة وما  
ورد في الآيات القرآنية عنها.

• طبع كراتشي سنة ١٩٧٦ م.

**قرآن واسلامى انقلاب (أردو)**

ترجمة: السيد فياض حسين النقوي  
الأصل الفارسي كتاب «نگاهی به  
انقلاب اسلامى ايران در سايه قرآن»  
للشيخ محسن القراءتي الكاشاني.

• طبع لاهور سنة ١٩٨٦ م.

**قرآن وهداشت روان (فارسي)**

تأليف: الدكتور أحمد صادقيان  
يبحث المؤلف في هذا الكتاب -  
الذي وضعه للشباب - عن عوامل دينية  
 واجتماعية واقتصادية تسبب الراحة النفسية  
للانسان كما جاءت في الآيات القرآنية  
الكريمة موافقة للطب الروحي، ويستشهد  
في الهوامش بنصوص أحاديث رويت عن  
أهل البيت عليهم السلام، في خمسة فصول  
كما يلي:

فصل اول: كلييات.

فصل دوم: نقش اعتقادات در

بهداشت روانى.

فصل سوم: بهداشت روانى در  
خانواده.

فصل چهارم: نقش روابط اجتماعى  
در بهداشت روانى.

فصل پنجم: نقش مسائل اقتصادى  
در بهداشت روانى.

• طبع قم سنة ١٣٨٦ ش.

**القرآن والحياة (عربي)**

ترجمة: جعفر بن صادق الخليلي  
الأصل الفارسي للشيخ مرتضى  
المطهري.

• طبع طهران.

**قرآن وخطوط انفاق (فارسي)**

محاضرة: السيد على أكبر پرورش  
في التحييد على الإنفاق ومعناه  
ومواضعه كما جاء في الآيات القرآنية،  
في ستة مقاطع هي: واژه انفاق، مواضع  
انفاق، بكدامين منظور بايد انفاق كرد،  
كاربرد انفاق، آنچه كه خط بطلان بر  
انفاق می كشد، اثرات انفاق. نص محاضرة  
ألقاها السيد في الخامس عشر من شهر  
رمضان سنة ١٣٩٦.



- طبع أصبهان سنة ١٣٣٦ ش.
- **القرآن وخلق الانسان (عربي)**
- تأليف: السيد محمد علي بن مرتضى
- الموحد الأبطحي (١٤٢٣)
- طبع مشهد سنة ١٣٨٩ ش مع أصله
- الفارسي.
- **القرآن والعلوم (عربي)**
- تأليف: سعيد بن ناصر الدهان
- طبع النجف سنة ١٩٦٥ م.
- **القرآن وقضية الفكر (عربي)**
- ترجمة: جعفر بن صادق الخليلي
- الأصل الفارسي للشيخ مرتضى
- المطهري.
- طبع طهران سنة ١٤٠٧.
- **قرآن وكيان (أردو)**
- تأليف: السيد علي إمام زيدي
- بحث في أهمية العلم من المنظور
- القرآني.
- طبع لكهنو سنة ١٩٩٠ م.
- **قرآن ومقررات ارتش اسلامي (فارسي)**
- تأليف: أحمد كاويانبور
- سبعة أصول تذكر فيها الصفات
- التي يجب أن تتوفر في الجيش الاسلامي
- على ضوء ما جاء في القرآن الكريم، ففي
- كل أصل تذكر الترجمة الفارسية للآيات
- المتصلة به وتشرح باختصار بما يلزم من
- الشرح والتوضيح، وبآخر الكتاب سبع
- طبع مشهد سنة ١٣٨٩ ش.
- **قرآن وعترت اقبال كى نظمين (أردو)**
- ترجمة: الشيخ محمد حسين البهشتي
- الأصل الفارسي للمترجم نفسه.
- طبع مشهد سنة ١٣٨٩ ش.
- **قرآن وعترت اقبال كى نظمين (أردو)**
- ترجمة: الشيخ محمد حسين البهشتي
- الأصل الفارسي للمترجم نفسه.



فصل پنجم: موسیقی هنر تأثیرگذار.  
فصل ششم: هنرهای تصویری  
و تجسمی.  
فصل هفتم: هنر نمایش رساترین ابزار  
انتقال پیام.  
• طبع قم سنة ۱۳۸۶ ش.

### قرآنی قاعده (أردو)

تألیف: السيد مرتضى حسين بن قاسم  
النقوي اللكهنوي (۱۴۰۷)  
كراس مدرسي كتب للصف الثالث  
المتوسطة.  
• طبع لاهور سنة ۱۹۸۰ م.

### قصه اصحاب رسول ﷺ (أردو)

تألیف: السيد عاشق حسين النقوي  
استعراض لأعمال أصحاب الرسول ﷺ  
على ضوء ما جاء في الكتاب والسنة.  
• طبع كراتشي.

### القوة والإقدام في القرآن الكريم (عربي)

تألیف: عبدالحسين بن عبدعلي مهدي  
• طبع بغداد سنة ۱۹۷۷ م.  
لمع العرفان في توضيح القرآن  
تألیف: السيد أحمد شاه الكاظمي  
• طبع الواعظ - الهند سنة ۱۹۵۱ م.

غزوة من غزوات الرسول ﷺ تذكر  
كناذج لما كان عليه غزاة المسلمين. عناوين  
الأصول: إيمان وإطاعت در سپاهيان  
اسلام، اطلاعات، تعلیمات، تداركات،  
فرماندهی ورهبری، دستورات رزمی،  
اتحاد و یگانگی.

• طبع طهران سنة ۱۳۴۵ ش.

### قرآن و هنر (فارسي)

تألیف: الدكتور علي النصيري  
دراسة بشي من التفصيل عن الفن  
بصورة عامة والفنون الجميلة وموقف  
القرآن الكريم تجاه ضروب الفنون التي  
تداولها المسلمون بعد ظهور الاسلام،  
مستمد فيها بالاضافة إلى الآيات الكريمة  
مما ورد في بعض الأحاديث وأقوال  
المفسرين والفقهاء الاسلامي، في سبعة  
فصول هي:

فصل اول: شناخت کلیاتی پیرامون  
هنر و زیبایی.

فصل دوم: قرآن شاهکار نثر عربی.

فصل سوم: شعر هنر ماندگار.

فصل چهارم: قصه هنر دیرین تاریخ

بشری.



• ما وقرآن (فارسي)

تأليف: علي أكبر پرورش

أربعة دروس في البحث عن موقفنا في فهم القرآن الكريم وكيف نفهمه ونستخرج منه المفاهيم الصحيحة، وأحسن الطرق في فهمه الرجوع إلى آياته واستكشاف ما فيها، ويتطرق المحاضر إلى الحديث عن القلب ومخاطره وما يحفظه من الخطرات كما في الآيات الكريمة.

• طبع طهران.

• مباني اصول فقه در قرآن (فارسي)

تأليف: الشيخ محمد بن مصطفى الأراكي

نحو ثمانين آية يُستنبط منها قواعد ومسائل من أصول الفقه.

• مجربات قرآنية (أردو)

تأليف: ظفر علي

• طبع لاهور سنة ١٩٩٤ م.

• مرآة الآيات (عربي)

تأليف: السيد محمد شريف بن

محمد كريم الموسوي الحسيني

• طبع حجر، شيراز سنة ١٣٢٣.

• مرآة القرآن (أردو)

تأليف: ميرزا قليچ بيك (١٣٤٨)

• طبع.

• مطالعة القرآن (أردو)

تأليف: السيد ذي شان حيدر الجوادي

(١٤٢١)

• طبع لكهنو سنة ١٩٩٤ م.

• المعتمد من المنقول فيما أوحى إلى الرسول (عربي)

تأليف: ركن الدين حيدر بن علي بن

حيدر الأملي (٧٨٢)

• طبع الرياض سنة ١٤٢٠.

• معيارهای اساسی در فهم قرآن (فارسي)

ترجمة: محمد حسن التوكل

• طبع.

• مفتاح القرآن (أردو)

ترجمة: ميرزا قليچ بيك (١٣٤٨)

الأصل العربي للسيد محمد حسين

الطباطبائي.

• طبع لاهور.

• منهجية القرآن المعرفية (عربي)

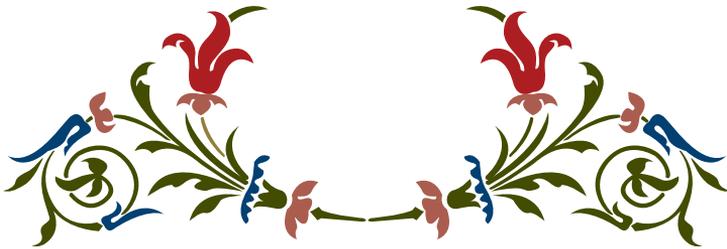
تأليف: عبد الجبار الرفاعي

أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية

والإنسانية.

- **ميثاق (فارسي)**  
ترجمة: حسين الخادمي  
الأصل العربي «الميثاق» للشيخ محمد مهدي الآصفي، وهو يبحث عن الميثاق الذي أخذه الله تعالى على البشر في عالم الذر، وهو في فصلين: ميثاق، اعتبار قانون ميثاق.
- **مفيد القرآن (أردو)**  
تأليف: السيد زيرك حسين رضي الأمر وهوي (١٣٤٥)  
• **مقام قرآن (أردو)**  
تأليف: السيد نياز محمد همداني  
• **مولوى وقرآن (فارسي)**  
تأليف: رضا بابائي  
دراسة عن نظرة جلال الدين المولوى العارف الصوفي المعروف في القرآن الكريم ومدى اهتمامه به في آثاره الشعرية والنثرية، فبدأ المؤلف بالحديث مختصراً عن حياة المولوي وثقافته ثم تحدث عن أثر الكتاب الكريم على ما نظم وكتب، وهو في ثلاثة فصول هي:  
بخش يكم: بر صفحه حيات.  
بخش دوم: قرآن در چشم ودل مولوى.  
بخش سوم: تفسير وتأويل قرآن در نگاه مولانا.
- **میزان الايمان من آيات القرآن**  
تأليف: ميرزا يوسف علي الأمر وهوي (١٣٥٢)  
عناوين مختلفة يبحث المؤلف فيها من منظار القرآن الكريم.  
• **نظرة في العلاقات الدولية على ضوء القرآن الكريم (عربي)**  
تأليف: الشيخ محمد علي التسخيري  
• **نظرة في العلاقات الدولية على ضوء القرآن الكريم (عربي)**  
تأليف: السيد أيمن الموسوي العاملي  
• **التقضى على زاعمي قصور الشيعة في علوم القرآن (عربي)**  
• **نظرة في العلاقات الدولية على ضوء القرآن الكريم (عربي)**  
تأليف: ميرزا يوسف علي الأمر وهوي (١٣٥٢)  
عناوين مختلفة يبحث المؤلف فيها من منظار القرآن الكريم.  
• **نظرة في العلاقات الدولية على ضوء القرآن الكريم (عربي)**  
تأليف: الشيخ محمد علي التسخيري  
• **نظرة في العلاقات الدولية على ضوء القرآن الكريم (عربي)**  
تأليف: السيد أيمن الموسوي العاملي  
• **التقضى على زاعمي قصور الشيعة في علوم القرآن (عربي)**
- **ميثاق (فارسي)**  
ترجمة: حسين الخادمي  
الأصل العربي «الميثاق» للشيخ محمد مهدي الآصفي، وهو يبحث عن الميثاق الذي أخذه الله تعالى على البشر في عالم الذر، وهو في فصلين: ميثاق، اعتبار قانون ميثاق.
- **مفيد القرآن (أردو)**  
تأليف: السيد زيرك حسين رضي الأمر وهوي (١٣٤٥)  
• **مقام قرآن (أردو)**  
تأليف: السيد نياز محمد همداني  
• **مولوى وقرآن (فارسي)**  
تأليف: رضا بابائي  
دراسة عن نظرة جلال الدين المولوى العارف الصوفي المعروف في القرآن الكريم ومدى اهتمامه به في آثاره الشعرية والنثرية، فبدأ المؤلف بالحديث مختصراً عن حياة المولوي وثقافته ثم تحدث عن أثر الكتاب الكريم على ما نظم وكتب، وهو في ثلاثة فصول هي:  
بخش يكم: بر صفحه حيات.  
بخش دوم: قرآن در چشم ودل مولوى.  
بخش سوم: تفسير وتأويل قرآن در نگاه مولانا.
- **میزان الايمان من آيات القرآن**  
تأليف: ميرزا يوسف علي الأمر وهوي (١٣٥٢)  
عناوين مختلفة يبحث المؤلف فيها من منظار القرآن الكريم.  
• **نظرة في العلاقات الدولية على ضوء القرآن الكريم (عربي)**  
تأليف: الشيخ محمد علي التسخيري  
• **نظرة في العلاقات الدولية على ضوء القرآن الكريم (عربي)**  
تأليف: السيد أيمن الموسوي العاملي  
• **التقضى على زاعمي قصور الشيعة في علوم القرآن (عربي)**

- تأليف: السيد محمدعلي بن مرتضى الموحّد الأبطحي (١٤٢٣)  
نگاهی به انقلاب اسلامی ایران در سایه قرآن (فارسي)
- تأليف: الشيخ محسن القراءتي الكاشاني. طبع طهران.  
نور القرآن المملکوتي (عربي)
- تأليف: السيد محمدحسين الطهراني. طبع بيروت سنة ١٤١٥.  
نور الهدى (أردو)
- تأليف: السيدة سکندر زهرا زیدي بيان لمعنى القرآن الكريم ومفهومه وحروف أسماء الله تعالى المقطعة في أوائل بعض السور.
- طبع کراتشي سنة ١٩٩٢ م.  
الوحدة الرابطة بين آيات القرآن الكريم (عربي)
- تأليف: السيد محمدعلي بن مرتضى الموحّد الأبطحي (١٤٢٣)  
يا أهل الكتاب (عربي)
- تأليف: علي بن محمدعلي دخيل مقارنة بين القرآن الكريم وباقي الكتب السماوية.  
طبع بيروت سنة ١٤٢٢.
- تأليف: الشيخ حسين بن هادي القرشي. طبع سنة ٢٠١١ م.  
اليتيم في القرآن والسنة والأدب (عربي)



# الدراسات القرآنية في رسائل واطاريج الجامعات العراقية

(٢٠٠٠-٢٠١٢م)

(القسم الاول)

ميدد كاظم الجبوري

المؤزة العامية- النجف الاشرف

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الدراسات الجامعية العراقية التي كتبت عن القرآن الكريم تعد ذات أهمية كبيرة في موضوعاتها واختصاصاتها المعرفية، وقد أصبحت تلك الدراسات محط أنظار الباحثين والدارسين، ومصدرا لكل من أراد أن ينهل من علومه ومعارفه، فمنهم من خطط ونظر من خلاله، ومنهم من فسّر وقارن ودرّس وحلّل في سوره وآياته في جميع حقول العلم والمعرفة قديماً وحديثاً، فضلاً عن الاهتمام به الذي يعطينا مؤشراً واضحاً لمعجزة الله الخالدة التي تحدى بها الخلق من الإنس والجن بأن يأتوا بمثله ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ .

وليس غريباً ولا عجباً أن يُدرّس القرآن الكريم في هذه الجامعات العلمية دراسة موضوعية حسب المعايير والمناهج المتطورة المتبعة، وليس القرآن الكريم محصوراً على فئة دون أخرى وتدلنا تلك الدراسات المتنوعة على معجزته الكبرى، لما وصل إليه العالم من نظريات

واكتشافات حديثة. ويبقى القرآن الحكيم معجزة الدهر بقوة الدلائل البلاغية والعلمية الدامغة فيه، وبعد ان توسعت الدراسات والأبحاث العلمية الرصينة في مجال العلوم القرآنية وكثرتها، صار من الصعب إحصاءها وفهرستها، فضلاً عن العنوانات المتكررة التي سيجدها القارئ الكريم في ثنايا البحث. لذا قمت بفهرسة الرسائل والاطاريح الجامعية العراقية المنجزة خلال الأعوام (٢٠٠٠ - ٢٠١٢م) حسب جهدي اليسير. تسهيلاً للباحثين والطلبة، وكان عملي في كتابة البحث ضمن النقاط الآتية:

- \* رتبت عناوين الرسائل والاطاريح حسب حروف المعجم.
- \* ذكرت عنوان الرسالة أو الأطروحة.
- \* ذكرت صاحب الدراسة.
- \* ذكرت درجة الدراسة (ماجستير أو دكتوراه).
- \* ذكرت تاريخ المناقشة.
- \* ذكرت أسم الكلية وبعدها الجامعة لان الكلية جزء من الجامعة وليس العكس.
- \* رمزنا للكلية بـ (ك)، وللجامعة بـ (ج).
- \* اعتمدت في كتابة هذا البحث على فهارس الجامعات العراقية، والبيبلوغرافيا التي تصدرها دار الكتب والوثائق ببغداد الخاصة بالرسائل والاطاريح الجامعية، وفهرس الرسائل والاطاريح في مكتبة الروضة الحيدرية في النجف الاشرف، إضافة لبحثي وتفحصي الخاص عن هذه الجهود والدراسات.

### [حرف الألف]

١. آراء الإمام العزالي التفسيرية في كتابه الأحياء (جمع ودراسة): عزيز ياسين منصور عبد الله الفرحان، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٧م.
٢. آراء جولد تسيهر في القرآن الكريم (دراسة تحليلية نقدية): عمر زهير علي، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الجامعة الإسلامية - بغداد، ٢٠١٠م.
٣. آراء العلامة مرتضى العسكري في علوم القرآن: حسن محمود شكر، (ماجستير)، ك:

• الدراسات القرآنية في رسائل واطاريح الجامعات العراقية ..... التَّصَنُّفُ

- التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠١٠م.
٤. آراء الكوفيين النحوية في كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) (دراسة في المنهج الوصفي): اسعد عباس كاظم، (ماجستير)، ك: التربية-ج: كربلاء، ٢٠١٠م.
٥. آيات أحكام الطهارة والصلاة والصوم في تفسير التبيان (دراسة تفسيرية موضوعية): قيس عبد الله احمد، (ماجستير)، ك: التربية الأساسية -ج: المستنصرية، ٢٠١١م.
٦. آيات الاجتباء والاختيار في القرآن الكريم (دراسة تحليلية موضوعية): فاضل أحمد حسين الجواري، (ماجستير)، ديوان الوقف السني -كلية الإمام الأعظم، ٢٠٠٥م.
٧. آيات الأحكام في القرآن (دراسة لغوية): حسين كاظم زنبور، (ماجستير)، ك: التربية-المستنصرية، ٢٠٠٧م.
٨. آيات الأحكام في القرآن الكريم (دراسة فنية): وئام كاظم جواد سميسم، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: الكوفة، ٢٠٠٨م.
٩. آيات الأحكام في سورة البقرة (دراسة تحليلية): نضال حنش شبار، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠١٠م.
١٠. آيات الأخلاق في النص القرآني: أمير عبودي عبد حسوة، (ماجستير)، ك: التربية للبنات -ج: الكوفة، ٢٠١٢م.
١١. آيات الأخوة في القرآن (دراسة موضوعية): زينب عبد الله جبر، (ماجستير)، ك: التربية الاسلامية -ج: المستنصرية، ٢٠٠٩م.
١٢. آيات الإدبار في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): مصطفى عبد العليم سعود الدوري، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٨م.
١٣. آيات الألوان في القرآن الكريم: هاشم أحمد محمد العزي، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٢م.
١٤. آيات الأمانة في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): شهاب احمد محمد الجنابي، (ماجستير)،



- ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
١٥. آيات الأمثال في سورتي البقرة وآل عمران (دراسة تفسيرية): بشير حميد عبد عزيز الدليمي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٧ م.
١٦. آيات الأمر بالاستغفار (دراسة وتحليل): عباس محمد رشيد الجبوري، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠١ م.
١٧. آيات الأنواء الجوية في القرآن الكريم: احمد عامر سلطان، (ماجستير)، ك: التربية - ج: الموصل، ٢٠٠٥ م.
١٨. آيات البخس في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): وضاح عامر عبد الباقي الذويب، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٣ م.
١٩. آيات البر والبحر في القرآن الكريم: علي سليمان حسين، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٩ م.
٢٠. آيات البسط والقبض في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): ياسر صهيب بهاء الدين، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٧ م.
٢١. آيات التأدب مع النبي ﷺ (تفسير تحليلي): عمار إسماعيل جلوب الشمري، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية، ج: بغداد، ٢٠٠٤ م.
٢٢. آيات التحدي في القرآن الكريم (دراسة تحليلية): محمود مجيد طه الحشاوي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٥ م.
٢٣. آيات التربية والتعليم في القرآن (دراسة دلالية): حيدر كرم الله قاسم، (ماجستير)، ك: التربية - المستنصرية، ٢٠١٠ م.
٢٤. آيات التعليل في القرآن الكريم: محمد هلال برحيس، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: الموصل، ٢٠٠٣ م.
٢٥. آيات التوبة في القرآن (دراسة موضوعية): ظلال مازن عوض، (ماجستير)، ك: التربية الإسلامية - ج: المستنصرية، ٢٠٠٩ م.

الدراسات القرآنية في رسائل واطاريج الجامعات العراقية ..... التفسير

٢٦. آيات التوحيد في القرآن الكريم (دراسة تحليلية): حيدر هادي أحمد، (ماجستير)، ك: التربية الأولية: ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٠م.
٢٧. آيات التوكل في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): سعد محسن حسن الزبيدي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد، ٢٠٠٠م.
٢٨. الآيات التي ورد فيها لفظ الصنع في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): عماد سر كول محي الدين البرزنجي، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٧م.
٢٩. آيات الجهر في القرآن الكريم بمعنى رفع الصوت (دراسةً وتحليلاً): عبد الله علي عباس الحديدي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد، ٢٠٠٣م.
٣٠. آيات الحدود وأثرها في الفرد والمجتمع (دراسة وتحليل): علي شكر داود سلمان الحياي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد -٢٠٠١م.
٣١. آيات الحرص في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): محمود خضير عباس الشمري، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٣م.
٣٢. آيات الحسود في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): عبد القادر عبد الحميد عبد اللطيف القيسي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد، ٢٠٠٠م.
٣٣. آيات الحشر في القرآن الكريم (دراسة بلاغية): سعاد مد الله مجيد، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: تكريت، ٢٠٠٦م.
٣٤. آيات الحوار الأسري في النص القرآني: بشرى خضير شمخي، (ماجستير)، ك: التربية -المستنصرية، ٢٠١٠م.
٣٥. آيات الخشوع في القرآن الكريم: نادية رحيم حسين الكبيسي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد، ٢٠٠٣م.
٣٦. آيات الخصومة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): أحمد إبراهيم عواد الدليمي، (ماجستير)، ديوان الوقف السني -كلية الإمام الأعظم، ٢٠٠٣م.



٣٧. آيات الخلق والآيات الطبية في القرآن الكريم (دراسة لغوية): عمار طه احمد، (ماجستير)، ك: التربية - ج: تكريت، ٢٠٠٦م.
٣٨. آيات الدعاء في القرآن (دراسة لغوية): آمنه جبار علوان، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: تكريت، ٢٠٠٩م.
٣٩. آيات الدعوة والبشرى والثناء في قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم: محمد خليل ابراهيم، (ماجستير)، ك: التربية - ج: القادسية، ٢٠٠٢م.
٤٠. آيات الدلالة العلمية القرآنية في الترجمات الانكليزية للقران الكريم: علياء ناصر فرهود، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: بغداد، ٢٠٠٦م.
٤١. آيات الرأفة من القران الكريم (دراسة وتحليل): زياد طه إبراهيم علي البصو، (ماجستير)، ك: العلوم الاسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٣م.
٤٢. آيات الردة في القران الكريم (دراسة تحليلية): أسيد حامد عبد العزيز الشيخ حمد، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٨م.
٤٣. آيات الردة في القران الكريم: عمر فاضل حمادة حسين، (ماجستير)، ك: العلوم الاسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٢م.
٤٤. آيات الرزق في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): سليم حسين طالب الجنابي، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٤م.
٤٥. آيات الرزق في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): أسماء عدنان محمد العيثاوي، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٤م.
٤٦. آيات الرضاة في القرآن الكريم (دراسة تحليلية): علي عبد الله عباس الجميلي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٣م.
٤٧. آيات السجود في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): علي حسن أحمد الجميلي الطعمة، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٥م.
٤٨. آيات الشفاء في القرآن الكريم: حمادي حسين علي المشهداني، (ماجستير)، ك: العلوم

- الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
٤٩. آيات الصلح والإصلاح في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): حسان سنبار رديني محمود، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٦ م.
٥٠. آيات الضحك والبكاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية: حازم فرج عطوان الدوري، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
٥١. آيات الضعف ومشتقاتها في القرآن الكريم (دراسة تحليلية): خليل محمود حسين النمشة، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٦ م.
٥٢. آيات الطعام في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): رحيم محمد حسين التميمي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٥ م.
٥٣. آيات العدد في القرآن الكريم (دراسة أسلوية): مها محسن هزاع البياتي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: تكريت، ٢٠٠٣ م.
٥٤. آيات العزة في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): محمود مجيد طه الحشاوي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
٥٥. آيات الفتوى في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): وضاح عامر عبد الباقي الذويب، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
٥٦. آيات الفرار في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): خليل محمد صالح الكوران، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
٥٧. آيات القبلة في سورة البقرة: غازي إبراهيم عبد المجيد الشاهر، (ماجستير)، ك: صدام لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠٠٢ م.
٥٨. الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد ﷺ (دراسة بلاغية وأسلوية): عدنان جاسم محمد الجميلي، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠٠٣ م.
٥٩. الآيات القرآنية في ذكر الحجّة (دراسة وتحليل): حميد شاهر فرحان الدليمي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٣ م.

٦٠. آيات الكتمان في القرآن الكريم (دراسة تحليلية): يونس عبد الله صالح، (ماجستير)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - بغداد، ٢٠٠٢م.
٦١. آيات الكره الإكراه في القرآن الكريم: أسيل كمال منصور العزاوي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٦م.
٦٢. آيات الكلام والتكليم في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): سهى شهاب احمد، (ماجستير)، ك: التربية الأساسية - ج: المستنصرية، ٢٠٠٩م.
٦٣. آيات الكيل والميزان في القرآن الكريم (دراسة تحليلية وموضوعية): علي ناصر مطلق، (دكتوراه)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٦م.
٦٤. آيات اللقاء في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): أحمد صديق إبراهيم، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٦م.
٦٥. آيات الماء والنبات في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية): رائد رشيد صالح حبيب الحمداني، (ماجستير)، ك: التربية للنبات - ج: تكريت، ٢٠٠٩م.
٦٦. الآيات المتعلقة بالماء في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): غازي صالح جمعة الجبوري، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٠م.
٦٧. آيات المساجد في القرآن الكريم (دراسة موضوعية وتحليلية): يقظان عبد اللطيف أيوب، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٦م.
٦٨. آيات المسارعة إلى العمل الصالح في القرآن الكريم (دراسة تحليلية): طالب هادي لاحق الجنابي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٢م.
٦٩. آيات المشاكلة في القرآن الكريم: عبد الله محمد فهد رشيد العزاوي، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٨م.
٧٠. آيات المغازي في القرآن الكريم (دراسة دلالية): احمد صابر راضي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: المستنصرية، ٢٠١١م.

يتبع ان شاء الله تعالى

# إقرأ في العدد القابل

- ملف خاص بجهود علماء المسلمين من غير المفسرين في علوم القرآن

- مفاهيم (الجاهلية) من منظور قرآني

أ.ر. علي الاسدي

- دور العمل بالدين من وجهة نظر القرآن والحديث

ر. محمد جواد السكندرلو

- آية الوضوء في النص القرآني في منطق الإعجاز اللغوي

ر. سيروان عبد الزهرة الجنابي